

الكافي

الاصول والروضة

تأليف آية الله العظمى آية الله العظمى
الميرزا محمد باقر بن محمد باقر الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٢ هـ

مع تعليقات عليه للعالم البحر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشعراني دام طوله

من مذكرات

المكتبة الإسلامية

طهران شارع بوذرجمهری

تلفن ۵۲۱۹۶۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب الاستغناء عن الناس)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه عن الناس.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان بن داود الملقب بـ "المقري"، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه.

قوله (شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه عن الناس) الشرف علو القدر ورفعته والعز والعزة بالكسر بمعنى وهو القوة في الدين أو الغلبة على الأعداء في اليقين والعزيم لا يبادل شيء، ولله نظير والحمل للمبالغة وقيام الليل سبب للشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سبب للعزة والمنعة لأن من استغنى عن الناس ظاهراً بترك السؤال وباطناً بقطع الطمع عنهم صار عزيزاً عند الخالق والخلق ومن سألهم وطمع ما في أيديهم ورفع حاجته اليهم فقد ذل ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام "ع" دورضى بالذل من كشف ضره، وذلك لأن من كشف القناع عن وجه ضره و سوء حاله علم أنه يرى بعين الحقارة فقدرضى بالذل والالم يكشفه اختياراً.

قوله (إذا أراد أحدكم الا يسأل ربه شيئاً الا اعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله) الظاهر أن قوله ولا يكون عطف اخبار على انشاء ويمكن أن يكون الواو للحال، واليأس القنوط وقديس من الشيء يأس من باب علم وفيه لغة اخرى يس يس بالكسر فهما فهو شاذ و رجل يؤوس قال المبرد ومنهم من يبدل في المستقبل من الياء الثانية ألفاً ويقول يأس وأشار الى بيان الشرطية والتنبيه عليه بقوله :

(فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً الا اعطاه) اذا لم يقطع عن الخلق الى الله واتصل به اتصالاً روحانياً وقرب منه قريباً، معنوياً، اذا ناداه ليه واداسأله أعطاه بل

٣- و بهذا الإسناد، عن المنقري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد أمره إلى الله عز وجل في جميع أموره استجاب الله عز وجل له في كل شيء.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء، واليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلت فداك أكتب لي إلى إسماعيل بن داود الكاتب لعلي أصيب منه، قال: أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا و شبهه ولكن عول على مالي.

٦- عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن عمارة، عن نجم بن حطيم

صارت ارادته كرادته وقدرته كقدرته كما دل عليه بعض الروايات.

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس) قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخيرات كلها لان الاتصاف به يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو في نفسه خير وكل خير غيره اما موقوف عليه أو لازم له غير منفك عنه.

قوله (طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء) اما انه سبب لسلب العز فلانه يجلب الذل والاحتقار كما قال أمير المؤمنين «ع» وأزرى بنفسه من استشعر الطمع، أي احتقر بنفسه من جعل الطمع شعاراً له، وأما انه آلة لذهاب الحياء فلانه فتح باب لوم وهتك حجاب الحياء المانع من ارتكاب ما يلام به (واليأس مما في أيدي الناس) أي تفرغ القلب عنه و قطع الطمع و الرجاء منه (عز للمؤمن في دينه) و سبب لرفعته و علو منزلته عند الله وعند المؤمنين والملائكة المقربين.

(و الطمع هو الفقر الحاضر) لان الله تعالى يكله إلى نفسه و يحيله إلى غيره و هو فقر حاضر، ومن العجب أن الطامع يطلب اليسر بالعسر و يغفل أن الشيء ليس بمحصل لضده.

قوله (أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا) ضن بالشيء يضمن ضناً من باب علم يخل ومن باب ضرب لنة (ولكن عول على مالي) عولت به وعليه استعنت أي استعن بمالي.

الغنوي. عن أبي جعفر عليه السلام قال: اليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن في دينه أوما سمعت قول حاتم:

إذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته النفس والطمع الفقر

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار السابطي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد قال : حدثني علي بن عمر ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ثم ذكر مثله .

(باب صلة الرحم)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره: « و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » قال : فقال : هي أرحام الناس ، إن الله عز وجل أمر

قوله (او ما سمعت قول حاتم) لم يذكره الاستشهاد بل للشهرة والدلالة على أن ذلك

مما يذعن به العاقل وان لم يكن من أهل الدين.

(اذا ما عزمت اليأس) العزم العقد المؤكد المعرى من التردد ، وألفيته بمعنى وجدته و الضمير راجع الى اليأس و حمل الغنى عليه للمبالغة و اذا ظرف لالفتيه و اللام في الفقر يفيد الحصر كالسابق .

قوله (ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم) أى ليجمع في قلبك أمران بالنسبة إلى الناس الأول اعتقادك بأنك مفتقر إليهم لان الانسان مدنى بالطبع يعاون بعضهم بعضاً في تحصيل المقاصد ، والثاني اعتقادك بأنك مستغن عنهم غير محتاج الى السؤال عنهم لانه تعالى تكفل أرزاق العباد و أمرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الاسباب ان شاء هيأ أسباب مقاصدهم ، و فائدة الاول حسن المعاشرة والمخالطة معهم بلين الكلام و حسن البشر والطلاقة و نحوها لان ذلك له مدخل عظيم في تحصيل المقاصد و تكميل النظام ، و فائدة الثاني حفظ العرض و صونه عن النقص و حفظ العز بترك السؤال و الطمع فيما في أيديهم .

قوله (و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام ان الله كان عليكم رقيباً) أى حفيظاً مطلقاً قال

بصلتها وعظمتها ، ألا ترى أنه جعلها منه .

القاضي أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول: أسئلك بالله وأصله تتساءلون فادغمت التاء لثانية في السين، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها. انتهى، والظاهر أن ضمير «به» راجع إلى الله وعوده إلى التقوى بعيد وإن الاحرام بالجر عطفاً على الضمير المجرور وقد قرأ به حمزة و استدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، ومنعه البصريون لأنه من قبيل العطف على بعض الكلمة، وأجابوا عن الآية بأن الاحرام مرفوعة كما في بعض القراءة على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والاحرام كذلك أي مما يتقى أو يتساءل به. أو منصوبة على محل الجار والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمراً، أو على الله أي اتقوا الاحرام فصلوها ولا تقطعوها على أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع. والجواب أن الكل خلاف الظاهر أما الاول فلان الاصل عدم الحذف. وأما الثاني فلان العطف على المحل نادر في كلام الفصحاء والمثال المذكور مصنوع ومع ندرته لا يجوز الامع تعذر العطف على اللفظ ودليل التمذير غير تام لان امتناع العطف على بعض الكلمة اذا كان ذلك البعض أيضاً كلمة ممنوع وقد اتفقوا على جواز العطف على الظاهر المجرور بدون إعادة الجار مع قيام الدليل المذكور عليه أيضاً وتأثير الفرق بشدة الاتصال في الضمير دون الظاهر في جواز العطف و عدمه ممنوع واثباته مشكل جداً، وأما الثالث فليبعد المسافة ولعدم فهم المسائلة في الاحرام حينئذ. وأما الاخير ان فلان الاصل في الواو هو العطف ولا يعدل عنه الالدليل على أن الاحرام حينئذ غير مندرجة تحت الامر بالتقوى ظاهراً وهو خلاف ما نطق به قوله «ع» وان الله عز وجل أمر بصلتها و معنى المعية في تعلق السؤال غير ظاهر كما لا يخفى ، ان قلت السؤال يتعدى بنفسه و بين كما يقال سألته الشيء و سألته عن الشيء فما الوجه في تعلقه هنا بالباء؟ قلت : الباء هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى «سأل سائل بعذاب» أي عن عذاب كما صرح به الجوهري على أن الظاهر من كلام الاخفش حيث قال : خرجنا نسأل عن فلان و بفلان جواز الاستعمال بالباء أيضاً حقيقة. وفيه دلالة على تأكيد صلة الاحرام لانه سبحانه خصها بالذكر و قرنها باسمه و نسب حفظها و ضبطها اليه جل شأنه دون الملكين و هو دل على عظمة شأنها و رفعة مكانها واليه يشير قوله «ع» «ألا ترى انه جعلها منه .

بقي شيء ينهني الاشارة اليه وهو تحقيق معنى الرحم فنقول : قيل الرحم والقراية نسبة و اتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة، و هذا يشبه أن يكون دورياً وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه و ان علوا و أبنائه و ان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات و الاخوة والاخوات و اولادهم، وقيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكر ألم يقنا كحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام و اولاد الاخوال ، و

- ٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق ابن عمار قال: قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا "توثباً علي" و قطعة لي وشيمة فأرفضهم؟ قال: إذا يرفضكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.
- ٣- وعنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء.
- ٤- وعنه، عن علي بن الحكم، عن خطاب الأعمور، عن أبي حمزة قال: قال:

قيل هي عام في كل رحم من ذوى الارحام المعروفين بالنسب محرمات أو غير محرمات وان بعدوا، وهذا أقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى "فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم"، انها نزلت في بنى امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة أهل البيت عليهم السلام، و يؤيده روايات آخر والظاهر أنه لا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة وأن لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وأدناها الكلام والسلام و ترك المهاجرة، و تختلف ذلك أيضاً باختلاف القدرة عليها و الحاجة اليها، فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة و لم يبلغ أقصاها، ومن قصر عما ينبغي أو قصر عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع فيه تأمل والأقرب عدم القطع لسدى الصلة في الجملة.

قوله (و شيمة اه) الشيمة دشنام وهي اسم من شتمه شتماً من باب ضرب، ورفض الله كناية عن سلب الرحمة والنصرة و انزال العقوبة عاجلاً وآجلاً، وتصل وما عطف عليه خبر بمعنى الامر والظهير الناصر والمعين وهورب العالمين وصالح المؤمنين وجميع المقرين فأى وزن لقطع أهل البيت و اهانتهم لك ان وصلتهم بعد نصره هؤلاء.

قوله (يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيره الله ثلاثين سنة) هذا صريح في أن العمر يزيد و ينقص وأن صلة الرحم توجب زيادته، و ينبغي أن يراعى الأقرب فالأقرب مع التزام عدم القدرة على بر الجميع و أما مع عدم القدرة فالاولى أن يبر الجميع ولو بالتفاوت. و قوله و يفعل الله ما يشاء، إشارة الى المحو و الاثبات.

أبو جعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتنمي الأموال و تدفع البلوى و تيسر الحساب و تنسيء في الأجل.

٥- وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي

جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في

قوله (صلة الارحام تزكي الاعمال) تزكي مضارع من باب الافعال أو التفعيل أى تجعلها نامية أو طاهرة من النقص أو من الرد وان كان فيها نقص ما (وتنمي الاموال) مثله قول أمير المؤمنين (ع) «صلة الرحم مثراء في المال» قال بعض الشارحين له وذلك من وجهين أحدهما أن العناية الالهية قسمت لكل حى قسطاً من الرزق يناله مدة الحياة ، وإذا أعدت شخصاً من الناس للقيام بأمر جماعة و كفلته بامدادهم و معونتهم و جب فى العناية افاضة أرزاقهم على يده وما يقوم بامدادهم على حسب استمداده ذلك، سواء كانوا ذوى الارحام أو مرحومين فى نظره حتى لو نوى قطع أحد منهم فربما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع و ذلك معنى كونها مثراء للمال ، الثاني أنها من الاخلاق الحميدة التى يستعمل بها طباع المخلوق فواصل رحمه مرحوم فى نظر الكل فيكون ذلك سبباً لامداده و معونته من ذوى الامداد والمعونات كالمملوك .

(و تدفع البلوى) البلاء والبلىة والبلوى بمعنى وهو ما يبتلى به الانسان و يمتحن به من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس .

(و تيسر الحساب) أى حساب الاموال والأعمال أيضاً (و تنسيء فى الاجل) مثله فى نهج البلاغة عن على (ع) وفى كتب العامة أيضاً عن النبى (ص) قال «من أحب أن ينسأ فى أجله فليصل رحمه» و فى طريق آخر « من سره أن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه» (١) قال شارح النهج «النساء التأخير وذلك من وجهين أحدهما أنها توجب تعاضف ذوى الارحام و توازيرهم و تعاضدهم لواصلهم فيكون عن أذى الاعداء أبعد وفى ذلك مظنة تأخير وطول عمره، الثاني أن مواصلة ذوى الارحام توجب همهم ببقاء واصلهم و امداده بالدعاء، وقد يكون دعاؤهم له و تعلق همهم ببقائه من شرائط بقاءه و أنساء أجله».

أقول يمكن أن يكون للصلة بالخاصية تأثيراً فى تأخير الاجل وأن يكون تأخير الاجل عناية من الله تعالى للواصل ليصل فيضه و بره الى عباد الله فيستريحوا بظل حمايته ، و عياض الاثر الاجل سمي بذلك لانه تابع للحياة. والمراد بنساء الاجل معنى تأخيرها هو بقاء الذكر الجميل بعده فكانه لم يميت والا فالاجل لا يزيد ولا ينقص، و قال بعضهم: يمكن حمله على ظاهره لان الاجل يزيد و ينقص، اذ قد يكون فى أم الكتاب أنه ان وصل رحمه فأجله

أصلاّب الرّجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرّحم وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدّين.

٦- و عنه، عن عليّ بن الحكم، عن حفص، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسّن الخلق وتسمح الكف وتطيبّ النفس وتزيد في الرّزق وتسيء في الأجل.

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ

كذا وإن لم يصل فأجله كذا، و قال المازري: وقيل معنى الزيادة في عمره أنه بالبركة فيه بتوفيقه إلى أعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف، و قال الطيبي بل التوجيه به أظهر فإن أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده، فمعنى يؤخر في أثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته، قال الله تعالى «و نكتب ما قدموا و آثارهم» ومنه قول الخليل دع، «و اجعل لي لسان صدق في الآخرين».

قوله (وإن كان منه على مسيرة سنة) فينبغي الارتجال لزيارتهم أو إرسال الكتاب والهدايا اليهم وفي بعض النسخ «و لو كانت منه» بالتأنيث وكلاهما جائز لان الرّحم يذكر ويؤنث. **قوله** (صلة الأرحام تحسّن الخلق) ذكر للصلة خمسة أوصاف الأولى أنها تحسّن الخلق وهو ملكة تصدر منها الأفعال بسهولة مثل الصدق والल्प والالفة وحسن الصحبة و العشرة والطلاقة والبشاشة ونحوها، وذلك لان الصلة من حسن الخلق وسبب لزيادته ورسوخه وكماله والثاني أنها: (تسمح الكف) أي توجب جوده وبذله بالنسبة إلى عموم الخلق لان الجود يصير عادة ويتكامل بالتدريج حتى يزيل مادة البخل والثالث أنها (تطيب النفس) أي تبسطها وتشرحها حتى تطورها من خوف الفقر للبر والانفاق و من سائر الخبائث مثل الغلظة والحقد و نحوهما، والرابع أنها (تزيد في الرزق) أو توجب بسطه وسعته والبركة فيه، و الخامس انها (تسيء في الأجل) و تؤخره كما مر.

قوله (إن الرّحم معلّقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني) فيه اخبار عن تأكد صلة الرّحم وأنه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فأجاره و جارا الله غير مخفول، والقول محمول على الظاهر اذ لا يبعد من قدرة الله أن يجعلها ناطقة كما ورد أمثال ذلك في بعض الأعمال أنه يقول أنا عمك، والمراد بصلة الله تعالى من وصلها رحمة لهم وعطفه بنعمته عليهم أوصلته لهم بأهل ملكوته والرفيق الأعلى، أو قربهم منهم و شرح صدورهم لمعرفة، أو جميع أنواع الأكرام والأفضال فإن صلة الرّحم تجلب خير الدنيا والآخرة، وقيل المشهور

الرحم معلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد و هو قول الله عز وجل : « الَّذِينَ يَصْلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ » ورحم كل ذي رحم.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « أول ناطق من الجوارح يوم القيامة تقول: يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه.

٩- عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها، و صلة الرحم منسأة في الأجل، محببة في الأهل.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن فضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: « إن الرحم معلقة يوم القيامة بالعرش

من تفاسير الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفيه وهي أمر معنوي والمعاني لا تتكلم ولا تقوم فكلام الرحم وقيامها و قطعها ووصلها استعارة لتعظيم حتمها و صلة واصلها وائم قاطعها ولذلك سمي قطعها عقوقاً، و أصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذي يصلهم، وقيل يحتمل أن الذي تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله وتكلم بذلك عنهما من أمر الله سبحانه فأقام الله ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها وائم قاطعها وكل الحفظة يكتب الاعمال وفيه أن جميع ذلك خلاف الظاهر، والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر الى القدرة القاهرة وأراد بقوله (وهي رحم آل محمد) أن رحمهم عليهم السلام متصله بجميع الامة لا بالاتصال النسبي بل بالاتصال المعنوي وقرابة أولى النعمة والايان، وبالجملة كونهم عليهم السلام أصل للايمان صار ذلك باعثاً لقرابة المؤمنين معهم كما أن أصل الدين سبب لاخوة المؤمنين، فالمراد برحمهم عليهم السلام رحم الايمان، فالرحم رحمان: خاصة وهي رحم قرابة وعامة وهي رحم الايمان، والظاهر أن قوله تعالى: (ان يوصل) بدل من ضمير «به» وأن قوله «دع» (و رحم كل ذي رحم) عطف على رحم آل محمد للدلالة على التعميم.

قوله (و صلة الرحم منسأة في الاجل ومحببة في الاهل) أى آلة لتأخير أجل الواصل و سبب لزيادة عمره و محبة أهله لان الانسان محبوب بحب من أحسن اليه، ومن ثم قيل الانسان عبود الاحسان .

تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبوذر رضي الله عنه؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حافظنا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مر الوصل للرحم، المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مر الخائن للأمانة، القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار.

١٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن قرط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكفّ وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسيء في الأجل.

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن خطاب الأعور، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتدفع البلوى وتنمي الأموال وتنسيء له في عمره وتوسع في رزقه وتحبب في أهل بيته، فليستق الله و ليصل رحمه.

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحكم الحنّاط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار.

١٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون، القدّاح، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي

قوله (صلة الرحم وحسن الجوار) قبل حسن الجوار فضيلة تنسب إلى فضيلتين لأن حفظه يكون بالكف عن أداء ذلك فضيلة تحت العدل ويكون الاحسان إليه ومصادقته ومسامحته ومواساته وتلك الأمور تحت العفة.

قوله (إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم) لأن كثيراً من ثوابها يصل إلى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر والرزق ومحبة الأهل ونحوها.

عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ سَرَّهَ النِّسَاءَ فِي الْأَجْلِ وَالزِّيَادَةَ فِي الرِّزْقِ فَلْيُصَلِّ رَحِمَهُ.

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاثين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة، و يكون أجله ثلاثاً و ثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل أجله إلى ثلاثين .

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، مثله.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد البصرة، نزل بالربذة فأتاه رجل من محارب، فقال: يا أمير المؤمنين إنني تحمّلت في قومي حمالة وإنني سألت في طوائف منهم المؤاساة والمعونة فسبقت إليّ السننهم بالنكد فمُرهم

قوله (ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الاصلة الرحم) دل على أن غيرها ليس سبباً لزيادة العمر والا كان هو «ع» عالماً به ولعل المراد أنها أكمل أفراد ما يوجب زيادة العمر مثل الصدقة و حسن الجوار و غيرهما و يمكن ادراج غيرها فيها بوجه وفيه وفي ما مر من حديث أبي الحسن الرضا «ع» دلالة واضحة على أن المراد بالنساء في الاجل زيادة العمر لاما ذهب اليه بعض العامة من بقاء الذكر الجميل بعد موته ولاما ذهب اليه بعضهم أيضاً من البركة في العمر بمعنى توفيقه للطاعة والعبادة كما ذكرناه سابقاً وما ذهبوا اليه وان كان صحيحاً يوجب الصلة لكنه غير مراد من النساء في الاجل.

قوله (نزل بالربذة) الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري (فأتاه رجل من محارب) هي قبيلة (انني تحمّلت في قومي حمالة) هي بالفتح ما يتحمّله الانسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بين الفريقين سفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل فيتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين.

(و انني سألت في طوائف منهم المؤاساة والمعونة) في أداء الحمالة و يحتمل الاعم (فسبقت اليّ السننهم بالنكد) أي بالشدة والغلظة والعسر (قال فنص راحلته) أي استحناها و استخرج أقصى ما عندها من السير وأصل النس بالساد المهمة أقصى الشيء وغايته ثم سمي به

يا أمير المؤمنين بمعونتي وحشهم على مؤساتي، فقال: أين هم؟ فقال: هؤلاء فريق منهم حيث ترى، قال: فنص راحلته فأدلفت كأنها ظليم فأدلف بعض أصحابه في طلبها فلا يابلاي ما لحقت، فانتهي إلى القوم فسلم عليهم وسألهم ما يمنعونهم من مؤاساة صاحبهم فشكوه وشكاهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وصل امرء عشيرته، فإنهم أولى ببره و ذات يده و وصلت العشيرة أخواها إن عثر به دهرٌ و أدبرت عنه دنيا فإن المتواصلين المتبازلين مساجورون، وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون، [قال] ثم بعث راحلته وقال: حل.

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن يحيى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذامال وولد وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم أشد الناس

ضرب من السير سريع (فأدلفت كأنها ظليم) الظليم ذكر النعام وأدلفت من باب الافتعال أو التفعّل والآخر أشهر من الدليف وهو المشى مع تقارب الخطو والاسراع وكأنه الوخدان، قال الثعالبي في سر الأدب الوخدان نوع من سير الابل وهو أن ترمى بقوائمها كمشى النعام. (فدلف بعض أصحابه في طلبها) أي في طلب راحلته وأثرها وفي بعض النسخ فأدلف (فلا يابلاي ما لحقت) اللاي كالسعي الجهد والمشقة أي فجهد جهداً بعد جهد ومشقة بعد مشقة ما لحقت الراحلة (و صل امرء عشيرته فإنهم أولى ببره و ذات يده) الاظهر أنه خبر بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه أي وليصل امرء عشيرته وقومه فإنهم أولى ببره أي بإفاضة خيره عليهم وإحسانه إليهم وإعطاء ما في يده إياهم وكذا العكس إن احتاج إلى إحسانهم.

(ثم بعث راحلته وقال حل) حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر للناقة إذا حثها للسير، قال ابن عباس إن حل لتوطيء الناس وتؤذي وتشغل عن ذكر الله تعالى يعني إن كلمة حل و زجرك بها ناقتك عند الإفاضة من عرفات توطيء الناس وتؤذيهم وتشغل قلبك عن ذكر الله فسر على هينك.

قوله (لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذامال وولد) المراد به النهي المؤبد والمنع المؤكد يعني لا يعرض المرء عن عشيرته وعونهم باليد واللسان وإن كان ذامال وولد، فإنه محتاج إلى العشيرة من جهات شتى وماله وولده لا يغنيانه عنهم فكيف إذا لم يكن له مال وولد فإن احتياجه إليهم حينئذ أشد وأكمل، وفيه ترغيب في صلة العشيرة على كل حال. (وعن مودتهم وكرامتهم) الإضافة إلى الفاعل أو المفعول والاول أنسب بقوله:

حيلة من ورائه وأعطفهم عليه وألمهم لشعته، إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدةً و يقبض عنه منهم أيدي كثيرة، ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة، ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته، ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه، لا يزدادن أحدكم كبيراً وعظماً في نفسه ونأياً عن عشرته، إن كان موسراً في المال، ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً

(و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم) لان الاضافة فيها الى الفاعل (هم أشد الناس حيلة) أي حفظاً ورعاية له (من ورائه) أي في غيبته (وأعطفهم عليه) في الغيبة والحضور (والمهم لشعته) الشئ محركة انتشار الامور و تفرقتها والم الم الاصلاح تقول لمت شعته لئامن باب قتل اذا أصلحت من حاله مات شعته و تفرق (ان أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الامور) قيده بهذه الشرط لان الاحتياج اليهم حينئذ أظهر، ويناسب هذا ما روى عن أمير المؤمنين «ع» قال: «و اكرم عشرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تضير ويدك التي بها تصول» امر باكرامهم و رغبه فيه بذكر المنافع الدنيوية وهي انه يتقوى بهم حيث انهم يعيرون اعوانا له و بهم يتحقق كماله وقوته (و من يقبض يده عن عشرته فانما يقبض عنهم يداً واحدةً و يقبض عنه منهم ايدي كثيرة) لانهم يهجرونه ولا يعاونونه فيما ينزل به من مصائب الدنيا و نواب الدهر و غلبة الاعادى وقد مر شرحه مفصلاً في آخر باب المداراة.

(و من يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة) يعني لين الجانب و حسن الصحبة مع العشرة و غيرهم موجب لمعرفة المودة منه ومن البين ان ذلك موجب لمودتهم له فلين الجانب منظر للمودة من الجانبين وبها يتم النظام في الدارين.

(و من بسط يده بالمعروف) تخصيصه بالمندوب محتمل و تعميمه أولى (اذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه) سواء أنفق على ذوى الارحام أو على غيرهم (ويضاعف له في آخرته) حتى أن الرجل لتتصدق بالتمره او بشق التمرة فيربها الله تعالى فيلقاها يوم القيامة و هو مثل أحد أو أعظم منه هذا اذا اكتسب المال من حله و أنفقه في حله لوجه الله تعالى كما دلت عليه الرواية و تشهد عليه التجربة.

(و لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه) يعني مدح الناس له بالجميل و ذكرهم بالخير و دعاؤهم له بالمغفرة خير من المال يأكله ويورثه اذ ليس في الماكل مدح و كمال مع انقطاع نفعه و التورث انما هو بغير اختيار مع أن الوارث أن صرفه في وجوه البر كان الثواب له لا للمورث (لا يزدادن أحدكم كبيراً وعظماً في

ولامنه بعداً، إذالم يرمنه مروة وكان معوزاً في المال ولا يغفل أحدكم عن القرابة بها
الخاصة أن يسدها بما لا ينفعه إن أمسكه ولا يضره إن استهلكه.

٢٠- عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن
سليمان بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن آل فلان يبر بعضهم بعضاً و
يتواصلون، فقال: إذا تنمى أموالهم وينمون، فلا يزالون في ذلك حتى يتقاطعوا، فإذا
فعلوا ذلك انقشع عنهم.

٢١- عنه، عن غير واحد، عن زياد القندي، عن عبدالله بن سنان، عن
أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن القوم ليكونون فجرة ولا
يكونون بررة، فيصلون أرحامهم فنمى أموالهم و تطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا
أبراراً بررة.

٢٢- وعنه، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي

نفسه ونأياً عن عشيرته إن كان موسراً في المال) لما كان أعظم أسباب كبر الرجل وعظمته
وبمده عن العشيرة هويسره وكونه ذاملاً قيد النهي عن تلك الامور به وليس المراد جواز
هذه الامور مع العسر بل تعلق النهي بها مع العسر اولي.

(ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً ولا منة بهداً إذالم يرمنه مروة و كان معوزاً في
المال) المروة كمال الرجولية بالاحسان ونحوه والمعوز بكسر الواو المفتقر الذي لاشيء
له من أعوز الرجل اعوازاً افتقر وافتقروا الفقير من اعوزه الدهر أفقره وأحوجه، و فيه
مبالغة في النهي عن الاعراض من الاخ والبعده منه فانه اذا قبح ذلك مع عدم مروة الاخ فقد
قبح مع مروته بطريق اولي (لا يغفل أحدكم عن القرابة بها الخاصة أن يسدها بما لا ينفعه
ان أمسكه ولا يضره ان استهلكه) الظاهر أن بها الخاصة مبتدأ و خير والجملة حال عن
القرابة، و أن يسدها بدل عنها أو متعلق بلا يغفل بتقدير من أي لا يغفل أحدكم من أن يسد
خاصة القرابة واحتياجها بمال لا ينفعه ان أمسكه بالمنع ولا يضره ان استهلكه بالاعطاء وغيره
و فيه ترغيب للمرء في صرف فضل ماله في الاقرباء لان الفضل لا ينفعه حفظه ولا يضره دفعه.
قوله (فلا يزالون في ذلك) اي نمو أموالهم و زيادتها و نموهم بزيادة أعمارهم وتكثر
أعدادهم. قوله (ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة) اشارة الى أن الفوائد الدنيوية
للصلة تصل الى المؤمن والفاسق والكافر، وان المؤمن الصالح اولي بذلك.

بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلوا أرحامكم و لو بالتسليم ، يقول الله تبارك و تعالى : « و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » .

٢٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله عليه السلام و بين عبد الله بن الحسن كلامٌ حتى وقعت الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك و غدت في حاجة ، فاذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول : يا جارية قولي لأبي محمد [يخرج] قال : فخرج فقال : يا أبا عبد الله ما بكربك؟ قال : إنني تلوت آية من كتاب الله عز و جل البارحة فأقلقتني ، قال : وما هي؟ قال : قول الله جل و عز ذكره : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» فقال : صدقت لكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قط فاعتنقا و بكيا .

٢٤- وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي ابن عم أصله فيقطعني و أصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته إيتاي أن أقطعه ، أتأذن لي قطعه؟ قال : إنك إذا وصلته و قطعك و صلكما الله جميعاً و إن قطعته و قطعك قطعكما الله .

٢٥- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام

قوله (صلوا أرحامكم و لو بالتسليم) دل على أنه يتبني المبادرة بالسلام على ذوى الأرحام و إن ظن أنهم لا يردون عليه و القول بأنه لا يسلم عليهم حينئذ لأنه يدخلهم في حرام كما ذهب إليه بعض العامة ليس بشيء لا يمكن توبتهم و ردهم فلا يترك تلك الخصلة العظيمة و الفضيلة الشريفة لمجرد الظن .

قوله (حتى وقعت الضوضاء بينهم) الضوضؤ أصوات الناس ضوضؤوا أى ضجروا .

قوله (ما بكربك) بكر الى الشيء بكورا من باب قعد أسرع أى وقت كان و بكرت عجلت و بكرت تكبيراً مثله ، وفى بعض النسخ ما يكربك من الأكراب وهو الإسراع .

قوله (إنك إذا وصلته و قطعك و صلكما الله) لان وصلتك اياه قد يرقق قلبه و يجعله محباً لك و ما يلا اليك فيترك القطيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قول أمير المؤمنين «ع» وخذ على عدوك بالفضل فانه أحد الظفرين ، يريد أن الظفر على العدو اما باللسان واما بالأفعال .

إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّي قَدْ أَذَلَّتْ رَقَبَتِي فِي رَحْمِي وَإِنِّي لَا بَادِرَ أَهْلَ بَيْتِي ،
أَصْلِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْنُوا عَنِّي .

٢٦- عنه ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل الصيرفي ، عن الرضا عليه السلام قال : إنَّ
رحم آل محمد - الأئمة عليهم السلام - لمعلقة بالعرش تقول : اللهم صلِّ وصلِّني واقطع من
قطعتني ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ، ثم تلا هذه الآية : « وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » .

٢٧- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال ، عن ابن
بكير ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « الَّذِينَ
يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » فقال : قرابتك .

٢٨- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان وهشام
ابن الحكم ودرست بن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام
« الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » ؟ قال : نزلت في رحم آل محمد عليه وآله
السلام وقد تكون في قرابتك ، ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء : إنه في
شيء واحد .

٢٩- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن علي ، عن أبي جميلة ،
عن الوصافي ، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سره أن يمد الله
في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه ، فإنَّ الرحم لها لسان يوم القيامة
ذلق تقول : يا رب صلِّ من وصلني واقطع من قطعني ، فالرجل يرى بسبيل خير إذا أتته

قوله (اني احب ان يعلم الله اني قد اذلت رقبتي في رحمي) أي احب ان يطابق
علمه بالمعلوم او احب ان يعلم الاذلال بعد الكون كما علمه قبله او احب ان يجزييني بالاذلال
فاطلق العلم واراد الجزاء كناية لان الجزاء تابع للعلم .

قوله (فقال قرابتك) أراد ان الآية شاملة لقراءة المؤمنين ، لأنها مختصة بها لدلالة
الخبر السابق والخبر الاتي على أنها شاملة لقراءة محمد ص ، أيضاً .

قوله (فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد) يعني أن الآية شاملة لارحام
المؤمنين وان نزلت في رحم آل محمد ص ، فلا تقولان باختصاصها بها .

قوله (فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق) أي فصيح بليغ وذلق بضم الذال واللام

شرح اصول الكافي - ١ - .

الرحم التي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعر في النار.

٣٠- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسن بن علي، عن صفوان، عن الجهم بن حميد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون لي القرابة على غير أمري، ألهم علي حق؟ قال: نعم حق الرحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمر كان لهم حقان: حق الرحم، وحق الإسلام.

٣١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن صلة الرحم والبرّ ليهوّنان الحساب و يعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبرّوا بأخوانكم و لو بحسن السلام و ردّ الجواب.

٣٢- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة و هي منسأة في العمر و تقي مصارع السوء و صدقة الليل تطفى غضب الربّ.

٣٣- علي بن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن صلة الرحم تزكّي الأعمال و تنمي الأموال و تيسر الحساب و تدفع البلوى و تزيد في الرزق.

(باب البرّ بالوالدين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنّاط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

أو فتحها أو سكونها مع فتح الذال، و فيه دلالة واضحة على أن قول الرحم محمول على الحقيقة وقد مر الخلاف فيه.

قوله (فتهوي به إلى أسفل قعر في النار) الاضافة في أسفل قعر بيانية وهو يدل على أن قاطع الرحم و ان فعل جملة من الاعمال الصالحة يدخل النار ونحن لانكفر بالذنوب فلا بد من التأويل و لعل المراد بالدخول الدخول مع عدم الدوام. أو المراد بالقاطع القاطع المستحل.

قوله (و تقي مصارع السوء و صدقة الليل تطفى غضب الرب) أي الصلة تقي صاحبها من الوقوع في المكروه و الذنوب و سوء الحساب كما علم ذلك من سريح الروايات السابقة و انما خص صدقة الليل مع أن سائر العبادات كذلك لكونها أبعد من الرياء و أقرب إلى

عن قول الله عز وجل: « و بالوالدين إحساناً » ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتها و أن لا تكلفها أن يسألك شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أليس يقول الله عز وجل: « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: و أمّا قول الله عز وجل: « إِمَّا يَلْعَنُ عِنْدَ الْكَبِيرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا » قال: إن أضجرك فلا تقل لهما: أف، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: « و قل لهما قولاً كريماً » قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال « و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة » قال: لا تملا عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك

الإخلاص فكان أولى بالتقرب منه تعالى واطفاء غضبه.

قوله (فقال الإحسان أن تحسن صحبتها) بالتلطف و حسن العشرة و الطلاقة و البشاشة و التواضع و الترحم و غيرها مما يوجب سرورها و انبساطها ، و الحاق الاجداد و الجدات . بهما محتمل و مرجح به عياض من العامة ، و قال بعضهم انهم أخفض منهما لانهم ليسوا بأباء و أمهات حقيقة (و ان لا تكلفها أن يسألك شيئاً مما يحتاجان إليه) بل تبادر الى قضاء حوائجها قبل المسئلة لانه تمام البر .
(و ان كانا مستغنيين) قادرين على القيام بحاجاتهما (أليس يقول الله عز وجل « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ») البر شامل لبر الوالدين و بهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) الأف في الأصل و سخ الاظفار، ثم استعمل فيما يستقذر . ثم في الضجر وهو نكرة ان نون و معرفة ان لم ينون ، ومعنى النكرة لا تقل لهما قولاً قبيحاً ، ومعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح و قيل معناه الاحتقار أخذ من الألف وهو القليل كذا قال محي الدين ، والنهي الزجر و فعله من باب نفع اذا عرفت هذا فنقول لا ريب في أن هذا القول منهى عنه و انما الكلام في أنه عقوق أم لا قال الصدوق في باب الجماعة و فضلها سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله «ع» عن امام لا بأس به في جميع اموره عارف غير أنه يسمع أباويه الكلام الخليط الذي يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال : لا تقرأ ما لم يكن عاقباً قطعاً ، ويفهم منه أن مثل ذلك القول ليس عقوقاً وان العقوق الذي عدوه من الكبار هو الذي يورث القطع منهما أو من أحدهما وان ما يوجب غيظهما نادراً لا يبلغ حد العقوق ولا يوجب الفسق الراجع للمعادلة .
(ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما) للتواضع و التعظيم هكذا ينبغي بالنسبة الى كل ذي نعمة أو معزز من عند الله تعالى كما قال تعالى شأنه « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم

فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما .

٢- ابن محبوب ، عن خالد بن نافع البجلي ، عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أوصني فقال : لا تشرك بالله شيئاً و إن حُرِّقَ بالنار و عذِّبَ إلا و قلبك مطمئنٌ بالإيمان ، و والديك فأطعهما و برُّهما حينئذٍ كانا أو هيتين و إن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل فإن ذلك من الإيمان .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف ، عن أبي عبد الله عليه السلام

فوق صوت النبي ولا تجهر واله بالقول - الآية .

(ولا يدك فوق أيديهما) عند الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة و قيل :

المراد باليد القدرة كما في قوله تعالى وابدأ الله فوق أيديهم .

(ولا تقدم قدامهما) في المشي والمجالس لانه مناف للتعظيم وخلاف الاداب الآن يريدنا

ذلك على احتمال ، والنصيب أن رفع الصوت واليد والتقدم ان أوجب اذيهما وضجرهما فهو حرام والا فلا يبعد القول بأن تركه من الاداب المستحبة والاحتياط واضح .

قوله (الا وقلبك مطمئن بالإيمان) دل على أن التلفظ بما يوجب الشرك والكفر عند النقية مع استقرار القلب على الايمان لا يصح بل يوجب ثواباً لأن النقية واجبة و أن الايمان أمر قلبي كما هو الحق والمشهور (و والديك فأطعهما) الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور ، والكلام يفيد الحصر والتأكيد ان قدر المحذوف بعده ، والتأكيد فقط ان قدر قبله (و برهما حينئذٍ كانا أو هيتين) برهما حينئذٍ عبارة عن الاحسان اليهما والطاعة لهما والرفق بهما والتحرى لمجاوبتهما والتوقى عن مكارههما ، و برهما ميتين عبارة عن طلب المغفرة لهما و قضاء الصوم والصلاة والديون عنهما و فعل الخيرات لهما وغيرهما مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما . و يفهم منه أن العقوق كما يكون في حال حياتهما كذلك يكون بعد موتهما أيضاً و سيصرح به .

(و ان أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل فإن ذلك من الايمان) أي من كمال

الايمان ، والظاهر أن طاعتها فيما أمر به لازمة اذا لم يكن معصية سواها كان مباحاً أو مندوباً أو واجباً اذا علم أن تركه يوجب اذيهما وضجرهما لغواهر الايات والروايات و اليه ميل أكثر العامة ، وقال بعضهم اذا أمر بالمباح صار مندوباً واذا أمر بالمندوب صار مؤكداً ، و يفهم منه أن أحدهما لو كره زوجته وأمره بطلاقها كان عليه أن يطلقها كما طلق اسمعيل امرأته بأمر أبيه عليهما السلام ، و يؤيده ما في الترمذي عن ابن عمر قال وكانت لي

قال : يأتي يوم النياحة شيء مثل الكعبة فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنة ،
فيقال : هذا البر .

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء ، عن منصور بن حازم، عن أبي
عبدالله عليه السلام قال: قلت: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد
في سبيل الله .

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن،
عن درست بن أبي منصور، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سأل رجل رسول الله
صلى الله عليه وآله ما حق الوالد على ولده؟ قال: لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس
قبله ولا يستسب له .

زوجة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها فأبيت فذكر ذلك لرسول الله ص فقال: يا
عبدالله طلقها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

قوله (مثل الكعبة) الكعبة بالفتح الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان
قال الله تعالى ولكن البر من اتقى وقد يراد به العفة. ويقابله الفجور وقد يراد به الاحسان
والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب ما يوجب سرورهما و ترك ما يوجب حزنهما و هو داخل
تحت العفة و مراد هنا .

قوله (أي الاعمال أفضل قال الصلاة) اريد بالاعمال الاعمال البدنية، فلا يراد أن
معرفة الله ومعرفة شرائعه أفضل كما دل عليه بعض الروايات وصرح به الاصحاب ثم الاعمال
المذكورة المتقدم منها أفضل من المتأخر بدليل خارج.

قوله (لا يسميه باسمه) لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير عرفاً بل يسميه
بالاب فيقول يا أبة أو أخبرني أبي أو باللقب والكنية وغير ذلك من الالفاظ الدالة
على التوقير .

قوله (ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله) في المجالس أو عند أرادتهما الجلوس لما
فيهما من التحقير وخلاف الاداب (ولا يستسب) أي لا يعرضه للسب ولا يجر السب اليه وذلك بأن
يسب أبا زيد فيسب زيد أباه مجازاة، و حكم الام في جميع ذلك حكم الاب، ويدل على ذلك
أيضاً قوله تعالى ولا تسيبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ولا ريب في
أن ذلك فسق من وجوه أحدها أنه سب أبا زيد وثاؤها أنه صار سبباً لسب أبيه ، وثالثها أنه صار
سبباً لفعل زيد والهادي أظلم، وهل صدر منه كبيرة باعتبار سب أبيه أم لا قبل يحتمل الاول لان سب

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر عن عبد الله بن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال و أنا عنده لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قول الله عزّ وجلّ: «و بالوالدين إحساناً» فظننّا أنّها الآية التي في بني إسرائيل «و قضى ربك أن لا تعبدوا إلّا إياه» وبالوالدين إحساناً» فلمّا كان بعد سأله فقال: هي التي في لقمان «و وصينا الإنسان بوالديه (حسناً)» «و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» فقال: إن

الأجنبي كبيرة وسب الأب أقبح منه فيكون كبيرة بالطريق الأولى وفيه نظر لانا لانسلم أن سب الأجنبي مطلقاً كبيرة ولادلالة على ذلك في الأخبار و لوسلم فلانسلم أنه سب الأب لانهم يقصد من ذلك سبه وليس فعل السب كفعل المسبب، وقوله «لا يستسب» لا يدل عليه نعم يدل على تحريم إيجاد السب ولا يمكن أن يستدل به على تحريم بيع العنب لمن يعصرها خمراً وبيع الحرير لمن لا يحل له لبسه كما زعم لانه قياس ونحن لانعمل به.

قوله (في قول الله عز وجل و بالوالدين إحساناً) أي في تفسيره للترغيب في برّ الوالدين و سلتهما و تعظيمهما وانجر كلامه الى والدي العلم والحكمة. وقال الراوي: (ظنننا انها) أي الآية التي فسرها «ع» للترغيب في برّ الوالدين (الآية التي في بني إسرائيل «و قضى ربك أن لا تعبدوا إلّا إياه» [و بالوالدين إحساناً]) اما يظن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تغفل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (فلما كان بعد سأله) و قلت هل الآية التي ذكرتها في برّ الوالدين هي التي في بني إسرائيل (فقال) صلوات الله عليه (هي التي في لقمان ووصينا الإنسان بوالديه) حملته امه و هنا على و عن و فضاله في عامين أن اشكر لي ولو والدك و الى المصير. و ان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفاً و اتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون» و انما قال «ع» هي التي في لقمان لان مراده بالوالدين و الذي العلم و الحكمة ولا يمكن تأويل الوالدين في آية بني إسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف آية لقمان فانه يمكن تأويل آخرها بهما. وفيه مناقشة أما أول فلان قوله «ع» أولاً و بالوالدين إحساناً، غير المذكور في آية لقمان، و أما ثانياً فلان آية لقمان ليست على الوجه المذكور و ليس فيها أيضاً لفظ حسناً ويمكن دفع الكل بأن المقصود هو الإشارة اليها بالنقل بالمعنى أو بأن ذلك من تغيير الراوي و تصرفه، و دفع الاول بأن قوله «و بالوالدين إحساناً» متعلق بقال و أنا عنده، لا بقول الله. فيكون كلامه «ع». و دفع الاخير بأنه يمكن أن يكون لفظ حسناً

ذلك أعظم أن يأمر بصلتهما وحقنهما على كل حال «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم»؟ فقال: لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهدك على الشرك ما زاد حقنهما إلا عظما.

في أصل النزول «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» (فقال إن ذلك أعظم أن يأمر بصلتهما وحقنهما على كل حال) الظاهر أن ضمير قال راجع إلى أبي عبد الله «ع» وذلك إشارة إلى قوله تعالى «وإن جاهدك» وأعظم فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشديد إذا جعلته عظيماً وأن يأمر مفعوله بتأويل المصدر، والمراد بالأمر بالصلة هو الأمر السابق على هذا القول واللاحق له أعني قوله «اشكر لي ولو الديك» وقوله «و صاحبهما» واتباع أفاد (ع) بعد قراءه قوله تعالى «وإن جاهدك» أن هذا القول أعظم الأمر بصلة الوالدين وحقنهما على كل حال حيث يفيد أنه تجب صلتهما وطاعتهما مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه .

(وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) فلا تطعهما (فقال: لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهدك على الشرك ما زاد حقنهما إلا عظما) ثم قرأ هذا القول وهو قوله تعالى «وإن جاهدك» وأفاد بقوله «لا» أنه ليس المراد منه ظاهرة وهو مجاهدة الوالدين على الشرك ونهي الولد عن اطاعتها عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين وإن منعه المانعان عنها وما زاد هذا القول حقنهما إلا عظما وفخامة وهذا الحديث بعد مبهم، وهم عليهم السلام قد يتكلمون بكلام مبهم للتقية أو لغرض آخر وتوضيحه أن صدر الآية في الحث على صلة الأبوين حقيقة وأخرها وهو قوله تعالى «وإن اشكر لي ولو الديك» إلى آخره، في الحث على صلة الوالدين مجازاً، وهو العالم الرباني المعلم للمعلم والحكمة، و ضمير التثنية في جاهدك ولا تطعهما راجع إلى أبي بكر وعمر، والمراد بالشرك بالرب ترك أمره بمتابعة ذلك العالم الرباني، يدل على ذلك ما رواه المصنف في باب نكت التنزيل، عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان، عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكاف عن الاصمغ بن نباته أنه سأل أمير المؤمنين «ع» عن قوله تعالى «وإن اشكر لي ولو الديك» إلى المصير، فقال: الوالدان اللذان أوجب الله تعالى الشكر لهما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطا عنهما، ثم قال الله تعالى إلى المصير فمصير العباد إلى الله تعالى والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه. أقول حنتمة بالحاء المهملة اسم أم عمر بن الخطاب وهي بنت هشام اخت أبي جهل. فقال في الخاص والعام وإن جاهدك على أن تشرك بي يقول في الوصية وتعدل عن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما. ثم عطف القول على الوالدين فقال «و صاحبهما في الدنيا معروفاً»

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني راغب في الجهاد نشيط قال: فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فجاهد في سبيل الله ، فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله تُرزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله و إن رجعت رجعت من الدُّنوب كما ولدت، قال : يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: فقم مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة .

١١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريا بن إبراهيم قال : كنت نصرانياً فأسلمت و حججت

البر بالام مخرج التأكيد والمبالغة والافالمتصود تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من ألم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضا والتربية وشدة المحبة، واختلفت العامة في ذلك فمشهور مالك أن الام والاب سواء في ذلك، وقال بعضهم تفضيل الام مجمع عليه، وقال بعضهم للام ثلثا البر مستنداً بما رواه مسلم قال قال رجل : يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ، ثم امك، ثم أبوك، وقال بعضهم لها ثلاثة أرباع البر مستند بما رواه مسلم أيضاً قال قال رجل: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال امك، قال: ثم من قال أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال أبوك .

قوله (فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله تُرزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله) كما قال عز وجل «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» فرحين بما آتاهم الله من فضله - الآية، وقال : «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» .

قوله (فقال رسول الله «ص» فقم مع والديك فوالذي دل على أن أجر القيام على الوالدين طلباً لرضاعهما يزيد على أجر الجهاد، واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار و التفصيل يشمل الكافرين ثم ان توقف الجهاد على اذنها مشروط بعدم تعينه عليه ويفهم منه أنه لا يجوز له السفر بدون اذنها مطلقاً الا أن يكون واجباً عليه عيناً و هل يلحق الاجداد و الجدات بالوالدين في هذا الحكم أم لا ، لم يحضرنى الان نص صحيح ، ولا قول صريح من أصحابنا و ذهب مالك الى لحوقهم حيث قال الجدان كالأبوين لا يخرج الى الجهاد بدون اذنها.

فدخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقالت: إنني كنت على النصرانية و إنني أسلمت. فقال و أي شيء رأيت في الإسلام؟ قلت: قول الله عز وجل: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء» فقال: لقد هدانا الله، ثم قال: اللهم اهدنا. ثلاثاً - سل عما شئت يا بني! فقالت: إن أبي و أمي على النصرانية و أهل بيتي، و أمي مكفوفة البصر فأكون معهم و آكل في آنتهم؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ قلت: لا ولا يمسونه، فقال: لا بأس فانظر أمك فبرها، فإدامات فلا تكلمها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتي بي بمنى إن شاء الله قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنهم معلم صبيان، هذا يسأله و هذا يسأله، فلما قدمت الكوفة ألطقت لأمي و كنت أطمعها و أفلتي ثوبها ورأسها و أخذها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا و أنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفة؟ قلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا، فقالت: هذا الرجل هو نبي؟ قلت: لا ولكنه ابن نبي، فقالت: يا بني إن هذا نبي إن هذا نبي إن هذه وصايا الأنبياء، قلت: يا أمه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي و لكنه ابنه، فقالت: يا بني دينك خير دين، اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الإسلام و علمتها، فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بني أعد علي ما علمتني فأعدته عليها، فأقرت به و ماتت، فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها و كنت أنا الذي صليت عليها نزلت في قبرها.

قوله (و أي شيء رأيت في الإسلام) فصار سبباً لهدايتك فتلا الآية المذكورة الدالة على أن الهداية موهبة كما دل عليه أيضاً كثير من الروايات للإشعار بأنها أثمرت في نفسه حتى صارت سبباً لهدايته فلذلك قال «ع» و لقد هدانا الله ثم قال اللهم اهدنا - «ثلاثاً» - أي زد هدايته أو نبته عليها و تجويزه «ع» له الأكل في آنية أهل الكتاب معهم لا يدل على طهارتهم و طهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة و لا عدم سراية النجاسة لا يمكن أن يأكل في آنتهم طعاماً طاهراً مع عدم مباشرتهم لها بكله برطوبة و إن كان خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم و نجاسة ما بأسروه برطوبة . والفلي «شيش جستن ازسر وجامه» و فعله من باب رمى.

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، جميعاً، عن سيف بن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن عمار بن حبان قال: خبرت أبا عبدالله عليه السلام ببر إسماعيل ابني بي، فقال: لقد كنت أحبه وقد ازددت له حباً، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخته له من الرضاعة فلما نظر إليها سرّ بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت وذهبت وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنّها كانت أبرةً بوالديها منه.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّ أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نخمله إذا أراد الحاجة؟ فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقمه بيدك فإنه جنة لك غداً.

١٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح، عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبدالله عليه السلام: إن لي أبوين مخالفين؟ فقال: برّهما كما تبرّ المسلم من من يتولانا.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهنّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر والوفاء، بالعهد للبرّ والفاجر وبرّ الوالدين برّين كانا أوفاجرين.

قوله (فقال برهما كما تبر المسلم من من يتولانا) دل على ان بر الوالدين الكافرين واجب و أن المقام معهما أفضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وأن الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما و هو أيضاً مذهب جماعة من العامة ، وقال الشافعي: له الغزو دون اذنهما .

قوله (والوفاء بالعهد) الوفاء ملكة تنشأ من لزوم العهد والميثاق كما ينبت والبقاء عليه وهو فضيلة مقابلة للعذر وداخلة تحت العفة وقد شبهه أمير المؤمنين عليه السلام «ع» بالجنة في أنه وقاية في الآخرة من النار وفي الدنيا من العار.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من السنة والبر أن يكمنى الرجل باسم أبيه.

١٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن بر الوالدين فقال: ابرر أمك ابرر أمك ابرر أمك، ابرر أباك ابرر أباك و بدأ بالأم قبل الأب .

١٨- الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنني قد ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول: يا أبناء فما كفارة ذلك؟ قال: ألك أم حية؟ قال: لا، قال: فلك خالة حية؟ قال: نعم، قال: فابررها فإنها بمنزلة الأم يكفر عنك ما صنعت، قال أبو خديجة: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى كان هذا؟ فقال: كان في الجاهلية وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين.

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان ابن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يجزي الولد والده؟ فقال: ليس جزاء إلا في خصلتين يكون الوالد مملوكاً فيشتره ابنه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقضيه عنه .

٢٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنني رجل شاب نشيط وأحب الجهاد ولي والدة تكره ذلك؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ارجع فكن

قوله (فلك خالة حية) دل على ان المتقرب بالأم أولى بالبر من المتقرب بالاب.

قوله (ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما) البر بالوالدين غير مختص بحال

الحياة وكذا العقوق بل البر والعقوق بعد الموت أكد لشدة احتياجهما، فعلى هذا يمكن أن يكون باراً في حال الحياة فيصير عاقاً بعد الموت، وبالعكس، كما يمكن أن يكون باراً في حال الحياة في وقت فيصير عاقاً في وقت آخر، وبالعكس، وكذا بعد الموت.

مع والدتك فوالذي بعني بالحق [نبياً] لأنسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة.

٢١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن سنان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقباً، وإنه ليكون عاقباً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً.

(باب)

الاهتمام بامور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح لايهتم بأموار المسلمين فليس بمسلم.

٢- وهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيئاً وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين.

٣- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه.

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصبح لايهتم بأموار المسلمين) أن لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة (فليس بمسلم) أي ليس بكامل في الاسلام ولا يعسؤ باسلامه ، والمراد بامورهم أهم من الامور الدنيوية والاخرية و لو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به و كمال له.

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيئاً) رجل ناصح الجيب أي ناصح الصدر والقلب أمين لا غش فيه و أسلمهم قلباً من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان نصحه لهم أحسن وأقوم وكان قلبه لهم أصفى وأسلم كان أنسك الناس و أعبدهم وأكثرهم طاعة وأجهدهم، وفيه إشارة الى نوع واحد من العدالة وهو رعاية رجل حقوق ما بينه و بين الخلق من النصح والمعاملات والمعاوضات والامانات و حسن

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد ابن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يهتم بأُمور المسلمين فليس بمسلم .

٥ - عنه ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أصبح لا يهتم بأُمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل علي أهل بيت سروراً .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب الناس إلى الله ؟ قال : أنفع الناس للناس .

٨ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنطاط ، عن فطر بن خليفة

الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الآخر رعايته حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته وتعظيمه وغير ذلك . والاول أفضل لانه أشق وأحسن من عند الله تعالى و ان كان الثاني أفضل باعتبار آخر .

قوله (من أصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم) أى لا يعزم دفع الاذى والكرب عنهم ولا يقصد اعانتهم فى أمر الدنيا والاخرة وقضاء حوائجهم و ايسال الخير اليهم و ارشادهم الى مصالحهم (و من سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين) للاستئانة لدفع المكروه و المصائب ورفع الشور والنوائب والاستعانة فى أمر من الامور .

قوله (الخلق عيال الله) عيال الرجل من تجب عليه مؤنته ونفقتة وتدير اموره و رعاية مصالحه ، و استعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر لا قوتهم والمدبر لاحوالهم فى معاشهم و معادهم (فأحب الخلق الى الله) و أرفهم منزلة وأشرفهم مرتبة وأعلام درجة (من نفع عيال الله) بنعمة يسدها خلتهم ويرفع بها جوعتهم ، أو باعانة يدفع بها بليتهم ، أو بارشاد يزيد به هدايتهم . أو بغير ذلك من منافع الدين والدنيا ، و منافع الدين أشرف قدراً وأبقى و أدوم نفعاً وأو فى سيما اذا أخلص فى نفعهم وطلب به رضا المولى كما روى وأن الله عياداً خلقهم لمنافع الناس أولئك الامنون من عذاب الله .

عن عمر بن علي بن الحسين، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله ﷺ من رد عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو ناراً وحببت له الجنة.

٩- عنه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: « و قولوا للناس حسناً » قال: قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو؟.

١٠- عنه، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قول الله عز وجل: « و قولوا للناس حسناً » قال: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال فيكم.

١١- عدت من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله ابن جبلة. عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عز وجل: « وجعلني مباركاً أينما كنت » قال: نفاعاً.

((باب اجلال الكبير))

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم.

قوله (من رد عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو نار وحببت له الجنة) لفظة ماء ليست في كثير من النسخ، والعادية المتعديّة أوزع الحد، والتاء للمبالغة، وعدواً أي يشمل الفرق والحرق وتخریب البناء والاموال وغير ذلك من أنواع الضرر.

قوله (و قولوا للناس حسناً) يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و تعليم المسائل والارشاد الى منافع الدنيا والاخرة وكل ذلك يندرج في قوله (ولا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو) ولما كانت بادرة اللسان كثيرة نهى عن القول من غير تفكر وأمر باحضار القلب وهو التفاته الى معرفة حقيقة الشيء أو لاثم التكلم بما هو الحق الخالص.

قوله (قال نفاعاً) المبالغة لكونه نافعاً في الدين والدنيا على وجه الكمال. **قوله** (من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم) أي تعظيمه وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الادب معه والاعراض عن مساوي الاخلاق والاداب ان صدرت منه وعدم معارضته بمثلها لكبر سنه و ضعف قوته و قرب رجوعه الى المولى الحق وشدة تأثره من الواردات وكل هذا يقتضى اجلاله خصوصاً اذا كان اكثر تجربة و أفضل علماً وأكبر حزمًا وأقدم ايماناً وأحسن عبادة وأنور قلباً.

- ٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، رفعه، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:
ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا.
٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن أبان، عن
الوصافي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: عظموا كباركم وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم
بشيء أفضل من كفى الأذى عنهم.

((باب))

اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

- ١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن
المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنما المؤمنون إخوة بنو أب و أمّ و إذا
ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.
٢- عنه، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفي
قال: تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربّما حزنّت من غير مصيبة

قوله (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) الكبير سنأ أو شأناً مستحق للتوقير
والتعظيم، والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لعواقب الامور و شدة تأثره
بأدنى ما يولم أهل للرحمة والنعو عنه والستر عليه والرقق به ولين القول معه وعدم النظر اليه
باليهية و نحوها خصوصاً اذا كان يتيماً فلنكن بالنسبة الي الكبير ابناً، و بالنسبة الي الصغير
أباً، و يمكن أن يراد بهما كبير الشيعة و صغيرهم أيضاً لان الاختصاص و النسبة كافية في
الاضافة قوله (انما المؤمنون اخوة بنو أب و ام) أى مثل الاخوة النسبية في لزوم التعاطف
والتوازر والتراحم أو المراد بالاب مادتهم وهى الطينة العنصرية وبالام روحهم المرية لهم
كما سيجيء و اطلاق الاب والام عليهما مجاز و حملهما على آدم و حواء بعيد لاشترك جميع
الناس فى ذلك، ثم رغب فى رعاية الاخوة بقوله:

(و اذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون) ضرب العرق ضرباً و ضرباً بان تحرك
بقوة و هذا كناية عن الالم المخصوص أو مطلقاً وفيه تنبيه على أن المؤمنين لما كانوا من أصل واحد
بمنزلة شخص واحد لزم أن يتألم الجميع بتألم واحد منهم كما يتألم سائر أعضاء الجسد بتألم بعضها،
وسهر اما خبر بحسب المعنى أيضاً أو امر، وعلى الاول دل على أن من لم يتصف بذلك ليس
بمؤمن لفقده ما هو من أخص صفات المؤمن.

قوله (قال تقبضت بين يدي ابي جعفر دعه) التقبض الانضمام والانتقباض وهو خلاف

تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي، و صديقي، فقال: نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه. فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنٌ هذه لأنها منها.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و عدة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب. عن علي بن رئاب، عن أبي بصير قال: سمعت

اليسط ويحصل كثير أما بحضور ما يستكرهه الطبع وقد يحصل لاعتن سبب ظاهر وان كان لا يخلو في الواقع عن سبب كما أشار إليه وعه بقوله:

(يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه) الريح هي التي تهب وقد يجيء بمعنى النفع والروح بالضم الذي يقوم به الجسد ويكون بها الحياة وهي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تنفي بفناء الجسد والجمع الأرواح. و لكل المراد بالاب تلك الطينة لأنها مادة وجودهم كالأب والام تلك الفائضة منه تعالى عليهم لأنها بمثابة الام في التربية والتدبير، لا يقال السبب الذي ذكره وعه لحزن سببه غير معلوم يقتضي أن يكون كل مؤمن محزوناً دائماً إذ لا يخلو مؤمن من اصابة حزن قطعاً لانا نقول يجوز أن يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف.

قوله (قال المؤمن أخو المؤمن عينه) أي نفسه وذاته من باب المبالغة للمشاركة في الطينة، أو في الصفات، أو عينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها أو حافظه أو طبيعته يتعرف الامور النافعة له ويوصل خبرها اليه (ودليله) إلى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والاخرية (لا يخونه) في عهده وامانتة المالية والسرية (ولا يظلمه) في نفسه وماله واهله وسائر حقوقه (ولا يغشه) في النصيحة والمشورة والارشاد إلى مصالحه.

(ولا يعده عدة فيخلفه) لان خلف الوعد مذموم عقلاً وشرعاً، وفيه رذالة وخساسة وحقارة وخفة وايداء للمؤمن وتكدر لخاطره والنفي بمعناه، أو بمعنى النهي وفي الاوّل اشارة الى أنه لو أتى بالمنفي لم يتصف بالاخوة والايمان.

أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، و أرواحهما من روح واحدة، و إن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها.

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مشي الحنّاط، عن الحارث بن المغيرة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته و دليله. لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذب به ولا يغتابه.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و دخل عليه رجل فقال لي: تحبّه؟ فقلت: نعم فقال لي: ولم لا تحبّه و هو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه

قوله (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده) هذا تمثيل و تقرّ به للفهم حيث شبههم بالواحد لانحدادهم في المادة و الروح و اتفاقهم في صفة الايمان و تناسبهم في التوحيد و العرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه منى و ان تفرقت بهم الصور و الاعيان، فيقتضى هذا النوع من الاتحاد و النسب من الايمان ان يتألم كل بتألم الآخر و يفرح بفرحه و فيه ترغيب في التناسر و التعاون و التراحم و التعاطف في الواجبات و المندوبات و المباحات و الضرورات و قضاء الحاجات و دفع البليات ثم رغب في رعاية المؤمن و الفرح بفرحه و التألم بحزنه و التجنب عن اذاه بقوله:

(و ان روح المؤمن لاشد اتصالاً بروح الله) أي بذاته المقدسة. (من اتصال شعاع الشمس بها) المراد بالاتصال الاتصال المعنوي. و شبهه بالاتصال الحسي الجسماني لايضاح المقصود و تفريقه الى الفهم و وجه الاشدية أن المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولو ظهر ذلك الاتصال ليرى كأنه هو و لا يفرق بينهما الا المارفون الذين يعلمون بنور البصيرة و العرفان أن هذا خلق اتصف بصفات الخالق، و أما الجاهلون فيزعمون أنه هو بخلاف اتصال الشعاع بالشمس فإنه يفرق بينهما العالم و الجاهل.

قوله (هو عينه و مرآته و دليله) أما أنه مرآته فلان في كل واحد صفات الآخر مثل الايمان و أركانه و لواحقه و آثاره و الاخلاق و الاداب فكان كل واحد مظهر لأصناف الآخر و مرآة له، و اما أنه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا و الآخرة فيعلمه أمر الدين و يزجره عن المنهيات و يرغبه في الخيرات و ينبيهه عن الغفلات و يظهر عليه قبح اللذات و الشهوات **قوله** (ولم لا تحبّه و هو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه علي

على غيرك.

٧- أبو علي الأشعري، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة، فذلك هم إخوة لأب وأم.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجّال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه.

٩- أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن رجل، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكونون خدماً لبعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً الحديث.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل البصري، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن نقرأ عن المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فصلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا و لموا أصول الشجر فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء، فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من

غيرك) رغب في المحبة بذكر الفوائد والبواعث ورفع المانع أما الباعث فثلثه تعود الى المحب، وأما المانع فانما هو تكفل مؤنته و رزقه، وليس ذلك الاعلى الله عز وجل، و قوله «في دينك» متعلق بأخوك وشريكك على سبيل التنازع، والظاهر أن المراد بالعدو الانسان المخالف له ويحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة.

قوله (و أجرى في صورهم من ريح الجنة) الريح بمعنى الرائحة عرض يدرك بحاسة الشم ورائحة الجنة التي جرت في أبدانهم جامعة لهم وبها يعودون اليها ويتطيبون حتى يجد طيبهم مشام العارفين كما قال يعقوب «ع» «اني لاجد ريح يوسف».

قوله (يفيد بعضهم بعضاً الحديث) كما يفيد الخادم المخدم ، والظاهر أن الحديث مفعول يفيد، ففيه اشارة الى بعض انواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين.

قوله (فتكفّنوا) أى اتخذوا الكفن والبسوه وفي بعض النسخ « فتكفّنوا » بتقديم

أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ، إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤمن أخو المؤمن، عينه و دليله، فلا تكونوا تضيّعوا بحضرتي.

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله [ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه] قال ربعي: فسألني رجل من أصحابنا، بالمدينة فقال: سمعت فضيلاً يقول ذلك؟ قال فقلت له: نعم، فقال: [فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يغشاه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه.

(باب)

فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان وينقضه

١- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسئل عن إيمان من يلزمنا حقه وأخوته كيف هو وبما يثبت وبما يبطل؟ فقال: إن الإيمان قد يتخذ علي وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت، حقت ولايته وأخوته إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه وأظهره لك، فإن جاء منه ما تستدل به

النون أي اختاروا الكنف و هو الجانب .

و قوله (بحضرتي) معناه عندي و حضرة الرجل قر به .

قوله (ولا يخذله) أي لا يترك اعانتة و نصرته في الحق أو لا يتكبر عليه ولا يستغفره .

قوله (اما احدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك) لم يذكر الوجه الاخر هنا و توضيح الوجه المذكور أن الايمان أمر قلبي كما مر ، و الامر القلبي لا يعلم بثبوتة و تحققة الا بدليل وهو القول والعمل المخبران عنه، فإذا شهدا عليه حكماً ظاهراً بثبوتة وأجرنا عليه أحكام الايمان والولاية والاخوة، و نتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم ثبوتة عند الله تعالى لان دلالتها ليست بقطعية غير محتملة للتخلف ، و ان شهدا بعدمه بأن يكونا منافيين له حكماً بعدمه ظاهراً الا أن يدعي أن صدورهما من باب التقية مع امكانها في شأنه فإننا نحكم بثبوتة أيضاً .

على نقض الذي أظهر لك، خرج عندك ممّا وصف لك وأظهر، وكان لما أظهر لك ناقضاً إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقيّة ومع ذلك يُنظر فيه فإن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك، لأنّ للتقيّة مواضع، من أزالها عن مواضعها لم تستقم له. وتفسير ما يتقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم وفعالهم على غير حكم الحقّ وفعله فكلّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنّه جائز.

(باب)

(في ان التواخى لم يقع على الدين وانما هو التعارف)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن محمد الطيّار، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر وإنما تعارفتم عليه.

٢- عند. عن أحمد بن محمد بن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان وسماعة، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر [و] وإنما تعارفتم عليه.

قوله (فإن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه) إشارة إلى أنه لا تقبل منه دعوى التقيّة إذالم يكن المقام مقتضية لها، وقوله (و تفسير ما يتقى) إشارة إلى موضع تقبل منه دعوى التقيّة فيه ويحكم له بالايمان والولاية والاخوة و ظاهر حكمهم بالاضافة أو التنوين وافراده مع كونه صفة لقوم باعتبار أنه مسند إلى الظاهر، وقوله: (مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين) إشارة إلى أنه لا تقبل منه التقيّة فيما لا تقية فيه كقتل المؤمن وانكار الحق قلباً اذلا تقيّة في العقائد والقتل.

قوله (لم تتواخوا على هذا الأمر وانما تعارفتم عليه) لعل المراد أن المواخاة على هذا الأمر والاخوة في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم تقع في هذا اليوم و هذه الدار وانما الواقع في هذه الدار هو التعارف على هذا الأمر الكاشف عن الاخوة في ذلك العالم، ويؤيده قوله وص، «الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تخالفت منها اختلف» قيل معناه أن الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي يقابل بعضها بعضاً، ثم فرقت في الاجساد فاذا كان الايتلاف والمواخاة أولاً كان التعارف والتألف بعد الاستقرار في البدن. واذا كان التناكر والتخالف هناك كان التناكر والتناكر هنا.

(باب)

(حق المؤمن على أخيه و أداء حقه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعه ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده.

٢- عنه، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير الهجري، عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟ قال له: سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب، قلت له: جعلت فداك وما هي؟ قال: يا معلى إنني

قوله (من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعه) أشبعته أطعمته حتى يشبع و جاع الرجل جوعاً انتهى الطعام و اشتاق اليد والجوع بالضم والجوعة بالفتح اسم منه و نسبة الاشباع الى الجوعة و تمليقه بها مجازاً أو باعتبار تضمن معنى الدفع ونحوه. (و يوارى عورته) العورة كل ما يستحي منه اذا ظهر وهي من الرجل القبل والدبر و من المرأة جميع الجسد الا ما استثنى، والامة كالحرة الا الرأس، و يحتمل أن يراد بها العيوب و التميم أظهر (ويفرج عنه كربته) الكربة اسم من كربه الامر فهو مكروب أى أهله وأحزانه فأقلقه و شق عليه (ويقضى دينه) في حياته و بعد موته وقد نقل أنه كان بين رجلين صداقة و كان على كل واحد دين وقضى كل واحد دين الآخر من غير علم أحدهما بقضاء الآخر (فإذا مات خلفه في أهله وولده) خلفت فالأنا على أهله صرت خليفة وخلفته جئت بعده و المقصود أنه ينبغي أن يقوم مقامه في مهمات أهله و ولده فيأتيهم و يسألهم عن حوائجهم من اللباس والطعام والشراب وغيرها، ثم يعزم بقضائها و هكذا يفعل في كل صباح و مساء ولا يتسجر في رعايتهم بطول الزمان و كثرة الحاجات، و اعلم أن الله تعالى خلق الانسان وجعله مدنياً بالطبع يحتاج الى التعاون والمعايشة مع الغير فألزم عليه حقوقاً بعضها من الواجبات العينية وبعضها من الكفائية وبعضها من السنن اللازمة وبعضها من الآداب، و تفصيلها يعلم من أحاديث هذا الباب و غيرها من الأحاديث المتفرقة .

قوله (ما حق المسلم على المسلم؟ قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب) قال في

عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قال: قلت له: لا قوة إلا بالله
قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك، و
الحق الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته و تطيع أمره، والحق الثالث أن تعينه

المصباح: الولاية بالفتح والكسر النصرة، و ينبغي أن يعلم أن المؤمن لا يخرج من أصل
الايمان ولا يسلب عنه النصيب حقيقة الا بالكفر وان ترك الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر
بالاجماع والروايات و أنها ليست بواجبة بل هي من الاداب المطلوبة المرغبة فيها، فينبغي
ارتكاب التأويل وصرف الكلام عن ظاهره، فنقول: لعل المراد بالوجوب التأكد والمبالغة
أو وجوب الاقرار بأن تلك الامور من حقوق الاخوة، وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك
الحقوق، و بالنصيب النصيب الكامل الذي في خالص أولياء الله تعالى.

(قلت له جعلت فداك وماهي) حتى أعلمها وأعملها (قال يا معلى انى عليك شفيق أخاف
أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل) دل على أن الجاهل بهامذور في تركها الا أن يقال ليس
بمذور ولكن عذر العالم أضعف من عذره ولو هو أشد.

(قال قلت له لا قوة الا بالله) أى لا قوة لنا في أداء الحقوق أو مطلقاً الا بالله ونصرته و
لما استعان في أدائها بالله تعالى والمستعين به غير ذليل فصلها وعه و قال:

(أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك) هذا
النوع من الاتحاد يتوقف على أن يطلع عن أفق خاطرك أنوار الاسرار الالهية وتغلق عليه
أبواب الوسوس الشيطانية، فانه اذا حصلت لك تلك الممارف وزالت عنك تلك الوسوس
لاحظت قرب المؤمن من الحق ووجدت بينك وبينه اتحاداً في الذات و تناسباً في الصفات حتى
كانه وأنت سواء في المعنى و كنفس واحدة، و هذا النوع من الاتحاد والتناسب والقرب يقتضى
الحق المذكور (والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته و تطيع امره) أى تجتنب
ما يوجب سخطه و تتبع ما يوجب رضاه و تطيع أمره ان كان موافقاً للشرع و الا فانصححه
برفق حتى يرجع (والحق الثالث أن تعينه بنفسك) بأن تفكر في جلب ما ينفعه و دفع ما
يضره أو بأن تقوم مقامه في قضاء حوائجه، و يندرج فيه انقاذه من يد ظالم وقد روى عن
الرضا (ع) قال وأفضل ما يقدمه العالم من محبيننا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته
أن يغيب في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يدناصب عدو الله و لرسوله فيقوم من قبره والملائكة
سفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ويقولون: طوباك
طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار و يأيها المتمسب للائمة الاخيار.

بنفسك ومالك ولسانك و يدك ورجلك، والحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته ، والحق الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولا تروى و يظماً ولا تلبس ويعرى، والحق السادس: إن يكون لك خادمٌ و ليس لأخيك خادمٌ فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه و يصنع طعامه و يمهد فراشه، والحق السابع أن تبرقسه و تجيب دعوته، و تعود مريضه، و تشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف، عن أبيه سيف، عن عبد الأعلى بن أعين قال: كتب [بعض] أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء و

(ومالك) بأن تعينه بالمواساة والايثار و قضاء الدين قبل السؤال وبعده والاول أفضل لعافى الثاني من نقص الاخرة (و لسانك) بأن تعينه بطلب الحاجة والدعاء له و دفع الغيبة عنه و ذكر محاسنه و تعليمه امور الدين ونحو ذلك، (و يدك ورجلك) بأن تستعملهما في طلب كل خير و دفع كل شر يتوقفان عليهما . (والحق الرابع أن يكون عينه و دليله و مرآته) فتتنزل الي مقاسده كما ينظر هو وتدله عليها ان غفل عنها و تقبل عليه بصفاء الظاهر والباطن حتى يرى فيك نور حاجاته. (والحق الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولا تروى و يظماً ولا تلبس ويعرى) بل عليك تشريكه في الطعام والشراب واللباس (والحق السادس ان تكون لك خادم) الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالمهاء في المؤمنة قليل والجمع خدام و خدام. (والحق السابع ان تبرقسه) الظاهر أن قسمه بفتحتين وهو اسم من الاقسام و أن المراد ببرقسه قبوله، و أصل البر الاحسان ثم استعمل في القبول، يقال بر الله عمله اذا قبله كأنه أحسن الي عمله بأن قبله ولم يردده كذا في الفائق، و قبول قسمه وان لم يكن واجباً شرعاً لكنه مؤكد لئلا يكسر قلبه ولا يضيع حقه، واحتمال ارادة احسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد والله اعلم، ثم أشار الى ما يقتضيه كمال الاخوة بقوله: (و اذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى أن يسألها) لان الإلجاء الى السؤال يوجب الاهانة والمذلة ، و يدل على نقص في الاخوة والمحبة و حق الاخوة أن تقضى حاجته المعلومة لك وأن تمشي اليه وتساله عن حاجته و تسعى في قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه ولعياله حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيد العابدین دعه يحمل على ظهره في جوف الليل قوتاً لفقراء الشيعة ويوصله اليهم.

أمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبني، فلما جئت لأودعه فقلت: سألتك فلم تجبني؟ فقال: إنني أخاف أن تكفروا، إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه، ومؤاساة الأخ في المال، و ذكر الله على كل حال، ليس سبحانه الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه.

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل، عن مرزم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عبدا لله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسى و يعرى أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم وقال: أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإذا احتجت فسله وإن سألك فأعطه، لا تمله خيراً ولا يمله لك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته وإذا

قوله (و ذكر الله على كل حال) أصل الذكر مبدء لجميع الخيرات ثم الخيرات مبدء لرسوخه وثبوته في القلب حتى لا يقع طرفه عن التي أن يبلغ مقام المحبة ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث لا يرى في الوجود الا اياه . وهذا غير متعلق بالسؤال لان السؤال عن حق المسلم على أخيه و لعل الغرض من ذكره هو التنبيه بأن المهم للمؤمن في الدنيا أمران أحدهما استقامة حاله مع المؤمنين وهي تحصل برعاية الاولين، والثاني استقامة حاله مع رب العالمين وهي تحصل بالذكر .

قوله (ما عبدا لله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن) يعني أداء حق المؤمن أفضل من أداء جميع العبادات والائمة عليهم السلام أفضل المؤمنين ورؤساؤهم فأداء حقوقهم رأس جميع العبادات قال أمير المؤمنين عليه السلام : دفعه وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها يريد ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال أيضاً : وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها ، يعني أن الله تعالى ربطها بهما فأوجب على المخلصين المعترفين بالوحدانية المحافظة على حقوق المسلمين و مراعاة مواضعها و قرن بتوحيده حتى صار فضلها كفضل التوحيد . **قوله** (و اذا احتجت فسله) أي فسله عن حاله و عن ذات يده و عما أكله هو و عياله البارحة الى غير ذلك من ضرورياته فان احتاج الى شيء فبادر الى قضاءه .

(لا تمله خيراً ولا يمله لك) الظاهر أنه من أمليته بمعنى تركته و أخرته والاملاء

شهد فزره وأجله وأكرمه فإنه منك وأنت منه ، فإن كان عليك عاتياً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته وإن أصابه خيرٌ فاحمد الله ، وإن ابتلى فأعضده وإن تمحل له فأعنه و إذا قال الرجل لأخيه: أوفٍ انقطع ما بينهما من الولاية وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما ، فإذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ، وقال: بلغني أنه قال إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض ، وقال : إن المؤمن وليُّ الله يعينه ، و يصنع له ، ولا يقول عليه إلا الحق ، ولا يخاف غيره .

فرو گذاشتن و مهلت دادن و دراز کشیدن مدت و لاهه ياء ، و أما الاملال بمعنى ملول کردن فبيد والله أعلم (كن له ظهراً) أى معيناً ناصراً فى جميع الامور فانه لك ظهر و بذلك يتم نظام اموركم فى الدنيا والاخرة .

(اذا غاب) بالسفر أو الاعم (فاحفظه فى غيبته) فى نفسه بالذكر الجميل والدعاء و ترك النية و زجر الغير عنها وفى ماله و أهله برعايتهم وقضاء حاجتهم و تكفل امورهم .
(فان كان عليك عاتياً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته) أى جوده بالعفو عن التقصير و مساهلته بالتجاوز لئلا يستقر فى قلبه فيوجب التنافر والتباغض ، وفى بعض النسخ «سخيته» بالخاء المعجمة قبل الباء أى حتى تسأل عن سبب سخيته وهى الحق والبنص ، فاذا ظهر لك قنذاركه حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة فان استمر فأعذر اليه حتى يقبل منك (و ان تمحل له فأعنه) أى وان احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه فى امضاءه (واذا قال أنت عدوي كفر أحدهما) لان المؤمن عدو للكافر دون المؤمن فالمخاطب ان كان مؤمناً فالقائل كافر و ان كان كافراً فالقائل مؤمن وأيضاً هذا القول اما صادق أو كاذب و على التقديرين يلزم كفر أحدهما فليتاامل .

(فاذا اتهمه انماث الايمان فى قلبه) اتهمه من باب الافعال أو الافتعال أى من أدخل التهمة على المؤمن ذاب الايمان فى قلبه ، والتهمة «دروغ بستن بر كسى» ثم بالغ فى مواخاة المؤمن و حبه ورعاية حقوقه و رغب فيها بقوله :

(ان المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء) أى ليزهر ايمانه أو أعماله الصالحة وأخلاقه الفاضلة أو نفسه الناطقة الكاملة أو نور الهى ينشاه بسبب صفاء ذاته و حسن صفاته .

(و قال ان المؤمن وليُّ الله يعينه و يصنع له) الولي فعيل بمعنى فاعل أى المؤمن محب الله و ناصره وقائم بأمره ، و فى المصباح الولي فعيل بمعنى مفعول فى حق المطيع فيقال المؤمن وليُّ الله والمراد باعانتة الله تعالى اعانة دينه و نصره أوليائه و الحماية لهم والذب

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه و يعودده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، و يسمته إذا عطس، و يجيبه إذا دعاه، و يتبعه إذا مات .

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة مثله.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، و الخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، و إن كان نافلته في المسلمين و كان غائباً أخذ له بنصيبه و إذا مات الزيارة إلى قبره، و أن لا يظلمه و أن لا يغشيه و أن لا يخونه و أن لا يخذله و أن لا يكذب به و أن لا يقول له أف، و إذا قال له: أف فليس بينهما ولاية و إذا قال له: أنت عدوي فقد كفر أحدهما، و إذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبي علي صاحب الكلل، عن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إلي فكرهت أن أدع أباً - عبد الله عليه السلام وأذهب إليه، فبينما أنا أطوف إذ أشار إلي أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال:

عنهم، و يصنع له العمل بأوامره و نواهيهم و آدابه و التسليم و الرضا بحكمه قاصداً بذلك وجهه تعالى.

قوله (و يسمته إذا عطس) سميت الماطس الدعاءه والشين المعجمة مثله وكلاهما مروى وقال أبو عبيد الشين المعجمة أعلا وأفضى وقال تغلب المهملة هي الاصل اخذ من السميت وهو القصد والهدى والاستقامة وكل داع بخير فهو سميت أي داع بعوده والبقاء الى سمنه، و قيل اشتقاق المهملة من السميت وهو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على هيئة حسنة لان هيئته تنزعج للمطاس واشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعاء له بالثبات على طاعة الله أو بعبده عما يسمت به عليه .

يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته، فقلت: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال: يا أبان دعه لا تُثره، قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل أردد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني. فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أما إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر.

٩- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور و عبد الله بن طلحة فقال: ابتداء منه يا ابن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن أبي يعفور و ما هن جعلت فداك؟ قال: يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأخيه أهله، و

قوله (فقال يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم)

الايثار الاختيار مصدر أثر على أفعل و هو أشد من السخاوة والاقتصاد لان السخى يبذل ما زاد عن قدر حاجته والمؤثر يبذل ما يحتاج اليه وقد دل بعض الايات والروايات على الايثار وبعضها على الاقتصاد مثل قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية و مثل ما روى وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، قيل معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال وغنائمهما عنه، و لعل الوجه فيه أن البذل يتفاوت بتفاوت الأزمان و المقامات وأحوال الطرفين وطيب النفوس فقديكون الاقتصاد أرجح من الايثار كما في عامة المؤمنين وقديكون الامر بالعكس كما في الصديقين، وأمر النبي ص، تعليم للمؤمنين.

قوله (قال رسول الله ص) ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله) هذا تمثيل لتعداد الايضاح أو الابد مجاز عن الرحمة من باب الارسال أو المكنية والتخييلية واليمين الجانب الاشراف والاقوى ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلوم منزلته ورفعته باعتبار أن من عظمت منزلته تبوء عن يمين الملك، وكل ما جاء في القرآن مسن اضافة اليد واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل أو المجاز والاستعارة والكتابة لانه تعالى منزّه عن ظاهرهما.

يكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهلته ، و يناصحه الولاية، فبكي ابن أبي يعفور و قال: كيف يناصحه الولاية؟ قال: يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بثته همه ففرح لفرحه إن هو فرح و حزن لحزنه إن هو حزن، و إن كان عنده ما يفرح عنه فرح عنه و إلا دعا الله ، قال: ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا و أن تطؤوا عقبنا، و أن تنظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز وجل فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم و أما الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهتئهم العيش مما يرون من فضلهم ، فقال ابن أبي يعفور: و مالهم لا يرون وهم عن يمين الله؟ فقال: يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله أما بلغك الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إن الله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله و عن يمين الله وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من

قوله (بثه همه) كان المراد بالبت التهيج و الاثارة و بالهم العزم و الارادة أو الحزن أى هيجه و اثاره عزمه و ارادته خير المؤمن أو حزنه فى أمره . و اراد «ع» بقوله: (ثلاث لكم) ما ذكره قبل ، و يقوله (ثلاث لنا) ما يذكر بعد و هى معرفة فضلهم على غيرهم بالعلم و العمل و قرب النبي و وطأ عقبهم و اقتفاء أثرهم فى العلم و العمل و التمسك بدين الحق و انتظار عاقبتهم فى الدنيا بظهور القائم «ع» و فى الآخرة بالكرامة و الشفاعة ، ثم أشار الى بعض فضائلهم للترغيب فى تحصيلها و الحث على محبة أهلها و حفظ حقوقهم بقوله (فمن كان هكذا) أى متصفاً بالخصال المذكورة . (كان بين يدي الله عز وجل) وهو سبحانه ناظر اليهم بنور رحمته و احسانه .

(فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم) من المؤمنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال و حرموا عن نيل هذا الكمال يستضيء بنور الشمس كل من هو أسفل منها ، وهذا النور كما يكون لهم فى الآخرة يكون لهم فى الدنيا أيضاً كما مر من أن المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء كما تزهو نجوم السماء لاهل الارض ، الآن هذه الابصار قاصرة عن ادراكه .

(و أما الذين عن يمين الله) دل على أنهم غير من كانوا بين يدي الله عز وجل و كان المراد بهم الائمة عليهم السلام (فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهتئهم العيش مما يرون من فضلهم) لانهم يبهتون من ملاحظة فضلهم و كمالهم و يتحIRON من مشاهدة حسنهم و جمالهم و بين سبب عدم رؤيتهم (أنهم محجوبون بنور الله) و النور الساطع و الضوء اللامع اذا بلغنا حد الكمال يمتنعان من المشاهدة كما يشهدله النظر الى الشمس مع أن نورهم أشد من نورها بل لانسبة بينهما .

الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فقال هؤلاء الذين تحابثوا في جلال الله .
 ١٠- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
 فدخل رجلٌ فسأل، فسأله كيف من خلفت من إخوانك؟ قال: فأحسن الثناء وزكوى
 و أطرى، فقال له: كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال: قليلة؟ قال: و كيف
 مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم قال: قليلة، قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟
 فقال: إنك لتذكر أخلاقاً قل ما هي فيمن عندنا، قال: فقال: فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة.
 ١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن أبي إسماعيل
 قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثيرٌ فقال: [ف] هل يعطف
 الغنى على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ و يتواسون؟ فقلت: لا، فقال
 ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا.

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن
 فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول: عظموا
 أصحابكم و وقروهم ولا يتجهم بعضهم بعضاً ولا تضاروا ولا تحاسدوا وإياكم والبخل
 كونوا عباد الله المخلصين.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن الجبار، عن ابن فضال، عن عمر بن
 أبان، عن سعيد بن الحسن قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أيجيء أحدكم إلى
 أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال
 أبو جعفر عليه السلام: فلا شيء إذاً، قلت: فالهالك إذاً، فقال: إن القوم لم يعطوا
 أحلامهم بعد.

١٤- علي بن إبراهيم، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، رفعه، عن

قوله (ولا يتجهم بعضهم بعضاً) تجهمه وتجهم له استقبله بوجه كريمة عبوس.

قوله (فقال أبو جعفر دع، فلا شيء إذاً) أى لا اعتناء به وبدينه، ولعل المراد أن
 حق الاخوة كما هو غير متحقق فيهم لأنه منتف عنهم بالمرّة وكان السائل حمله على الثاني لانه
 الموجب للهلاك والمعقوبة لاعلى الاول الموجب لرفع الكمال، وقوله دع، وان القوم لم يعطوا
 أحلامهم، أى عقولهم اشارة الى عدم هلاكهم بذلك لعدم كمال عقولهم اذ التكليف متفاوت باعتبار
 تفاوت العقول وجعله رمزاً الى خطأ السائل في ذلك الحمل بعيد.

معلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حقّ المؤمن، فقال: سبعون حقاً لا أخبرك إلاّ بسبعة، فأني عليك مشفقٌ أخشى ألاّ تحتمل، فقلت: بلى إن شاء الله، فقال: لا تشبع ويجوع ولا تكسبى ويعرى، وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه ولسانه الذي يتكلم به وتحبُّ له ما تحبُّ لنفسك وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا ولايتنا بولايتنا الله عزّ وجلّ.

١٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحقّ عليّ المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزّ وجلّ: «رحماء بينكم» متراحمين معتمدين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد

قوله (و تكون دليله وقميصه الذي يلبسه) أي يكون دليله إلى منافع الدنيا والآخرة التي أعظمها العلم بأمور الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وتكون قميصه أي بطاقته و صاحب سره وأهل معاشرته وخاصته ويمكن أن يعثّر تشبيهه بالقميص في دفع المكاره عنه كما أن القميص يدفع الحر والبرد. وضمير تسعى في قوله «وتسعى في حوائجه بالليل والنهار» راجع إلى الجارية فلا يلزم زيادة الحق على السبعة بواحد.

قوله (والتعاقد على التعاطف) التعاقد التعاهد. والتعاطف «با ممد يگر مهر باني كردن» و في بعض النسخ «التعاون» بدل التعاقد وهو الموافق لما في الباب الاثنى من رواية أبي المغيرة عن أبي عبد الله «ع».

(والمواساة لأهل الحاجة) بتسويته باعطاء النصف وقد يراد بها التشريك مطلقاً في النصف أو أقل أو أكثر .

(و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينكم) فيه النفات من الفيبة إلى الخطاب وإيماء إلى أن الآية أمر في المعنى بملك الخصال لكونها في مقام المدح المستلزم للأمر بها وإلى أن الأمر بها غير مختص بالصحابة وإن نزلت الآية في شأنهم بل يجري في الأمة إلى يوم القيامة، والظاهر أن متراحمين خبر ثان لتكونوا.

(و متممين - الخ) خبر ثالث مع احتمال نصبها على الحال، والظاهر أن ضمير من أمرهم راجع إلى المسلمين وأن المراد بذلك الأمر الغائب أي الفايء هو التعاطف والمساواة والتراحم

رسول الله ﷺ.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: حقُّ علي المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه وحقُّ علي إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

((باب التراحم والتعاطف))

١- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن شعيب العرقوني قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن كليب الصيداوي عن أبي عبد الله ﷺ قال: تواصلوا وتباركوا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عز وجل.

٣- عنه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: تواصلوا وتباركوا وتراحموا وتعاطفوا.

وغيرهما من حقوقهم، وقد كانت رعاية ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرى منهم مؤمن الاسلامه وصافحه وعانقه وراعى حقوقه، وأن الاغتنام بفواتها توبة وندامة توجب التدارك و التلافي في مستقبل الاوقات وذكر التعاطف لا يخلو من شائبة التكرار الا أن يراد به هنا يتقاعه وفي الاول العزم به والتأكيد المشعر بالاهتمام به محتمل. والله أعلم.

قوله (سمعت أبا عبد الله ع، يقول لأصحابه اتقوا الله وكونوا إخوة بررة) شبه المؤمنين بالإخوة في الخصال المذكورة على الإطلاق من غير تفاوت بين الغنى والفقير والقوى والضعيف والكبير والصغير والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لا يمكن الا من امتحن الله قلبه للإيمان والتقوى وأخلصه من الكبر والغبين والحقد ونحوها من الاخلاق الذميمة فيؤثر عند ذلك مرضات الله تعالى على متابعة الهوى، والتواصل من الوصل وهو ضد القطع والتدابير و كثيرا ما يجعل كناية عن الاحسان الى الاخوة في الدين والافضل على الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لحوالهم. والامر بتذاكر أمرهم عليهم السلام بعد الامر بملاقاة المؤمنين اشارة الى أنه الغرض الاهم منها، والمراد بأمرهم تقدمهم وخلافتهم وفضلهم على جميع الأمة أو الاعم منه ومن نشر أحاديثهم وعلومهم.

٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبي المغراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يحقُّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل: «رحماء بينهم» متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(باب زيارة الاخوان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن [علي] ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار أخاه لله لاغيره التماس موعده الله و تنجز ما عنده الله و كئل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنة.

٢- عنه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن خيشمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال: يا خيشمة أبلغ من ترى من موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيهم على فقيرهم و قويهم على ضعيفهم و أن يشهد حبيهم قوله (من زار أخاه لاغيره) كالألفة بسبب حسن الصورة أو الصوت أو الكلام أو بسبب قرب الجوار أو السعي في الحوائج أو نيل الجاه أو المال أو غير ذلك مما لا يتعلق بأمر ديني فان هذه الامور قد تتحقق في غير من أحبه الله بل في غير المؤمن فلا تكون سبباً للوعد المذكور و انما السبب له أن يكون الزيارة لله و هي على وجهين الاول أن يزوره من أجل أنه عبد أحبه الله كزيارة المتعلم للمعلم لملاخلة حق التعليم والارشاد. وبالعكس لملاخلة حق التعلم والاسترشاد وزيارة الصالح والعايد والزاهد مثلاً للمصالح والعبادة والزهد فان الزيارة لاجل هذه الامور أيضاً زيارة لله لاغيره.

(و كئل الله سبعين ألف ملك) الظاهر ارادة هذا العدد والمبالغة في الكثرة محتملة. (ينادونه الا طبت و طابت لك الجنة) أي انشرح صدرك بازالة الخبائث وصفت ذاتك من أدناس الذنوب وحلت لك الجنة ولذلك نعيمها.

قوله (و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيهم على فقيرهم) الوصية بالشيء الامر بأن يفعله. والتقوى التحرز من سخط الله والمتقى من يجعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه و هو ينشأ من مشاهدة عظمتة ولذلك وصفه بها. والعود والفضل والاسم منه العائدة وهي المعروف شرح اصول الكافي-٣-

جنازة ميتهم و أن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لُقياً بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، يا خبيثمة أبلغ موالينا أننا لانغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع و أن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدثني جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل أهبط إلى الأرض ملكاً، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى دفع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار: فقال له الملك : ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرت في الله تبارك وتعالى، قال: له الملك: ما جاء بك إلا ذاك؟ فقال ما جاء بي إلا ذاك. فقال: إنني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام و يقول : و جبت لك الجنة وقال الملك: إن الله عز وجل يقول: أيما مسلم زار مسلماً فليس إيتاه زار. إيتاي زار و ثوابه علي الجنة

٤- علي ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي النهدي، عن الحصين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار أخاه في الله قال الله عز وجل : إيتاي زرت و ثوابك علي

والصلة والعطف والمنفعة (وهذا أعود) أى أنفع. واللقيا بكسر اللام أو ضمها وشد الياء و الاصل على فمول مصدر لقيه كرضيه اذ آآه ، ووصف العدل ومخالفته مذموم. وقد ورد الايات والرواية على ذمه و هو الاعتقاد بالحق والتكلم بالصواب والتعلم بالدين و ترك العمل به والعمل بخلافه .

قوله (حتى دفع الى باب عليه رجل) قال في النهاية دفعت الى كذا بالبناء للمفعول انتهت اليه، وقول الملك له ما حاجتك الى رب هذه الدار دل ظاهراً على أن الثواب الموعود ليس لاهل الحاجة، وقال الغزالي ليس أيضاً للزائر من أجل القرابة ولا من أجل مكافأة الاحسان لما رووه عن رسول الله « س » و هو مثل هذه الرواية الا أن الملك قال : ألك حاجة ، قال لا، قال: ألك قرابة؟ قال لا، قال: لمكافأة احسان اليك؟ قال لا، فبشره بالجنة كما نقل هنا . (فليس اياه زار ايتاي زار) لما كانت زيارته اياه في الله وطلباً لقربه ورضاه كان هو المطلوب حقيقة بتلك الزيارة والمقصود بالذات من تلك الوصلة فلذلك نسب زيارته الى زيارة ذاته المقدسة للتنبيه على أنه المقصود بالذات من كل وصل وفصل وأنه الغاية لكل طالب والمرجع

ولست أرضى لك ثواباً دون الجنة.

٥- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره، وحق علي الله أن يكرم زوره.

٦- عنه، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له: أنت ضيفي و زائري، علي قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه.

٧- عنه، عن علي بن الحكم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي غرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زار أخاه في الله في مرض أو صحّة، لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً، و كل الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه: أن طبت وطابت لك الجنة فأنتم زوار الله وأنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله، فقال له يسير: جعلت فداك وإن كان المكان بعيداً؟ قال: نعم يا يسير وإن كان المكان مسيرة سنة، فإن الله جواد والملائكة كثيرة، يشيعونه حتى يرجع إلى منزله.

لكل سالك والمراد بزيارة العبد له عرض نفسه عليه والقيام بين يديه والانابة و الرجوع اليه بقلب خالص و عزم صادق (و لست أرضى لك ثواباً دون الجنة) لعل المراد ان شيئاً من خيرات الدنيا و نعمها لا يصلح أن يكون ثواباً لهذا العمل لانقطاعه وانما ثوابه الجنة لدوامها و دوام نعيمها.

قوله (من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره) ترغيب في الزيارة وان كانت المسافة بعيدة، والزور بالفتح الزائر وهو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع الزائر كركب وراكب وحمله هنا على المفرد يمنع حمله على الجمع (و حق علي الله ان يكرم زوره) الكرم من صفاته وكل صفة له في غاية الكمال فكرمه في غاية الكمال وانما المانع من قبل العبد فاذا أزال العبد من نفسه ذلك المانع بتوفيقه رأى من آثار كرمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت و لذلك حذف متعلق الكرم لتصور العبارة عن بيانه.

قوله (لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً) أي لا يريد مخادعة المزور ولا يطلب بدل زيارته زيارة المزور له، أو الظاهر أن قوله فان كان المكان بعيداً جزأه محذوف وهو يشيعه هذا العدد

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي [بن] النهدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ زار أخاه في الله والله جاء يوم القيامة يخطر [يخطو خ ل] بين قباطي من نور. ولا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل له: مرحباً، وإذا قال: مرحباً أجزل الله عز وجل له العطيّة.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين ابن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن بشير، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره، إلتماس وجه الله، رغبة فيما عنده، وكل الله عز وجل به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله: ألا طبت وطابت لك الجنة.

١٠- الحسين بن محمد [عن أحمد بن محمد] عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زار مسلم أخاه المسلم في الله والله إلا ناداه الله عز وجل أيها الزائر طبت وطابت لك الجنة.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل الجنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله.

١٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمن ليخرج

الكثير من الملائكة أو يطلب زيارته.

قوله (من زار أخاه في الله والله) الاخ في الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة والصلاح، والله اشارة الى أن الكرامة المذكورة تترتب على زيارته اذا كانت طلباً لوجه الله ومرضاته لا لآخر (يخطو بين قباطي من نور) في بعض النسخ يخطر بالراء أي يتبختر في مشيته ويتميل كمشيبة المعجب المتكبر، والقباطي جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر بيضاء وكانها منسوبة الى قبط من أهل مصر شبه بها النور لتقصد الايضاح.

إلى أخيه يزوره فيو كئل الله عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السماء يظله، فاذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك و تعالى أيها العبد المعظم لحقني المتبع لأثار نبيني . حق علي إعظامك ، سلمي أعطك ، ادعني أحبك ، اسكت أبتدئك . فاذا انصرف شبهه الملك يظله بجناحه حتى يدخل [٥] إلى منزله ، ثم يناديه تبارك و تعالى أيها العبد المعظم لحقني حق علي إكرامك قد أوجبت لك جنسي وشفعتك في عبادي .

١٣- صالح بن عقبة، عن عتبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لزيارة المؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات، ومن أعتق رقبة مؤمنة وقي كل عضو عضواً من النار حتى أن الفرج يقي الفرج.

١٤- صالح بن عقبة، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده . إن دعوا الله أجابهم وإن سألوا أعطاهم و إن استزادوا زادهم و إن سكنوا ابتدأهم .

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول: من زار أخاه المؤمن لله لا غيره، يطلب به ثواب الله و تنجز ما وعد الله عز وجل و كئل الله عز وجل به سبعين ألف

قوله (فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السماء) ليحيطه بجناحيه وليكون وطاءه اذا

مشى، وقيل هو كناية عن التعظيم والتواضع له.

قوله (أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله)

البوائق جمع البايقة وهي النازلة أي الداهية والشر الشديد و باقتهم البايقة تبوقهم بوقاً اذا أصابهم ونزلت بهم، والنوائل جمع النائلة وهي الخديعة والفساد والشر والخصلة المهلكة والقيد يفيد أنه ينبغي ترك زيارة من لا يؤمن بوائقه و غوائله بالنسبة الى الزائر وغيره من المؤمنين، ومن ثم قيل لا يجوز لاحد زيادة السلطان الجائر و أمراهه الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه أو عن أحد من المسلمين وقد روى داؤد بن الخلق الى الله عالم زار سلطاناً وان العلماء أمناء ما لم يزوروا سلطاناً جائراً فاذا زاروهم خانوا في الدين ولزم الفرار منهم، ومن طريق العامة وان في جهنم وادياً لا يدخل فيه الا عالم زار سلطاناً جائراً.

ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة تبوأ من الجنة منزلاً.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقاء الإخوان مغنمٌ جسيمٌ وإن قلوا.

(باب المصافحة)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعابة بن ميمون، عن يحيى بن زكريّا، عن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استويينا سلم وسأل مسألة رجلٍ لاعهد له بصاحبه وصافح، قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وسأل مسألة من لاعهد له بصاحبه فقلت: يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا وإن فعل مرّة فكثير، فقال: أما علمت ما في المصافحة، إن المؤمنين

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلوا) المغنم الغنيمة وهي الفائدة وفيه إشارة إلى أن الإخوان في الدين الذين يقومون بأمر الله و يعملون له وهم إخوان الثقة قليلون ولو وجدوا فلا بد من لقاءهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم سرّاً و جهراً فإن فيه منافع جزيلة وفوائد جميلة لا يعلم قدرها إلا الله عز وجل.

قوله (قال كنت زميل أبي جعفر «ع» وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو) الزميل كالمير: العديل الذي حصله مع حملك على البعير وقد زاملت عادلك والزميل أيضاً الرديف و الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك. ولعل تأخره «ع» في الركوب تواضع منه لصاحبه وراحة للمركوب بعدم المبادرة إلى الركوب ومنه يفهم وجه تقدمه في النزول وقد رغب في المصافحة بعد فعلها بقوله أما علمت ما في المصافحة إلى آخره وهي أخذ اليد باليد والاولى الصاق صفع الكف بالكف والتمز يسيراً واقبال الوجه بالوجه والاولى بعد ذلك اشتباك الاصابع في الاصابع وفضلها كثير وثوابها جزيل، من ذلك سقوط الذنوب عنهما و نظر الله اليهما بعين الرحمة والشفقة والاحسان حتى يفرقا وقد يتركها المبتلى بالوسواس تحرّزا عن نجاسة أخيه المؤمن التي توهمها ولم يعلم أن المؤمن طاهر مطهر وطيب مبارك وأن ما توهمه خصلة شنيعة توجب ترك السنة وأذى المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا الجاهل يسميه احتياطاً ولا يعلم أن هذا الاحتياط بدعة مخالفة للشريعة.

يلتقيان، فيصافح أحدهما صاحبه، فلا تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتى يفترقا.

٢- عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي خالد القماط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما، فصافح أشدهما حباً لصاحبه.

٣- ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب، عن السميدع، عن مالك بن أعين الجهني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عز وجل يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله عز وجل بوجهه عليهما تحانت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عز وجل عليهما بوجهه وتساقت عنهما الذنوب كما ينساقط الورق من الشجر.

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبيدة الحذاء قال: زاملت أبا جعفر عليه السلام في شق محمل من المدينة إلى مكة، فنزل في بعض الطريق، فلما قضى حاجته وعاد قال: هات يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي، ثم قال: يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك أصابعه في أصابعه إلا تناثر عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي.

٦- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يحيى الحلبي، عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لا ترى أنك

قوله (ادخل الله يده بين أيديهما) أى يد وليه النائب عن الابصار أو اليد مجازاً عن الرحمة أو النعمة والاحسان و تمثيل لقر بهما من المتصافحين حتى كأنهما يتناولانها والوجه فى الخبر الآخر مستعار للوجود.

قوله (قال أبو جعفر وع) يا مالك أنتم شيعتنا لا ترى أنك تفرط في أمرنا أنه لا يقدر

تفرط في أمرنا إنه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفة المؤمن ، إن المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه ، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق من الشجر ، حتى يفترقا ، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرجل ، ثم مشى قليلاً ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة ، فقلت : جعلت فداك أو ما كنت معك في المحمل ؟ فقال : أما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه و يقول : للذنوب تحات عنهما ، فتحات يا أبا حمزة - كما يتحات الورق عن الشجر ، فيفترقان وما عليهما من ذنب .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن حدث المصافحة ، فقال : دور نخلة .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمر بن الأفرق ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيا أن يتصافحا .

١٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد ابن المنشى ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال

على صفة الله) لا ريب في أن أحداً لا يقدر على أن يصف الله تعالى كما هو أهله وإن بالغ وانتقل من وصف إلى ما هو أعلى منه في نظره حتى انتهى إلى غاية قدرته منه إذ لا يصل عقل البشر إلى كنه صفاته كما لا يصل إلى كنه ذاته و إنما غاية كمال البشر أن يدعن بأنه موجود عالم قادر مثلاً و أما العلم بحقيقة وجوده وعلمه و قدرته ، فما لا سبيل له إليه ولا يمكن وقوفه عليه وكذلك لا يمكن إدراك ذات الرسول والائمة والمؤمنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكامل قربهم بالحق وعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم عن منتهى العقول ، ألا ترى أنك لا تقدر على أن تصف نفسك فكيف تقدر على أن تصف ذات الله وصفاته ونفوس أولياء الله وكمالاتهم .

قوله (فحططنا الرجل) الرجل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع والمركب

للمعير وحلس ورسن وجمعه أرحل ورحال مثل افلس وسهام .

رسول الله ﷺ إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة.

١١- عنه، عن محمد بن علي، عن ابن يقطاع، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا التقيتم فتللقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار.

١٢- عنه. عن موسى بن القاسم، عن جدّه معاوية بن وهب أو غيره، عن رزين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله ﷺ ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا.

١٣- عنه، عن أبيه، عن عمّ حدثه، عن زيد بن جهم الهلالي، عن مالك ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع، إلا وإن الذنوب لتنتجات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب.

١٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت: ما الذي غيرك لي؟ قال: الذي غيرك لأخوانك، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت ببابك بوأباً، يردّ عنك فقراء الشيعة، فقلت: جعلت فداك إنني خفت الشهرة، فقال: أفلا خفت البليّة، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحوا أنزل الله عز وجل الرّحمة عليهم فكانت تسعة وتسعين لشدّهما حباً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتهم الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض: اعترلوا بنا فلعلّ لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما، فقلت: أليس الله عز وجل يقول: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»؟ فقال: يا إسحاق إن كانت الحفظة لاتسمع فإنّ

قوله (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه) دل على أنه ينبغي التسليم والتصافح لكل مؤمن عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من أنهم لا يسلمون الا في أول مرة لمن هو معروف عندهم حتى أنه لو سلم أحد نادراً مرتين أو على غير المعروف ذمّه فهو من سنن الجهلة.
قوله (و إذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار) بأن تقول غفر الله لي ولك أو تقول غفر الله لك أو تقول اللهم اغفر للمؤمنين.

عالم السر يسمع ويرى.

١٥- عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع [يده] منه.

١٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل لا يوصف و كيف يوصف وقال في كتابه : «وما قلدوا الله حق قدره» فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك. وإن النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف و كيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع وجعل طاعته

قوله (فقال يا اسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى) فعموم

الاية بحاله لان الله تعالى رقيب.

قوله (ما صافح رسول الله ص) رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع [يده] منه) فيه اخبار بفعل النبي ص للمحذ على الاقتداء به ولا خلاف من الخاصة و العامة في جواز الاقتداء بفعله و انما اختلفوا في حكمه هل واجب أو مندوب أو مباح فقال مالك و بعض أصحابه و أكثر الشافعية واجب ، و قال بعضهم مندوب و قالت طائفة مباح و الحق أن أفعاله اما جبلية كالقيام و القعود و الاكل و الشرب فهو مباح مناومته ، و أما غيرهما فان دل دليل على اختصاصه كوجوب الوتر و النهجد فالاشترك ينأى الاختصاص و الا فان علمت صفته من وجوب أو ندب او اباحة فالاتباع فيه بحسب ما علم ، و ان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق.

قوله (و كيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع) لعل المراد أنه لا يمكن ان

يوصف عبداً اتخذ الله عز وجل حجاً بآ في سبع سموات و سبع ارضين وجهه اليه يستفيض منه و وجهه الى الممكنات يفيض عليها ، أو اتخذ حجاً بآ سبع صفات الذات لكونه منزهها و انكشافها له وهي حجب نورانية لو انكشف وصف عنها لاضاء بآ نوار الهداية كل ملتبس قصاره ص ، بانكشافها له حجاً بآ نورانياً مثلها أو أزال عنه الحجاب بسبع سموات و سبع ارضين على أن تكون الهمة للسلب فقد ترفع قدره عن المجردات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية و تنزه قلبه عن العوائق البشرية و العلايق الناسوتية ، و يمكن أن يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب المعراج و هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال (و فوض اليه) لعل المراد فوض اليه كثيراً من الاحكام و بيان كيفيةها و حدودها كما دل عليه بعض الروايات و

في الأرض كطاعته فقال: « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا » و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني ، و فوض إليه ، و إننا لوصفو كيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرُّجس و هو الشك ، و المؤمن لا يوصف و إن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذُّنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما و تتحات الذُّنوب عن وجوههما حتى يفترقا .

١٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة .

١٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي النبي صلى الله عليه وآله حذيفة ، فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفة يده ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني ؟ فقال حذيفة : يا رسول الله بيدك الرُّغبة و لكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك و أنا جنب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تتحات ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر .

هذا التفويض غير التفويض الذي ذهب إليه الفرقة المفوضة الغالية و هو أن الله تعالى خلق محمداً و علياً و قيل سائر الائمة أيضاً و فوض إليهم خلق السموات و الأرض و ما بينهما و تقدير الرزق و الاجال و الاحياء و الاماتة ، و يتمسكون بظاهر الاخبار و هو عند غيرهم مأول بالسببية كما في الحديث القدسي « لولاك لما خلقت الافلاك » لان الله تعالى لما خلق الاشياء لاجلهم صحت نسبة الخلق إليهم تجوزاً ، والله اعلم .

قوله (تصافحوا فانما تذهب بالسخيمة) أى بسخيمة صاحبه المصافح له أو مطلقاً و السخيمة الحقد و الضغينة و الموجدة في النفس .

قوله (أما تعلم أن المسلمين اذا التقيا) دل على أن الجنابة لا تمنع المصافحة و ما فعله حذيفة كان في غاية التعميم و رعاية الادب ظاهره .

٢٠- الحسين بن محمد ، عن محمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل لا يقدر أحدٌ قدره و كذلك لا يقدر قدر نبيّه و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنّه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا ، كما تتحات الريح الشديدة الورق عن الشجر .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن رفاعة ، قال : سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

(باب المعانقة)

١- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح ابن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة و محبت عنه سيئة

قوله (مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة) أي مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملكين أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة ، ولعل السر فيه أن مصافحة المؤمن متوقفة على مجاهدات نفسانية والملائكة منزّهة عنها .

قوله (أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة) (ومحبت عنه سيئة) قد عرفت حق المؤمن آنفاً والمراد بمعرفة معرفته مع أدائه وبالزيارة الزيارة خالصاً لا لغرض آخر و بمحو السيئة محوها من باب الإحباط أو النفضل أو من أجل أن الخطوة كما هي سبب لحسنة كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة جعل الرجل يديه على عنق صاحبه و ضمه إلى نفسه وفضلها كثير عندنا و عند جماعة من العامة و أبو حنيفة كرهها و مالك رآها بدعة و أنكر سفيان قول مالك و احتج عليه بمعانقته «س» جعفرأ حين قدم من الحبشة فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان ما يخص جعفرأ يعننا ، فسكت مالك . قال الابن : سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص ، وقال القرطبي هذا الخلاف إنما هو في معانقة الكبير و أما معانقة الصغير فلا أعلم خلافاً في جوازها و يدل على ذلك أن النبي «س» عانق الحسن رضي الله عنه . و لعل المراد بقوله «س» «فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه و خطاه و كلامه » عدد النفس والخطا والكلام عند العود مع احتمال تعميمه بالذهاب والعود جميعاً .

و رفعت له درجة وإذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فإذا التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة ، فيقول: انظروا إلى عبدي^٢ تراورا و تحاببا في^٣ ، حق^٤ علي^٥ ألا^٦ أعدت^٧ بهما بالنار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شيعه الملائكة عدد نفسه وخطاه و كلامه ، يحفظونه من بلاء الدنيا و بوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل فإن مات فيما بينهما أعفي من الحساب وإن كان المزور يعرف من حق^٨ الزائر ما عرفه الزائر من حق^٩ المزور كان له مثل أجره .

٢- علي^{١٠} بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرت^{١١}هما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان عرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما : مغفوراً لكمما فاستأنفا ، فاذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضها لبعض : تنحوا عنهما ، فإن^{١٢} لهما سراً و قدستر الله عليهما . قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عز وجل^{١٣} : « وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » ؟ قال : فتنفس أبو عبدالله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته و قال : يا إسحاق إن الله تبارك و تعالی إنما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما وإنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنه يعرفه و يحفظه عليهما عالم السر^{١٤} و أخفى .

(باب التقبيل)

١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا، حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جيبته .

قوله (فتنفس أبو عبدالله ع الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته) الصعداء واليدن و نفس كشيدن، والاضطال و تركردن، كذا في كنز اللذة .

قوله (ان لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا) هو نور المعرفة واليقين والايمان والاخلاق والاعمال والعارفون به الملائكة وأهل السماوات أهل الصلاح من بنى نوعه يعرفونه بسماء وفيه دلالة على أن القبلة على الجبهة، و في خبر علي بن جعفر على أنها على الخد وكلاهما جازي والجمع

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا [يد] رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن علي بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها ، فقال : أما إنَّها لاتصلح إلا لنبي أو وصي نبي .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحججال ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ناولني يدك أقبلها فأعطانها ، فقلت : جعلت فداك رأسك ففعل فقبلته ، فقلت : جعلت فداك رجلك ، فقال : أقسمت ، أقسمت ، أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء ، و بقي شيء ، و بقي شيء .

٥- محمد بن يحيى ، عن العمركي بن علي ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبل للرحم ذاق رابة فليس عليه شيء . و قبلة الأخر علي

أحسن . وقال النيشابوري في عصر الصحابة لا يرى مؤمن مؤمناً الا صافحه و عانقه و قبله . و المصافحة جائزة بالاتفاق ، و أما المعانقة و التقبيل فكلهما أبو حنيفة و ان كان التقبيل من اليد . قوله (أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله) أريد به الوصي و سيصرح به في الخبر التالي و يحتمل ارادة الاعم منه و ممن يقرب منه .

قوله (أما إنَّها لاتصلح إلا لنبي أو وصي نبي) ظاهره عدم جواز قبلة اليد لغيرهما . قوله (قلت جعلت فداك رجلك : فقال : أقسمت أقسمت أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء و بقي شيء و بقي شيء) لعل المعنى أقسمت أن لا أفعل و ليبقى شيء مما يجوز ان يقبل و انما منع منه و أتى بالامر في صورة الخبر تقيية من بعض الحاضرين و صرفاً لوهمه الى ارادة الانكار ، و ذلك لان تقبيل اليد و الرأس كان شايعاً عند العرب فلم يكن فيه تقيية ، و أما تقبيل الرجل فكان مختصاً بالسلطان مع احتمال ارادة المنع و الانكار في نفس الامر و الاشارة الى عدم جواز ذلك كاحتمال أن يكون أقسمت على صيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظ و النصيب أي أخذت حظك و نصيبك و ما بعده على الاحتمالين المذكورين ، و نقل عن خليل الفضلاء أن معناه أقسمت أنت أن تقبل الاعضاء الثلاثة و قبلت اثنين منها و بقي شيء و هو الرجل فقبلها لتبر بقسمك فقبلها .

قوله (من قبل للرحم ذاق رابة) أي لاجل الرحم أو اصلتها و التقبيل هنا و ان كان عاماً

الخدث و قبلة الامام بين عينيه .

٦ - و عنه . عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس القبلة علي الفم إلا للزوجة و الولد الصغير .

(باب تذاكر الاخوان)

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : شيعتنا الرُحَمَاء بينهم ، الذين إذا خلوا ذكروا الله [إن ذكرنا من ذكر الله] إنا إذا ذكرنا ذكر الله و إذا ذكر عدوّننا ذكر الشيطان .

٢- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا و أحاديثنا تعطف بعضكم علي بعض فإن

لكن ينبغي أن يراد به تقبيل غير اليد والرجل لمامر .

قوله (شيعتنا الرُحَمَاء بينهم الذين إذا خلوا ذكروا الله) الرُحَمَاء جمع رحيم كالكرماء جمع كريم يعني ان شيعتنا هم الذين يتراحمون يرحم بعضهم بعضاً والحصر المستفاد من تعريف الخبر باللام للمبالغة والاشعار بأن من لم يتصف منهم بهذه الصفة كأهل شيعتنا وربما يدل عليه لفظ الشيعة أيضاً لأنها من المشايعة وهي المتابعة فمتى لم يتحقق معنى المتابعة لهم في الاعمال والصفات لم يتحقق معنى التشيع حقيقة ، والموصول خبر بعد خبر للإشارة الي وصف آخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان في حال خلوتهم ثم أشار بقوله «انا اذا ذكرنا ذكر الله» الي أن ذكرهم (ع) ذكر الله عز وجل حقيقة لان ذكرهم عبارة عن ذكر شرف ذواتهم وصفاتهم وكمالاتهم التي هي أفضل نعمائه تعالى عليهم ونقل أحاديثهم المرغبة في الرجوع اليه جل شأنه فهو عين ذكره تعالى ، أو مجازاً باعتبار أن ذكرهم مستلزم لذكره تعالى ، أو باعتبار كمال الايصال بينهم و بينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره و يعرف من هذه الوجوه بالمقايسة أن ذكر عدوهم ذكر الشيطان .

قوله (تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا) لان زيارة المؤمنين بعضهم بعضاً لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب وقربه من الحق وكل ما يوجب ذلك فهو سبب لحياته و فيه ترغيب في ذكر أحاديثهم والتفاوض فيها عند التلاقي والمراد بها أحاديثهم مطلقاً

أخذتم بها رشدتم و نجوتم ، و إن تر كتموها ضللتكم و هلكتم ، فخذوا بها و أنا
بنجاتكم زعيم .

٣- عدوة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشاء، عن منصور بن يونس،
عن عباد بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني مررت بقاص يقص وهو يقول:
هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هيهات هيهات،
أخطأت أستاذهم الحفرة: إن الله ملائكة سيّاحين سوى الكرام الكاتين، فإذا مرؤوا
يقوم يذكرون محمداً و آل محمد قالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقّهون، معهم
فإذا قاموا عادوا مرضاهم و شهدوا جنائزهم و تعاهدوا غائبهم ، فذلك المجلس الذي
لا يشقى به جليس.

سواء تعلقت بالاعمال أو الاخلاق وان كان قوله (وأحاديثنا تعطف بعضكم عن بعض) بأحاديث
الاخلاق أنسب. والزعيم الكفيل.

قوله (قال : قلت لأبي عبد الله «ع» اني مررت بقاص يقص وهو يقول هذا المجلس الذي
لا يشقى به جليس) القص البيان والاخبار والقصص بالفتح الاسم والكسر جمع قصة والقاص
الذي يأتي بالقصة و يخبر بها وهي تطلق على الوعظ والخطبة و أحوال الامم السابقة سواء
كان لها حقيقة ام لا، ويحتمل ارادة كل واحد من هذه المعاني أما الآخر فظاهر وأما الاولان
فالمراد الوعظ المحرك الى اتباع الفرق الضالة والاقوال والاعمال الباطلة ، و الخطبة
المشتملة على أوصاف المنتحلين للخلافة وقوله «هذه» مبتدأ وما بعده خبر ويحتمل ان يكون
«هذا المجلس» مبتدأ والموصول مع صلته خبراً.

قوله (فقال أبو عبد الله «ع» هيهات هيهات أخطأت أستاذهم الحفرة) الخطأ والخطاء
والخطأ بفتح الخاء في الجميع و سكون الطاء و فذها مع القصر أو المد ضد الصواب
والاخطاء عند أبي عبيد الذهاب الى خلاف الصواب مع قصد الصواب يقال أخطأ اذا أراد
الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب و فعله: قبل قصده و تعمده و عند غيره
الذهاب الى غير الصواب مطلقاً عمداً و غير عمد، والاستاء بفتح الهمزة والهاء اخيراً جمع
الاست بالكسر وهي حلقة الدبر والعجز أيضاً وأصل الاست سنه بالتحريك وقد يسكن التاء
حذفت الهاء وعوضت منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن بعد عن الحق أو أخطأ في القول أو
جلس مجلساً لا يتبني له الجلوس فيه ، ولا يبعد أن يشبه أفواههم بالاستاء و المواضع
الباطلة من الاقوال بالحفرة تقبيحاً لحالهم . وتكرير هيهات أي بعد هذا القول عن الصواب
للمبالغة في البعد عن الحق.

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن المستورد النخعي ، عن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من الملائكة الذين في السماء ليطلعون إلى الواحد و الاثنین والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد قال : فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلنهم و كثرة عدوتهم يصفون فضل آل محمد عليه السلام ؟ قال : فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون و تتحدثون و تقولون ما شئتم؟ فقلت إي والله إننا لنخلو و نتحدث و نقول ما شئنا ، فقال : أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنني لأحب ريحكم وأرواحكم ، و إنكم على دين الله وملائكته فأعينوا بورع و اجتهاد .

٦ - الحسين بن محمد ، ومحمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبد الله بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير آمنوا و إن استعاضوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم و إن سألوها حاجة تشفعوا إلى الله و سألوه قضاءها و ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلم الشيطان

قوله (أما والله لو ددت اني معكم في بعض تلك المواطن أما والله اني لأحب ريحكم و أرواحكم) للمؤمن ريح أطيب من المسك الأذفر يشمها المجردون و يدركها العارفون سيما إذا كان في بعض تلك المواطن التي أفضلها مدارس العلوم الشرعية و مواضع نشر فضائل الأئمة الطاهرة المرضية ، فانظر أيها الطالب الي كثرة فضلها و رفعة شرفها حتى أنه «ع» تمنى أن يكون جلسك فيها بل هو «ع» و الملائكة المقربون جلساؤك فيها ولو كشف النطاء لرأيت منزلاً شريفاً و أمراً غريباً ، ولما كان مجرد التحدث و التثوق بالحق غير نافع بل النافع هو مع العمل حث «ع» بعده على العمل بقوله فدأعينوا بورع و اجتهاد أي فأعينوا بعضكم بعضاً أو فأعينوني لانه «ع» زعيم بنجاتهم فطلب منهم الورع عن المنهيات و الاجتهاد في الطاعات ليكون له الخروج من عهدة الضمان أسهل ، و أيضاً طلب منهم ذلك لئلا يخجل عند الله لانه شرح اصول الكافي - ٤ -

بنحو كلامهم و إذا ضحكوا ضحكوا معهم و إذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه ، فان غضب الله عز وجل لا يقوم له شيء و لعننه لا يردُّها شيء ، ثم قال صلوات الله عليه : فان لم يستطع فليتكبر بقلبه و ليقم ، ولو حلب شاة أو فواق ناقة .

٧- و بهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن محمد بن محفوظ، عن أبي المغرا قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لا إبليس و جنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض ، قال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغعة لحم إلا اتخذت حتى أن روحه لتستغيث

و ع ، أمير من الله عليهم و فساد الرعية بسوء الاعمال و الطغيان يوجب خجالة الامير عند السلطان .

قوله (فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك) أى دخلوا فيه (فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه) الشرك اما بفتح الشين و كسر الراء مصدر شركه فى الامر يشركه من باب علم شركاً و شركة وزان كلم و كلمة بفتح الاول و كسر الثانى اذا صار له شريكاً أو بفتحين وهو حباله الصيدوما ينصب للطير . أو بكسر الاول و سكون الثانى وهو النصيب والشريك أيضاً ، و ظاهر هذا الخبر ونحوه و ظاهر قوله تعالى و قد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً ، دل على وجوب قيام المؤمن و مفارقه عن أعداء الدين وعلى لحوق الغضب والمحنة به مع القعود معهم ، بل دل ظاهر الآية على أنه مثلهم فى الفسق والنفاق والكفر ولاريب فيهم مع اعتقاد جواز ذلك وأما مع عدمه فظاهر بعض الروايات أن العذاب بالهلاك يحيط به أيضاً اذا نزل ولكن قد ينجو فى الآخرة بفضل الله تعالى ، ثم أشار الى حكمه عند عدم قدرته على المفارقة بالكلية للمتعبة أو غيرها بقوله :

(فان لم يستطع فليتكبر بقلبه و ليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة) أى ولو كان قيامه بقدر زمان حلب شاة أو بقدر زمان فواق ناقة و الفواق بفتح الغاء و ضمها الزمان الذى بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب و كذلك يفعل بالبقرة أيضاً .

قوله (ليس شيء أنكى لا إبليس و جنوده) نكى العدو وفيهم من باب رمى نكايه بالكسر قتلي و جرح حتى وهنوا ، ونكأ القرحة ينكأ مهموزاً من باب منع قشرها وهو كناية عن الايلام

من شدة ما يجد من الألم فتحس ملائكة السماء وخز أن الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرَّب إلا لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً .

((باب ادخال السرور على المؤمنين))

١ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرَّ مؤمناً فقد سرَّني و من سرَّني فقد سرَّ الله .

٢ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن رجل من أهل الكوفة يكنى أبا محمد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة و صرف القذى عنه حسنة ، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن فيما

الشديد (فلا يبقى على وجه ابليس مضعة لحم الا تخدد) المضفة القطعة . والتخدد الهزال و النقص والتشنج و ذلك من شدة غمه وتألمه .

(فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً) الخاسيء البعيد من الناس أو من نيل المقصود من خاسئ الكلب اذا بعد و في القاموس الخاسيء من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك أن يدنو من الناس . والحسيرا ما من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا أعيا . أو من حسر على الشيء حسرة وهو حسير من باب علم اذا تلهف و تأسف أو من حسر البصر حسراً و هو حسير من باب نصر اذا كل و انقطع ، والمدحور المطرود من الدحر أو الدحور و هو الطرد والاباد و الدفع ، وفي كنز اللغة حسير (كند شده وما نده شده ، و مدحور دور کرده شده) .

قوله (قال رسول الله ص) من سرَّ مؤمناً فقد سرَّني و من سرَّني فقد سرَّ الله (سرور المؤمن يتحقق بفعل موجباته مثل أداء دينه أو تكفل مؤونته أو ستر عورته أو رفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو اجابة مسئلته والسرور من السر وهو الضم والجمع لما تشمت والمؤمن اذا مسته فاقة أو عرضته حاجة أو لحقته شدة فاذا سددت فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدة فقد جمعت عليه ما تشمت من امره و ضمنت ما تفرق من سره ففرح بعد غمه و استبشر بعد غمه و يسمى ذلك الفرح سروراً .

ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام قال : إن لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها قال : يا ربّ و من هؤلاء الذين تبيعهم جنّتك و تحكّمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً ، ثمّ قال : إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلمه و أرفقه و أضافه فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه و عزّتي و جلالتي لو كان [لك] في جنّتي مسكن لاسكنتك فيها و لكنّها محرمة على من مات بي مشركاً و لكن يا نار هيديه ولا تؤذيهِ و يؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت : من الجنّة ؟ قال : من حيث شاء الله .

٤- عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمنين .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيعه جنّتي ، فقال داود : يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال : يدخل عليّ عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرّة ، قال داود : يا ربّ حقّ لمن عرفك أن

قوله (ان فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى وعه قال: ان لي عبداً أبيعهم جنّتي

وأحكمهم فيها) الظاهر أن ابيعهم من الاباحة بالبائء الموحدة أى جعلت الجنة مباحة لهم وأذنت لهم فى التبوء حيث يشاؤون وقد أخبر الله عز وجل عنهم بقوله ووقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده و اورثنا الارض فتبوء من الجنة حيث نشأ فنعم أجر العاملين . ويحتمل أن يكون من الاتاحة بالتاء المثناة الفوقانية يقال أتاحه الله لفلان أى هياه وقدره و يسره له والمناح المقدر ، والمراد بتحكيمهم فيها جعل الحكم اليهم فيشفعون و يدخلون فيها من شاؤوا حيث شاء (فولع به) ولع به كوجل ولعاً محرّكة وولوعاً بالفتح استخف وبعثه ذهب .

(ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيهِ) هيدى أمر من تهيدن تقول هاده الشيء يهيدسه هيداً و هاداً اذا أزعجه و حرّكه وأفزعهُ و كربه و أصلجه ، و لعل المراد تخويفه لكفره و عدم أذاه بالاحراق لادخاله السرور على المؤمن و يفهم منه ان ادخال السرور يورث أجراً و ان لم يقع لوجه الله تعالى .

قوله (ولو بتمرّة) ترغيب فى الانفاق و اطعام الجايع و ان كان يسيراً فان الله كريم

لا يقطع رجاءه منك.

٦ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف ابن حمّاد ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن : شبعة مسلم أوقضاء دينه .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصيرفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ ، حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ومازالت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك ، فيقول من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقتني الله عزّ وجلّ منه لا بشرك .

يجعل الجزاء كثيراً ويعطى للقليل جزئياً .

قوله (إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه) قال الشيخ في الأربعين المثال الصورة . ويقدم على وزن يكرم أي يقويه ويشجعه من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف ويجوز أن يقرأ على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر أي يتقدمه كما قال الله تعالى ويطعم قومه يوم القيامة ولفظ أمامه حينئذ تأكيد .

(نعم الخارج خرجت معي) أي نعم الخارج أنت وخرجت مفسر لنعم الخارج أو بدل عنه أحوال بتقدير قد (فيقول أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا) ظاهره أن السرور يصير مثالا فيبدل كما صرح به الشيخ على تجسم الاعمال في النشأة الاخرية

٩- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن السيارى، عن محمد بن جمهور قال :
كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض أهل

دقد ورد في بعض الاخبار تجسم الاعتقادات أيضاً فالاعمال الصالحة و الاعتقادات الصحيحة
تظهر صوراً نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج ، والاعمال السيئة و
الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن والتألم ، كما قال جماعة
المفسرين عند قوله تعالى «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء
تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً» و يرشد اليه قوله تعالى «يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا
أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» ومن جعل التقدير
ليروا جزاء أعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل فقد أبعده ، وانما قلت ظاهره (١) ذلك
لانه يحتمل أن يخلق الله مثلاً لاجل السرور والحمل في قوله «أنا السرور» للمبالغة في
السببية و يؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن أبي عبدالله «ع» و
قول أمير المؤمنين «ع» «ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق له من ذلك لطفاً فاذا نزل
نائبه جرى اليه كالماء في انحداره حتى يطرده عنه» قال بعض المحققين : معناه خلق الله تعالى
بذل ذلك السرور و عوضه ملكاً ذا لطف و يبعث ذلك الملك اللطيف عند كل بلية على عجلة
ليخلصه منها .

قوله (كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين) النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد
الياء وتخفيفها - وهو أفصح - الاب التاسع (٢) ل احمد بن علي بن احمد بن العباس صاحب كتاب

(١) قوله «وانما قلت ظاهره» لما كان تجسم الاعمال في دار الآخرة مبنياً على أصول
حكيمية لايسهل تصورها على كثير من الظاهريين استدرك ماقرره أولاً من التحقيق بهذا الكلام
للتقريب الى اذهانهم ولا يخفى أن تجسم العمل أيضاً بصورة يخلق الله تعالى و ليس وجود
مادة يخلق فيه الصورة مناقضاً لنسبة الخلق اليه تعالى ولا لاطلاق صيغة التحول والضرورة ،
كما أن ضرورة الماء هواء لا يناقض الحكم بكون الهواء مخلوقاً لله تعالى من الماء ، ولكن
في مسألة تجسم العمل لا يعترف أهل الظاهر بضرورة العمل في صورة رجل من غير مادة مشتركة
تتبدل عليها الصور كالماء والهواء ، ونحن نوافقهم في عالم واحد لا في عوالم مختلفة فالعلم يصير
في المنام في صورة اللبن لكون العلم من عالم واللبن من عالم آخر من غير أن يكون للعلم
مادة بخلاف تبدل صورة جسمانية في عالم الاجسام الى صورة جسمانية اخرى في عالم
الاجسام أيضاً . وقد سبق الكلام في تجسم الاعمال في المجلد الاول في الصفحة ١٥٥ و ١٥٦ (ش)
(٢) قوله «وهو الاب التاسع» وهو صاحب الرسالة المذكورة في كتب الفقه عن أبي *

عمله لأبي عبد الله عليه السلام : إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً ، قال : فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله » قال : فلما ورد الكتاب عليه دخل عليه وهو في مجلسه ، فلما خلا ناوله الكتاب و قال : هذا كتاب أبي عبد الله عليه السلام فقبله و وضعه على عينيه و قال له : ما حاجتك؟ قال : خراج عليّ في ديوانك ، فقال له : و كم هو؟ قال : عشرة آلاف درهم ، فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها و أمر أن يثبتها له لقابل ، ثم قال له : سررتك؟ فقال : نعم جعلت فداك ثم أمر له بمر كبو جارية و غلام و أمر له بتخت ثياب في كل ذلك يقول له : هل سررتك؟ فيقول : نعم جعلت فداك ، فكلمها قال : نعم زاده حتى فرغ ثم قال له : إحمل فرش هذا البيت الذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الذي ناولتني فيه و ارفع إليّ حوائجك ، قال : ففعل و خرج الرجل فصار إلى أبي عبد الله عليه السلام بعد ذلك فجدّته الرجل بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله كأنه قد سرّك ما فعل بي؟ فقال : إي والله لقد سرّ الله و رسوله .

١٠- أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن عليّ بن فضال عن منصور ، عن عمّار بن أبي اليقظان ، عن أبان بن تغلب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حقّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك ، لو حدثتكم لكفرتهم إن المؤمن إذا خرج من قبره ، خرج معه مثال من قبره . (١) يقول له : أبشر بالكرامة من الله والسرور ، فيقول له : بشرك الله بخير ، قال : ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال وإذا مرّ بهول قال : ليس هذا لك وإذا مرّ

الرجال ، و الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية ، و على التاجر ، و على من له مال و عقار ، و داله مكسورة . وفي لفظة تضم . والجمع دهاقين ، و دهن الرجل و تدهقن كثير

عبد الله و ع . ثم ان الشارح لم يشرح عدة أحاديث بهذه الرواية اكتفاء بما سبق في نظائرها ونحن نذكر جملة منه تذكيراً أو تائيداً . (ش)

(١) قوله « خرج معه مثال من قبره » المثال صورة أو شاخص يحكى شيئاً ، و الحكاية مأخوذة في مفهومه و لما كان السرور في الدنيا أمراً معنوياً غير محسوس ولا مقدر وفي الآخرة أمراً محسوساً يرى مقدرًا أطلق عليه المثال اذ يحكى شيئاً غيره ، ومفاد الحديث

بخير قال: هذا لك فلا يزال معه يؤمنه مما يخاف و يبشره بما يحب حتى يقف معه بين يدي الله عز وجل فإذا أمر به إلى الجنة قال له المثل: أبشر فإن الله عز وجل قد أمر بك إلى الجنة، قال: فيقول: من أنت رحمك الله تبشرني من حين خرجت من قبري و أنستني في طريقي و خبرتني عن ربي؟ قال: فيقول: أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا خلقت منه (١) لأبشرك و أونس و حشمتك. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال مثله .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أحب الأعمال إلى الله السرور الذي تدخله على المؤمن، تطرد عنه جوعته، أو تكشف عنه كربته.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً (٢) فيلقاه عند موته، فيقول له: أبشريا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له

ماله. كذا في المصباح.

أنه يراه بعد الخروج من القبر و يأتى في رواية أخرى أنه يراه قبل دخاله في القبر و يونسه أيضاً و لا منافاة. (ش)

(١) قوله دخلت منه، قال أولاً أنا السرور ثم قال خلقت منه و لا منافاة أيضاً بينهما إذ يصدق على ما كانت له صورة تبدلت إلى صورة أخرى كالماء يصير هواء أنه هو باعتبار اشتراك المادة و أنه ليس هو بل خلق منه باعتبار تغير الصورة، فالمثل المرئى يصدق عليه أنه عين السرور بناء على تجسم الأعمال و أنه خلق منه يعنى تغير عنه. (ش)

(٢) قوله من ذلك السرور خلقاً، الخلق عبارة أخرى عن المثل في الرواية السابقة . وقال المجلسي - رحمه الله - أن هذا دليل على أن الله يخلقه بسبب إدخال السرور لأن العمل يتجسم. و هو بعيد جداً لأن آخر الكلام صريح في أنه نفس السرور لا خلق مناسب له مخلوق بسببه و الحق أن لا منافاة بين كونه نفس السرور و كونه مخلوقاً منه كما قلنا إلا أن يتوهم متوهم أن تغير الصور ليس بفعل الله تعالى و لا ينسب إليه و إن فعله منحصر في إيجاد شيء لامن شيء ابتداء و هو غلط فإن كل تغير و صيرورة بفعله تعالى كاصل الإيجاد و الإبداع. (ش)

مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان.

١٣- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن عبد الله بن سنان، قال: كان رجلٌ عند أبي عبد الله عليه السلام فقراً هذه الآية «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت: جعلت فداك عشر حسنات، فقال: إي والله وألف ألف حسنة.

١٤- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن يحيى، عن الوليد بن العلاء، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله و من أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله و كذلك من أدخل عليه كرباً.

١٥- عنه، عن إسماعيل بن منصور، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما مسلم لقي مسلماً فسرّه سرّه الله عزّ وجلّ.

٦٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنقيس كربته أو قضاء دينه.

((باب قضاء حاجة المؤمن))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن بكار بن

قوله (فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت جعلت فداك عشر حسنات) لعل الغرض من السؤال اعداد المخاطب المحقق والاختيار بما لا يعلم أو استعلام مبلغه من العلم فأجاب بأن له عشر حسنات و كأنه استند بقوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فصدقه وع، بقوله «إي والله» ثم قال: (وألف ألف حسنة) لان الله تعالى يزيد لمن يشاء ولديه مزيد.

قوله (سرّه الله عزّ وجلّ) أي بالكرامة التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. **قوله** (أو تنقيس كربته) أي كشفها وإزالتها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن يأخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف.

كردم، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا مفضل إسمع ما أقول لك و اعلم أنه الحق و افعله و أخبر به علياً إخوانك، قلت: جعلت فداك و ما علياً إخواني؟ قال: الرأغبون في قضاء حوائج إخوانهم، قال: ثم قال: و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عز و جل له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أو لها الجنة و من ذلك أن يدخل قرابته و معارفه و إخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً و كان المفضل إذ سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له: أما تشتهي أن تكون من علياً الإخوان.

٢- عنه، عن محمد بن زياد قال: حدثني خالد بن يزيد، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز و جل خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن، ثم قال: لنا والله رب نعبده لا نشرك به شيئاً.

٣- عنه، عن محمد بن زياد، عن الحكم بن أيمن، عن صدقة الأحذب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة و خير من حملان ألف فرس في سبيل الله. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن زياد، مثل الحديثين.

٤- علي، عن أبيه، عن محمد بن زياد، عن سندل، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب إلى من عشرين حجة كل حجة يتفق فيها صاحبها مائة ألف.

قوله (و أخبر به علياً إخوانك) علياً الناس و عليهم جنتهم.

قوله (لنا والله رب) (١) مبتدأ و خبر و جملة و نموده صفة لرب و القسم تأكيد لمضمون الصفة قدم على رب لئلا يفصل بينه و بين صفته و لا تشرك صفة ثانية أو حال عن فاعل نموده و لعل نفى الشرك كناية عن قضاءهم حوائج الفقراء و هو أيضاً مراد بالعبادة بقرينة المقام ففيه دلالة على أن كل ما خالف أراد الله تعالى فهو شرك به.

قوله (لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب إلى (٢) من عشرين حجة كل حجة يتفق

(١) **قوله** (لنا والله رب) المفضل راوى الخبر منهم بالفلو عند كثير من أصحاب الرجال وهذا الكلام لحسم مادته عنه. (ش)

(٢) **قوله** «إلى» تشديد الباء للمتكمم فإذا كان أحب إليه و«ع» كان أحب عند الله تعالى»

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن إسماعيل بن عمّار الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟ قال: أيّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه و سببها له، فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنّما رده عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه و سببها له و ذكر الله عز وجل تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتّى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه و إن شاء صرفها إلى غيره، يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة و هو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالى من ترى يصرّفها؟ قلت: لأظنّ يصرّفها عن نفسه، قال: لا تظنّ ولكن استيقن فإنّه لن يردّها عن نفسه. يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معدّياً.

فيها صاحبها مائة ألف) أى مائة ألف دينار أو مائة ألف درهم، و لعل المراد انفاقها في قضاء حوائج نفسه أو أحجج بها لأفئ قضاء حوائج الرفقاء المؤمنين و غيرهم و الالزم تفضيل الشئ على نفسه.

قوله (و سببها له) أى جعلها سبباً لفقران ذنوبه و رفع درجته والسبب ما يتوصل به إلى أمر من الامور. قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت للرجل عندى ابادر الى قضائها خوفاً من أن يستغنى عنى.

قوله (سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه فى قبره الى يوم القيامة مغفوراً له أو معدّياً) شجاع كغراب و كتاب الحية أو الذكر منها أو ضرب منها أو ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمطع شعر رأسه لكثرة سمه، والنهش بالسين المهملة والشين المعجمة أخذ اللحم بمقدم الاسنان و لسهه و تنفه، و فعل الاول من بابى منع و علم و فعل الثانى من باب منع و ظاهر كثير من أرباب اللغة أن المهملة والمعجمة تكونان لكل ذى ناب مثل الكلب والذئب والحية وغيرها. وهو منقول عن الاصمعي، وقال بعضهم المعجمة للحية و المهملة للكلب والذئب والسيح، وقال شعلب: المهملة تكون بأطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان وبالاضراس وهذا عكس

أيضاً ولا ينبغي أن يصير هذا الكلام عندياً للملاحظة المتظاهرين بالاسلام لترك الحج أصلاً كما نرى منهم كثيراً وعلى كل حال فلا يجوز ترك الواجب بمذرفعل المستحب. (ش)

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عزّ وجلّ له ستّة آلاف حسنة ومحى عنه ستّة آلاف سيئة ، ورفع له ستّة آلاف درجة ، قال : وزاد فيه إسحاق بن عمار : وقضى له ستّة آلاف حاجة . قال : ثمّ قال : وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدّ عشراً .

الثاني بحسب الظاهر ، والمراد بالابهام اما ابهام الرجل أو ابهام اليد ، وبالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال أن يراد به المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالشجاع في النهش بعد فراق الدنيا و صيرورة الابهام تراباً لا يتأين عن قبول النهش لان تراب الابهام كالابهام في قبوله (١) ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم ، والله يعلم .

قوله (و رفع له ستة الاف درجة) يحتمل أن يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه تعالى وان يراد بها درجات الجنة (٢) لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى دغرف فوقها غرف مبنية قال القرطبي أهل السفلى من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالارض ، درارى السماء وعظام نجومها فيقولون هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشترى وهذه الزهرة ، وبدل على ما ذكره ان النبي «س» قال «ان أهل الجنة ليثراؤون الغرقة كما تراؤون الكواكب في السماء» .

(١) **قوله** «كالابهام في قبوله» وقال المجلسى رحمه الله : يحتمل أن يكون النهش في الجسم المثالي وهو الظاهر ، وما ذكره الشارح تكلف جداً ، اذ جميع ما روى فى عذاب القبر وثوابه والسؤال فيه والضنطة نظير النهش . ويجب أن يبين وجه دفع الشبهة عن جميع ذلك من جميع الوجوه و يندفع بكلام المجلسى رحمه الله جميع الشبه ان شاء الله . وقوله مغفوراً له يدل على النهش ولو مع كونه منعماً . (ش)

(٢) **قوله** «وان يراد بها درجات الجنة» لافرق بين الاحتمالين فى المعنى لان درجات الجنة بحسب درجات القرب من الله تعالى ، وأما سر هذا العدد فخفى عنا وهو من علم الآخرة ولا يمكن أن يعد من التخمين والمبالغة كما توهمه بعض لان اختيار عدد خاص من بين الاعداد لبيان الكثرة لا يخلو من تكتة فى كلام المعصوم وع ، وأما تضعيف ثواب قضاء حاجة المؤمن عشر مرات فيحتمل أن يكون الوجه فيه أن العشرة أول مراتب تضعيف لان العشرات بعد الاحاد والمئات بعد العشرات ، واذا ذهب الذهن الى التضعيف فأول ما يسنح له عشر مرات واما زيادة الاحاد على الاحاد فلا يعد شيئاً يعتد به غالباً . (ش)

٧- الحسين بن محمد، عن أحمد [بن محمد] بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى، علي ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة.

٨- عنه، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة، قلت له: جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف؟ قال: نعم وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف و طواف و طواف حتى يبلغ عشر أ.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الخارقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة و عمرة مبرورتين و صوم شهرين من أشهر الحرم و اعتكافهما في المسجد الحرام، و من مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة. فارغبوا في الخير.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تنافسوا في المعروف لاخوانكم و كونوا من أهله، فإن للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإن العبد لم يشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربه و يدعوان بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسر بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.

قوله (ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة) لعل وجه التفضيل أن سرور صاحب الحاجة لقضاء حاجته و سروره و سرور صاحبها و لقضاء حاجته و لأن صاحب الحاجة عياله و لئتمسك القاضي بأدابه.

١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لأن أحج حجة أحب إلي من أن أعتق رقبة و رقبة [ورقبة] مثلها و مثلها حتى بلغ عشرأ و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسد جوعتهم و أكسو عورتهم فأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة و حجة [و حجة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عشر أو مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الشعر عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة ، فقال موسى : يا رب و ما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أولم تقض .

١٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنما هي رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها إليه ، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سأل الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة ، مغفوراً له أو معذراً ، فان عنده الطالب كان أسوء حالاً .

١٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهم بها قلبه ، و يدخله الله تبارك و تعالى بهمة الجنة .

((باب السعي في حاجة المؤمن))

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن

قوله (ولان أعول أهل بيت من المسلمين) عالمهم يعولهم أي قاتهم و أنفق عليهم و قام بحوائجهم قوله (فان عنده الطالب كان أسوء حالاً) عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم والاسم العذر و تعتم الدال للاتباع و تسكن .

مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات، ويرفع له عشر درجات، قال: ولا أعلمه إلا قال: ويعدل عشر رقاب وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن الله عبداً في الأرض يسهون في حوائج الناس، هم الأمنون يوم القيامة. و من أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة.

٣- عنه، عن أحمد، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة و سبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة و حفظ عنه بها سيئة ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج و معتمر.

قوله (مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات) الاجر الموعود في الباب السابق لقضاء الحاجة وفي هذا الباب للمعى اليها سواء قضاها أم لا والاعتكاف إما واجب بالالتزام أو يؤول الي واجب، وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فقوله و أفضل من اعتكاف شهر دل على أن السنة أفضل من الغرض وهو غير عزيز.

قوله (ان الله عبداً في الأرض يسهون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيامة) يمكن أن يكون هذا الاجر مترتباً على السعى كما هو الظاهر أو عليه وعلى قضاء الحاجة جميعاً على احتمال وان كان للمعى وحده أجر، والحصر المستفاد من اللام مع تأكيده بضمير الفصل على سبيل المبالغة أو اضافى بالنسبة الي من تركه أو الي بعض الاعمال. و تفريج القلب كشف الغم عنه و ادخال السرور فيه.

قوله (أظله الله بخمسة و سبعين ألف (١) ملك) أى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى ينلوه لو كان لهم ظل (٢) أو يجعله فى ظلهم أى فى كنفهم و حمايتهم لان الظل يكتنى به عن الكنف و الناحية، ويدل ظاهر قوله (فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج و معتمر) على أن الاجر المذكور قبله للمشى فى قضاء الحاجة و أجر الحاج و المعتمر لقضاء الحاجة

(١) قوله بخمسة و سبعين ألف، لانعلم سر هذا العدد فانه من علوم الاخرة كما مر. (ش)

(٢) و قوله و لو كان لهم ظل، لا يبعد أن يكون لاجسام عالم الاخرة وما هو من نسخها كالملائكة ظل لامن جهة الظلمة و الكثافة المانعة من النور اذ ليس هناك ظلمة و كثافة بل من جهة الراحة الحاصلة للمستجير بالظل من الهجير قال الله تعالى و أكلها دائم و ظلها تلك عقبى الذين آمنوا. (ش)

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن هارون بن خارجة، عن صدقة عن رجل من أهل حلوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إلي من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرعة ملجمة.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلا كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة، وحط عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، وزيد بعد ذلك عشر حسنات وشفع في عشر حاجات.

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفًا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً.

٧- عنه، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن إسحاق بن عمار، عن أبي -

ويحتمل أن يكون للمشي أيضاً كما سيحىء .

قوله (وزيد بعد ذلك عشر حسنات) أى لكل خطوة أو للجميع ويؤيد الاول قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» والحاجات فى قوله «وشفع فى عشر حاجات» أعم من الحاجات الدنيوية والاخرية كالسؤال عن التجاوز من الذنوب والجرائم يقال: شفع بشفع شفاعته فهو شافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته.

قوله (كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة) الروايات مختلفة فى الاجر فى هذه الرواية هذا العدد وفى بعض ما تقدم عشر حسنات وفى بعضه لكل خطوة حسنة وفى بعض ما يأتى حجة وعمره واعتكاف شهرين فى المسجد الحرام وفى بعضه خير من اعتكاف شهر، ولعل الاختلاف باعتبار حال الساعى وفضله أو اهتمامه به أو باعتبار حال المحتاج وصلاحه أو شدة احتياجه أو باعتبار أن هذا الاحسان من باب التفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء .

بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عز وجل له حجة وعمره واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما وإن اجتهد فيها ولم يجز الله قضاءها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمره.

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن جميل ابن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته.

٩ - عنه، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن صفوان الجمال قال: كنت جالساً مع أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له: ميمون فشكا إليه تعذر الكراء عليه فقال لي: قم فأعن أخاك، فقامت معه فيسّر الله كراهه، فرجعت إلى مجلسي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما صنعت في حاجة أخيك؟ فقلت: قضاها الله - بأبي أنت وأمي - فقال: أما إنك إن تعين أخاك المسلم أحب إلي من طواف أسبوع بالبيت مبتدياً ثم قال: إن رجلاً أتى الحسن بن علي عليهما السلام فقال: بأبي أنت وأمي أعنتني على قضاء حاجة، فانتعل وقام معه فمرّ علي الحسين صلوات الله عليه

قوله (كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته) لا ريب في أن المحتاج حريص في قضاء حاجته وأنه يحتال ويتفكر فيه وفي سببه وأنه إذا رأى أن للمخلق مدخلاً فيه يقصد من له كمال اعتماد عليه فيما بينهم، وفيه ترغيب ببلغ على قضاء حاجة الرافع لئلا يفسد ظنه ولا يرد عن نفسه تلك الفضيلة وقال أفلاطون: إذا بلغ المستور إلى كشف حاله لك فأحذر رده فإنه قد اطمعك على سره مع باريه.

قوله (فشكا إليه تعذر الكراء عليه) الكراء بالكسر والمد أجر المستأجر عليه وهو مصدر وفي الأصل من كاريته من باب قاتل، الكرى كالفنى المكاري وهو الذي يكرى الدواب.

قوله (فقال أما إنك إن تعين أخاك المسلم أحب إلي من طواف أسبوع بالبيت مبتدياً) مبتدياً إما حال عن فاعل قال أي قال دع ذلك مبتدياً قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو قبل أن يتكلم بكلام آخر وذلك لشدة الاهتمام به أو عن فاعل تعين أي تعين مبتدياً قبل السؤال أو عن الطواف قبل أن الطواف الأول أفضل وإن قضاء الحاجة أفضل منه أو تمييز عن شرح أصول الكافي - ٥ -

هو قائم يصلي فقال له: أين كنت عن أبي عبد الله عليه السلام تستعينه على حاجتك، قال: قد فعلت - بأبي أنت وأمي - فذكر أنه معتكف، فقال له: أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً.

نسبة أحب إلى الاعانة أي الاعانة أحب من حيث الابتداء يعني قبل الشروع في الطواف لابعده، واعلم أن ظاهر الاخبار المعتبرة دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقاً والبناء من موضع القطع (١) فرضاً كان أو نفلاً، جاوز النصف أولاً، والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقاً في النفل ورجحان البقاء على الطواف مع جواز القطع والبناء إن جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن أحدهما عليهما السلام أن الرجل يقطع الطواف لحاجته أو حاجة غيره فإن كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وإن كان طواف فريضة لم يبن الظاهر أنه لم يبن على ما ذكر وما رواه الشيخ في الصحيح عن صفوان، عن يحيى الأزرق، والظاهر أنه يحيى بن عبد الرحمن الأزرق الثقة قال: سألت أبا الحسن «ع» عن الرجل يسمى بين الصفا والمروة فيسمى ثلاثة أشواط أو أربعة أشواط فيلقاه الصديق فيدعوه إلى الحاجة أو إلى الطعام؛ قال إن أجابه فلا بأس ولكن يقضى حق الله أحب إلى من أن يقضى حاجة صاحبه، والنمليل يفيد تعدية الحكم إلى الطواف بل هو فيه أولى.

قوله (أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً) هذا من المواضع التي جوز العلماء خروج المعتكف فيها عن معتكفه إلا أنه لا يجلس عند الخروج ولا يمشي تحت الظل اختياراً على المشهور ولا يجلس تحته على قول، ولا ريب في أن قضاء حاجة المؤمن من المرغبات الكفائية وقد ظهر للحسين أن أخاه الحسن عليهما السلام يسمي فيه فائره لآخيه تكريماً وتعظيماً له (٢).

(١) قوله «والبناء من موضع القطع» دلالة الروايات المعتبرة على البناء من موضع القطع في الفريضة ممنوعة نعم لا ريب في جواز القطع ورجحانه لقضاء حاجة المؤمن ولا ينافي ذلك وجوب الاستيناف كما صرح به في رواية أبان بن تغلب «عن الصادق «ع» في رجل طاف شوطاً أو شوطين ثم خرج مع رجل في حاجة قال إن كان طواف نافلة بنى عليه وإن كان طواف فريضة لم يبن» انتهى - فالحكم في قطع الفريضة لحاجة المؤمن كالحكم فيه لغيرها، يبنى على ما فعل بعد كمال الأربعة ويستأنف قبلها وإن لم يكن فيه رواية صريحة لكن لا خلاف فيه بين علما لنا ولو لم يكن فتاويهم لقلنا بوجوب الاستيناف مطلقاً أو مع رجحان القطع لقضاء حاجة المؤمن كقطع الصلاة لما يجوز له قطعها. (ش)

(٢) قوله «تكريماً وتعظيماً له» لا يدفع كلام الشارح الاستبعاد عن مضمون الحديث

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن أبي جميلة، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل: الخلق عيالي، فأحبهم إليّ، أطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم.

١١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن بعض أصحابه عن أبي عمارة قال: كان حماد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال: كرّر عليّ حديثك، فأحدثته، قلت: رؤيتنا أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاءً في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم.

(باب تفريج كرب المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أغاث أخاه المؤمن اللّهان اللّهان عند جهده فنفس كربته و أعانه علي نجاس حاجته كتب الله عز وجل

قوله (قال الله عز وجل الخلق عيالي فأحبهم إليّ فأحبهم إليّ أطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم) كما أن أحب الخلق إلى الرجل أطفهم بعياله وأسعاهم في قضاء حوائجهم في حضوره وغيبته وهو يكافيه يوماً خصوصاً إذا كان كريماً ذا ثروة واستعمار لفظ العيال للخلق بالنسبة إليه عز وجل ووجه المشابهة كما ذكرنا سابقاً أن عيال الرجل عن جمعهم ليعييتهم و يصلح حالهم كذلك الخلق إنما خلقهم الله تعالى وجمعهم تحت عنايته ليصلح أحوالهم في معاشهم ومعادهم والتدبير في أقواتهم و أرزاقهم.

قوله (أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاءً في حوائج الناس) وذلك لأنه لا يصل إلى هذا المطلب العظيم إلا من تنزهت نفسه بالعبادات و الرياضات عن الصفات الرذيلة فإنه حينئذ يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله و أنه أفضل العبادات و يتمكن من حمل نفسه عليه و الاشتغال به. وقوله «عانياً بما يصلحهم» من العناية أي الإرادة والاهتمام.

قوله (من أغاث أخاه المؤمن اللّهان اللّهان عند جهده) الاغاثة النصرة والاعانة واللّهان المكروب يقال لهف من باب منع لهفا فهو لهفان ولهف فهو ملهوف و اللّهان و العطشان يقال لهث الكلب من باب منع أيضاً لهثاً فهو لهثان إذا أخرج لسانه من شدة العطش

«بلان قوله مع» «أما أنه لو أعانك كان خيرآله من اعتكافه شهراً» لو كان قوله حقيقة و لم يحرفه الراوي كان عتاباً و تخطئة لا يناسب شأن الإمامة عليهم السلام، فالأولي حمله على ومع الراوي وتصرفه خصوصاً مع جهالته. (ش)

له بذلك ثنتين و سبعين رحمة من الله، يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته و يدخر له إحدى و سبعين رحمة لأفزع يوم القيامة وأهواله.

٢- علي بن إبراهيم ، عن [أبيه ، عن] النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ من أعان مؤمناً نفس الله عز وجل عنه ثلاثاً و سبعين كربة واحدة في الدنيا و ثنتين و سبعين كربة عند كربته العظمى، قال: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع أبي سيار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الأخرة و خرج من قبره و هو تلج الفؤاد ، و من أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، و من سقاها شربة سقاها الله من الرحيق المختوم.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: من فرج عن مؤمن فرج الله قلبه يوم القيامة.

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن ذريح المحاربي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما مؤمن نفس عن مؤمن كربة و هو معسر يسر الله له حوائجه في الدنيا و الآخرة ، قال : و من ستر على مؤمن عودة يخافها ستر الله عليه سبعين عودة من عورات الدنيا و الآخرة،

والحر ، و الجهد بالفتح و الضم المشقة ، و قبل بالضم الطاقة و بالفتح المشقة و الكربة و الشدة و المشقة للنفس عند طريان الحاجة و نحوها و التنفيس أعم من إزالة كلها أو بعضها و الثواب الموعود حاصل في كليهما و في أحاديث هذا الباب و الأبواب السابقة دلالة واضحة على ان من سعى في حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر لتنفيس كربته ما ذكر في هذا الباب و للسعي في حاجته ما ذكر في باب قبله و لقضاء حاجته و ادخال السرور عليه ما ذكر في بابيهما .

قوله (واحدة في الدنيا) يحتمل أن يراد بالوحدة الشخصية و النوعية فتشمل كرب الدنيا كلها. **قوله** (و هو تلج الفؤاد) تلجت نفسي، كنصر تلوجاً و تلجاً اطمانت اليه و سكنت و وثقت به، و الرحيق الخمر أطيبها أو أفضلها أو الخالص أو الصافي والمراد به خمر الجنة و المختوم المصون الذي لم يتبدل لاجل ختامه .

قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير.

(باب اطعام المؤمن)

١ - عجل بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً وحببت له الجنة و من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

قوله (ومن ستر على مؤمن عورة) من طرق العامة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والاخرة وليس من لوازم ذلك عدم التعيير بل يعير ويستر فمن وجد مؤمناً يشتغل بحرام يمنه عنه ولا يذبح ذلك ويمكن تخصيص العورة بالمعوب والزلات التي لا توجب هتك الشريعة والا فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وسيجيء في باب التعيير زيادة توضيح لمثل هذا ان شاء الله تعالى . **قوله** (من أشبع مؤمناً وحببت له الجنة) وهو مع كونه سبباً لحياة المؤمن وسد مجاعته وموجباً للتوحد والتألف المظلومين في نظام الاسلام والمسلمين من آداب الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي أن لا يكون معه تكلف وتصنع ممن شقت عليه الزيادة على القدرة المعتادة كما دلت عليه الروايات، ولا فرق في ذلك بين البادي والحاضر خلافاً لبعض العامة فانه يخص ذلك باطعام أهل البادية لان في الحضر مرتفعاً وسوقاً ولا يخفى ضعفه . ولما أشار الى منافع اطعام المؤمن أشار الى مضار اطعام الكافر بقوله (ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم مؤمناً كان أو كافراً) الزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعتها كأنه رؤس الشياطين، منبتها قعر جهنم و أغصانها ترتفع في دركانها ولها ثمرة في غاية القبح ، و ظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقاً حريباً كان أو ذمياً . قريباً كان أو بعيداً، غنياً كان أو فقيراً مشرفاً بالموت أولاً، لكن عموم بعض الاخبار مثل «أفضل الصدقة ابراد كبد حريء وصريح خبر مصادف عن أبي عبد الله عليه السلام دع في سقيه نصرانياً غلبه العطش (١) واطعام الاسير الكافر، وأخبار بر الوالدين وصلة الارحام مطلقاً وان كانوا كافرين، و جواز الوقف على الذمي يدل على

(١) قوله نصرانياً غلبه العطش، يكفي في ذلك قوله تعالى « لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم » وكذلك سورة هل أتى وعمل أهل بيت رسول الله صلوات الله عليهم في اطعامهم لوجه الله مسكيناً و يتيماً وأسيراً لان أسير المسلمين كان كافراً لامحالة . (ش)

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أُطعم رجلاً من المسلمين أحب إليّ من أن أُطعم أفقاً من الناس ، قلت : وما الأفق ؟ قال : مائة ألف أويز يدون .

٣ - عنه ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السموات الفردوس و الجنة عدن و طوبى [و] شجرة تخرج في الجنة عدن ، غرسها ربنا بيده .

جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذا كان ذمياً خصوصاً اذا كان ذارحماً ، وما يتخيل من أن اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لغوتهم المقتضية لطغيانهم فيها يمكن دفعه بمثل ما ذكره الشهيد الثاني في الوقف من أن الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم و طغيانهم فيها بل من حيث الحاجة و أنهم عباد الله و من جملة بني آدم و من جهة أنه يمكن أن يتولد منهم المسلمون ، نعم اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية أو لمحببتهم أولئكفرهم لا يجوز قطعاً ، و يمكن حمل هذا الخبر عليه والله يعلم .

قوله (لان أطعم رجلاً من المسلمين أحب الى من أن اطعم افقاً من الناس) الطعام عام في كل ما يقتات به من الحنطة والشعير والارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن وبالافق من الناس المخالفون وفيه دلالة على جواز اطعامهم ، والافق بضمين اسم جمع وليس منحصرأ في عدد معين ولهذا فسرہ «ع» هنا بمائة ألف أويز يدون و فسرہ أبوه «ع» في خبر عبيد الله الوصافي عنه بعشرة آلاف .

قوله (من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السموات الفردوس و الجنة عدن و طوبى و شجرة تخرج في الجنة عدن غرسها ربنا بيده) في ملكوت السموات صفة لجنان أو متعلق بأطعمه ، والملكوت فعلوت من الملك بالكسر وخص بملك الله تعالى و قد يطلق على المجردات و الاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني بتقدير في . والفردوس البستان الذي فيه الكرم والاشجار وضروب من الثبت ، قال الفراء : هو عربي واشتقاقه من الفردسة وهي السعة ، وقيل منقول الى العربية وأصله رومي ، وقيل سريانية ، ثم سمي به الجنة الفردوس ، والعدن الإقامة يقال عدن بالمكان يمدن عدناً وعدوناً من بابي ضرب وقعداذا قام فيه ولزم ولم يبرح ، و منه جنة عدن أي جنة إقامة ، وطوبى اسم للمجنة مؤنث أطيبت من الطيب وأصلها طيبى ضمت الطاء وابدلت الياء بالواو ، وقد تطلق على الخير وعلى شجرة في الجنة . وشجرة عطف على ثلاث جنان و اشارة الى نعمة اخرى بعد ثلاثة ، واليد بمعنى القدرة مجازاً ، و

٤- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رجل يُدخِل بيته مؤمنين فيلعمهما شعبهما إلا كان أفضل من عتق نسمة.

٥- عنه ، عن أبيه، عن حماد، عن ابراهيم، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: مَنْ أظعم مؤمناً من جوع أظعمه الله من ثمار الجنة، و مَنْ سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم.

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن عماد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ أظعم مؤمناً حتّى يشبعه لم يدر أحدٌ من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة ، لا ملكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ إلا الله ربُّ العالمين ، ثمّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان

الغرس ترشيع والقول بأن كل شيء بقدر تقاؤه لذكرها لوجهه لأن التأكيد والبيان شايع وأيضاً لذكرها وجه وجه وهو التوبة علي أن غرسها ليس كغرس أشجار جنات الدنيا عن وسائل واستعمال آلات بل بمجرد ابتادها بقوله «كن» ويحتمل أن يكون الكلام من باب التمثيل تشبيهاً لفعل الغائب بالجائر للتبديد الايضاح.

قوله (الا كان أفضل من عتق نسمة) كمية الزيادة غير معلومة لنا ، والنسمة محرّكة نفس الريح ، ثم سمي بها الانسان و المملوك ذكراً أو ائني . و لعل السر في كون اطعامهما أفضل أن اطعامهما احياءهما و ليس عتق نسمة من باب الاحياء فالقتل بينهما ظاهر . **قوله** (من أظعم مؤمناً حتّى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الاجر) لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حداً يوجب هلاكه فان اطعامه حينئذ احياء لنفسه و قد قال الله تعالى «و من احياءها فكأنما احيى الناس جميعاً» وحينئذ فلا بعد في ترتب هذا الاجر العظيم عليه و التعميم ممكن و عدم علم الملك و الرسل بماله من الاجر اما لعظمة الاجر و لان تعيين قدره انما هو في علم الله تعالى و لم يظهره عليهم ، و الاول أظهر لان المقصود من الحديث افادة عظمته .

قوله (اطعام المسلم السغبان) سغب سغباً و سغباناً بالتسكين و التحريك و سغابة بالفتح و سغبوا بالضم و مسبغة من بابي فرح و نصر جاع فهو سغب و سغبان أى جائع، و قيل: لا يكون السغب إلا أن يكون الجوع مع تعب، وأشار بالاية الشريفة الى أن الاطعام من المنجيات التي رغب الله تعالى فيها و المسغبة و المقربة و المتربة مصادر علي وزن مفعلة من سغب اذا

ثم تلا قول الله عز وجل: « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ».

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سقى مؤمناً شربة من ماء حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل.

٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن حسين بن نعيم الصحاف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « أحب إخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه يحق عليك أن تحب من يحب الله، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه، أتعوهم إلى منزلك؟ قلت: نعم، ما آكل إلا ومعهم الرءلان والثلاثة والأقل، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: أما إن فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك أتعوهم طعامي وأوطئهم رحلي، ويكون فضلهم علي أعظم؟ قال: نعم إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك ».

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الواسطي قال: ذكر أصحابنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت: ما أتعدني ولا أتعشي إلا ومعهم من الاثنان والثلاثة وأقل، وأكثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك كيف وأنا أتعوهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عيالي؟ فقال: إنهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عز وجل كثير وإذا خرجوا

جاء وقرب في النسب وترب إذا افتقر والتصق بالتراب، و وصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل نهارة صائم.

قوله (أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة) الظاهر أنه إذا شرب ثلاث مرات كما هو مندوب يستحق الساقى ذلك الأجر ثلاث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها. قوله (أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه) دل ظاهراً على أن النفع تابع للمحبة أو مستلزم لها و منه يعلم وجه ما سبق من أن من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه

خرجوا بالمغفرة لك.

١٠- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مقرن، عن عبيد الله الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لأن أطمع رجلاً مسلماً أحب إليّ من أن أعتق أفقاً من الناس، قلت: وكم الأفق؟ فقال: عشرة آلاف.

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أطمع أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطمع فقماً من الناس، قلت: وما الفقائم [من الناس]؟ قال: مائة ألف من الناس.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن سدير الصيرفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما منعك أن تعتق كل يوم نسمة؟ قلت: لا يحتمل مالي ذلك، قال: تطعم كل يوم مسلماً، فقلت: موسراً أو معسراً؟ قال: فقال: إن الموسر قديشتهي الطعام.

١٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحب إليّ من أن أعتق رقبة.

١٤- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أشبع رجلاً من إخواني أحب إليّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه.

١٥- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلي سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام و أجمع نقرأ من المسلمين أحب إليّ من أن أعتق نسمة.

من الزقوم. قوله (إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزوجل كثير) وصف الرزق بالكثير لدفع توهم تخصيصه بقدر ما أكلوا فيدل على أن الانفاق موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه روايات كثيرة.

قوله (قال أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحب إلي من أن أعتق رقبة) الأكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة والقرصة وإرادة اللقمة أنسب بما مر من أن اطعام المسلم أحب إلي من أن أعتق أفقاً من الناس ولا اختلاف لما ذكرناه آنفاً.

١٦- عنه، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل محمد بن علي صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة ؟ قال : إطعام رجل مسلم.

١٧ - محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي شبل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلا إطعامه وحق على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً طعام الجنة .

١٨ - محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن رفاة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحب إلي من أن أزوره ولأن أزوره أحب إلي من أن أعتق مهر رقاب .

١٩ - صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد و يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من الذبح ، و من أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذبح .

٢٠ - صالح بن عقبة ، عن نصر بن قابوس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا إطعام مؤمن أحب إلي من عتق عشر رقاب و عشر حجج ، قال : قلت : عشر رقاب و عشر حجج ؟ قال : فقال : يانصر إن لم تطعموه مات أو تدلونه فيجئ إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة ناصب ، يانصر من أحميا مؤمناً فكأنما أحميا الناس جميعاً ، فإن لم تطعموه فقد أمتمموه وإن أطعمتموه فقد أحييتموه .

(باب من كسا مؤمناً)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أخاه كسوة شتاء أوصيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة و أن يهوئن عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه

قوله (أو تدلونه) دلوته أدلوه أرسلته وكذا أدليته أدليه فتدلونه يحتمل فتح التاء وضما وأصله على تقدير الضم تدليونه .

قوله (و أن يهوئن عليه من سكرات الموت) أي من شدته وهمه وغشيته ثوباً من

في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه: «و تلتقيهم الملائكة. هذا يومكم الذي كنتم توعدون».

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي^ع عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله^ع قال: مَنْ كَسَا أَحَدًا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْبًا مِنْ عَرَى أَوْ أَعَانَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَقْوَتُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَ كَتَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِه سَبْعَةَ آلَافٍ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، تَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر^ع قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَسَا أَحَدًا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْبًا مِنْ عَرَى أَوْ أَعَانَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَقْوَتُهُ عَلَى مَعِيشَتِهِ وَ كَتَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِه سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين^ع قال: [مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا كِسَاءَ اللَّهِ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرِ، وَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: لَا يَزَالُ فِي ضِمَانِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ سَلَكٌ.]
٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله^ع أنه كان يقول: مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا مِنْ عَرَى كِسَاءِ اللَّهِ مِنْ اسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا مِنْ غَنَى لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ خَرْقَةٌ.

(باب)

(في الطاف المؤمن و اكرامه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمار بن الحكم، عن الحسين

عري العري بالضم خالوا اللبس يعني « برهنه شدن » و فعله من باب رضى و المعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به و « من عاش من باب سار و احياء فالهم زائدة ووزنها مقملة. و قيل من معش فالميم أصلية ووزنها فميلة.

قوله (مادام عليه سلك) أى على ذلك الثوب وان خرج عن حد اللبس والانتفاع.
قوله (من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله) يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الجميع و يفهم منه أن كساء المؤمن الغنى يوجب هذه

ابن هاشم ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عز وجل له عشر حسنات ، و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة .

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال لأخيه المؤمن : مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة .

٣- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عز وجل .

٤- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن نصر بن إسحاق ، عن الحارث بن النعمان ، عن الهيثم بن حماد ، عن أبي داود ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما في أمتي عبد أطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة .

٥- و عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من

الكرامة فكيف الفقير .

قوله (من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة) القذى ما يقع في العين من تراب أو تين أو وسخ أو غير ذلك والمراد به كل ما يؤذي المؤمن أو يجرح قلبه أو يكره قدره وانقل شبهه بقذى العين . **قوله** (من قال لأخيه المؤمن مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة) فكانه قال له مرحباً إلى يوم القيامة فيكتب له ذلك ويعطى أجره أو يقال له مرحباً إلى يوم القيمة مقابلتوله ، والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحباً منصوب بفعل لازم الحذف سماعاً أي أتيت رحباً وسعة أو مكاناً واسعاً وفيه تسلية له وإظهار للسور بملاقاته ومجيئه .

قوله (من أتاه أخوه المسلم فأكرمه) بأن أكرمه بنوع من أنواع الأكرام وأحسن اليه بنحو من أنحاء الإحسان بأن بسط له رداءه أو تبسم في وجهه أو قال له مرحباً أو أظهر سروراً وبشاشاً وأحضر طعاماً أو أعاناه شيئاً يفرح به قلبه أو نحوه ذلك .

قوله (ما في أمتي عبد أطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة) المراد بالعبء المؤمن والظرف أعنى في الله متعلق بالطف أي بر أو حال عن أخاه أو وصف له واللفظ الرفق والإحسان وإيصال المنافع والبر والإخاء اعطاء الخادم .

أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها و فرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك .

٦- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن ممّا خصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن أن يعرفه برّ إخوانه وإن قلّ ، وليس البرّ بالكثرة و ذلك أن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : «و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ثمّ قال :) ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون» و من عرفه الله عزّ وجلّ بذلك أحبّه الله و من أحبّه الله تبارك و تعالی و فاء أجره يوم القيامة بغير حساب ، ثمّ قال : يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك ، فإنّه ترغيب في البرّ .

٧- محمد بن يحيى . عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : و

قوله (لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة) أى لم يزل في رحمته أو وجوده على سبيل التشبيه والاستعارة حيث أنه يستريح بهما من الأذى والمذاب والتألم الجسماني والروحاني كما يستريح الملتجئ بالظل من حر الشمس أو في جنبه وإطلاق الظل عليها أمان من باب الأرسال أو الاستعارة على نحو ما ذكر و وصفه بالممدود للإشعار بثباته واتساعه .

قوله (و ذلك أن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه و يؤثرون على أنفسهم - الآية) أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم ويقدمونه «ولو كان بهم خصاصة» أى حاجة و فقر عظيم «ومن يوق شحّ نفسه» بوقاية الله و توفيقه و يحفظها عن البخل والحرص «فأولئك هم المفلحون» أى الفائزون والتأكدات ظاهرة للمتدبر والمشهور أن الآية نزلت في الانصار و ايشارهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم وقيل روى من طريق العامة أنها نزلت في أمير المؤمنين وع ، وأنه مع بقية أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض ديناراً ثم رأى المقداد فتفرس في وجهه أنه جائع فأعطاه الدنبار فنزلت الآية مع المائدة من السماء والحكاية طويلة ، و على التقديرين يجرى الحكم في غير من نزلت فيه معن يفعل مثل فعله أو ما يقرب منه و مما يناسب المقام ماروى عن أمير المؤمنين وع ، من أنه بات به ضيف وكان عنده طعام قليل فأطفا المصباح عند احضاره و أراه انه يأكل معه ، و فيه غاية بر الضيف والايثار و حسن السياسة في الامور اذ لو لم يظفأ لرأى الضيف أنه لا يأكل و أنه آثره فربما امتنع من الاكل أو أكل قليلاً .

أي شيء التحفة؟ قال: من جلس ومثكأ وطعام وكسوة وسلام، فتناول الجنة مكافأة له و يوحى الله عز وجل إليها. أتى قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها: أن كفىء أوليائي بتحفتهم، فيخرج منها وصفاء ووصايف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ، فإذا نظروا إلى جهنم و هولها وإلى الجنة وما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أن الله عز وجل قد حرّم جهنم على من أكل من طعام جنته، فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة.

٩- الحسين بن محمد، و محمد بن يحيى، جميعاً، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن أسلم، عن محمد بن علي بن عدي قال: أملاً علي بن محمد بن سليمان، عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استنطعت، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمش وجه إبليس و قرح قلبه.

قوله (فتناول الجنة مكافأة له) أي امتدت و ارتفعت لإرادة مكافأته و إتمامه في الدنيا عجلة. **قوله** (فتخرج منها و صفاء ووصائف) قال صاحب المصباح الوصيف الغلام المراهق، والوصيفة الجارية كذلك والجمع و صفاء ووصائف مثل كريم وكرماء وكرائم. و لعل طيران العقول و تحيرها بسبب مشاهدة الجنة و نعيمها و ما فيها من الحور و القصور و الامتناع من الأكل لكثرة الهم و الخوف بسبب مشاهدة جهنم و أهوالها و ذفيرها و الهم المفرط قد يمنع من الأكل كما يقطع في الدنيا أيضاً.

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة) هي أفعال قبيحة شرعاً و قبيحة عظيم، والمراد بسترها عدم إذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأن الأمر بالرجوع عنها لا يستلزم الإذاعة و لا يتوقف عليها و يفهم منه جواز الإفشاء إذا تجاوز عن السبعين مع إمكان إرادة المبالغة في السر، و يحتمل أن يراد بالكبيرة إساءة ذلك المؤمن و فعل ما يؤذيه من الأمور العظام و فيه حينئذ ترغيب في الصبح عن المؤذي، والله يعلم.

قوله (فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمش وجه إبليس و قرح قلبه) خمش وجهه من باب ضرب خدشه و لطمه و ضربه و جرح ظاهر بشرته و قطع عضواً منه و قرح قلبه

(باب في خدمته)

١- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل ابن أبان، عن صالح بن أبي الأسود، رفعه، عن أبي المعتمر قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدماً في الجنة.

(باب نصيحة المؤمن)

١- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن ينصحه.

إذا غمه وأقرحه إذا أثقله وحقيقته أزال عنه الفرح كأشكيتة، ويجوز أن يقرأ بالقاف يقال قرحه من باب منع أي جرحه.

قوله (محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد الثقفي) الحديث ضعيف (١) من وجوه شتى اذ في السند رفع ورجاله كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وأبو المعتمر اسمه غير معلوم وأبو جهميد بن عمر أبو المعتمر الهمداني الكوفي لأنه من أصحاب الصادق عليه السلام، والظاهر أن الآية في قوله إلا أعطاه الله زائدة وقد سرح صاحب القاموس بجواز زيادتها في الكلام و حملها على الاستثناء بتقدير المستثنى عنه بعيد جداً، و يدخل في خدمته المسلم خدمته بنفسه وبخدمه و اعانته للمسلمين في امور الدنيا والدين.

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن ينصحه) نصحه وله كمنعه نصحاً و نصيحة و نصاحية وهو ناصح و نصيح و نصاح، والاسم النصيحة وهي فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح و اشتقاقها من نصحت العسل اذا صغيت لان الناصح يصفى فعله وقوله من الفس أومن نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن ارشاده الى مصالح دينه ودنياه و عونه عليها، و تعليمه اذا كان جاهلاً، و تنبيهه اذا كان غافلاً، والذنب عنه وعن أعراضه اذا كان ضعيفاً و توقيره في محرمه و كبره و ترك حسده و غشه و دفع الضرر عنه و جلب النفع اليه و بالجملة كلما يريد لنفسه يريد لآخيه المؤمن و

(١) قوله بالحديث ضعيف لم أعرف وجه اصرار الشارح و تأكيد في تضعيف الخبر مع أن هذه الامور غير محتاجة الى تصحيح الاسناد والحديث الضعيف في هذه الابواب كثير جداً والاعتماد فيها على المعنى. (ش)

- ٢- عنه ، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.
- ٣- ابن محبوب، عن ابن رثاب. عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام
قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة.
- ٤- ابن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه.
- ٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم
في أرضه بالنصيحة لخلقته.
- ٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن
عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل
أفضل منه.

(باب الاصلاح بين الناس)

١- ثناء بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة

لولم يسمع نصيحتك سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به طريق
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويمكن ارادة النصيحة للرسول و
الائمة عليهم السلام أيضاً لانهم أفضل المؤمنين. والمراد بالنصيحة لهم القول في شأنهم ما يليق
بهم والانتقاد لهم في أواخرهم و نواحيهم و آدابهم و أعمالهم والاطاعة لهم في جميع ذلك
و حفظ شرائعهم و إجراء أحكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة للإخ المؤمن نصيحة لهم.
قوله (يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب) أي في وقت حضوره
بنحو ما أمر وفي غيبته بالاعلام بالكتابة أو الرسالة أو بحفظ عرضه والزجر عن غيبته ودفع
المادي عنه و طلب المصالح له.

قوله (عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه) النصح يتعدى إلى
المنصوح بنفسه فيقال نصحه و باللام فيقال نصحه له والاول أفصح ولا يتعدى إليه وفي وعلى هذا
فظاهر الكلام أنه تعالى منسوح أي يجب عليكم النصيحة لله فيما بين خلقه ومعنى النصيحة لله
هو الايمان والاقرار بوحدايته و بما يصح له ويمتنع عليه والتزام تكاليفه والعمل بها على

عن حبيب الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا.

عنه ، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٢- عنه ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .

٤- ابن سنان ، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مر بنا المفضل و أنا وختني

الوجه المطلوب من اخلاص النية وغيره ، ويحتمل أن يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى و تقربا اليه للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب أنسب.

قوله (صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا و تقارب بينهم اذا تباعدوا) فيه حث بليغ للمؤمن على شيء كثير من منافع الدنيا والاخرة، منها أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع، ومنها أن يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر برأيه الصائب ويميز بين الظالم والمظلوم و ينصح الظالم بنصائح بليغة زاجرة له عن الظلم، ومنها أن يصل الرحم و ان اختار و اقرقه و تباعده ، و منها أن يأمر بصلة الارحام اذا وقع التفارق والتباغض بينهم بموعظة حسنة، و منها أن يأمر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابير و التقاطع بينهم، و منها الاصلاح بين القبيلتين اذ وقع التقابل بينهم ، و منها الاصلاح بين المرء و زوجته .

قوله (اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي) الظاهر أن الاذن بالافتداء للمفضل خاصة مع احتمال شموله لكل من عنده مال له و عه .

قوله (عن أبي حنيفة سابق الحاج) (١) اسمه سعيد بن بيان الهمداني و ثقة النجاشي

(١) قوله سابق الحاج، هو الذي يقطع المسافة بين بلده ومكة في أقل زمان ممكن ويسبق سائر الحجاج في الوصول الى مكة وروى أن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة في القادسية وأدرك عرفات يوم عرفة و قطع المسافة في تسعة أيام وهو أقل من نصف الزمان الذي قطع فيه سيدنا الحسين «ع» فإنه خرج يوم التروية ووصل الى حوالى الكوفة أول المحرم وكان هو «ع» متسرعاً مستعجلاً وأما ذم سابق الحاج فباعتبار أن جهده في السير يمنعه من النوم والغذاء والصلاة بطمأنينة وراحة المر كوب وكان فائدته الشهرة. (ش)

نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعتها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح وأفنديها من ماله، فهذا من مال أبي-عبدالله عليه السلام.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن معاوية بن عمارة،

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المصلح ليس بكاذب.

٦- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن إسحاق بن

عمارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل "ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا و تتقوا و تصلحوا بين الناس" قال: إذا دُعيت لمصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين "ألا أفعل".

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن معاوية

ابن وهب أو معاوية بن عمارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: أبلغ عني كذا وكذا في أشياء أمر بها - قلت: فأبلغهم عنك وأقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت؟ قال: نعم إن المصلح ليس بكذاب [إنما هو المصلح ليس بكذب].

وعده ممن روى عن أبي عبدالله د ع ، و ورد ذمه في بعض الروايات ، و السابق بالباء الموحدة ، والختم بالتحريك زوج بنت الرجل و زوجته أو كل من كان من قبل المرأة كالأب و الأخ و نحوه .

قوله (المصلح ليس بكاذب) كما اذا بلغ زيداً من عمر و كلام يسوءه و يوجب تهيب العداوة و أنت سمعته منه فنلقى زيداً و تقول قد سمعت من عمرو قال : فيك من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعته منه ، و هذا و ان كان كذباً في اللغة لانه خلاف الواقع و ليس فيه تورية الا أنه لما كان المقصد منه الاصلاح كان جائزاً بل قد يكون واجباً فهو ليس بكذب شرعاً ، و الحاصل أن هذا الكلام صلح لاصدق و لا كذب اصطلاحاً و سيجيء أن الكلام ثلاثة صدق و كذب و اصلاح بين الناس ، و القسم الاخير و ان كان كذباً لغة لكنه ليس بكذب اصطلاحاً لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع و يذم قائله و هذا لا يذم قائله شرعاً فالاولي أن لا يسمى كذباً و لا يطلق الكاذب على المصلح لئلا يتوهم أنه مذموم.

((باب في احياء المؤمن))

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: « من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً و من أحيها فكأنما أحيى الناس جميعاً »؟ قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها .

٢- عنه ، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ في كتابه: « و من أحيها فكأنما أحيى الناس جميعاً » قال: من حرق أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: ذلك تأويلها الأعظم .

محمد بن يحيى، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، مثله .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أبي خالد القمّاط، عن حمّان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسألك - أصلحك الله -؟ فقال: نعم، فقلت: كنت على حال و أنا اليوم على حال أخرى كنت أدخل الأرض فأدعو الرّجل والاشئني والمرأة فينتقد الله من شاء و أنا اليوم لأدعو أحداً؟ فقال: وما عليك أن تخلي بين الناس و بين ربهم فمن أراد الله

قوله (من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها) الحياة الحقيقية عند

أهل العرفان هي حياة النفس الانسانية وهي اتمامها بالهداية والعلم والايمان والاخلاق المرضية و سائر الكمالات الانسانية ، و المراد باحيائها جعلها متعصفاً بهذه الصفات ، و الاحياء في الآية و ان لم يكن مختصاً به لكنه من أفرادها تأويلاً بل هو من أعظم أفرادها كما يرشد إليه الحديث الآتي .

قوله (من حرق أو غرق) ذكر من جملة الاسباب المزيلة للحياة هذين الامرين

على سبيل التمثيل، والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية و غيرها من القوانين الشرعية و الاحكام النبوية **قوله** (وما عليك أن تخلي بين الناس و بين ربهم فمن أراد الله أن يخرجك من ظلمة إلى نور أخرجك) المراد بالظلمة الكفر والضلالة و بنور الايمان والهداية على

أن يخرجهم من ظلمة إلى نور أخرجه، ثم قال: ولا عليك إن آنت من أحد خير أن تنبذ إليه الشيء نبذاً، قلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: «ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً» قال: من حرق أو غرق، ثم سكت، ثم قال: تأويلها الأعمام أن دعائها فاستجاب له .

(باب)

(في الدعاء للاهل الى الايمان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن عبد الله ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي أهل بيت وهم يسمعون مني أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال: نعم إن الله عز وجل يقول في كتابه: « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة.

((باب في ترك دعاء الناس))

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والناس، إن الله عز وجل إذا أراد بعد خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه، ثم قال: لو أنكم إذا كلمتم الناس

سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق وأهله حتى كانوا يقتلونهم لو عرفوا حالهم أشار دعاء أولي ترك دعائهم إلى الحق لما فيه من سلاح الفرقة الناجية وصلاح أئمتهم وعلله بأن من أراد الله تعالى أن يخرجهم باللطف والتوفيق والهداية من الباطل إلى الحق أخرجه سواء دعاه أهل الحق أم لا وأشار ثانياً إلى جواز دعاء من كان قابلاً للخير و مستعداً لقبوله و ظن منه ذلك لان فيه أمراً بالمعروف مع انتفاء الظن بالضرر و امكان قبوله .

قوله (فقال نعم ان الله عز وجل يقول في كتابه: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) دل على انه يجب وقاية الاهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها. والوقود بالفتح الحطب و فيه اشارة الى القسمين من الحكمة العملية: السياسة البدنية والسياسة المنزلية وخس الخطاب بالمؤمنين لانهم المنتفعون به.

قوله (اياكم والناس ان الله عز وجل إذا أراد بعد خيراً نكت في قلبه نكتة) دل على ترك دعوة المخالف والكافر الى الايمان وأركانه ولوازمه والجهاد معهم للجهاد شروطاً

قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله و اخترنا من اختار الله ، واخترنا الله محمداً و اخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن ثابت أبي سعيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا ثابت مالكم و للناس، كفتوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أن أهل السماء و أهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداية ما استطاعوا، كفتوا عن الناس ولا يقول أحدكم: أخي و ابن عمي و جاري، فإن الله عز وجل إذا أراد

منها قيام الامام أو نائبه به وهي مفقودة في عصرهم و عصرنا هذا إلى قيام صاحب وعه و هذا بالنظر إلى الشديدا المتصلب المنكر للحق أو مع قيام التقية ظاهر و أما المستند لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق عليه راجحة كما دل عليه بمض الروايات و ارادته تعالى خير العبد امامن باب اللطف به و التفضل عليه فإنه عز وجل قد يتفضل عليه و يخرج من الشقاوة إلى السعادة أو لعلمه تعالى بميله إلى الحق و استعداده لقبول الخير و على التقديرين نكت في قلبه نكتة نورانية تؤثر فيه فيضطرب من الباطل و يجول و يطلب الحق حتى يستقر عليه، ثم قال للإشارة إلى أقل مراتب الدعوة و اظهار الحق حيث يجوز لو أنكم اذا كلمتم الناس الماديين عن الائمة الطاهرين أو الاعم قلتم ذهبنا حيث ذهب الله أي اخترنا طريقاً اختاره الله تعالى للوصول إليه و التقرب منه اختار الله محمداً فاخترناه و قلنا بنبوته و اخترنا آل محمد صلى الله عليه و عليهم و فضلناهم على غيرهم، ثم اذا قالوا لم اخترتموهم ذكرتم البراهين من غير مجادلة و هذا المقدركاف في دعائهم لان القلوب القابلة المشروحة تقبله ان شاء الله تعالى .

قوله (يا ثابت مالكم و الناس كفتوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم) نهى وع عن مخاصمة الناس في أمر الدين و أمر بكف النفس عن الوقوع فيهم و مناظرتهم و عن دعائهم إلى أمر الامامة لكون ذلك أصلح للفرقة الناجية ثم أشار إلى أن المجادلة لا يترتب عليها أضرار مؤكداً بالقسم و قال : لو أن أهل السموات و أهل الارضين لو اجتمعوا و تظاهروا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالتة أي عذابه و سلوكة في الآخرة طريق جهنم بسبب كفره و عصيانه أو يعلم ضلالتة عن طريق الخير و أرادوا أن يوصلوه إلى طريق الحق طوعاً أو كرهاً ما استطاعوا أن يهدوه لضرورة أن مراد الله تعالى و معلومه واقمان لامرد لهما، وكذا لو اجتمعوا على أن يضلوا عبداً عن طريق الحق يريد الله هداية أي اثابته بالجنة أو سلوكة في الآخرة طريقها بسبب الايمان و الطاعة أو يعلم هدايته و سلوكة طريق الحق ما استطاعوا أن يضلوه لمامر ، ثم أمر

بعبد خيراً طيب روحه، فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ندعو الناس إلى هذا الأمر؟ فقال: يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً .

بالكف عن الناس حتى عن الأقارب ودعائهم إلى الحق على سبيل التأكيد دفعا للحمية العصبية وعلل بأن الله إذا أراد بعبد خيراً لطفاً وتفضلاً أو بواسطة رجوعه إليه واستعداده لقبوله طيب روحه عن العقائد الخبيثة وطهره عن الجهل المركب فلا يسمع بعد ذلك معروفاً إلا عرفه و أقربه ولا منكراً إلا أنكره و عدل عنه، ثم يقذف الله في قلبه لحسن استعداده كلمة يجمع بها أمره وهي أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين لأنهم كلمات الله العليا وآياته الكبرى، و يحتمل أن يراد بها ملك موكل بالقلب لتسديده وإن اردت زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب فارجع إلى ما ذكرنا في باب الهداية من آخر كتاب التوحيد.

قوله (ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال يا فضيل) كان الفضيل توهم بملاحظة كثرة شيعته «ع» أنه يجوز لهم دعوة الخلق علانية التي خلافته «ع» وأنه يجوز له اظهار امامته على رؤوس الاشهاد فمنه دعوه لانه لم يكن ذلك الزمان ابان ظهور دولة الحق و أخبره بأن الهداية موهبية يدخل في هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاء الله كما هو المشاهد في هذا العصر والمعلوم في غيره من الاعصار.

واعلم أن الانسان مركب من أمرين أحدهما ما يرى وهو هذا البدن والثاني ما لا يرى ويقال له الروح والنفس الناطقة والقلب وهو حقيقة الانسان عند استكماله وليس من هذا العالم الجسماني بل نزل من العالم الروحاني (١) وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدير والبدن

(١) قوله «بل نزل من العالم الروحاني» اختلف الحكماء في وجود النفس قبل البدن فقال بعضهم كانت النفس مجردة غير متعلقة بجسم ثم أهبطها الله لحكمة وأسكنها في البدن ثم يفارقه ويرجع إلى عالمه، وقال بعضهم: بل وجدت بعد حصول استعداد البدن و لم يكن قبل ذلك بوجودها الشخصي موجوداً بل كان الموجود علتها وهي العقل الفعال المفيض للصور على المواد المستعدة وعليها فالنزول تعبير عن صدور عن العلة فان العلة أشرف و أعلى من المعلول ويسح التعبير عن صدور المعلول عنها بالنزول مثل قوله تعالى «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» وقوله تعالى «و ان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم» والايه

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ولا تخاصموا بدينكم الناس

وقوام وآلاته وحواصه خدمة له يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره في عالم المحسوسات وقرب الحق وصفات الملائكة إذا طاب وقهر على خدمه واستعملها فيما هو مطلوب لربه، و أما إذا خبت بنغمة الخدمة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين وأنكر المعروف وأهله وأقر بالمنكر وأهله. والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقي إليه المعروف ويوكل إليه ملكاً ينفخ فيه الخير ويأمره به فإذا مال إليه ميلاً ما وخطر فيه قبوله و علم الله منه ذلك طيبه من الرذائل وأيده بالنصرة والتوفيق وأراد بذلك الخير فيأخذ الملك بأمر الله يده وعنقه ويصرفه عن مسلك الباطل إلى منهج الخير و عن ولاية الكاذبين إلى ولاية الصادقين فيصير غالباً بما كان منلوباً و يتوجه إلى المعروف و يعرض عن المنكر و يثبت فيه كلمة الحق والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . **قوله** (اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد إلى السماء) (١) أى اجعلوا أمرها للفرقة

فالحق أن الله تعالى جعل مخلوقه في السير إلى الكمال وأن يكون كل يوم أفضل وأكمل من اليوم السابق فكيف يرجع المجرّد المحض إلى المادة بل المادة تتحرك بالحركة الجوهرية إلى التجرد فيصير الجماد نباتاً وحيواناً وانساناً مجرداً روحانياً يزيد به موجودات العالم العقل، بالجملة فالنزول من العالم الروحاني عبارة عن صدوره عنه بعد استمداد المادة بالحركة الجوهرية لان تصير حاملة لنفس قدسية، فان قيل أليست العقول القدسية تباشر أفعالاً في مواد الاجسام ومذهبهم أن ماتحت فلك القمر تحت تدبير العقل الفعال مع تجويزهم أن يكون عقول كثيرة لتدبير المواليذ والعناصر فما المانع من أن يكون النفس قبل البدن عقلاً لتدبيره كتدبير العقول لعالم الاجسام؟ قلنا كيفية تعلق النفس بالبدن غير تعلق العقول باجسام العالم و يستحيل على العقل المجرّد تعلقه بنحو تعلق النفس بل له تعلق آخر نظير تعلق نفوس الاولياء باجسام غير أبدانهم. (ش)

(١) دفلا يصعد إلى السماء يعني إلى الآخرة وقد يعبر بالسماء ويراد بها ملكوت السماء كما يطلق الانسان ويراد روحه وعقله ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين و قال تعالى ولا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، وعلاقة الاطلاق اشتراكهما في العلو فالآخرة أعلى من الدنيا والسماء أعلى من الارض، وأما السماء الدنيا

فإن المخاصمة ممرضة للقلب إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » و قال: « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

الناجية أمركم في القول والفعل والعقد خالماً لله ولا تجعلوه للناس طلباً للرياء والسمعة فإنه ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة و يسعد اليه وما كان للناس فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليها ما كان لله، ولا تخصصوا بدينكم الناس فإن المخاصمة ممرضة للقلب فإن كل واحد من المتخصصين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه وانكم لا تقدرون على هدايتهم ان أراد الله تعالى ضلالتهم كيف ان الله عز وجل قال لنبيه « انك لا تهدي من أحببت، أي لا توصله الى المطلوب ولا تمنينه باللطف والتوفيق ولكن الله يهدي من يشاء » فاذا لم يكن النبي قادراً على هدايتهم فانتم أولى بعدم القدرة عليها وقال أيضاً لنبيه « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » أنكر الله تعالى اكرام نبيه واجباره اياهم على الايمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء وتنبهاً على عدم قدرته عليه فانتم أولى بذلك فلا تتعرضوا لهم ذروا الناس واتركوهم بحالهم ولا تقصدوا مخالطتهم في دينهم فإن الناس اخذوا دينهم عن الناس بما يقتضيه آرائهم الفاسدة وانكم أخذتم دينكم عن رسول الله «ص» وعن علي «ع» ولا سوا بينهما وبينهم ولا بينكم وبينهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان فليس في تركهم مضرة لكم ولا في مخالطتهم منفعة لكم، ثم أشار الى أن من كتب ايمانه بقلم التقدير وكان مؤمناً في علم الله فهو

وهي التي نراها بأبصارنا وزينت بالكواكب كما قال الله تعالى « زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب » فليست أقرب الى الله تعالى من الارض أمامكنا فواضح وأما فضلاً وشرفاً فلان الآخرة أقرب اليه تعالى مرتبة، لحياتها وتجردها عن كثافات الدنيا وكونها عالم العقل والادراك وأما الاجسام الفلكية والكواكب الثابتة والسيارة فلا فرق من هذه الجهة بينها وبين الارض، والشرف للموجود المجرد العاقل على المادة الجامدة المتهورة وقد مر في باب اطعام المؤمن في الحديث الثالث « من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنات في ملكوت السماوات فقيد بالملكوت والملكوت أصرح في تجردها، وأما أصل كون الجنة في السماء فلعله متواتر في الروايات وبدل عليه قوله تعالى « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » وفي حديث المعراج « فلما صرت الى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة فاذا شجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلوى والحللى الى يوم القيامة، فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال هذه لآخيك علي بن أبي طالب » وعن أبي سعيد الخدري عن النبي «ص» قال: « ليلة أسرى بي الى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة » وبالجملة يصعد الاعمال الى الجنة حتى يهباً للماملين ثواب على طبقه . (ش)

مؤمنين، ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس و إنكم أخذتم عن رسول الله ﷺ و علي عليه السلام ولا سواء ، و إنني سمعت أبي يقول: إذا كتب الله علي عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره .

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق قوماً للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مر بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و خلق قوماً لغير ذلك فإذا مر بهم الباب من الحق أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مر بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه .

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص علي ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء، فأظلم لها سمعه وقلبه، ثم تلا هذه الآية « فمن

يؤمن دعى أم لم يدع بقوله (انني سمعت أبي يقول ان الله اذا كتب علي عبد أن يدخل في هذا الامر كان أسرع اليه من الطير الى وكره) وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر وموضعه الذي يبنيه من دقاق العيدان و نحوها للتفريخ .

قوله (ان الله عز وجل خلق قوماً للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم) قبول الحق والباطل وانكارهما ليسا باعتبار أنه خلقهم على ذلك بل باعتبار انهم كانوا كذلك فخلقتهم لذلك كما أشرنا اليه سابقاً فلا يلزم الجبر فتأمل .

قوله (ان الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور) يعني إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً لصفاء قلبه و ميله اليه أو علم منه ذلك نكت في قلبه نكتة من نور العلم والايان أو اللطف والتوفيق والقبض و هي هدايته الخاصة (فأضاء لها) أي لاجل تلك النكتة النورانية (سمعه وقلبه) وسائر أعضائه فيهندي كل عضو الي ما هو مطلوب منه و يتوجه اليه و يعرض عن غيره حتى يكون حرصه على الايمان والولاية أشد من حرصكم عليها كزيادة حرص الجوعان في الطعام على حرص الشبعان .

(و إذا أراد بعبد سوءاً) لميله الي الباطل و ابطاله لاستمداده الفطري (نكت في قلبه نكتة سوداء) هي نكتة الجهل والكفر والخذلان الذي هو سلب اللطف والتوفيق فأظلم لها

يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء .

٧- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن محمد بن مسلم ،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يدبّده وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وشدّ مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضلّه .

(سمعه وقلبه) فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير (ثم تلا وع)
هذه الآية) استشهاداً لما ذكر (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) أي فمن يرد الله أن يهديه إلى طريق الجنة في الآخرة وإلى الخيرات في الدنيا لميله إليها يشرح صدره للإسلام ويوسع لقبول أحكامه ومعارفه حتى يتأكد عزمه عليها ويقوى الداعي على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه (ومن يرد أن يضلّه) عن طريق الجنة إلى طريق النار وعن سبيل الخيرات والشروع لابطال استمداده الفطري بسلب لطفه عنه (يجعل صدره ضيقاً حرجاً) لا تقبضه بقبض الكفر والعصيان وتقيد الظلمة والطغيان فهو في قبول الإيمان ولو أزمه (كأنما يصعد في السماء) فيمتنع دخول الإيمان في قلبه كما يمتنع الصعود في السماء .
قوله (إذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه) إذا أراد الله بعبد خيراً وهو الاحسان إليه في الآخرة بدخول الجنة وفي الدنيا بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما بسبب ميله إلى الخيرات واختيار سبيلها نكت في قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة وفتح مسامع قلبه وأبواب الحق فيدخل فيه الأنوار الربانية والمعارف الإيمانية ووكل به ملكاً يدبّه بالهام الحق ونفخ الصواب فيستضيء جميع حوارجه ويهتدى كل إلى عمله وذلك التسديد يسمى لمة الملك وإذا أراد بعبد سوءاً وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه بسبب ميله إلى الشرور وسلوك سبيلها نكت في قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه وشدّ مسامع قلبه التي بها يسمع كلمات الحق وهو الختم ووكل به شيطاناً يضلّه عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلق بينه وبين اضلاله وهذا الاضلال يسمى لمة الشيطان وقد نقلنا سابقاً من طريق العامة أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب الحق، وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق الحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتموذج من الشيطان الرجيم .

(باب)

(ان الله انما يعطي الدين من يحبه)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن عمر بن حفظة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا - الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي هذا الأمر إلا صفوته من خلقه، أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل، لأعني علي بن الحسين ولا محمد بن علي وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء.

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن مالك بن أعين الجهني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب.

٣- عنه، عن معلى، عن الوشاء، عن عبد الكريم بن عمر والخثعمي، عن عمر بن حفظة، وعن حمزة بن حمران، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الايمان إلا صفوته من خلقه.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن أبي سليمان، عن ميسر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الدنيا يعطيها الله عز وجل من أحب و ممن أبغض وإن الايمان لا يعطيه إلا من أحبه.

قوله (ان الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي هذا الامر الا صفوته من خلقه)

المحبيب يجعل الدنيا وسيلة للآخرة و يتزود منها لها والمبغوض قلبه متعلق بالدنيا معرض عن الآخرة وماله في الآخرة من خلاق، و مفعول يحب و يبغض محذوف عايد الى الموصول و فاعلهما عايد الى الله أو بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه على أن يسطر قربه و علامة حبه له توفيقه للتجافي عن دار الغرور و الترقى الى عالم النور، والانس بالله والوحشة عما سواه قال بعض العارفين: اذا اردت أن تعرف مقامك فانظر فيما امامك ومعنى يبغضه و علامته ضد ذلك و معنى محبة العبد له راجع الى دوام الذكر و الطاعة والانقياد له و يبغضه له ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا و علماء العامة، و صفو الشيء بالفتح لا غير خالصه و الصفوة بالهاء مثله الا أنه يجوز في الصاد الحركات الثلاث **قوله** (ولا يعطي دينه الا من يحب) اريد بالدين الايمان الذي لا يتحقق الا بالولاية

(باب سلامة الدين)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل : « فوقيه الله سيئات ما مكروا » فقال : أما لقد قسطوا عليه و قتلوه ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : إعلموا أن القرآن هدى الليل والنهار و نور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه ، فإذا حضرت بليئة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا أن

وهذا الحديث و نظيره في اللفظ خبر و في المعنى أمر بطلب الدين وحث على النبطة بأهله لا بأهل الدنيا .

قوله (في قول الله عز و جل فوقيه الله سيئات ما مكروا) أي شدائد مكروهم و خدعهم والضمير في وقاه راجع الى مؤمن آل فرعون ، وفي تفسير النيشابوري الاصح أنه كان قهطياً ابن عم لفرعون و اسمه سمان أو حبيب أو جبرئيل و قيل كان اسراييليا ، و قيل الضمير راجع الى موسى دع و يردده قوله دع ، (اما لقد قسطوا عليه و قتلوه) لانهم لم يقتلوا موسى دع ، كما يرد قول من قال من المفسرين أنهم لم يقتلوا مؤمن آل فرعون و انه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه . والقسط بالفتح والسكون ، والقسوط بالضم الجور يقال : قسط قسطاً و قسوطاً من باب ضرب جار و عدل عن الحق .

قوله (اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار) ترغيب في تلاوته فيهما و اقتباس العلوم والاحكام والاخلاق منه لانه يهدي الى جميع المقاصد .

(و نور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه) يمكن أن يراد بالليل المظلم القلب الجاهل أو المنكدر بظلمة الجهد والفاقه لان القرآن نور و الناظر اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق والنصائح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها .

(فإذا حضرت بليئة) يمكن دفعها بالاموال (فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم) ووقاية لها لئلا يفوت عنكم النفس والمال جميعاً .

(واذا نزلت بكم نازلة) توجب فساد الدين لو اخترتم حياة النفس .

(فاجعلوا أنفسكم دون دينكم) و فداء له واختراروا البقاء على الدين والاعتقاد به و ان أوجب ذلك القتل . وفي جعل المال فداء للنفس وجعل النفس فداء للدين إيماء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كيف لا ، والمال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الآخرة

الهالك من هلك دينه والحريب من حُرب دينه، ألا وإنه لافقر بعد الجنة، ألا وإنه لاغنى بعد النار، لايفك أسيرها ولايبرأ ضريرها .

٣- عليّ ، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سلامة الدين وصحة البدن خير من المال والمال زينة من زينة الدنيا حسنة .

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد، عن ربيعي، عن الفضيل، عن والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والآخرة ثم أشار إلى ان الهالك منحصر في هلاك الدين ترغيباً في تحصيله والثبات عليه بقوله :

(و اعلّموا أن الهالك من هلك دينه) أما بفواته بالمرّة ، أو بعدم رعاية ما فيه من الاوامر و النواهي و غيرها .

(والحريب من حرب دينه) في المصباح حرب حرباً من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب للبناء للمفعول كذلك فهو محروب ، و في القاموس حربته حرباً كطلبه طلباً سلب ماله فهو محراب و حريب والجمع حربى وحرباء ، و حربته ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به (ألاوانه لافقر بعد الجنة ألاوانه لاغنى بعد النار) أي لافقر بعد فعل ما يوجب الجنة فان فاعله غنى . ولاغنى بعد فعل ما يوجب النار فان فاعله فقير ، و نظيره ما روى عنه دع، قال : «الفقر والغنى يظهران بعد العرض و أمثاله من الروايات كثيرة، ثم أشار إلى دوام عذاب النار تحذيراً بقوله :

(لايفك أسيرها ولا يبرأ ضريرها) أسيرها أسير الشهوات كما روى دحفت النار بالشهوات ، أو الداخل فيها المقيد بسلاسلها ، و ضريرها من عميت بصيرته وسلك سبيلها ولا يرى سبيل النجاة منها .

قوله (سلامة الدين وصحة البدن خير من المال) أما سلامة الدين فظاهرة لان زواله وفساده يوجب المشقة الآخروية الابدية وعدم المال يوجب المشقة الدنيوية الزائلة . و أما صحة البدن فلانها تنفع بدون المال والمال لاينفع بدونها أيضاً الفرض من المال حفظ البدن و تدبير صحته و غاية الشيء خير منه، ويمكن أن يراد بصحة البدن صحته عن أمراض الاعمال القبيحة وفيه ترغيب للمؤمن المسكين في الرضا عن الله بهاتين النعمتين والحمد لله عليها وأشار بقوله (و المال زينة من زينة الدنيا حسنة) إلى وجه التفضيل و إلى أن المراد بالمال المال الصالح وهو ان كان زينة كما قال الله عزوجل و المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولكنه يزول سريعاً والزائل لا عبرة به .

أبي جعفر عليه السلام مثله .

٤ - عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن بعض أصحابه قال: كان رجلٌ يدخل عليّ أبي عبدالله عليه السلام من أصحابه فغير زماناً لا يحجّ فدخل عليّ بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ ما فعل ؟ قال : فجعل يضجّع الكلام يظنّ أنّه إنّما يعني الميسرة والدنيا فقال أبو عبدالله عليه السلام : كيف دينه؟ فقال: كما تحبُّ ، فقال: هو والله الغنيّ .

(باب التقيّة)

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» (قال : بما صبروا على التقيّة) ويدرؤن بالحسنة السيئة قال : الحسنة التقيّة و السيئة الإذاعة .

(فغير زماناً لا يحجّ) غير غيورا أمك (فدخل عليّ بعض معارفه) معارف الرجل شناختهاى او. واحدها كمقعد (فقال) أبو عبدالله «ع» (له) أى لبعض معارفه (فلان ما فعل) ولم تقاعد عن الحج (قال) بعض أصحاب يونس (فجعل) بمض المعارف (يضجّع الكلام) أى يقصر فيه وفى أداء المقصود صريحاً من ضجّع فى الامر تضججياً اذا وهن فيه و قصر .
(يظنّ انما يعني الميسرة والدنيا) يعنى تقاعد عن الحج لفقدهما (فقال أبو عبدالله «ع» كيف دينه؟ فقال كما تحبّ فقال هو والله الغنى) تعريف الخبير باللام المفيد للحصر و تأكيده بالفسم للمتنبه على أن الغنى هو الغنى الاخرى الحاصل بسلامة الدين واستقامته. لا ما هو المعروف عند أبناء الدنيا قرب فقير عندهم غنى عند الله وبالعكس، وقد روى عنه «ع» أنه قال: بالفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدنيا والدرهم؟ فقال لا ولكن من الدين .

قوله (بما صبروا على التقيّة) لعل أحداً لاجرين السلامة فى الدنيا والاخر الثواب فى الاخرة، أو أحدهما للعمل بالتقيّة ظاهراً والاخر للاعتقاد بالحق باطناً، وتفسير الحسنة هنا بالتقيّة والسيئة بالإذاعة أى إذاعة الحديث وغيره من الحقوق اذا ظنّ لحقوق الضرب بأهل الحق لا ينافي تفسيرهما بالعفو والاخذ لان آيات القرآن تتضمن معانى كثيرة لاتحصى ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام .

٢- ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقيته له والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين.

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: التقية من دين الله. قلت: من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون» والله ما كانوا

قوله (أن تسعة أعشار الدين في التقية) لئلا الحق وأهله وكثرة الباطل وأهله حتى أن الحق عشر والباطل تسعة أعشار ولا بد لاهل الحق من المماشاة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ولعل المراد بقوله:

(ولا دين لمن لا تقيته له) نفى الكمال لدلالة بعض الروايات على أن المؤمن إذا خذ بترك التقية لا يخرج من الايمان وأن ثوابه أنقص من ثواب العامل بها، ووجوب التقية والائتم بتركها لا ينافي أصل الايمان وإنما ينافي كماله، وأشار بقوله:

(والتقية في كل شيء إلا في النبيذ ومسح الخفين) إلى أن التقية غير مختص بالاحكام والاعمال الدينية، بل تكون في الافعال العرفية أيضاً مثل الخلطة بهم وعبادة مرضاهم ونحوها، وأما عدم التقية في شرب النبيذ ومسح الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم وقوع الانكار فيهما من العامة غالباً لأن أكثرهم يجرمون المسكر ولا ينكرون خلع الخف وغسل الرجلين بل الغسل أولى منه وإذا قدر خوف ضرر نادر أجازت التقية، وقال الشيخ لا تقيته فيهما لأجل مشقة يسيرة لا تبلغ إلى الخوف على النفس أو المال وأن بلغت أحدهما أجازت ويقرب منه قول من قال لا ينبغي الاتقاء فيهما وأن حصل ضرر عظيم مالم يؤد إلى الهلاك وقيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم عليهم السلام باعتبار أن الاتقاء لا ينفعه لكون الحكم فيها معروفاً من مذهبه.

قوله (التقية من دين الله قلت: من دين الله؟ قال: أي والله من دين الله) أي من دين الله الذي أمر عباده بالتمسك به لأن أكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من أهل البدع قرر الله التقية في الأقوال والافعال والسكوت عن الحق لخلص عباده حفظاً لنفوسهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وسبب ذراريتهم وإبقاء لدينه الحق، ولولا التقية بطل دينه بالكلية وانقرض أهله لاستيلاء أهل الجور فللتقية فائدتان: توجب بقاء دين الحق وتحفظ أهله فهي مطلوبة بالعرض وأهلها يقولون ما لا يعتقدون فيسبون مثلاً أمير المؤمنين عليه السلام وعه ويعتقدون خلافته وينسلون أرجلهم ويعتقدون أن حكمها هو المسح ولا تقية في العقائد الحققة باعتقاد

سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم : «إنني سقيم» والله ما كان سقيماً .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، و الحسين بن

سعيد، جميعاً : عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن حسين بن أبي العلاء: عن حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبُّ إليَّ من التقيّة، يا حبيب إنّه من كانت له تقيّة

خلافها لان المعائد من الاسرار التي لا يعلمها الاعلام الغيوب، و استشهد لجواز وقوع التقيّة بالاية فقال: (ولقد قال يوسف أيتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئاً) نسب القول الى يوسف باعتبار أنه أمر به والفعل ينسب الى الامر كما ينسب الى الفاعل والعير بالكسر المقابلة مؤنثة وهذا القول مع انهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لانه صدر منه لمصلحة يعلمها هو. وقد قيل ان المصلحة هي حبس أخيه عنده بأمر الله تعالى لغرض من الأغراض الصحيحة، و يحتمل أن يكون اطلاق السارق عليهم من باب التشبيه في مجرد اذهاب مال الغير، أو في مجرد أن صورتهم بعد ظهور السقاية عندهم كصورة السارق وحالة ولذا قالوا: ان سرق فقد سرق أخله من قبله، مع ما فيه من تشبيههم بعد علمهم بالتقيّة على أن ما زعموه من سرقة يوسف مثل هذه فكما لم تكن هذه سرقة عندهم وفي الواقع فكذلك ما زعموه، أو من باب التورية والمعاريف والمقصود انكم لسارقون يوسف من أبيه كما قيل، وان كان بعيداً لفظاً ومعنى ولعل الاستشهاد بهذه الاية على التقيّة هو أن التقيّة و هي اظهار خلاف الواقع لغرض من الأغراض الصحيحة جائزة كما في هذا الاية .

(ولقد قال إبراهيم اني سقيم والله ما كان سقيماً) هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه أراد من باب التورية بسقمه حزن القلب وهمه من عناد القوم وعبادتهم للاصنام، و مما علمه بالنظر الى النجوم من قتل الحسين «ع» كما روى أو أراد أنه سيمير سقيماً كما قيل و لعل الاستشهاد على التقيّة أنه كان مبنضاً و معانداً لهم وكارهاً للخروج معهم ولم يظهر ذلك عليهم خوفاً و تقيّة و تمسك في مفارقتهم بما ذكره الله يعلم .

قوله (لا والله ما على وجه الارض شيء أحب الى من التقيّة) لان بالتقيّة يعبد الرحمن و يبقى على وجه الارض أهل الايمان .

(يا حبيب انه من كانت له تقيّة رفته الله) في الدنيا بعلمه و بقائه و بقاء أهله وعشيرته و امامه و مجاهدته مع أعداء الحق و غلبته عليهم و عدم ذلّه بالضرب و القتل والنهب و السبي لان التقيّة باب من أبواب المجاهدة و جنة في دفع شرهم و في الآخرة بالاجر الجميل والثواب الجزيل لابقاء نفسه ودينه و غيرهما بتلك الحيلة .

رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله ، يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥- أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن جابر المكفوف ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية ، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له ، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير ، لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته و لو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنتم تحبثونا أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم و لنحلوكم في السر والعلانية ، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » قال : الحسنة : التقية و السيئة : الإذاعة و قوله عز وجل : « ادفع بالتي هي أحسن (السيئة) » قال : التي هي أحسن التقية ، « فإنها الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عمرو الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا عمرو أرايتك لو حدثتك بحديث أو أفيتك بفتيا ثم جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتني بخلاف ما

(يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا) لعل المراد بالناس الفرقة الناجية و الهدنة بالضم الاسم من هدن إذا صلح ، و بالفارسية « آشتي » و المقصود أن الفرقة الناجية في عصر ينبنى لهم الهدنة و الماشاة و التقية مع أهلها فمتى كانت هدنة كانت لهم تقية ، و إذا زالت الهدنة بخروج القائم وعه في ظهور دولة الحق زالت التقية .

قوله (لاكلوكم بالسنتهم و لنحلوكم في السر و العلانية) أي لاذوكم فالاكل مستعار للإيذاء و سابوكم و حسموكم . يقال نحل فلاناً إذا سابه و حسمه .

قوله (لا تستوي الحسنة و لا السيئة) في اللفظ أخبار بعدم المساواة بينهما و في المعنى أمر باختيار الحسنة على السيئة و فرهما بالتقية و الإذاعة لانهما من أعظم أفرادهما . (قال التي هي أحسن التقية) و السيئة على هذا التفسير أما الإذاعة و الضرر الحاصل على تقدير ترك التقية و تفسيرها بالتقية بناء على أن التقية من أفرادها فلا ينافي تفسيرها سابقاً بالغلو عن مؤاخذه المسيء .

كنت أخبرتك أو أفتيتك بخلاف ذلك بأيهما كنت تأخذ؟ قلت: بأحدثهما و أدع الآخر ، فقال: قد أصبت يا أبا عمرو وأبى الله إلا أن يعبد سرّاً أما والله لئن فعلتم ذلك إنه [١] خير لي ولكم ، [و] أبى الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا النقيّة.

٨- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ عن درست الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بلغت نقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا يشهدون الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين .

٩- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن حماد بن واقد اللّحام قال: استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك إنني لألقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك فقال لي: رحمك الله ولكن رجلاً لقبني أمس في موضع كذا وكذا فقال: عليك السلام يا أبا عبد الله ، ما أحسن ولا أجمل .

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون أن عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرؤوا منّي فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام، ثم قال: إنما قال إنكم

قوله (أو افتيتك بفتيا) أفشاء في الامر أبانه له والفتيا والفتوى و يفتح ما أفنى به الفقيه (قلت بأحدثهما و ادع الآخر فقال قداصبت) الاخذ بالاحداث متعين لان الاول ان كان تقية فالاحداث رافع لها وحكم بحسب الواقع وان كان حكماً في الواقع فالاحداث تقية والعمل بها عند الحاجة متعين و بالجملة الاحداث أصلح للمخاطب فالأخذ به متعين.

(يا أبا عمرو أبى الله إلا أن يعبد سرّاً) أى أبى الله في دولة الباطل أن يعبد إلا أن يعبد سرّاً والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلباً ، و اما الظاهر فهو يخالفه كثيراً بالنقيّة و هي وان كانت عبادة لكنها عبادة بالعرض كما مر .

قوله (ما بلغت نقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف) أى ما بلغت في الامم السابقة أو في هذه الامم أيضاً لان أعظم النقيّة في هذه الامم مع أهل الاسلام المشار كين في كثير من الاحكام ولا تبلغ النقيّة منهم الى حد اظهار الشرك، والزناير جمع الزناير وزان التفاح و هو ما على وسط النصارى والمجوس. و تزنروا شدوا الزناير على وسطهم.

قوله (انما قال انكم ستدعون الى سبى فسبوني) فيه علمه وعه بالمفنيات فانه أخبر

ستدعون إلى سبِّي فسبِّوني، ثمَّ استدعون إلى البراءة منِّي وإنِّي لعلى دين محمد، و لم يقل: ولا تبرؤوا منِّي، فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال والله ما ذلك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فقال له: النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عزَّ وجلَّ عندك و أمرك أن تعود إن عادوا .

بما سبق وقد وقع لان بنى امية لعنهم الله أمروا الناس بسبه «ع» و كتبوا الى عمالهم في البلاد أن يأمروهم بذلك وقد شاع ذلك حتى أنهم سبوه في رؤوس المناير . روى مسلم باسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل قال فقال له: أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبي تراب وإنه كان ليفرح إذا دعى به، وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: زعم معاوية بن أبي سفيان سداً فقال ما منك أن تسب أبا تراب فقرأ عليه آية المباحلة و حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لابنى بعدى و حديث الراية .

(ثمَّ استدعون إلى البراءة منِّي وإنِّي لعلى دين محمد ولم يقل ولا تبرؤوا (١) مني) أخبر «ع» بأن دينه «دين محمد و«س» فلا ينبغي البراءة منه باطناً ولم ينهاهم عن البراءة منه ظاهراً عند الحاجة لحفظ النفس فكما يجوز السب عند الضرورة كذلك يجوز البراءة عندها .

قوله (و ماله الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة و قلبه مطمئن بالإيمان) نقلوا ان قريشاً أكرهوا عماراً و أبويه ياسراً و سمية على الارتداد فلم يقبله أبواه

(١) قوله «ولم يقل لا تبرؤوا» ولكن كلامه يدل عليه لتفصيله بين السب والبراءة والاولى التوجيه الثاني لان البراءة تطلق على فعل القلب والسب على الكلام وفعل اللسان فلا يقال لمن خطر بباله معنى السب أنه سب اذا لم يتلفظ كما يقال لمن نوى الاعراض عن طريقة على «ع» بقلبه انه تبرء منه، وهذا نظير الحلف والمزم فالحلف فعل اللسان و العزم فعل القلب و مثله التسبيح والتوحيد فالنسيب قول سبحانه الله وهو فعل اللسان والتوحيد الاعتقاد بالوحدانية و هو فعل القلب والتعظيم كذلك فعل القلب اذ لم يعهد ذكر الله أعظم، بخلاف التكبير فإنه فعل اللسان وهو قول الله أكبر فالسب فعل اللسان وهو مجوز والبراءة فعل القلب وهو غير جائز لان التبري من على «ع» يساوق التبري من دين محمد «س» واما التلفظ بالبراءة فجائز من غير اعتقاد القلب كما يأتي. (ش)

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملاً يعيرونا به، فإن ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيئاً، صلّوا في عشائهم و عودوا مرضاهم و اشهدوا جنازتهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم و الله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قلت : و ما الخبء ؟ قال: التقيّة .

١٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاء، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: التقيّة من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: التقيّة في كل ضرورة و صاحبها أعلم بها حين تنزل به .

فقتلوهما وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقيل: يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلان عماراً ملئء إيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى رسول الله ص، عماراً وهو يبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه و قال مالك ان عادوا فعدلهم بما قلت ، و التقيّة عندنا واجبة و المخالفون قالوا تركها أفضل اعزاداً للدين .

قوله (اياكم أن تعملوا عملاً يعيرونا به فإن ولد السوء يعير والده بعمله) العمل يشمل الدينى و العرفى و ترك التقيّة فى الاول يوجب القتل و نحوه غالباً، و فى الثانى يوجب التعمير و اللوم و فيه دلالة على أن المعلم الربانى و الد روحانى للمتعلم و أن السبب للمفعل بمنزلة قاعله و أنه ينفى رعاية حقوق المخالفين و حسن صحبتهم تقيّة اذا كان تركها موجباً لتعميرهم للمعلم الربانى بأنه معلم سوء و ذلك نقص لهم بحسب العرف و لعل قوله:

(ولا يسبقونكم الى شيء من الخير) خير بمعنى النهى أى لا يغلبوكم على فعل شيء من الخير فانكم أولى بالخير منهم لانكم أهل الخير و هو ينفعكم . و الخبء و الاخفاء و الستر تقول : خبأت الشيء خبأً من باب منع أخفيته و سترته ، و المراد به هنا التقيّة فيها لان اخفاء الحق استاره .

قوله (سألت أبا الحسن دع عن القيام للولاء) أى القيام لولاء الجور تواضعاً لهم و يفهم جواز القيام للمصلحاء و عدم جوازه للاشقياء الا للتقيّة .

قوله (التقيّة فى كل ضرورة) و ان لم تكن من الامور الدينية و ان كانت من

١٤- عليُّ ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [كان] أبي عليه السلام يقول: و أيُّ شيء أقرُّ لعيني من التقيَّة إنَّ التقيَّة جنة المؤمن .

١٥- عليُّ ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما منع ميثم رحمه الله من التقيَّة ، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه « إلا من أكره » وقلبه مطمئن بالإيمان .

١٦- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن شعيب الحدّاد عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما جعلت التقيَّة ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس تقيَّة .

١٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلما تقارب هذا الأمر كان أشدَّ للتقيَّة .

١٨- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن إسماعيل الجعفي و معمر بن يحيى بن سام و محمد بن مسلم و زرارة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول التقيَّة في كلِّ شيء يضطرُّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له .

١٩- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : التقيَّة تُرس الله بينه وبين خلقه .

٢٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خالطوهم بالبرانيَّة و خالطوهم بالجوانيَّة إذا كانت الإمرة صبيانيَّة .

أهل الايمان . قوله (فإذا بلغ الدم فليس تقيَّة) فلا يجوز لاحد قتل معصوم الدم تقيَّة لحفظ نفسه من القتل .

قوله (كلما تقارب هذا الامر كان أشد للتقيَّة) لعل المراد أن التقيَّة في آخر الزمان قريباً من ظهور القائم «ع» أشد لكثرة الفسوق والظلم فيه و قلة أهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام و على ذلك روايات آخر .

قوله (خالطوهم بالبرانية و خالطوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية) البرانية الملاية من البروهو الصحراء والالف والنون من زيادات النسب، والجوانية السر عن الجوا

٢١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن زكريّا المؤمن، عن عبد الله ابن أسد، عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجالان من أهل الكوفة أخذوا فقيلاً لهما: ابرئاً من أمير المؤمنين فبريء واحد منهما وأبى الآخر، فخلّى سبيل الذي برىء وقتل الآخر؟ فقال: أمّا الذي برىء فرجل فقيه في دينه وأمّا الذي لم يبرء فرجل تعجل إلى الجنة.

٢٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احذروا عواقب العثرات.

وهو داخل البيت و نحوه، والامرة بالكسر الامارة و لعل المراد بكونها صهيانية ميل صاحبها الى اللغو والباطل والفننة كأمراء الجور، وفيه حث على التقيّة والاخذ بها الى زمان ظهوره القائم عليه السلام.

قوله (أما الذي برىء فرجل فقيه في دينه وأمّا الذي لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة) في وصف العامل بالتقيّة بأنه فقيه في دينه دلالة واضحة على انه افضل واجره اكمل لان الفقهاء ورثة الانبياء فضله على غيره كفضل الانبياء، و يؤيده ما رواه أبو عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال: ديا زياد ما تقول لو أفتينا رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقيّة قال: قلت له أنت أعلم جعلت فداك قال: ان أخذ به فهو خير له و أعظم أجراً و أما التشارك للتقيّة فهو يدخل الجنة وان كان آثماً ولهذا الخبر، ولما روى أنه ان أخذ بها أو جر، و ان تركها أثم ولامنافاة بين الاثم و دخول الجنة (١) على أنه يمكن أن يراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ بها وفي الرواية التي نقلناها اشعار به، والله يعلم.

قوله (احذروا عواقب العثرات) العثرات الزلات و منها ترك التقيّة والامر بالاحذر من عاقبته التي هي المؤاخذة به أمر بالاخذ بها لان ترك سبب المؤاخذة سبب لعدم المؤاخذة وهو مطلوب

(١) قوله ولامنافاة بين الاثم و دخول الجنة هذا تحكم بين لان الاثم معصية لا يرضى بها الله تعالى فكيف يكون سبباً لدخول الجنة والمراد هنا اقتضاء الفعل لانفضل الله تعالى أو كثرة أعماله الحسنة بحيث يستحق العفو والحق أن التقيّة تنقسم بانقسام الاحكام الخمسة فان كان تركها موجباً لقتل النفوس ونهب الاموال وضرر غيره أياً كان، حرم قطعاً وصار موجباً لدخول النار، وان كان سبباً لضرر الفاعل فقط ورضى هو به وترك التقيّة جائز له، وان كان موجباً لغلبة الكفار وهدم الدين وتسلط الظلمة واخفاء حكم الله تعالى ووجب ترك التقيّة و هكذا يقال في المستحب والمكروه (ش)

٢٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: التقية ترس المؤمن والنقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقيته له، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه.

(باب الكتمان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق وقلّة الكتمان.

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أمر الناس بخصلتين فضيعةوهما فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن عمار، عن

شراً وعقلاً قوله (وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه) ذله بالقتل والضرب ونحوهما والمراد بذلك النور النور الذي نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولا ينافي ذلك ثبوت نور الايمان وغيره له وهو يدخل بذلك الجنة ويفهم منه أنه أقل أجراً من العامل بالتقية كما مر.

قوله (وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلّة الكتمان) افتدى به أعطاه شيئاً فأقذه وذلك الشيء المعطى الفداء. ونزق كسمع وضرب طاش وخف وكنم السر والحديث إذا أخفاهما ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام أمروا بشيئهم بكتمان أسرارهم وأما متهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم عن العامة ندين وغيرهم ممن لا يعرفونه ليحفظوا من بطلهم وقد بالغ وعه في ذلك ورغب فيه حتى أنه عد ضررهم أشد من قطع لحم الساعد مع أنه يقتل غالباً.

قوله (الصبر والكتمان) أي الصبر عن اذى الاعداء أو الاعم منه وكتمان الدين عن غير أهله وفيه ترغيب في الاخذ بهما لانه سبب عظيم لحفظ الدين وأهله.

سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزّه الله ومن أذاعه أذله الله .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلنا عليه جماعة، فقلنا: يا ابن رسول الله إننا نريد العراق فإوصنا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غيبكم على فقيركم ولا تبتثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا وإذا جاءكم عننا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده، ثم ردوه إلينا حتى

قوله (يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزّه الله ومن أذاعه أذله الله) تنكير دين للمعظم لانه عظيم في الواقع وعند أهله ولله حقير باعتبار أنه حقير عند الناس. والمراد أن من كتبه وصانه من غير أهله ومن لا يعرف حاله أعزّه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن أذاعه وأفشاه أذله الله تعالى فيهما بالآخذ والعقوبة. وهو ما دعاء أو خير وأمان عرف حاله وأمانته وحفظه للسر فلا يجب الكتمان منه كما يدل عليه ما يجيء من خبر عبد الأعلى عن أبي عبد الله «ع» و يدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين «ع» «والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجزه» أراد «ع» النهي عن طمأنينة الشخص إلى آخر بالاعتماد عليه قبل الاختبار وإظهار السر عنده لان الأخلاق الذميمة من الجسد والكفر واعتقاد خلاف الحق وغيرها غالبية في أكثر الناس ونقل عنه

لاتودع السر الا عند ذي كرم	والسر عند كرام الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق	قد ضاع مفتاحه والباب مختوم .

قوله (ليقو شديدكم ضعيفكم) بالغاثة والاعانة ورفع الظلم (وليعد غيبكم على فقيركم) عاد بمعروفه من باب قال، أفضل، والاسم المائدة وهي المعروف والصلة والطف والمنفعة (ولا تبتثوا سرنا) وهو الأحكام المخالفة لمذهب العامة ونحوها (ولا تذيعوا أمرنا) وهو أمر الإمامة والخلافة وغيرها من صفات كمالهم وآثار جلالهم وأذاعتها كانت موجبة لآذيتهم وقتلهم وفتنتهم إذ كانوا في زمان شديد وكان الناس يفتشون أحوالهم ويقتلون أشياعهم وأتباعهم ومن دان بسيرتهم بل كثيراً ما كانوا بصفة المناققين يظهرن الانقياد والتسليم و يخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع أهل الحق ظاهراً لياخذوا منهم الأسرار و ينقلوها إلى الأشرار كما سيظهر سر ذلك لمن نظر في كتب السير والأخبار فلذلك بالنوا عليهم السلام في كتمان السر والایمان من أهل البغي والعدوان، وأما إظهاره عند الأمانة وأهل التسليم فأمر مطلوب لئلا يندرس الدين بمرور الأزمنة والايام ويبقى آثاره إلى ظهور الإمام «ع» .

قوله (والا فقفوا عنده ثم ردوه إلينا) أي لا تنكروه ولا تردوه لعله صدر منا و نزل

يستبين لكم، واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، و من قُتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فأقرئهم السلام وقل لهم: رحم الله عبداً اجترأ مودة الناس إلى نفسه، حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون، ثم قال : والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردّوه عنها، فإن قبل منكم وإلا فتحمّلوا عليه بمن يتقل عليه يسمع منه، فإن الرجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتى تنقضى له، فالطفوا في حاجتي كما تلتطفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا تقولوا : إنه يقول و يقول . فإن ذلك يحمل على و عليكم ، أما والله لو كنتم

من الله على نبيه فيخرجكم انكاره إلى الكفر هذا إذا لم يعلم أصول مذهبهم عليهم السلام و لم يعلم وجه صحته ولا وجه فساده كما يرشد إليه قول أبي عبد الله «ع» «انما الامور ثلاثا امر بين رده فيتبع، وأمر بين غيبة فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله والى رسوله «ص» (و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً) دل على أن ضرر المخالفين من هذه الامة واتهم أعظم من ضرر المنكرين لمحمد «ص» واتهم. ألا ترى أن ضرر العدو الداخلي أعظم من ضرر العدو الخارجي .

قوله (من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله) و هو الذي علم انكاره أو جهل حاله مع احتمال عدم قبوله لهذا الامر . و بهذا الخبر يجمع بين الروايات المختلفة فما دل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير أهله وما دل على الاعلان يحمل على الاعلان بأهله ثم أشار إلى أن الكتمان انما هو مطلوب في الامور المنكرة عند اهل الخلاف دون المعرفة بقوله (حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) وذلك أن الامور الدينية و الاحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفريقين وبعضها يختص بالفرقة الناجية وهم يعرفونها دون غيرهم فأمر «ع» بتحديث الاول لينتشر علم الدين و استقرار الثاني تحفظاً عن ضرر المعاندین ثم أشار «ع» إلى شرفه بحسب النسب والعلم للمحدث على اتباعه فيما يقول و يأمر بقوله :

تقولون ما أقول لأقروا أنكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب ، و أنا امرؤ من قريش ، قد ولدني رسول الله ﷺ و علمت كتاب الله و فيه تبيان كل شيء بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأولين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون ، كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم . عن الربيع بن محمد المسلي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : ما زال سرنا مكنوماً حتى صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق و قرى السواد .

(و أنا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله «س» و علمت كتاب الله) قد ذكرنا في باب تاريخ مولد النبي «س» أن قريشاً من أين تقرشت ووجه التسمية و أن سائر العرب ليسوا بكفو لقريش و فيه دلالة على أن ابن بنت الرجل ابن له حقيقة كما في قوله «س» عن الحسنين عليهما السلام هذان ابناي امامان ، لان الاصل في الاطلاق الحقيقة و هو مذهب بعض أصحابنا و قال بعض الاصحاب أنه ابن مجازاً لاستعمال اللغة و للرواية عن الكاظم «ع» و هو «ع» علم جميع ما في كتاب الله تعالى بتأييد رباني و الهام لذي و تعليم أبوي و اعلام نبوي .
(و فيه تبيان كل شيء) تبيان بالكسر و الفتح شاذ مصدر الثلاثي المجرد بمعنى واضح گردانیدن و آشکار کردن بوجه كمال .

(بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأولين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون) البدء بالفتح و السكون الابتداء يعني آغاز کردن و أول آفریدن و أول كاري کردن و هو ما عطف عليه بدل أو بيان لكل شيء أو مبتداء آخر بترك العاطف أي فيه ابتداء كل خلق و كيفية ايجاده من الملائكة المقربين و المجرىات الروحانيين و السموات و الارضين و الجن و الناس أجمعين و كل ما كان و ما يكون الى يوم الدين من الحوادث اليومية و الوقائع الجزئية و الاثار العلوية و السفلية و كل يجري في هذا العالم . (كأنني أنظر الى ذلك نصب عيني) تأكيد لقوله «و علمت كتاب الله» و تقرير له بتشبيهه الادراك العقلي بالادراك الحسي لزيادة الايضاح و فيه تشبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في جميع الامور و قدم مثل ذلك في آخر باب الرد الى الكتاب و السنة .

قوله (ما زال سرنا مكنوماً حتى صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق و قرى السواد) كناية عن شهرته بين الخسائيق ، و كيسان لقب مختار بن أبي عبيد

٧- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله إن أحب أصحابي إليّ أوردتهم وأفقههم وأكثمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا و يروى عننا فلم يقبله إثمأزاً منه و جرده و كفر من دان به و هو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج و إلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن يحيى ، عن حريز ، عن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا معلى اكنم أمرنا ولا تتدعه ، فإنه من كنم أمرنا ولم يُدعه أعزّه الله به في الدنيا و جعله نوراً بين عينيه في الآخرة ، يقوده إلى الجنة ، يا معلى من أذاع أمرنا و لم يكتبه أدلّه الله به في الدنيا و نزع النور من بين عينيه في الآخرة و جعله ظلمة تقوده إلى النار ، يا معلى إن التقيّة من ديني و دين آبائي و لادين لمن لا تقيّة له ، يا معلى إن الله يحب أن يعبد في السرّ كما يحب أن يعبد في العلانية ، يا معلى إن المذيع لأمرنا كالجاحد له .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن مروان بن مسلم عن عمّار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ، أخبرت بما أخبرتك به أحد؟ قلت : لا إلا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

المنسوب إليه الكيسانية .

قوله (و جعله ظلمة تقوده إلى النار) إذاعة أمرهم و عدم كتمانه من الخصال الذميمة و كل خصلة ذميمة ظلمة تغلم بها سرآة القلب و تظهر هذه الظلمة في الآخرة لان الآخرة محل بروز السرائر و تقود صاحبها إلى النار كما أن خصال الخير نور يقود صاحبه إلى الجنة .

قوله (يا معلى إن التقيّة من ديني و دين آبائي) التقيّة ، و هي ما يقى صاحبه عن اللائمة و العقوبة ، من دين الله إلى يوم القيامة و من صفات أهل الايمان أن يعلم حقيقتها و حقيقتها و موارد الحاجة إليها . فيقول و يعمل عند الحاجة بخلاف ما يعتقد حفضاً لنفسه و ماله و غيره من المؤمنين عن الضرر .

قوله (أحسنت أما سمعت قول الشاعر الخ) احسنت للتوبيخ و التقرّيع كما دل

فلا يعدون سرّي و سرّك ثالثاً . ألا كل سرّ جاوز اثنين شائع
 ١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت
 أبا الحسن الرضا عليه السلام عن مسألة فأبى وأمسك، ثم قال: لو أعطيناكم كلماتريدون كان شراً
 لكم وأخذبرقبة صاحب هذا الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام
 وأسرها جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسرها محمد إلى عليّ وأسرها عليّ إلى من شاء
 الله، ثم أنتم تضيعون ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه؟ قال أبو جعفر عليه السلام: في
 حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه. مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل
 زمانه، فاتقوا الله ولا تضيعوا حديثنا، فلو لا أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لأوليائه

عليه ما بعده . قوله (لو أعطيناكم كلماتريدون كان شراً لكم و أخذبرقبة صاحب هذا الامر)
 الظاهر ان اخذ بصيغة المجهول عطفًا على كان و يحتمل أن يقرأ آخذ على صيغة التفضيل
 عطفًا على شراً أى أشد مؤاخذة .

قوله (قال أبو جعفر دعها ولاية ان أسرها إلى جبرئيل دعها) الظاهر أنه من كلام أبي -
 الحسن الرضا نقلاً عن جده عليهما السلام و يحتمل أن يكون من المصنف نقلاً لحديث آخر
 بحذف الاسناد و الموصول في قوله . (وأسرها عليّ إلى من شاء الله) من اولاده الطاهرين و
 أهل السر من المؤمنين و قوله (ثم أنتم تضيعون ذلك) اخبار لفظاً و معنى والغرض منه ذمهم
 للإذاعة و حمله على الانكار بعيد والاستفهام في قوله: (من الذي أمسك حرفاً سمعه) للانكار
 أى لم يوجد أحد أمسك كلاماً سمعه . وفيه تنبيه على أن الناس كلهم من أهل الإذاعة وانه لا بد من
 اخفاء السر عنهم .

قوله (ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه) فيبعتها الى ما ينبغي و يمنعها عما
 لا ينبغي و منه اظهار السر .

(مقبلاً على شأنه) فيتفكر فيما ينفعه وما يضره ليتمكن له طلب الاول و ترك الثاني وفيهما
 اشارة الى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل أحد . (عارفاً بأهل زمانه) فيعرف
 حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل أحد بنور درايته ويميز بين أهل الديانة وأهل
 الخيانة ويفرق بين صاحب السر والكتمان والايامن وبين أهل الإذاعة والفدر والمدوان (فاتقوا الله
 ولا تضيعوا حديثنا) أى لا تضيعوا حديثنا في الولاية والامور المختصة بين من يتصور منهم الضرر
 اما اذاعة الامور المشتركة ، أو المختصة بين من يقبلها و يكتبها من غير أهلها فقد مر أنه
 لا منع فيها .

من أعدائه، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن وأتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله ، ولا تغفروا لكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغفروا بمن قد أمهل له، فكان الأمر وقد وصل إليكم .

(فلولا أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لأوليائه من أعدائه) كان جواب لولا محذوف بقرينة المقام أي لم يتخلص أحد من الأولياء من شرهم اولتضروا منهم و أشار الى الانتقام والدفع على غير ترتيب الملف بقوله (أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن دع) دعا أبو الحسن الرضا دع عليهم لكامل عداوتهم وشدة عنوهم فأجاب الله تعالى دعاءه وانتقم منهم كما هو المشهور (وقد كان بنو الأشعث) أشعث قيس بن الكندي ساكن الكوفة ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ردة أهل ياسر وزوجه أبوبكر اخته أم فروه وكانت عوراء فولدت له محمداً وكان من أصحاب علي دع ثم صار خارجياً ملعوناً شديداً العداوة لأهل البيت عليهم السلام (على خطر عظيم) من سلطان عصرهم (فدفع الله عنهم) شره (بولايتهم لأبي الحسن دع) كما هو المعروف في السير .

(و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم) العراق بالكسر يذكر ويؤنث وهو إقليم معروف محدود من عبادان الى الموصل طولاً ومن القادسية الى حلوان عرضاً ووجه التسمية المذكور في القاموس وغيره . والعراقان البصرة والكوفة، والفراعنة جمع الفرعون وهو كل متمرعات. والفرعنة الدماء والنكر . وفي المصباح هو فعلون أعجمي . و المراد بأعمالهم قتلهم العلماء والصلحاء وأهل الدين والايمان ونهبهم أموال الناس وغير ذلك من أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة، وما مصدرية والامهال التأخير و لما كان مقتضى ذلك التقية منهم وعدم الاغترار بالدنيا مثلهم أشار دع إليهما بقوله.

(فعلبيكم بتقوى الله ولا تغفروا لكم [الحياة] الدنيا) أي لا تغفروا لكم الدنيا بزهراتها عن مقامكم على الورع والاقتصاد. ولا يغفلنكم بثمراتها من ثباتكم على التقوى والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها زينة معجبة وباطنها سموم مهلكة. ومن التقوى التقية من أهل العناد واخفاء الحق من أهل الشراذ ولما كان ضعف العقول قد يغفرون بأمهال الله تعالى أهل المعصية وعدم مؤاخذتهم بها عجلة ويميلون اليها مثلهم نهى دع عن ذلك بقوله. (ولا تغفروا بمن أمهل له فكان الامر قد وصل إليكم) أي لا تصيروا مغرورين بمن أمهل الله له في البقاء على المعصية والركون الى الدنيا و لم يؤاخذهم بها عجلة فكان أمر الآخرة و عقوبتهم فيها أو أمر اهلاكهم وأمر صاحب ظهوره واستيلائه على الظلمة أو الجميع وقد وصل إليكم وليس بينه و بينكم زمان يعتدبه .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله و لم يعرفه الناس ، أولئك مصابيح الهدى و ينابيع العلم ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفأة المرأين .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن الاصبهاني

قوله (طوبى لعبد نومة عرفه الله و لم يعرفه الناس) نومة كهمزة الخامل أى الجنة أو طيب العيش أو الحسنى أو الخير لعبد خامل الذكر عرفه الله فى مقام طاعته و عبوديته و لم يعرفه الناس فى مشهدهم و فيه ترغيب فى ذكر الله تعالى فى جميع الاحوال و الفرار من الناس ليتخلص من أذيتهم و لا يكتسب الشرور منهم . (أولئك مصابيح الهدى) لشرق نور المعارف الالهية على مرآة سرهم ، وهو ثمرة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة وثمر الاعتداء به ، واستمرار لفظ المصباح لنور معرفتهم لاشتراكهما فى كون كل منهما سبباً للهدى استمارة لفظ المحسوس للمعقول والهداية على درجات منها معرفة طريق الخير والشر واليه يرشد قوله تعالى دو هديناه النجدين ، ومنها هداية الخاص وهى تحصل بالمجاهدات الحسنة واليه يرشد قوله تعالى و الذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا ومنها هداية خاص الخاص وهى من عند الله تعالى و لا يدخل للعبد فيها وهى للانبياء و الاوصياء والاولياء و اليها يرشد قوله تعالى «ان هدى الله هو الهدى» .

(و ينابيع العلم) يخرج منهم العلم الى اراضى القلوب القابلة لبذر المعرفة والحكمة و زرع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ، والينابيع جمع ينبوع وهو العين الذى يخرج منه الماء ففيه استمارة مكنية تخيلية بتشبيه العلم بالماء فى الاحياء و اثبات الينابيع له . (ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة) الفتنه بلا وفساد و آزمائش و جنك و آشوب و عذاب و محنت . و وصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب و تنظلم طريق الحق و تمنع من مشاهدته كالمظلمة و الانجلاء و التجلى و اشدن غم و ابرو ما تند آن . والمراد ذهاب الفتنه و بعدها عنهم . (ليسوا بالمذاييع البذر) المذاييع جمع المذاييع بالكسر وهو من لا يكتف سره و البذر بضمين جمع البذور كصبر جمع صبور ، أو جمع بذير كالنذر جمع نذير وهما النمام و من لا يستطيع كتمان سره فيفسيه و ينادى به بين الناس . يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب و تتفرق فى الارض (ولا بالجفأة المرأين) الجفأة جمع الجافى وهو غليظ القلب والطبع و البعيد عن الصلة والبر والخير ، والمرأين جمع المرأى وهو من يقصد بأعماله من الفعل والقول و المناظرة اراءة الناس لظهار كماله و اشتهار حاله .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لكل عبد نومة لا يوبه له ، يعرف الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة و يفتح لهم باب كل رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفافة المرأين و قال : قولوا الخير تعرفوا به و اعملوا الخير تكونوا من أهله و لا تكونوا عجباً مذاييع ، فإن خياركم الذين إذا نظر إليهم ذكرا الله و شراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبرآء المعائب .

١٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عمّن أخبره قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كفوا ألسنتكم و ألتزموا بيوتكم ، فإنه لا يصيبكم أمر تخصصون به أبداً و لا تزال الزيدية لكم وقاءً أبداً .

قوله (طوبى لكل عبد نومة لا يوبه له) أي لا يبالي به يقال ما وبهت له من باب علم وفي لغة من باب وعد أي ما باليت وما احتفكت ولا اهتمت بشأنه .

(يعرف الناس ولا يعرفه الناس) أي يعرف أحوال الناس و قبح أعمالهم و سوء أفعالهم و فساد ضمائرهم و خبث عقائدهم بصفاء طبيعته و نور سريره و ضياء قريحته فيمتزل عنهم ولا يعرفه الناس لذلك (يعرفه الله منه برضوان) الظاهر أن الله متعلق برضوان ، والضمير عائد إلى الله و التقديم المحصر ، و قوله برضوان حال عن ضمير يعرفه أي يعرفه الله حال كونه متلبساً برضوان عظيم من الله و الرضا و الرضوان ضد السخط .

(و يفتح لهم باب كل رحمة) أي باب كل أسباب الرحمة و الاحسان من الاعمال و غيرها (و لا تكونوا عجباً) العجل بضم العين و تشديد الجيم المفتوحة جمع عاجل كطلب جمع طالب و جهل جمع جاهل من عجل فلان إلى الأمر من باب علم سبق إليه و أسرع فهو عاجل و عجل بكسر الجيم و ضمها و عجلان وفيه ترغيب في التدبر في الامور و العواقب (المبتغون للبرآء المعائب) البرآء و البراء جمع برىء كالكرماء و الكرام جمع كريم .

قوله (كفوا ألسنتكم و ألتزموا بيوتكم) فإنه لا يصيبكم أمر تخصصون به أبداً) أمر بكف اللسان عما لا ينبغي عن اظهار السر عند غير أهله و بلزوم البيت و الاعتزال عن الناس و ترك مخالطتهم و بين فائدتهما بأنه لا يصيبكم مكروه تخصصون به أبداً لاجل دينكم لان المكروه لاجل الدين انما يكون مع مخالطة المخالفين و افشاء السر عندهم (و لا تزال الزيدية لكم وقاءً أبداً) وذلك لان الزيدية لا يجوزون التقية و يوجبون الخروج بالسيف و يدعون الخلافة لعلي و دع فإل المخالفون يتعرضون لهم لا لكم اذا اتقيتم و بالجملة هم يظهرون ما تريدون

١٤- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : إن كان في يدك هذه شيء فإن استطعت أن لاتعلم هذه فافعل ، قال : و كان عنده إنسان فتذاكر وا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك تعزاً ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل .

١٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن خالد بن نجيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمرنا مستور مقنن بالميثاق فمن هنك علينا أدله الله .

١٦- الحسين بن محمد ، و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نفس المهموم لنا المغنم لظلمنا تسبيح و همته لأمرنا عبادة و كتماننا لسرنا جهاد في سبيل الله ، قال لي محمد بن سعيد : اكتب هذا بالذهب ، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

(باب)

(المؤمن و علاماته و صفاته)

١- محمد بن جعفر ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن داود ، عن الحسن

أظهاره فلا حاجة لكم الى اظهاره حتى تلقوا بايديكم الى التهلكة .
قوله (ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لاتعلم هذه فافعل) هذه غاية المبالغة في كتمان سر من أقرب الناس اليك فإنه وان كان من خواصك ليس بأحفظ لسرك منك .
 (فقال احفظ لسانك تعزاً) فان أكثر المذلة والخذلان ينشأ من ارسال اللسان واظهار ما في الجنان . ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام «ع وحفظ ما في الوعاء بشد الوعاء و هذا مثل ، والمراد منه هنا ان ما في القلب ان اريد أن لايطلع غيره مما سوى الله المطلع على خفيات الصدور وحب أن يحفظ اللسان . فانه آلة تلف الانسان ومظهر مكنون الجنان .
 (ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل) هذا كناية عن الحبس والاذلال والاخذ الشديد و نحوها ، و كل ذلك مترتب على افساء السر وترك التقية . والقياد حبل يشد على عنق البهيمة و تقاد به .
قوله (ان أمرنا مستور مقنن بالميثاق فمن هنك علينا أدله الله) أي أخذ الله عهداً على

ابن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحراني، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قام رجلٌ يقال له: همّام - وكان عابداً، ناسكاً، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟ فقال: يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه و حزنه في قلبه، أوسع شيء

المقرين بأمرنا على استناره وكتمانه على المنكرين له فمن هنك علينا بأظهاره و رفع الحجاب عنه أذله الله لنقض عهده المتضمن للاضرار علينا والجملة اما دعائية أو اخبارية .

قوله (قام رجل يقال له همّام) همّام ككشاف وهو همّام بن سريح بن يزيد بن مرة ابن عمرو بن جابر بن عوف الاصبه. وكان من شيعة علي دع وأولياؤه وكان عابداً ناسكاً مجتهداً في الدين والاخلاق والاعمال. قال السيد رضی الدين رضی الله عنه روى أنه قال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأنني انظر اليه فتناقل عن جوابه ثم قال دع يا همّام اتق الله و احسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم بحسنون. فلم يقنع همّام بذلك القول حتى عزم عليه، وقال بعض الاعلام ثنا قوله دع عن جوابه لما رأى من استعداد نفسه لاثار الموعظة وخوفه عليه أن يخرج به خوف الله الى انزعاج نفسه وسبقها وأمره بتقوى الله أى فى نفسه أن يصيبها فادح بسبب سؤاله، وأمره بالاحسان اليها بترك تكليفها فوق طاقتها، ولذلك قال دع حين صعد همّام «أما والله لقد كنت اخافها عليه»

(فقال يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن) تعريف الخبير باللام وتوسيط الضمير لقصد الحصر والتأكيد، والكيس وزان فلس جودة القريحة. قال ابن الانباري: العقل ويقال أنه مخفف كيس مثل هين وهين والاول أصح لانه مصدر من كاس كياساً من باب باع، واما المثقل وهو المراد هنا فاسم فاعل والجمع أكياس مثل جيد وأجيد، والفتنة ذكاء النفس، ورجل فطن بأحواله و امور الدين عالم بوجوهها حاذق وانما قدمها لانهما مبدآن للمحاربة مع النفس الامارة وآلتان المنلبة عليها (بشره في وجهه و حزنه في قلبه) ادلاطمئن من اضطرابه لما فات ووقوع التقصير فيه ولايسكن من روعته لما هوات و توقع التقصير فيه حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان الانسان وان بلغ حد الكمال لا يأمن من النقص والوقوع فى الخسران، وأما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة و اظهار السرور فلانه من حسن العشرة وكمال الرأفة بالاخوان المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات النلفة والتعجب و امارات أهل النار.

(أوسع شيء صدرأ و أذل شيء نفساً) سعة الصدر وانفراجه عبارة عن انكشافه لقبول ما فى السموات والارضين و عالم الملك والملايكوت من الاسرار اللاهوتية و الاثار الربوبية و شرح اصول الكافي - ٨ -

صدراً و أذلُّ شيءٍ نفساً ، زاجرٌ عن كلِّ فان ، حاضٌ على كلِّ حسن ، لاحقودٌ ولاحسودٌ ، ولاوثابٌ ، ولاسبابٌ ، ولاعيابٌ ، ولامغتابٌ ، يكره الرفعة ، و

تجليات أنوار الحق. وذل النفس اشارة الى الاخذ بزمامها والمنع عن مرامها كيلا تتجاوز عن الحدود الشرعية والاداب العرفية الموافقة للقوانين النبوية اوالى مذلتها و هونها عنده فالاذل على الاول من الذل بالكسر بمعنى السهولة والانتقاد. يقال ذلت الدابة ذلاً بالكسر أى سهلت و انتقادت فهى ذلول. و على الثانى من الذل بالضم بمعنى الهون والضعف يقال : ذل ذلاً بالضم و مذلة اذا ضعف و هان .

(زاجر عن كل فان حاض على كل حسن) أى زاجر نفسه أو غيره أو الاعم و كذا حاض و الحض الحث والتحريض و ذلك لعلمه بأن نفع الاول زائل لايبقى ونفع الثانى باق لايفنى وفيه اعلام بصرف همته الى مولاة واعراضه بالكلية عما سواه طلباً لرضاه .

(لاحقود ولاحسود ولاوثاب ولاسباب ولاعياب ولامغتاب) الحقد امسك البدوات، و البنض فى القلب والتربص لفرصتها. والحقود الكثير الحقد ولاء للمبالغة فى النفى لالنفسى المبالغة كما قبل فى قوله تعالى و ما أنا بظلام للعبيده ونحوه وقد صرح به الفتازانى فى شرح التلخيص فلا يلزم ثبوت أصل الفعل وكذا فى البواقى. والحسد اكراه الرجل نعمة الغير و فضيلته وتمنى زوالها منه مطلقاً أو منه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية و عدم الرضا بالقسمة الربانية . والوثب والوثوب بر جستى و العامة تستعمله بمعنى المبادرة و المسارعة الى الامر والاخذ وهو من لوازم الحمق وخفة العقل، والسب القطع والطعن والفحش والشم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال فى القوة النفسية ، والعيب النقص والنسبة اليه أيضاً فهو لازم و متعد يقال عاب المتاع عيباً فهو عايب و عابه صاحبه فهو معيب ومعيوب والفاعل من هذا عائب و عياب للمبالغة، والاعتياب ذكر الغايب بما يكرهه وهو فيه وان لم يكن فيه فهو التهمة وهما من توابع الطغيان فى القوة الشهوية والقوة النفسية وخفة العقل اذا الشهوية اذا لم تنل من أحد ما ارادت منه تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من أفراد العقل لخفته لا يعلم أن الوبال عائد اليه حقيقة.

(يكره الرفعة ويشأ السمعة) الشأ دشمن داشتن شأ كمنعه و سمعه شئاً و يثلث ابغضه، والسمعة بالضم أو الفتح أو النحرى كارى كه بر اى شنیدن مردم كند و آن مانند ربا است أى يكره رفعة القدر وهى بالكسر مصدر رفع ككرم أى شرف وعلا قدره فهو رفيع ويشأ أن يعمل ليرى و يسمع فينوه بذكره، وأما اذا عمل فسمعه الناس واحبوه واثنوه من غير أن يتصد بعلمه ذلك فقد أعطاه الله أجره مرتين.

يشناً السُّمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لامتأفك ولا متهتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم

(طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت) طول غمه بسبب تذكر احوال القيامة وعدم عامه بمآل حاله و بعد همه أى حزنه الذى يذيه ويقلقه بسبب تصور التقصير فى العبودية ويمكن أن يراد بالهم التمسد والعزم وطول قصده بسبب تعلقه بالآخرة لا بالدنيا، و كثرة سمته بسبب علمه أن الأقوال أكثره فاسدة متعلقة بما لا يعنى و أن الكلام يشغل السرعن التجرد لذكر الله ويمنع استكمالها بالمعارف والحكمة وأن الصمت يلحقه بها.

(وقور ذكور صبور شكور) أى وقور فى الامور العظام الموجبة لاضطراب القلوب و ذكور لله تعالى وما يقربه اليه وما ينفعه فى الآخرة، و صبور فى مكاره الدنيا لثبات قلبه و علو همته عن أحوالها، وشكور فى الضراء والسراء .

(مغموم بفكره مسرور بفقره) لان فكره فى المبدء والمعاد وما يرد على الانسان بعد الموت وعدم علمه بما يفعل به يورث الغم و علمه بمنافع الفقر ومضار الغنى وسعوية نجاة الاغنياء الامن رحم الله يوجب السرور .

(سهل الخليفة لين العريكة رصين الوفاء قليل الأذى) سهل كضرب وكتف هموار وخوش ونرم . والخليفة الطبيعية كالعريكة. يقال لانت عريكتك اذا انكسرت نخوته وتكبره عند معاملات الناس وهو من اجزاء التواضع. والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والحنفى بحاجة صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصنه وأرصنه أى أكمله وأحكمه، وفى الاول اشارة الى سهولته لطبيئته فى قبول الحق والاقبال اليه، وفى الثانى الى لين عريكتك وعدم نخوته مع الخلق، وفى الثالث الى الثبات على العهد والوفاء به، وفى الرابع الى عدم وصول اذاه وضرره الى الخلق .

(لامتأفك ولا متهتك) التأفك والتهتك للمطاوعة تقول أفكته من باب ضرب وعلم فأتفك وتأفك أى لا يبالي ما نسب اليه من الأفك وهو الكذب وهتك الستر وغيره من باب ضرب خرقه أو جذبته حتى نزعته من مكانه أو شقه حتى يظهر ما وراءه فانتهاك وتهتك. ورجل منهتك ومتهتك لا يبالي ان يهتك سترة. و ذلك من خفة العقل و سفاهة الرأى كما هو شأن الاجلاف والسفاط الذين لا يباليون بنسبة القبائح اليهم ولا يفعلهم لها .

(ان ضحك لم يخرق وان غضب لم يفرق) الخرق بالفتح والسكون الشق. وفعله من باب نصر وضرب، وبالضم والسكون وبالتحريك الحقق، وفعله من باب علم وكرم، والنزق الخفة والطيش عند الغضب، وفعله من باب علم وضرب يعنى ان ضحك لم يشق فاه ولم يفتحه كثير حتى

ينزق، ضحكته تبسم، واستفهامه تعلم، و مراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، و مكادحته أحلى من الشهد، لاجشع، ولا

يبلغ القهقهة كما هو شأن الكرماء، أو لم يحق ولم يضحك كضحك الاحمق الاخرق، وان غضب على أحد لم يخرج به الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال الجهلاء .

(ضحكته تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم) يعني ضحكته تبسم غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته وغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه كما نقل من صفاته «س» انه كان أكثر ضحكته التبسم، و قد يفتر أحياناً و لم يكن من أهل القهقهة. و استفهامه عن الشيء تعلم له لا تعنت، ومراجعته الى الشيء ومذاكرته فيه تفهم له ولائاره و لوازمه، والفهم ملكة سرعة الانتقال من الملزومات الى اللوازم من غير مكث .

(كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة) الاول اشارة الى صرف همته بالكلية في تحصيل كمالاته العقلية والنقلية من المعارف اليقينية والشرائع النبوية و احياء العقل النظري بها، والثاني اشارة الى كمال مبالغته في تعديل قوته الغضبية التي من شأنها الاخذ والبطش والظلمان والترفع والتسلط والغلبة على الاقران حتى حصلت له بذلك ملكة الحلم المقتضية للصفح و الستر والعفو والاناة والحنان والاستكانة، والثالث اشارة الى بعض لوازم الاول وملزوم الثاني فان العلم بقباحة الظلمان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما يستلزم الرحمة بعباد الله أي الشفقة والرافة بهم، ورقة القلب والتعطف عليهم وهي يستلزم الحلم والصفح عن ذلاتهم .

(لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر) لعلمه بأن البخل وهو منع الواجبات المالية ومنع المستحق والسائل مما يفضل عنده من أحسن الاخلاق المهلكة وفعله من باب علم وكرم و ان العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكير فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة والحيرة و فعله من باب علم، وأن الضجر من الحق وهو التبرم والقلق والاعتنام منه يوجب البعد عنه والانحراف الى ضده. وفعله من باب علم. وأن البطر وهو بالتحريك النشاط والاشر والدهش عن الحق والحيرة فيه والظلمان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب والبعد منه، وفعله من باب علم.

(ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه) لان الحيف في الحكم بالميل الى الباطل في فتواه والجور في العلم بترك العمل بمقتضاه من توابع النقص في القوة النظرية والعملية و قوته النظرية في أقصى مراتب الاعتدال وقوته العملية في أعلى مراتب الكمال .
(نفسه أصلب من الصلد ومكادحته أحلى من الشهد) الصلد ويكسر الحجر الصلب

هلع ، ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتهو ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود ، وثيق العهد

الاملس ، والكدرح العمل والسعى فيه ، والشهد بالفتح ويضم العسل وصف نفسه بأنها صلب من الصلد لانه لا يدل للشيطان عليها ولا تنفد سهام وسوسته فيها ، ووصف عمله ومبالغته في الخيرات بأنه أحلى من العسل في مذاقه وميل طبيعه اللطيف اليه .

(لاجشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق) الجشع بفتح الجيم وكسر الشين الحريس الشديد في حرصه وهو الذى يأخذ نصيبه ويطلع في نصيب غيره . وفعله من باب علم والمهلع بفتح الهاء وكسر اللام . واليلوع من يجزع في المصائب ويفزع من الشر والنوايب جزعاً شديداً وفزعاً عنيفاً ويطلق على الحريس والشحيح أيضاً . وفعله من باب علم والعنف ككثف والعنف من لارفق له في القول والفعل . وفعله من باب كرم ويتعدى بالباء وعلى . والصلف ككثف من يتكلم بما يكرهه صاحبه ويمدح نفسه ولا خير عنده ويجاوز قدره ويدعى فوق ذلك تكبراً ويكثر القول بما لا يفعل ، وفعله من باب علم . والمتكف المتعرض لما لا يعنيه ، والمتعمق المبالغ في الامور المتشدد فيها والمنطع في الكلام الغالى فيه .

(جميل المنازعة كريم المراجعة) اذ مراجعته من ضروريات الدنيا الى الله و طلب رضاه و منازعته مع بنى نوعه . اما في امور الدنيا على وجه لا يؤذيهم ، أو في ترويح مكارم الاخلاق و محامد الافعال و محاسن الامور التي تفاضلت فيها الاعاجد بالحكمة و الموعظة الحسنة (عدل ان غضب رفيق ان طلب) اشارة الى أنه عدل في القوة الغضبية فلا يكون مفرطاً مقصراً بحيث يبطل حداً من حدود الله ولا مفرطاً متجاوزاً فيها عن الحد بحيث يكون ظالماً لنفسه ولغيره و بالجملة مالك لزام تلك القوة يصرفها فيما ينبغي و يمنعها عما لا ينبغي والى أنه رفيق ان طلب حقه من الغير فلا يعنف به ولا يشدد عليه أو ان طلب الغير منه حقه فلا يماطله ولا يماكسه . فطلب على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول .

(لا يتهو ولا يتهتك ولا يتجبر) التهور الوقوع في الامر بغلة مبالاة يعنى بى باكانه كار كردن . والتهتك خرق الستر يعنى پرده دریدن و پرده برداشتن . و التجبر التكبر .

(خالص الود وثيق العهد وفي المقدر) الود بالحركات الثلاث الحب والعهد الموثق والذمة والامانة التي منها الولاية ، والعقد الضمان والمقرر بالعقود مثل النذر وغيره يعنى حبه للمؤمنين خالص لله غير عشوب بغرض آخر وعهده في الولاية والامانة و غيرهما محكم لا يعتريه النقص ، وعقده مقرون بالوفاء لا يعترضه المنذر .

(شفيق و سول حلیم خمول) أى و سول بنفسه الى المؤمنين غير معتزل عنهم أو و سول بنعمته

وفي العقد، شقيق، وصول، حلیم، خمول، قليل الفضول، راض عن الله عز وجل، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه، ولا

الى الاقربين وذوى القربى والمساكين. و حلیم ذؤأناة و تثبت فى الامور كما هو من شعار العقلاء و دثار الكرماء ، و خمول ليس من أبناء الدنيا المشهورين بنعيمها .

(قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه) أى ليس فى فعله و قوله فضول كثيرة فربما يفعل قليلا من المباحات و يتقول بها لحسن المعاشرة و راض عن الله عز وجل بما أعطاه من قسمة و رزقه، و مخالف لهواه يقهره نفسه الامارة و تلاومها بالحياء و حسن السياسة للنفس المطمئنة فنجى عن الهواء و خلص عن الردى ولم يتجاوز فى المأكول و الملبوس و المنكوح و نحوها عن الحدود الشرعية .

(لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه) غلظ الرجل اشتد فهو غليظ و فعله كضرب و كرم. و أغلظ له فى القول اغلاظاً خشن عليه و عنقه؛ و غلظ عليه فى اليمين تغليظاً شدد عليه. و الخوض الدخول فى الامر أى لا يغلظ على من دونه فى العلم والعمل و الدنيا و لا يشدد عليه ولا يعنفه ولا يدخل فيما لا يعنيه اذ همته متعلقة بالآخرة و الملاء الاعلى و ما لا يعنيه يصاد ذلك و يمنعه عن الوصول الى مقصده فلذلك يرفقه بالكلية .

(ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين) أى ناصر للدين يروجه بين المؤمنين و يدفع عنه تحريف النالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و كيد الكائدين و محام عن المؤمنين يحفظهم عن شر المعاندين و يحرسهم عن ظلم الظالمين و جور الماكرين ، و كهف للمسلمين لانهم يلجأون اليه فى المكاره و النوائب، و اطلاق الكهف عليه و هو بيت منقور فى الجبل على سبيل الاستعارة (ولا يخرق الثناء سمعه) أى لا يشقه ولا يدخل فيه لانه يتأبى من استماعه و يستكره لعلمه بأن استماعه و الرضا به يوجب اهتزاز النفس و الاعتراف بكمالها و الادلال بخروجها عن حد التقصير و العجب بكمالها و كل ذلك مهلك ، ولم يرض أمير المؤمنين «ع» بالثناء عليه مع كمال تقده. فقال حين مدحه قوم فى وجهه و اللهم انك أعلم بنى من نفسى و انى أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون و اغفر لنا ما لا يعلمون .»

(ولا ينكى الطمع قلبه) أى لا يقتل أو لا يجرح الطمع فى الدنيا أو فيما فى أيدي الناس قلبه لسده باب الطمع فلا يدخل فيه حتى يميته أو يجرحه .

(ولا يصرف اللعب حكمه) اذ ليس له لعب معروف و لا ميل الى الدنيا حتى يصرف حكمه

و قضاءه عن اصلاح نفسه و دينه و دين اخوانه المؤمنين .

يصرف اللّعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوَالٌ ، عمالٌ ، عالمٌ ، حازمٌ ، لا يفحاش ولا بطيَّاش ، وصولٌ في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا يخبثال ولا يغبدار ولا يقنفي أثراً ، ولا يحيف بشراً ، رفيقٌ بالخلق ، ساع في الأرض ، عونٌ للضعيف ، غوثٌ للملهوف ، لا يهتك سترأ ، ولا يكشف سرأ ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن

(ولا يطلع الجاهل علمه) أى لا يعلم الجاهل علمه يقال اطلعه على افتعله اذا علمه اولا يملوا الجاهل علمه ولا يبلغ مبلغه من طلع الجهل كمنع ونصر وعلم اذا اعلام. و ذلك لانه حكيم يضع علمه وحكمته فى موضعه ويمنعه عن غير أهله .

(قوَال عمال عالم حازم) أى كثير القول فى امور الدين وهداية الخلق و كثير العمل لما بعد الموت لان مخالفة القول للعمل عند الخلق قبيح وعند الله أقبح ولذلك عاتب بقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ، وعالم بالكتاب والسنة وأحوال المبدء والمعاد وحازم ضابط لامرهم مقتن له أخذ فيه بالثقة لا يرتكب ما يضره فى الدنيا والاخرة فهو كامل فى قوته النظرية والعقلية والعملية .

(لا يفحاش ولا بطيَّاش) الفحش القول السبى وعودان الجواب وما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عز وجل عنه، والبطيش النزق والخفة وذهاب العقل. والطيَّاش من لا يقصد وجهاً واحداً وذلك يشأ بتجاوز القوة العصبية عن حد الاعتدال والمبالغة فى النفى كما مر و لو اريد نفى المبالغة فللاشارة الى أن الانسان ليس بمعصوم الا من عصمه الله تعالى .

(وصول فى غير عنف بذول فى غير سرف) أى وصول بالمؤمنين فى غير أن يعنف عليهم و يؤذيهم بالقول والفعل، والعنف مثلثة العين ضد الرفق ، وجواد فى اقتصاد و هو من كمال العقل ، والسرف بفتح حين ضد القصد و هو اسم من اسرف اسرافاً اذا جاوز القصد بالتبذير أو الاتفاق فى غير طاعة الله .

(لا يخبثال ولا يغبدار) الغدار من ينقض عهده ولا يفي به، والخبثال من يخادع صاحبه، و فى بعض النسخ ولا يخبثار بالراء وهو الغدار و الخداع .

(ولا يقنفي أثراً ولا يحيف بشراً) أى لا يتبع أثراً لجهلة لانهم فى واد وهو فى واد آخر أو نقل أخبارهم لانه لو . ولا يجور بشراً ولا يظلمهم لقيامه على العدل .

(رفيق بالخلق ساع فى الارض عون للضعيف غوث للملهوف) رفقته بالخلق من توابع سكون قوته العصبية والشهوية و وقوفهما على العدل، وسعيه فى الارض لقضاء حوائج المؤمنين و عونه للضعيف و غوته للملهوف الحزين فى دفع الضر عنهما ، و تحصيل النفع لهما من لوازم الكمال فى قوته العقلية (لا يهتك سترأ ولا يكشف سرأ) أى لا يهتك ستر غيره وفيما

رأى خيراً ذكره ، و إن عاين شرّاً ستره ، يستر العيب ، و يحفظ الغيب ، و يقبل العثرة ، و يغفر الزلة ، لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين ، رصين ، تقى ، زكى ، رضى ، يقبل العذر و يجمل الذكر ، و يحسن بالناس الظن ، و يتهم على الغيب نفسه ، يحب في الله بفقده و علمه ، و يقطع

مر ستر نفسه و التأكيد محتمل ولا يكشف سر غيره أو سر نفسه أو الاعم لعلمه بأن كشفه ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء. و بأنه اذالم يحفظ سره فغيره أولى بأن لا يحفظه .

(كثير البلوى قليل الشكوى) البلوى والبهلية اسمان من بلاه الله بخير أو شر اذا اختبره و امتحنه بهما لانهما شاقان على النفوس، يدل الرضا بهما والصبر عليهما وترك الشكاية، على الخلوص فى مقام العبودية كما هو شأن الانبياء والاصفياء ومن يقنئ أثرهم .

(ان رأى خيراً ذكره وان عاين شرّاً ستره يستر العيوب و يحفظ الغيب) لعلمه بأن ذكر خير الغير مطلقاً وان لم يصل اليه وستر شره وان وصل اليه، و ستر عيبه و حفظ غيبه من صفات الكرام و خلاف ذلك من نعوت اللئام .

(و يقبل العثرة و يغفر الزلة) وهما متقاربان ويمكن تخصيص الزلة بالمنطق والعثرة بغيره من الافعال أو تخصيص العثرة بنبض العهد والوعد و حمل الزلة على غيره والاقالة فى الاصل فسح البيع تقول: قلته البيع وأقلته اذا فسخته. والمراد هنا التجاوز عن التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة (لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه) أى لا يترك النصح فى موضع ينبئ النصح فيه ولا يدع الميل الى الجور بل يصلحه كما هو شأن الامر بالمعروف والناهى عن المنكر (أمين رصين تقى نقى زكى رضى) أى أمين لا يضيع ما استحفظه الخلق والخالق من دينه و كتابه وحدوده. رصين لكونه محكماً ثابتاً فى أمره و دينه. تقى بالفضائل. نقى عن الرذائل. زكى لكمال قوته العقلية بحيث يدرك المعاليب العلية من المبادئ الخفية بسهولة لكثرة مزاولتها. رضى عن الله بما قسم له أو مرضى عند الخالق والخلائق .

(يقبل العذر و يجمل الذكر) قبول عذر الاخوان وان ضعف من صفات السحباء و أرباب الايمان و اجمال ذكرهم و تحسينه و تكثيره من سمات الصلحاء و أصحاب العرفان. (و يحسن بالناس الظن و يتهم على الغيب نفسه) حسن الظن بالمؤمنين أمر مطلوب كما نطق به القرآن الكريم ، و اساءة الظن بهم من وسوسة الشيطان الرجيم و الامر بالحزم منهم كما فى بعض الروايات لا ينافيه لان بناء الحزم على التجويز و الامكان و الغيب على ما صرحوا به يطلق على ما جاء به النبى ص و على الايمان به و على الآخرة و ثوابها و عقابها و على قبول الاعمال، و اتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها وهو محرك

في الله بحزم و عزم ، لا يخرق به فرح ، ولا يطيش به مَرَح ، مذكراً للعالم ، معلّم للمجاهل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كلُّ سعيٍ أخلص عنده من سعيه ، و كلُّ نفسٍ أصلح عنده من نفسه ، عالمٌ بعيبه ، شاغلٌ بغممه ، لا يثق بغير

لها الى رعاية الحقوق على وجه الكمال والى رد ما تحكم به النفس باستعانة الوهم من حسن العقائد والاعمال و كونها مقبولة واقمة على الوجه المطلوب لله تعالى وهذا الوهم مهتد للمعجب بالعبادة وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات .

(يحب في الله بفته وعلم و يقطع في الله بحزم وعزم) الفقه هو البصيرة القلبية كما صرح به كثير من أهل العرفان ، والعلم هو معرفة الشرائع وبينهما عموم مطلق ، و الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان ، والعزم عقد الضمير على الفعل والاجتهاد والجد في الامر وفيه اشارة الى أن حبه ووصله في الله . وبفضه وقصمه في الله لافي أمر آخر من الاغراض الدنياوية والهواجس النفسانية والى أن ذلك لا يتحقق الا في العالم البصير في طلب اليقين وفي الحازم العازم في أمر الدين (لا يخرق به فرح ولا يطيش به مَرَح) في المصباح الفرح يستعمل في معان: أحدهما الاشر والبطر وعليه قوله تعالى «ان الله لا يحب الفرحين» والثاني الرضى و عليه قوله تعالى «كل حزب بما لديهم فرحون» والثالث السرور وعليه قوله تعالى «فرحين بما آتاهم الله من فضله» ويقال فرح بشجاعته و بنعمة الله و بمصيبة عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي ، والمرح مثل الفرح وزناً ومعنى ، وقيل أشد من الفرح وفي القاموس الفرح محركة السرور والبطر ، والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط والتبختر . و في كنز اللغة فرح شاد شدن و بافراط شادى نمودن كما قال الله تعالى «ان الله لا يحب الفرحين» و مرح از حد در گذشتن بشادى .

(مذكر للعالم معلّم للمجاهل) يذكر العالم و يخرججه عن الغفلة . و يعلم الجاهل و يهديه الى طريق الحق وهو ما يصلح له من أمر المعاش والمعاد فهو لنورية ذاته و فعلية صفاته يحتاج اليه الخلائق كلهم (لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة) أى لا يتوقع ولا يخاف لاجل وجوده ، وفي المصباح البائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد وبأقت الداهية اذا نزلت و الجمع البوائق . و الغائلة الفساد و الشر ، و غائلة العبد اباقه و فجوره و نحو ذلك والجمع الفوائل و قال الكسائى الفوائل الدواهي والنول من السعالى والجمع غيلان و أغوال وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول .

(كل سعيٍ أخلص عنده من سعيه و كل نفسٍ أصلح عنده من نفسه) وهو تواضع لله واعتراف بالتقصير و دليل على تمام عقله وقد مر في صدر الكتاب انه لا يتم عقل امرء حتى يرى الناس

ربه ، غريبٌ وحيدٌ جريدٌ [حزين] ، يحبُّ في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ، ولا يوالي في سخط ربه ، مجالسٌ لأهل الفقر ، مصادقٌ لأهل

كلهم خيراً منه و انه شرهم في نفسه .

(عالمٌ بعبية شاغلٌ بغمه لا يثق بغير ربه) أما علمه بعبية فلرجوعه الى نفسه و تفتيشه لحوالها المذمومة و ليس حاله كحال الجاهل الذي يحب نفسه فينفل عن عبية كما قيل: حباك للشئ عيى و يصم . ولو قلع عن نفسه علاقة المحبة يرى عبية كما يرى عيب غيره ، واما شغله بغمه فلعلمه بما يستقبله من المقامات الهائلة و صعب الاعور و عدم علمه بما يفعل به فيه و يورث ذلك غمه باصلاح ماله و شغله بتحسين حاله ، واما عدم و توفقه بغير ربه فلعلمه بأن كل شئ فقير لديه ، محتاج اليه ، متضرع بين يديه ، و أن الوثوق بغيره في الامر الحقيق و الخطير كالوثوق في الدلالة على الطريق بالاصم الابكم الضريب ، أو كالوثوق في قضاء الحوائج و كشف المضيق بالسائل المستعير أولانه لا يرى في الوجود الا اياه فسد عنه طريق الوثوق بما سواه .

(قريبٌ و حيدٌ جريد) أى قريبٌ بالخلق و حيدٌ منفرد عنهم . جريدٌ خال عن الرذائل و عن الميل الى اخلاقهم و صنايعهم ، وهذا من أعجب صفات العارف و كالجمع بين الضدين حيث أنهم مع اتصافه بكونه مع الكثرة منصف بكونه مع الوحدة الآن الاول باعتبار كونه من العالم الجسماني ، و الثاني باعتبار كونه من العالم الروحاني فهو بالاعتبار الاول ظفر بالمخالطة و تحمل كلفتها في مكاسبتها و بالاعتبار الثاني صفاً فكرته في امور دينه و آخرته و جرد نفسه عن الانصاف بأخلاقهم بمداهنته . وفي بعض النسخ حزين بدل جريد .

(يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه) أشار الى أن حبه لآخوانه المؤمنين و قربات الحق في الله و جهاده بماله و نفسه في العلم والعمل و تهذيب نفسه في الله لمجرد أن يتبع رضاه و يطأ بساط قربه و يتشرف باكرامه الذي لأوليايه ، و أشار في السابق الى أن حبه في الله مقرون بالفقه و العلم على أن تكرير بعض الصفات في المواعظ قد يقصد للتأكيد و المبالغة في رعايته (ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه) أى لا ينتقم من المتعدى لنفسه بنفسه بل يكله الى ربه ، أو يعفو ولا يوالي أحداً فيما فيه سخط ربه و عقوبته لما فيه من العلم و الحام و الصبر و الكرم ، وفي قوله «لنفسه» إشارة الى أنه ينتقم لربه لما فيه من القوة على القيام بالحق وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان فيه مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن فيه سبر و كان هذا الخلق بطشاً فاتنفاً عنه الطرفان المذمومان وبقى الوسط و خير الامور أوسطها ، وفي قوله «بنفسه» إشارة الى أنه ينتقم له ربه عاجلاً و آجلاً ، (مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل الصدق) مجالسته لأهل الفقر الصابرين على الفقر و

الصدق ، موازر لاهل الحق ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفي
 بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريمة ، مأمول لكل شدة ، هشاش ، بشاش ،
 لا عباس ولا بجساس ، صليب ، كظام ، بسام ، دقيق النظر ، عظيم الحذر ، [لا يجهل وإن
 جهل عليه يحلم] لا ينجل وإن نجل عليه صبر ، عقل فاستحيى ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو

العمل ، و مجالسته لاهل الصدق الكاملين في القول والعمل من دلائل عقله وكمال فضله حيث
 أنه مع صفاء ذاته و حسن صفاته طلب البركة والفيض بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة
 أرباب الصدق واليقين (موازر لاهل الحق) الموازر الوزير أى يحمل ثقلهم ويعينهم برأيه .
 (عون للغريب أب لليتيم بعل للأرملة) لعله بأن هؤلاء عاجزون عن تحصيل مطالبهم
 وترتيب مقاصدهم وما ربههم . فقام بطفه الطبيعي ورفقه الجبلى على قضاء حوائجهم ، والغريب
 من خرج عن وطنه وبعد عن أقربائه ومسكنه . واليتيم من لأب له والمؤمنون كلهم غرباء و
 ايتام فى هذا الاوان عند غيبة صاحب الزمان فاعانتهم مثل اعانة الغريب و اليتيم فى
 استحقاق الاجر من الله الملك الديان .

(حفي لاهل المسكنة) حفي مهربان و نيك برسند (مرجو لكل كريمة مأمول لكل
 شدة) لكونه معروفاً بدفع المكاره والشدائد ومشهوراً به لجرأته على يديه كثيراً و تكرره منه
 فيتملق رجاء الخلق وأملهم به عند نزول المكاره والشدائد عليهم وهذه الخصلة من علامات
 تثبته بالايان لانه متى قوى الايمان فى القلب ظهرت آثاره فى الجوارح فيتوجه الى دفع
 المكاره والشدائد عن أهلها لكمال الشفقة عليهم .

(هشاش بشاش لا عباس ولا بجساس) الهشاش من الهش وهو الارتياح و الرخو والمين
 والتبسم والخفة والنشاط والفرح عند السؤال عنه وسهولة الشأن فيما يطلب منه . والبشاش من
 البش وهو طلاقة الوجه واللطف فى المسئنة والاقبال على أخيك والضحك اليه والانس به ، و
 فرح الصديق بالصديق ، والعباس من العبس وهو الكلوخ يعنى ترش روى بدن ، والجساس
 من الجس وهو تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس .

(صليب كظام بسام) الصليب كأمير الشديداى شديد فى الامور التى ينبغى له حفظها لكونه
 شجاعاً ، وكظام يكظم غيظه كثيراً من الذى له الانتقام منه . بسام يكثر التبسم فى وجه أخيه .
 (دقيق النظر عظيم الحذر) أى دقيق النظر فى الامور خيرا وشرها بدايتها ونهايتها عظيم الحذر
 مما ينبغى الحذر منه لما فيه من الحدة فى القوة النظرية والجودة فى القوة العملية .

(لا ينجل وإن نجل عليه صبر) الظاهر ان لا ينجل بالنون والعجم من النجل و هو
 اظهار العيب ونحوه و الطعن و ضرب الرجل بمقدم الرجل ليستقطه كما يفعل المصارع و

شهوته، وودّه يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلا الاقتصاد مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته ، راض عنه في كل حالاته ، نيته خالصة ، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة ، نظره عبرة ، سكوته فكرة ، وكلامه حكمة،

الرمي بشيء (عقل فاستحيى وقنع فاستغنى) أى أدرك الخير والشر والطاعة والمعصية فترك الشر والمعصية استحياء من الله تعالى وقنع بما رزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق أوعن الطلب.

(حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوه يعلو حقه) أى حياؤه من الله أو من الخلق أيضاً يغلب شهوته ويمنعه من مقابعتها، ووده للمخلق يناب حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض والعداوة، وعفوه للمسيء يغلب حقه عليه لان الحق متولد من احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب فيزول الحقد والحاصل أنه ترك الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو (لا ينطق بغير صواب) الصواب فضيلة العدل المتعلقة باللسان وهى تقتضى أن يسكت عما ينبغي أن لا يقال ، و يقول ما ينبغي أن لا يسكت عنه ، و يضع كل قول فى موضعه اللائق به فهو فى مقام العدل دون الإفراط و التفريط ، والصواب أخص من الصدق لجواز أن يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول.

(ولا يلبس الا الاقتصاد) أى لباسه المتوسط فى جميع الاحوال و شعاره الاقتصاد فى جميع الاعمال فلا يلبس مثلاً ما يلحقه بأهل الخسة والتبذير ولا يأكل ما يدخله فى أهل الاسراف والتقتير و يمكن أن يكون المراد باللباس المعنى المعروف .

(مشيه التواضع) لكونه على سكون و وقار دون تبختر و اختيال كما هو مشى المتكبرين .وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تمش فى الارض مرحاً انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً - الاية و يمكن أن يراد بمشى التواضع المشى للطاعة دون المعصية وقد روى أن الله تعالى فرض على الرجلين ان تنقلهما فى طاعته و أن لا تمشى بهما مشية عاص . (خاضع لربه بطاعته) اشارة الى أنه راض نفسه بطاعة ربه و عبادته و هى غاية الخضوع والتذليل (راض عنه فى كل حالاته) أى فى حال الشدة والرخاء ، وحال الصحة و النعمة ، وحال السقم والبلاء و ذلك من علامات المحبة ضرورة ان المحب راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب (نيته خالصة أعماله ليس فيها غش ولا خديعة) خلوص نيته اشارة الى توجه سره الى الله تعالى و رفض جميع ما عداه عنه بعد القيام بطاعته الكاسرة للنفس الامارة هو باب عظيم من أبواب الوصول و سبب تام لاستشراق لوا مع الانوار و ظهور بروق الاسرار. و عدم الغش فى اعماله اشارة الى مراعاته جميع الامور المعتبرة فيها، وعدم اخراجه ما هو داخل فيها، وعدم ادخاله ما هو خارج عنها، وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره

مناصحاً متبادلاً متواخياً ، ناصح في السر والعلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يفتابه ، ولا يمكر به ، ولا يأسف على ما فاتته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ، ولا يفشل في الشدة ، ولا يبطر في الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم ، والعقل

وباظنه ، وعدم قصده اظهار العبادة وابطان خلافها كما هو شأن المنافقين المخادعين الذين ليست صلواتهم وسائر عباداتهم الا مكاء وتصديفة.

(نظره عبرة ، سكوته فكرة ، وكلامه حكمة) العبرة بئد گرفتن . و الفكرة بسيار انديشه كردن ، والحكمة تطلق على معان محصولها العلم بالامور النافعة في الدين والحمل في الجميع للمبالغة في السببية فان النظر الى الدنيا ونعيمها و تصرفها وتقلبها على أهلها و الى أحوال الماضين وانقطاعهم عما كان في أيديهم و انتقالهم من دار الفرور الى وحشة القبور واشتغال كل واحد بعمله مثلا سبب المعبرة والسكوت عما لا يعنى سبب للمفكرة في الامور النافعة والاسرار اللامعة من افق الغيب فان المفهومات الماسدة المستفادة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب تمنعه من الفكر في الحقائق والكلام سبب لظهور الحكمة و انتشارها في قلوب المستعدين لها وفيه اشارة الى أنه ساكت عن اللغو متكلم بالحق وذلك لاستقامة لسانه النافعة لاستقامة قلبه و كماله في القوة العقلية.

(مناصحاً متبادلاً متواخياً) الظاهر أنه حال عن ضمير نظره و فيه اشارة الى سياسته المنزلية والمدنية كما أن في السابق اشارة الى سياسته البدنية ففيهما اشارة الى أنه حكيم بجميع أقسام الحكمة العملية .

(ناصح في السر والعلانية) اشارة الى انه حكيم يعرف موارد النصيح وكيفيةه فينصح في السر ان اقتضته المصلحة و ينصح في العلانية ان اقتضته الحكمة ، و يحتمل أن يراد بالسر القلب وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى أن نسجه خالص غير مشوب بالخدعة.

(لا يهجر أخاه ولا يفتابه ولا يمكر به) هجر المؤمن واغتيابه بما يكرهه أو يشينه أو يهينه في الاعين ومكره بارادة ايصال المكروه اليه من حيث لا يعلم ينشأ من الغيظ والغضب والحسد و ميل الطبع الى قطع رحم الاخوة و شيء من ذلك ليس من صفات المؤمن.

(ولا يأسف على ما فاتته ولا يحزن على ما أصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء) الاسف محرقة أشد الحزن وقلبه من باب علم أي لا يحزن على ما فاتته من امور الدنيا أو الاعم ولا على ما أصابه من الفقر ونوائب الدهر وغيرهما مما يثقل على النفس ولا يرجو ما لا يجوز له رجاءه اما لعدم كونه لا يفتابه ، أو لعدم امكان حصوله لان هذه الخصال ليست من صفات أهل الكمال (ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء) الفشل والفشل بالتسكين والتحرك الضعف و

بالصبر، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقفاً لأجله ، خاشعاً قلبه، ذا كراً ربّه، قانعة نفسه ، متقيماً جهله، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميتة

الجبين وفعله من باب علم أى لا يضعف ولا يجبن على الشدة ولا يضرب منها . بل يكون شجاعاً يقدم عليها ويتقبلها بقبول حسن، ولا يبطر أى لا يطنى ولا يتكبر بالرخاء وكثرة النعمة بل يشكر عليه. فمقامه في الحالين مقام الصبر والشكر. وهذا غاية كمال النفس في السكون والتفويض (يوزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر) العقل الملم بالأشياء وصفاتها من حسناتها وقبحها وكمالها ونقصانها ، أو قوة للإنسان بها يميز بين الحسن والقيح، أو هيئة محمودة له في حركاته وكلامه والحق أنه روحاني تدرك بها النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتئان الولد ثم لا يزال يتمو إلى أن يكمل عند البلوغ . والمقصود من هذا الكلام انه عالم حلِيم وعاقِل صبور، وانما ذكر هذين الخلقين أعنى الحلم والصبر لانهما يستلزمان سائر الاخلاق النفسانية بل جميع الاعمال الصالحة البدنية أيضاً . أما الحلم فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها يستلزم الاعتدال في القوة الشهوية لان القوة الغضبية معينة للشهوية في جلب المنافع ودفع المضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالهما تابع لكمال القوة العقلية و استيلائها على الظاهر والباطن فيضع كل عضو فيما يليق به، وأما الصبر فلان توقف الاخلاق - مثل الورع والتقوى والعفو وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها - والاعمال - مثل الصوم والصلاة والحج ونحوها وتروك المناهي - عليه أظهر من أن يحتاج الى البيان.

(بعيداً كسله دائماً نشاطه) الكسل محرّكة التثاقل عن الشيء والغنور وفعله كفرح، والنشاط بالفتح ويكسر طيب النفس للعمل وغيره وفيه تنبيه على ثباته في طاعة الله و سلوك سبيله، ومنشأ ذلك قوة اعتقاده فيما وعد الله للمعاملين والتصديق بشرف غاية العبادة .

(قريباً أمله قليلاً زلله) أى ليس له طول أمل لا كثاره وذكر الموت والوصول الى الله تعالى حتى أنه يترقبه أنا فأنا و ليس له زلل ولو وقع لضرورة أو سهواً أو من بسبب ترك الاولى وقع قليلاً نادراً .

(متوقفاً لأجله خاشعاً قلبه) اذا خضع قلبه خشعت جوارحه، والخشوع ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظيمته التي هي روح العبادة، وانتظار الاجل من أشد الجوازب عن الدنيا الى الله تعالى والشوق الى لقائه والحزن من ألم فراقه حتى يبلغ ذلك الى غاية لا يستقر روحه في جسده لولا الاجل الذي كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حد الملكة يستلزم دوام ذكره لربه وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال .

(ذاكراً ربه قانعة نفسه) ويعين على ذلك تصور الفرق بين الحاضرة والغايبة والتصديق

شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمنأمنه جاره، ضعيفاً كبيره، قانعاً بالذي قدّر له، متيناً صبره، محكماً أمره كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، و يصمت ليعلم .

بعدم المساواة بين الذاكر والغافل وبين القانع والحريص في الآخرة .

(منفياً جهله سهلاً أمره) لا تصاف نفسه بالعلوم وظهور آثار الحكمة فيه وعدم تكلفه

لاحد وعدم تكلف أحد له لان المؤمن خفيف المؤونة .

(حزيناً لذنبه ميمته شهوته) حزنه ثمرة الخوف من الله والتقصير في رعاية حقوقه ، و

لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه وما لا يليق به وهو العفة .

(كظوماً غيظه صافياً خلقه) كنظم الغيظ رده وحبسه من فضائل القوة الغضبية و أعظم

الخصائل البشرية ، و صفاء الخلق أعنى خلوصه من النش والامتزاج بضده من أعظم صفات

الايمان و أفخم سمات الايقان .

(آمنأمنه جاره ضعيفاً كبيره) أمن جاره من ضره و شره و بوائقه و غوائله لكونه

أمنياً صالحاً حافظاً لوصية الله ووسية رسوله في الجار و ضعف كبيره و سلبه عن نفسه لعلمه

بأن الكبر صفة أهل الجور و خلق أهل النار، وأن التواضع والتذلل من وصف الصالحين و

حال أهل الجنة و شأن المؤمنين كما قال الله تعالى «قالوا أنؤمن لك و اتبعك الازدلون»

و قال تعالى «أهلؤا من الله عليهم من بيناء»

(قانعاً بالذي قدّر له متيناً صبره محكماً أمره كثيراً ذكره) قناعته بما قدر له تابع لعلمه

بأن فيها راحة الدارين و انقياده لحكمة الله تعالى في تقدير المعاش و تقسيم الارزاق، و صرف

نفسه عن الهوى و كسر حرصه في الدنيا و متانة صبره و قوته على أنقال النفس من الاعمال

والتروك و المصائب و النوائب لتوطينه عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لا يضعفه شيء من

المكاره و احكام أمره لقوة رأيه و كمال عقله و شدة عزمه لان خفيف الرأي و سخييف العقل و

ضعيف العزم أمره مضطرب و كثرة ذكره بالقلب و اللسان و سائر الاركان لتوجهه بالكلية

الى مولا و تطهير قلبه عن نقش ماسواه .

(يخالط الناس ليعلم و يصمت ليعلم و يسأل ليفهم و يتجر ليفهم) أى يخالط الناس

ليعلم القوانين الشرعية و الاداب النبوية أو ليعلم أحوالهم و خيرهم و شرهم للعبرة ، و يصمت

عن الحق أو الاعم منه ليعلم من شرهم، و يسأل العالم لينهم ما لم يعلم امثالاً لقوله تعالى

«فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» و يتجر في الدنيا بالعلم والعمل و الجهاد بالنفس و

المال ليفهم في الآخرة كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

من عذاب أليم» تؤمنون بالله و رسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و انفسكم ذلكم خير

و يسأل ليفهم ويتجر ليغنم ، لا ينصت للخبر ليفجر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لأخرته ، فأراح الناس من نفسه ، إن بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له ، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ، ولادنوه خديعة ولا خلافة ، بل يقندي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البر .

لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وما كن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وبالجملة فيه اشارة الى جميع ما يحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والتعلم والسكوت في مواضع الضرر .

(لا ينصت للخبر ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر على من سواه) أى لا ينصت للخبر والحديث لغرض الافتخار به على الناس بل ليعلم ويعمل فيكمل بالعلم والعمل ولا يتكلم به ليتجبر ويتكبر على من سواه كما هو شأن علماء السوء بل لينشر العلم بين أهله ، و في بعض النسخ لا ينصت للخبر ليفجر به بالجيم ولعل المراد بالفجور الفخر أو الإفناء مع عدم كونه أهلاً له .
(نفسه منه في عناء والناس منه في راحة) فسر هذا بقوله :
(أتعب نفسه لأخرته) للقيام بالطاعات والانتهاض لوظائف العبادات .

(فأراح الناس من نفسه) أى من شر نفسه ومكائدها لان مبدأ الشرور طغيان النفس ومحبة الدنيا و هو بمنزل عنهما ، و يحتمل أن يراد بالفقرة الاولى أن نفسه الامارة منه في عناء وتعب لمنعها عن هواها و زجرها عن رداها و مقاومته لها وقهره عليها ومراقبتها اياها . والناس في راحة من شر نفسه ومناقشته ومنازعتها في أمر الدنيا ولعله أولى لان الناس خير من التأكيد (ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له) أى ان ظلم لم ينتقم هو بنفسه من الظلم بل بكل أمره الى الله لينتصر منه . والاتصار داد ستاندى و كينه كشيدين و بازداشتن و ذلك منه نظر الى ثمره الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى وذلك و من عاقب بمثل ما عوقب به تم بغى عليه لينصره الله - الاية .

(بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ولادنوه خديعة ولا خلافة) خلبه كنصره خلباً و خلافاً و خلافة بكسرهما خدعه وفي كثر اللغاة خلافة فرقتن بزبان و بریدن يعنى بعده ممن تباعد منه بغض لما انهمكوا فيه من الدنيا والاعمال القبيحة و نزاهة عن التلوث به و بمشاهدته لاعن كبر و تعظم عليه كما هو شأن المتكبرين المتباعدين من الصالحين وغيرهم و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة منه لهم لا مكرهم ولا خديعة كما هو حال خبيث الاخلاق .

قال: فصاح همّام صبيحة، ثم وقع مغشياً عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعدة البالغة بأهلها، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن لكل أجلاً لا يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فإنما نثت على لسانك شيطان.

(بل يقندى بمن كان قبله من أهل الخير) كالانبياء والاصياء وغيرهم ممن عرف بالخير و اشتهر به (فهو امام لمن بعده من أهل البر) البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة، وقد يطلق على العفة و بهذا الاعتبار يقابله العجور ويمكن أن يراد بالبر هنا ما دل عليه القرآن الكريم « ولكن البر من آمن بالله - الى قوله - اولئك هم المتقون ». «ولكن البر من اتقى» فان المراد بالبر في هاتين الايتين كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة.

(قال فصاح همّام صبيحة ثم وقع مغشياً عليه) في نهج البلاغة «فصق صعقة كانت فيها نفسه» يعني غشى عليه و مات رحمه الله. قال بعض الافاضل لم يكن يغلب على ظنه «ع» الا الصعقة من الوجد الشديد. فأما ان فيها موته فلم يكن مغلوناً له فلا تحم حول ما قيل انه كيف جاز منه «ع» أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطى كلاً من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء والحق أنه «ع» كان عالماً بما يرد عليه وربما يشعر به ما نقلناه في اول الباب عن بعض الاعلام كما يشعر به ما نقله الراوى بقوله:

(فقال أمير المؤمنين «ع» أما والله لقد كنت أخافها عليه) و عدم جواز اجابته بعد مبالغته في السؤال وعزمه عليه مع غلبة ظنه بهلاكه ممنوع لجواز علمه «ع» بأنه تعالى جعل موته بسمع هذه الموعدة البليغة فما فعله الا بأمر ربه، أو بأن فيه حكمة و ان لم نعلمها وخفاء الحكمة لا تقتضى نفيها .

(و قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها) وكان همّام لاستعداد نفسه القدسية لاستشراق لوازم الانوار الالهية من أهلها فلذلك فعلت به ما فعلت.

(فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال ان لكل أجلاً لا يعدوه و سبباً لا يجاوزه فمهلاً لا تعد فانما نثت على لسانك شيطان) اعلم أن هذه الصفات اذا اجتمعت في مؤمن تنور قلبه وتزيد رفته و تجلورينه وتزيل قسوته و ترفع الحجاب بينه وبين ربه وتفتح باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وأنوار الربوبية وعالم الملك وآثار القهر والجبروت كما ينتش الصور في المرآة الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والافقد ترتفع الامثلة والاشباح من البين و يتصل هو بالحق اتصالاً معنوياً فيكون الحق حينئذ سمعه وبصره ويده ولسانه كما ورد في الحديث

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبد الله بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند المزهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده. ٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: المؤمن يصمت ليسلم، وينطق

وهذه الحالة هي الفناء في الله وإنما يعرف حقيقةتها المستعدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولذا أنكرها كثير منهم ولما كان همام مستمداً مجتهداً واصلاً لامت في قلبه حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج النور ولم يقدر أن يملك نفسه فصاح ووقع منشياً عليه وسؤال ذلك القائل وسوء أدبه إنما نشأ من سوء فهمه وضعف عقله وقلة علمه بأن القلوب تنفاوت في تحمل الأمور العظام والأهوال الجسام ومشاهدة المعائب وملاحظة الغرائب بسبب كثرة الممارسة وقلتها وقوة نور اليقين والتأييد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى على الأعلام. وظاهر أن أمير المؤمنين عليه السلام كان غريباً في بحر المكاشفة واليقين بل كان قلبه نوراً من نور رب العالمين فكيف يدعش من مشاهدة نوره، وإنما لم يجب دع بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لتصور فهم السائل بل أجاب بما هو أقرب إلى فهم السائل من الجواب المقنع له وهو أن بقاءه لعدم حضور أجله المحكوم به في القضاء الإلهي، وبالجملة سبب عدم تأثر هذه الموعظة فيه عليه السلام بالموت أمران: أحدهما عدم حضور أجله وثانيهما الفرق بين همام وبينه عليه السلام وأجاب عليه السلام بالاول دون الثاني.

قوله (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبد الله بن غالب) هو عبد الله بن غالب الاسدي الشاعر الثقة الراوي عن أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام، وهذا الحديث من غير تغيير في المتن الا في البر والده مروى في باب بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح، عن عبد الملك بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام دع، ومر شرحه فلا نهد والظاهر أن عبد الملك سهو من النسخ وهو غير مذكور فيما رأينا من كتب الرجال.

قوله (أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال، عن منصور بن يونس عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال المؤمن) هذا الحديث مع تغيير يسير في

ليختم ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتفم شهادته من البعداء ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء ، إن زكّي خاف ما يقولون و يستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يفرّقه قولٌ من جهله ويخاف إحصاء ما عمله .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن له قوة في دين و حزم في لين و إيمان في يقين و حرص

المؤمن مروى في باب الحلم عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة قال المؤمن الخ لعل المقول كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلام لا كلام أبي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمة فلانعبده .

قوله (المؤمن له قوة في دين) أي له قوة نظرية وعملية فيه فيعلمه ويعمل به ويقاوم فيه الوسواس ولا يدخل فيه خداع الناس .

(و حزم في لين) أي له ضبط وتيقظ في اموره الدينية والدنيوية ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معاملته وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق . وقد يكون عن تواضع . وقد يكون عن مهانة وضعف نفس ، والاول هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الامور ومصالح النفس ، والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث ، و بيان الظرفية على ما استفدنا من كلام بعض الافاضل ثلاثة أوجه : الاول أن الظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الحزم للين طبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف ، فيكون لفظة «في» استعارة تبعية . الثاني أن تعتبر تشبيه الهيئة المنزعة من الحزم واللين ومصاحبة أحد هما الآخر بالهيئة المنزعة من المظروف والظرف ، ومصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الالفاظ التي هي بازاء المشبه به الا بكلمة في فان مدلولها هو العدة في تلك الهيئة وما اعده تبع له يلاحظ معه في ضمن الالفاظ منوية فلا يكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي . الثالث ان تشبه اللين بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية . ويكون كلمة في قرينة وتخييلاً .

(و ايمان في يقين) الايمان وهو التصديق قابل للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد و تارة يكون عن دليل مع العلم بأنه لا يكون معه غيره وهو علم اليقين و السالكون لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلهون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها ، واليقين في كلامه دع يمكن حمله على أحد هذين المعنيين .

(و حرص في فقه) الحرص في امور الدين مطلوب و أعظمها الفقه والعلم فمبيل القلب اليه وطلب زيادته من صفة أهل الايمان وكمال حقيقة الانسان ، ولذلك قال الله تعالى لنبيه «ص»

في فقه و نشاط في هدى و بر^٢ في استقامة و علم في حلم و كيس في رفق و سخاء في حق و قصد في غنى و تجميل في فاقة و عفو في قدرة و طاعة لله في نصيحة و انتهاء في شهوة و ورع في رغبة و حرص في جهاد و صلاة في شغل و صبر في شدة و في الهزاهز و قور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور، و لا يغتاب و لا يتكبر ، و لا

د قل رب زدني علماً ، (و نشاط في هدى) أى نشاط و سرور في سلوك سبيل الله وهو ينشأ من قوة الاعتقاد فيما وعد الله لمن سلك سبيله و التصديق بشرف غايته و هى الفلاح في الآخرة .
(و بر في استقامة) أى خير و طاعة في استقامة بأن لا يتركه أو لا يمزجه بشر و معصية .
(و علم في حلم) فلا يجهل شيئاً من أمور الدين و لا يطيش على أحد من الناس (و كيس في رفق) الكيس الغطنة و الظرافة و الغلبة و الرفق خلاف العنف و الخرق .

(و سخاء في حق) وهو صرف المال في وجوه البر على قدر يجوز شرعاً (و قصد في غنى) وهو الاعتدال في طلب الدنيا و طلب فضولها .

(و تجميل في فاقة) بترك الشكاية الى الخلق و الطلب منهم و اظهار الغنى عنهم و ينشأ من القناعة و الرضا بالقضاء و علو الهمة و يعين عليه ملاحظة قرب الاجل و ما أعد للصابرين (و عفو في قدرة) العفو مع القدرة ممدوح و أما بدونها فلا يمدح بل لا يتحقق .

(و طاعة لله في نصيحة) لله و لرسوله و للمؤمنين و قدم معنى النصيحة لهم (و انتهاء في شهوة) الى أمر مشروع لا اعتداله في القوة الشهوية (و ورع في رغبة) أى ورع عن المحارم مع الرغبة فيها و ميل النفس اليها ، أومع الرغبة عنها و عدم الميل اليها و كلاهما من صفات المؤمن الآن الاول أشق و الثانى أكمل لتمع الشهوة و كسر النفس الامارة حتى زالت عنها الارادة و الميل (و حرص في جهاد) مع الكفار أومع النفس الامارة أو الاعم منهما و من الاجتهاد في الخيرات كلها لان كلها من صفات أهل الايمان .

(و صلاة في شغل) الشغل بالضم و بضمين و بالفتح و بفتحين ضد الفراغ ، و الجمع اشغال و شغل و القيام الى الصلاة في أوقاتها مع وجود الاشغال من أعظم صفات المؤمن قال الله تعالى ديا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله .

(و صبر في شدة) من الفاقة و المصيبة و غيرها مما ينتقل على النفس و يشق عليها ، و منشاؤه العفة و تصور الاجر المعد للصابرين (و في الهزاهز و قور) عطف على قوله له قوة في دين ، أى المؤمن في الهزاهز و قور رزين لا يحركه الفتن و لا تضطربه ، و الهزاهز تحريك اليلايا و الحروب الناس و هزهزه ذلك و حركه ، و يطلق على الفتن التي يهتز فيها الناس و تضطرب بها القلوب ، و الوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة .

يقطع الرحم وليس بواهن ، ولا لفظٌ ولا غليظٌ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، يعير ولا يعير ، ولا يسرف ، ينصر المظلوم ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها ، للناس همٌ قد أقبلوا عليه و له همٌ قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده ، ويكيع عن الخنى والجهل .

٥. عنه ، عن بعض أصحابنا ، رفعه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : مر أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش ، فإذا هو يقوم بخص ثيابهم ، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم بشيرون بأصابعهم إلى من يمرُّ ، ثم مرَّ بمجلس للأوس والخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان و دقت منهم الرقاب و اصفرَّت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام ، فتعجب عليٌّ عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي أنت وأمي

(و في المكاره صبور) لثبات نفسه وعلو همته عن الجزع وهذا كالتأكيد لما مر أو تعميم بعد تخصيص ان اريد بالشدة الفقر والفاقة (و في الرخاء شكور) لمحبة المنعم فيزداد شكره في الرخاء وان قل (لا يفتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم) لكونه مشفقاً على ذوي الارحام و الاقربين (و ليس بواهن ولا لفظ ولا غليظ) لقيام قوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفريط الموجب للوهن ، وعن حد الافراط الموجب لفظ القلب وغلظته على الغير بالتدبى والضرب والشم وأمثالها ، والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام . فظ يفظ من باب علم فظاظة اذا غلظ حتى يهاب غيره في غير موضعه ، والغليظ خلاف الرقيق وفعله من باب كرم (ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس) النفس الناطقة اذا غلبت على القوة الشهوية واعطتها حظها وزجرتها عن غيره انقادت لها جميع الجوارح ولا تتجاوز عن القدر اللائق بها شرعاً وعقلاً فتمنع البصر والبطن والفرج والنفس الامارة عما حرم الله على كل واحد منها .

(لا يرغب في عز الدنيا) لان مبدأ الرغبة فيه محبة الدنيا وهو بمعزل عنها .
(للناس همٌ قد أقبلوا عليه وله همٌ قد شغله) هم الناس شغل الدنيا وهمه أمر الآخرة والنجاة من أهوالها والتوصل بما يوجب قرب الحق من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة . والغرض الفرق بينه وبين أهل الدنيا اذ أهل الدنيا لا يرون لهم كما لا الهذه اللذات الحاضرة والمقننيات الظاهرة (و يكيع عن الخنى والجهل) الخنى الفحش والمراد بالجهل نفسه ، أو آثاره والكيع والكيموعة

إنني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم، ثم قال: وجميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله ﷺ، ثم رفع رأسه فقال: عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة و المسارعون إلى الزكاة و المطعمون المسكين، المسحون رأس اليتيم، المطهرون أطمارهم، المتزرون على أوساطهم، الذين إن حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار، قائمون الليل، لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هوناً و خطاهم إلى بيوت الأراامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله و إياكم من المتقين .

الجبين تقول كعت عنه أكيع وأكاع كيباً وكيدوعة اذاهبتة و جبنت عنه.

قوله (فان لم تكن فيعلم يكمل ايمانه) دل على أن الايمان نفس التصديق وأن الخصال والاعمال توجب كماله. (الحاضرون الصلاة) لعل المراد حضور صلاة الجماعة مع احتمال أن يراد محافظة أوقات الصلاة مطلقاً .

(المطهرون أطمارهم) الأطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق و الكساء البالي، والمراد بتطهيرها تطهيرها بالماء من الدنس والنجاسة، أو تقصيرها كما في بعض الروايات لان تطويلها كثيراً مذموم يدل عند العرب على التكبر والخيلاء .

(و اذا تكلموا صدقوا) كأنه تأكيد لقوله ان حدثوا لم يكذبوا مع احتمال أن يراد بالتحديث نقل الاحاديث والاخبار و بالتكلم غيره (رهبان بالليل اسد بالنهار) الضم والسكون جمع اسد بالتحريك، والرهبان جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا و ملاذها وزهد فيها واعتزل عن أهلها واشتغل بالعبادة لاستيلاء الخوف على سره (لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار) لعل المراد بالاول عدم ايذائهم بلا واسطة، وبالثاني عدم ايذائهم بواسطة بأن لا يتسببوا للايذاء والمراد بالاول عدم الايذاء مطلقاً، و بالثاني عدم توقع الجار ايذائهم لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيأمن الجار من ايذائهم.

(و خطاهم الى بيوت الارامل) لقصد ايصال النفع اليها والتفقد لاحوالها ليعرف حاجاتها فيتداركها بقدر الامكان (جعلنا الله و اياكم من المتقين) ضم الكلام بالدعاء لنفسه و للسامعين- أن يجعلهم الله من المتقين الذين يسلكون سبيله الموصول الى منازل الابرار، و هي درجات الجنة ومقاماتها- للتنبيه على أن الامتثال بأعمال الخير والاجتناب عن أعمال

- ٦- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن.
- ٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الحسن بن [ز] إعلان، عن أبي إسحاق الخراساني، عن عمرو بن جميع العبدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الشاحبون، الذابلون، الناحلون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن.
- ٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر.

الشر لا يمكن الا بتوفيق الله وهو الموفق والمعين.

قوله (من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن) هذا خبر لفظاً و أمر معنى بالاتصاف بهاتين الخصلتين و كذا الخبران الايمان و أمثالهما .

قوله (شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون) تعريف الخبر باللام للحصر. والشاحب المتغير اللون من هزال أو جوع، و فعله من باب منع ونصر و كرم والذابل من قل ماء بشرته و نداوته و ذهبت نضارته من ذبل النبات كنعصر و كرم ذبلاً و ذبولا ذوى أى يبس من الحر، و الناحل المهزول من نحل جسمه كمنع و علم ونصر و كرم نحو لا ذاب من مرض أو سفرو نحوهما (الذين إذا جنهم الليل) أى سترهم . (استقبلوه بحزن) فى تفكر أمر الآخرة و أهوالها، و استقبال الليل كناية عن قطعه بالعبادة امثالاً لقوله تعالى هو من الليل فأسجدله و سبحه ليلاً طويلاً ، و انما خص الليل بالذكر لانها محل للمخلوة مع الله و الفراغ من الناس و المغفرة و المخلوس فى العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب منك فداوها برفع يد فى الليل المظلم.

قوله (شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر) أى أهل لفتح أبواب البر و الاسرار، و أهل للظفر بالمقصود، فى الاول اشارة الى كمالهم فى القوة النظرية، و فى الثانى اشارة الى كمالهم فى القوة العملية حتى بلغوا الى غايتها وهو فتح أبواب الاسرار و الفوز بقرب الحق. و فيه حث لهم على تحصيل هذه الخصال أعنى الهداية اذ سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم التقوى أى الاجتناب عن المنهيات، ثم الخير وهو القيام على الطاعات، ثم الايمان الكامل الذى يتوقف عليهما فلذلك أخره عنهما، ثم الفتح و الظفر بالمعنى المذكور، و انما أخرهما لتوقفهما على الامور المذكورة ، و يمكن أن

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن رزج، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياك والسفلة، فإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده وعمل لخالفه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن شيعة علي كانوا خمص البطون، ذبل الشفاء، أهل رافة و علم و حلم، يعرفون بالرهبانية، فأعينوا علي ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد.

يكون الفتح والظفر إشارة الى المجاهدات النفسانية و غلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانه اذا تقابل الجندان فثبات العقل ومحارباته مع العدو هو الاجتهاد و غلبته عليه هو الفتح والظفر .

قوله (و اياك والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده وعمل لخالفه ورجا ثوابه و خاف عقابه فاذا رأيت اولئك فأولئك شيعة جعفر) أى شيعتى قفيه لتفات على قول من جوزه ابتداء، والمراد بالسفلة التابعون للقوة للشهوية والغضبوية، التاركون لما يقتضيه القوة العقلية وهو الصفات المذكورة، و إنما سموا سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات فى السافل وعدم ارتقاها الى الدرجة الانسانية. وعفة البطن والفرج عما لا يجوز تناوله إشارة الى كسر القوة الشهوية وضبطها عن التجاوز الى حد الافراط فانها تدعو الى الشرور والمفاسد التى لاتحصى، واشتداد الجهاد إشارة الى السعى فى طلب زيادة العلم و المبالغة فى تنزيه الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق القبيحة. والعمل الخالص للخالق موقوف عليهما . فلذلك ذكره بعدهما. ثم الخوف والرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما يدونه من أثر الحماقة كما مر، و لذا أخرهما والخوف بعد العمل منشأؤه جواز التصدير فيه و امكان عدم قبوله .

قوله (ان شيعة علي دع كانوا خمص البطون و ذبل الشفاء) شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علماً دع، وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً، والخمص بالفتح والسكون لاغر و كرسنه شدن . يقال خمص البطن مثلثة الميم خمصاً اذا خلا و جاع، والخمص والخامص والخميص مرد لاغر و كرسنه، والذبل كذلك خشك شدن لب و بدن و ما ندد آن و الذبل و

١١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمال ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت : جعلت فداك أنت أعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ثم قال : وتدري من المؤمن؟ قال : قلت : أنت أعلم ، قال : [إن] المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته .

١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب ،

الذابل مرد خشك لب وبدن ، وهما هنا أما مصدران والحمل للمبالغة ، أو صفتان والافراد لاسنادهما الى الظاهر ، وأما قراءة خمين بضمين جمع خميس كرفع جمع رغيف وقراءة ذبل بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل كطلب جمع طالب فبيدة . والشفاه جمع شفة بالفتح وقد يكسر و شفتا الانسان طبقاً فيه ، وذلك منهم لما علموا من أن في البطنة زوال الفطنة و فوات الرقة و حدوث القسوة والكسل عن العمل و صرف العمر في تحصيل الزائد و يمكن أن يكون كناية عن كثرة سيئاتهم .

قوله (انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرج غضبه من حق و اذا رضي لم يدخله رضاه في باطل) أى اذا غضب على أحد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه و اذا رضي عن أحد لم يدخله رضاه في باطل بالحماية عنه ، أو اعطائه ما لا يستحقه أو منع الغير عما يستحقه عليه كما يفعله قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعى وهو الغضب والرضا بل يكون على فضيلة العدل فى الكل على سواء .

قوله (قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) أى من شره وانما خص البدن اللسان بالذكر لانهما أظهر الجوارح فى الكسب وليس المقصود حصر المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفى الاسلام عن غيره لان المعنى على الفضل والكمال لا على الحصر (المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم وأنفسهم) لانه عرف بالامانة والديانة و الصلاح وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها حتى صار أميناً عندهم فى أموالهم وأنفسهم .
(أو يدفعه دفعة تعنته) كان المراد يدفعه عن خير ويرده الى شر يوجب عنه وهو الفساد

عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق ، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق .

١٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي البختري

رفعه قال: سمعته يقول: المؤمنون هينون لينون كالجمل الألف إذا قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله

عليه السلام قال: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله ومن يحب ومن يكره .

والإثم والمشقة والشدة والعناء والهلاك والوهى والانكسار والخطاء و عنت اذا وقع في هذه الامور وأعنته غيره تعنيما شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه. وفي كنز اللغة الدفع بازداشتن ودور كردن و چیزی را فرا کسی دادن ودافع بازدارنده و بدر آرنده . و في المصباح الدفع التنجية والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع بمره.

قوله (المؤمنون هينون لينون كالجمل الألف اذا قيد انقاد) وان أنيخ على صخرة استناخ) هان الشيء هواناً بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف والتثقل على فعل وعينه واو وجمعه هينون كذلك والهون السهل والسكينة والوقار، وفي الفائق قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بالتشديد، وقيل هما واحد. أقول كأنه أراد أن المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم. يقال هان الشيء هوناً بالضم وهواناً أي ذل وحقر، وفي التنزيل وأمسكه على هون. ولان الشيء يلين ليناً ولياناً بالفتح و تلين فهولين والجمع لينون بالتخفيف والتشديد فيهما وهما بمعنى واحد والمخفف للمدح والمثقل للذم كما مر، والمقصود بيان حسن أخلاقهم وأنهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما أمر ونهى قد سمحوا بأنفسهم له فيما قدر وقضى و تلقوا بقبول ما أجرى عليهم وتنزهوا عن مخالفة ما أراد منهم كجمل ألف أي أليف ذلول غير وحش صعب ان قيد انقاد لصاحبه من غير اباة للقيد، وان أنيخ وأبرك على صخرة استناخ و برك، والمنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح و النهاية كالجمل الانف بالنون من أنف البعير وهو أنف أي اشتكى أنفه من البرة وهي حلقه من صفر تجعل في لحم أنف البعير فصار لذلك الوجد الذي به ذلولا منقاداً .

قوله (من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحب ومن يكره) أي من علاماته معرفة الله

تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى آمن به ومن عرف من يحبه مثل

- ١٦- و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن كمثل شجرة لا ينحط ورقها في شتاء ولا صيف، قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: النخلة .
- ١٧ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن [أبي] إبراهيم الأعمشى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن جلیم لا یجهل ، وإن جهل علیه یحلم ، ولا یظلم وإن ظلم غفر ، ولا ینجل وإن نجل علیه صبر .
- ١٨- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جعفر ، عن آدم أبي الحسين اللؤلؤي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن من طاب مكسبه ، وحسنت خليفته ، وصحّت سريره ، وأنفق الفضل من ماله .

النبي والائمة عليهم السلام و اتباعهم تابعه ومن عرف من يكرهه الله تعالى اعتزل عنه و هذه المعارف أصل لجميع الخيرات وأعظم علامات المؤمن .

قوله (و بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن كمثل شجرة لا ينحط ورقها في شتاء ولا صيف قالوا يا رسول الله وما هي؟ قال النخلة) نظير ذلك ورد من طرق العامة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوق الناس في شجر البوادي قال عبد الله وقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال فقال هي النخلة وإنما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فإنه من حين يطلع لا يزال يوكل حتى يبس ويبعدان يبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب في البناءات والآلات وجراؤها حطب وعسى ومحابر وحصر وليفها حبال وحطب وحشوها للوسايد وغير ذلك من وجوه نفعها وهذا الصحيح جمال نباتها وحسن هياتها كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعته وكرم أخلاقه. هذا الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر، وقيل أنها لا تحمل حتى تلتحح ولذا سمها في الحديث عمة فقال «أكرهوا عماتكم النخل» وقيل لأن أحوالها من حين تطلع إلى تمام ثمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة إلى قرب الحق سبعة: التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الإرادة ثم المحبة ثم الرضا ثم النخل طلع ثم اغريص ثم بلح ثم بحر ثم زهو ثم تمر ثم رطب.

قوله (ولا ينجل وإن نجل عليه صبر) النجل بالنون والحيم الطعن والشق و نجل الناس بثارهم وتناجلوا تنازعوا يعني أن طعنه أحد وسفه عليه صبر ولم يقابل بمثله.

قوله (المؤمن من طاب مكسبه) ذكر فيه من خصال المؤمن سبعة أوصاف: الأول طيب

أمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس شره، و أنصف الناس من نفسه .

- ١٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن أبي كهمس، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أنبئكم بالمؤمن؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم، ألا أنبئكم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيئات و ترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة .
- ٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر، عن أبي أيوب العطار، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما شيعه عليّ العلماء، العلماء، الذبيل الشفاء، تعرف الرهبانية على وجوههم.

كسبه أو محل كسبه وهو يشمل طيب مكسبه للدنيا والاخرة بأن يطلب المعيشة من طريق يجوز شرعاً و عقلاً ولا يطلب زائداً على الكفاف ولا يفتنى عمره فيما لا يحتاج اليه و يجعل أعماله موافقة للقوانين الشرعية و يصونها عن الملائق البشرية والشوائف القلبية خالماً لله . الثاني حسن الخليقة والطبيعة بالنجلى بالفنائل والتخلى عن الرذائل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها . الثالث صحة السريرة أى القلب باتصافه بصحة العقائد وتيقظه في جميع الحالات و مراقبته في جميع الحركات والسكنات، والرابع انفاق الفضل من المال وهو ينشأ من تصور فضل الانفاق والتصديق بأن امساك الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضره . الخامس امساك الفضل من الكلام وهو ما لا ينفع في الاخرة سواء يضره أم لا، فيشمل المباح و أكثر كلام الناس في المجالس من هذا القبيل . السادس كفاية الناس من شره ولا يتم ذلك الا بالعدالة الثابتة للاعتدال في القوة العقلية والشهوية والفضوية . السابع انصاف الناس من نفسه بأن يحب للناس ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ولا يتصف بالانصاف الا من لمدت في قلبه الاسرار الالهية، و انفلقت عنه ابواب الوسواس الشيطانية فانه حينئذ لا يرجع نفسه على غيره اذا كان الحق مع ذلك الغير بل هو حاكم له على نفسه

قوله (والمهاجر من هجر السيئات) أى المهاجر الذى مدحه الله تعالى هو هذا يعنى أنه الفرد الكامل منه والا فالمهاجر يطلق أيضاً على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح و على من هاجر من البدو الى المدينة و على من هاجر من بلاد كفر عند خوف الجور والفساد و عدم التمكن من اظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى « يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فإياى فاعبدون » .

قوله (انما شيعه عليّ العلماء العلماء الذبيل الشفاء تعرف الرهبانية على

٢١- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظّم فبكى وأبكاهم من خوف الله، ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليصبحون ويمسون شعناً غبراً خُمصاً، بين أعينهم كركب المعزى، يببتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباهم، يناجون ربهم ويسألونه فكأن رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون.

٢٢- عنه، عن السندي بن محمد، عن محمد بن الصلت، عن أبي حمزة، عن علي بن

وجوههم) العلماء اشارة الى كمال قوتهم النظرية بالمعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته ودينه وغير ذلك. والحلماء اشارة الى كمالهم في القوة الغضبية لان الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة من اعتدال تلك القوة، والذبل الشفاء وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العملية، والراهب من انقطع للمعبادة ومصدره الرهبة والرهبانة.

قوله (لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي) العهد ديدن و ياد داشتن ومنهم سلمان و أبوذر وعمار و ابن النبهان. بتشديد الياء وسكونها. وذو الشهادتين وهؤلاء الثلاثة قتلوا في صفين و غيرهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية في صفين فقاتلوا حتى قتلوا.

(شعناً غبراً خُمصاً بين أعينهم كركب المعزى) كان الاخير جمع الخميص وهو الجائع والاولين مؤنث الاشعث والاعبر كحمر وأحمر والتأنيث بنأويل الجماعة والاشعث المنتشر أمره والمتغير لونه والمتلبد شعره لقلّة تعده بالدهن والمتسخ ثوبه من غير استحداد ولا تنظيف والاعبر المتلطح بالغبار، والركب جمع الركبة كالغرف جمع الفرقة والمفر اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات شعر من الفم الواحدة شاة وتفتح المين وتسكن والمعزى ألفها للالحاق بالتأنيث ولهذا تنون في النكرة والذكر ماعز والاشى ماعزة، والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة السجود لانه يحصل بها في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الارض (يراوحون بين أقدامهم وجباهم) أى اذا تعبت أقدامهم بطول القيام يراوحون بينها و بين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضلاً وتذلاً له.

(والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون) أى وهم خائفون من رد أعمالهم، مشفقون من عذاب النار وخوفهم من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم به الاوهام من حسن العبادة و كمالها ووقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى قطعاً مع انقياد النفس الامارة

الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبينون لرَبِّهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأن زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يمد الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رمي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي

٢٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي

بالسوء لها وهذا الوهم والانتقاياد مبدءان للمعجب بالعبادة والتفاسر عن الازدياد، والخوف من ذلك باعث على العمل والسعي فيه وفي تجويده، و كاسر للمعجب ومبدئه. والمعجب من المهلكات. قوله (حتى صارت الشمس على قدر رمح) في بعض النسخ على قيد رمح . القيد القدر. (يخالفون بين جباههم وركبهم) أي يضحون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يأتون بأحدهما عقب الآخر .

(كأن زفير النار في آذانهم) أشار به إلى سبب تمرنهم بالطاعات و احياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين .

(وإذا ذكر الله عندهم مادوا كما يمد الشجر) أي مالوا وتحركوا واضطربوا وفيه تلميح إلى قوله تعالى «انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم» .

(كانما القوم باتوا غافلين) اللام للمعهد والمراد أنهم مادوا واضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كأنهم باتوا غافلين عنه تاركين لعبادته لعدم اعتدادهم بها نظراً إلى كمال عظمتة تعالى والغرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء به .

(فما رمي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه) لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم .

قوله (إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه) أشار به إلى أن أصحابه من أقربه وتبعه في العمل و اتصف بالخوف والرجاء المستلزمين للزهد في الدنيا والاقبال إلى الآخرة وقد دلت عليه روايات آخر وكان المراد بهم الخالص

المقدم ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتبادلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة علي من جاو روا ، سلم لمن خالطوا .
 ٢٥ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهري . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا و أمهاتنا يا

من الشيعة وهم الذين دلت الروايات على أنهم لا يدخلون النار .

قوله (شيعتنا المتبادلون في ولايتنا) ذكر دع، للشيعة سبع خصال : الاولى التبادل أى بذل بعضهم فضل ماله ولفظة وفى، اما للسببية أو لاحد المعاني الثلاثة المذكورة قبيل ذلك الثانية التحاب أى حب بعضهم بعضاً ولا يتحقق ذلك الا بتحقيق آثاره. الثالثة التزاوى زيارة بعضهم بعضاً لقصد احياء أمر الائمة عليهم السلام وذكر شرفهم و فضلهم. الرابعة رفض الظلم عند سورة الغضب وهو مسبب عن كمال الاعتدال فى القوة الغضبية. الخامسة عدم الاسراف أى عدم التجاوز عن القصد و رفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا عن أحد وهو من توابع العدل. السادسة كونهم بركة على الجار لا يصلال النفع اليه و دفع الضر عنه، السابعة كونهم سلماً لمن خالطوه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث.

قوله (عن عيسى النهري) هكذا بالباء الموحدة قبل الياء الاولى فى بعض النسخ، وفى بعضها النهري، وفى بعضها الجريرى وهو الموافق لما ذكره الشيخ فى الاربعين وقال فى حاشيته الجريرى بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف، وفى كتاب الرجال عيسى بن أعين الجريرى الاسدى مولى كوفى ثقة روى عن أبى عبدالله دع.

(من عرف الله وعظمته) فى بعض النسخ وعظمه من التعظيم عطفاً على عرف و المراد بمعرفته معرفة صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان ، و اما معرفة حقيقة ذاته و صفاته فمما لا سبيل اليه لمن اتصف بصفة الامكان.

(منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام) بأن حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة و حفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام يسود لوح النفس و يفسد العمل والاكتثار من الطعام يوجب زوال الرقة وحدوث القسوة والكدل.

(و عفى نفسه بالصيام والقيام) أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ضعيفة ذليلة لان الصيام والقيام بوظائف الطاعات يكسران شهوة النفس، وفى بعض النسخ عنانفسه بالمعنى المهملة والنون المشددة أى أتعب والعناء بالفتح والمد التعب.

رسول الله هؤلاء أولياء الله؟ قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً . ونظروا فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، لولا الأجل التي قد كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

(قالوا يا بآئنا و امهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله) أى نغديك يا بآئنا و امهاتنا فالباة للتنغدية بحذف الفعل وهى فى الحقيقة باء العوض نحو خذعنا بهذا ، و قولهم هؤلاء أولياء الله استفهام . و يحتمل أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم وهو علمهم بذلك .
(قال ان أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً) لاشتغال قلوبهم الطاهرة بذكر الله تعالى و ذكر علمه و قدرته و حكمته بملاحظة آثاره الغريبة و أفعاله العجيبة و حمل الذكر على السكوت للمبالغة فى السببية و الاشعار بكونه لازماً غير منفك و كذا فى القرائن الآتية و هذا اما رد لقولهم هؤلاء أولياء الله يعنى أولياء الله صنف آخرى زيادة على الصفات المذكورة ، و أمر التأكيد على الاول ظاهر لكون المخاطب متردداً أو حاكماً بخلافه و أما على الثانى مع أن المخاطب قائل بالحكم مصدق له فلصدوره عنه من كمال الرغبة و و فور النشاط لانه فى وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكان مظنة التأكيد كما ذكره الشيخ فى الاربعين و صاحب الكشاف عند قوله تعالى و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن .

(و نظروا فكان نظرهم عبرة) نظروا الى الاشياء كلها و عبروا من أحسها الى أحسنها مثلاً نظروا الى الدنيا و الآخرة فرأوا بعين البصيرة ان الدنيا دار الغرور و الآخرة دار القرار فطلبوا الآخرة و اشتغلوا باصلاحها و تركوا الدنيا بأسرها و نظروا الى أحوال الصالحين و أحوال الفاسقين ، و عرفوا التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة بالصالحين (و نطقوا فكان نطقهم حكمة) وهى ما ينفع فى الآخرة من العلوم و المعارف و العقائد الصحيحة و الاخلاق الحسنة و الاعمال الصالحة ، و هداية الخلق اليها و حثهم عليها ، و ذلك لكمال اعتدالهم فى القوة العقلية .

(و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة) لان قصدهم رفع الحوائج عن الناس و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لسعة أرزاقهم و رفع البلاء عنهم .

(لولا الأجل التي قد كتبت عليهم لم تقر أرواحهم فى أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً الى الثواب) أراد أن غلبة الشوق الى ثواب الله و المخوف من عقابه على نفوسهم القدسية الى

٢٦ - عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيين ، رفعه قال : خطب الناس الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال : أيها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني ، صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجاً من

غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك ، لولا الاجال التي قد كتبت عليهم و هذا الخوف والشوق يستلزمان دوام الجهد في العمل والاعراض عن الدنيا ، و مبدؤهما تصور عظمة الخالق وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة . و ينبغي أن يعلم أن جوهر البسيط الانساني اذا صفا عن الكدورات الجسمانية وخلعن اللذات الطبيعية اتصل بعالم القدس وشاهد بنور البصيرة جمال الحق واستغرق في تجلياته وقطع عنه علائق الكثرة . و هذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين و ليست عند صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية لا يمنع من النظر الى الكمال الحقيقي الا أن ذلك النظر بعد تجرده التام و مفارقتة بالكلية عن ذلك التعلق أصفى و أتم اذ هو مادام التعلق لا يخلو من خوف فوات تلك المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام ، والامن من الخوف انما يحصلان بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يترقب رفع هذا الحجاب وكشف هذا النقاب خوفاً من العذاب ، و أشده فوات هذه المرتبة و شوقاً الى الثواب و أعظمه شهود جمال الحق .

قوله (أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني) اريد بالاخ أبوذر

الغفاري على احتمال وبالاعظم الاعظم قدراً و منزلة .

(و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه) الرأس الاصل ، والصنوبران قفل الذل والهوان و هو خبير كان ، و فاعل عظم ضمير الاخ و ضمير دبه عائد الى الموصول و الباء للسببية (كان خارجاً من سلطان بطنه) أي لم يكن لبطنه سلطنة و غلبة حيث أمات قوته الشهوية و ذكر لهذا علامتين فقال :

(فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد) أي فلا يشتهي ما لا يجد من نعم الدنيا ولا يشناق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئاً منها وذلك لانه ترك الدنيا لهوانها ، و الدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع المألوفات وترك المستحسنات وعدم صرف الهمة الى تحصيل ما لم يجد من المشتهيات واكثر ما وجد من الزهرات .

(كان خارجاً من سلطان فرجه) أي لم يكن لفرجه عليه سلطنة أصلاً أو فيما لا يجوز

سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا ينشهي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صماتاً ، فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مرء ، ولا يشارك في دعوى ، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً ، و كان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء

استعماله فيه و ذكر لهذا أيضاً علامتين فقال :

(فلا يستخف له عقله ولا رأيه) استخفه خلاف استثقله ، و معناه طلب منه الخفة يعنى فلا يطلب لاجل فرجه و قضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه أو تدبيره في اطاعتها والحاصل أنه لا يجعل عقله و رأيه خفيفين سريعين مطيعين له في قضاء حوائج الفرج بل عقله رزين و رأيه متين لا يجر كهما عواصف اللذات ، وارجاع الضمير في له الى الاخ ، و رفع عقله وما عطف عليه بعيد (كان خارجاً من سلطان الجهالة) لكونه كاملاً في القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه و ذكر لهذا علامة فقال :

(فلا يمد يده الاعلى ثقة لمنفعة) لان العاقل العالم الكامل لا يتناول شيئاً الاعلى ثقة و يقين بكونه منفعة لكونه عارفاً بحقائق الاشياء و مبادئها و مآلها و منافعها و مضارها بخلاف الجاهل فان أكثر ما يتناوله مضر في الدنيا والاخرة .
(كان لا ينشهي ولا يتسخط ولا يتبرم) أى كان لا يحب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يتسخط بنصيبه منها وان قل ، أو لا يستقله من تسخط عطاءه اذا استقله أو لا ينضب لاجلها ولا يضجر ولا يفتم بفواتها (كان أكثر دهره صماتاً) أى كثير السكوت الاعن الخير ، و المراد بالدهر هنا مدة العمر (فاذا قال بذ القائلين) أى فاذا تكلم بالحق غلب على القائلين و سبقهم لكمال عقله و كثرة علمه و صيرورة المعارف ملكة في جوهر نفسه .

(كان لا يدخل في مرء ولا يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً) فسى المصباح ماريته أماريه ممارسة و مرء جادلته ، و يقال ماريته أيضاً اذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للقائل ، ولا يكون المرء الا اعتراضاً بخلاف الجدل فإنه يكون ابتداء و اعتراضاً و أدلى بحجته احتج بها و أثبتتها فوصل بها الى دعواه . يعنى كان لا يتعرض للمجادل و تزييف قوله ولا يتصدى للمدعى و ابطال دعواه ولا يتمك بحجته في اثبات مدعاه حتى يرى قاضياً بالحق قاطعاً للنزاع وهذا من كمال النفس و رزاة العقل و التكم في هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق و الباطل من آداب السفهاء و سنن الجهلاء .

(وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يخص نفسه بشيء) دونهم هذا من كمال شفقتة ورقة قلبه و لينة طبعه حيث أنه لا يغفل عن تفقد أحوال اخوانه المؤمنين في جميع الحالات ولا يخص

دونهم ، كان ضعيفاً مستضعفاً فاذا جاء الجدُّ كان ليثاً عادياً ، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول ، كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيّهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ، كان لا يشكوا

نفسه دونهم بشيء من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه . و يكره لهم ما يكره لنفسه . ووجه تخصيص كان هنا بالعطف حتى فليتنامل .

(كان ضعيفاً مستضعفاً) منشأ الاول كثرة الصيام و القيام بالصلاة و سائر العبادات و السهر و خشونة المطعم والملبس و هجر الملاذ والشهوات الدنيوية . حتى صار ضعيفاً في بدنه و منشأ الثاني تواضعه للمؤمنين و عدم مجادلته و تغلبه عليهم حتى استضعفوه و عدوه ضعيفاً و ان كان قوياً في نفس الامر كما أشار اليه بقوله :

(فاذا جاء الجد كان ليثاً عادياً) الجد الاجتهاد في الامر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة ، و السبع العادي الظالم الذي يفترس الناس . يعني ان كان وقت المجاهدة مع أعداء الدين فهو بمنزلة الاسد في الهيبة و القوة و الصولة و هذا مقتبس من قوله تعالى في وصف أمير المؤمنين و الائمة من اولاده الطاهرين عليهم السلام «أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين» و قرء «و غادياً» بالعين المعجمة أيضاً و انما وصف الاسد لان الاسد اذا غدى كان جايماً فصولته أشد (كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً) أي كان من عادته الحسنة أن لا يسرع بلامه أحداً قصر في حقه لا مكان أن يكون له عذر ، وليس المقصود اللوم بعد الاعتذار نظيره قولك لا أطلب رزقي حتى يأ تيني لانك لم تقصد الطلب بعد اتيانه .

(كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول) أي كان يفعل كل ما يقول و يأمر به غيره و يفعل ما لا يقوله ، و في بعض اللغة لكمال عنايته بالتقرب الى الله تعالى ، و تلميح الى تشبته بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون» .

(كان اذا ابتزّه أمران لا يدري أيها أفضل نظر الى أقربهما الى الهوى فخالفه) البز و الابتزاز : القهر و الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر ، و انما خالف ما تهواه النفس و تميل اليه وهو الاخف الاسهل لطلب الاتقل الاشق عليها .

(كان لا يشكو و جماً الا عند من يرجو عنده البرء) وهو الله تعالى أو غيره أيضاً ، وذلك لقوة سببه و احاطة علمه بأن الشكاية عند غيره شكاية من الله تعالى ، وهذا ليس من دأب العارفين ، و أما عند من يرجو البرء عنده فليس بشكاية بل طلب للاجاءه وهو ممدوح عقلاً و شرعاً . هذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده . و أما الشكاية عنه بعد الصحة فقليل تجوز لانها نوع من الشكر . هذا يتم اذا قال مثلاً كان بي وجع كذا فمن الله على بالصحة . أما لو قال مثلاً كان بي وجع هو لم

جعاً إلا عند من يرجو عنده البرء . ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة ،
ان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهي ولا ينتقم ولا يفغل عن العدو
فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها . فإن لم تطبقوها كلها فأخذ
القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٧- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ، وبعض
أصحابنا ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن إسحاق الكاهلي ، و أبو علي الأشعري ، عن
الحسين بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، جميعاً ، عن
مهزم الأسدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لا يعد و صوته سمعه ،
ولاشحنأؤه يديه ولا يمدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن

يكن بأحد فالظاهر أنه شكايه من الله .

(ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة) لانه بنور بصيرته وكمال فطنته يعرف أحوال
الناس و يميز بين الناصح و المناش فلا يستشير في أمر من أموره الا من يعلم أو يظن
أنه ينصحه و يرشده الى مصالحه .

(كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى) أي عن الوجد فلا تكرر والتشكى شكوه و
كله كردن (ولا يشهي ولا ينتقم) تشهي آرزو كردن . انتقام كينه كشيدن از كسى ، و فيه
إشارة الى اعتداله في القوة الشهوية والغضببية وجملة إياهما تحت حكم العقل .

(ولا ينقل عن العدو) الداخل والخارج أما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين
والاخلاق الذميمة و أهواء النفس الامارة بالسوء ، و أما الخارج فكالشياطين من الجن والانس
وأفعال الجوارهم الخارجة عن القوانين الشرعية ، وفيه إشارة الى كماله في القوة العقلية .

قوله (شيعتنا من لا يعد و صوته سمعه) لخفض صوته الدال على لين طبيعه فان الصوت
الشديد دال على غلظتته ولذلك يكون مذموماً كما قال عز وجل «ان أنكر الاسوات لصوت الحمير»
و في بعض النسخ «من لا يعد و صوته سمعه» .

(ولا شحنأؤه يديه) الشحناء العداوة والبغضاء يعني أنهما تحت يده وقدرته يدفعهما
باللطف والرفق (ولا يمدح بنا معلناً) امتداح ستودن من المدح وهو ثناء أحد بما فيه من
الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية ، والظاهر ان الباء في «بنا» للتعدية ، و لعل وجه
ذلك أن اعلان مدحهم مضر لهم و للمدح .

(ولا يجالس لنا عائباً) لئلا يماثله ولا يشاركه في الاثم والعقوبة وقد أمر الله تعالى

لقي مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره. قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشعبة قال : فيهم التمييز وفيهم التبديل، وفيهم التمهيص ، تأتي عليهم سنون تفتنهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبدهم . شيعتنا من لا يهره هريير الكلب ولا يطمع

بالاعراض عنه ونهى عن مجالسته بقوله «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» و قوله «قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم» والآيات الائمة عليهم السلام (ولا يخاسم لنا قاليا) أى مبعوضاً ممانداً لان مخاصمته لا تثمر الا الضر وزيادة العداوة والبغض (ان لقي مؤمناً أكرمه) لا يمانه بأنجاء من الاكرام والاعظام .

(و ان لقي جاهلاً هجره) لجهله و هو انه و المنحرج من أثر جهله و يندرج في الجاهل العاصي والعالم الذي لا يعمل بعلمه بل الهجر عنه اولى لان له قوة راي يغلب بها على صاحبه بالجيل والتزوير (قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشعبة) أى الذين يدعون التشيع و ليس لهم معناه وعلاماته .

(قال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمهيص تأتي عليهم سنون تفتنهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبدهم) ذكر هذه اموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة في الدنيا والاخرة . أحدهما التمييز بين الثابت الراسخ وغيره يقال مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره، والثقل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو «ليميز الله الخبيث من الطيب» وفي المختلطات نحو «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» و تميز الشيء انفصاله من غيره، و ثانيها التبديل أى تبديل حالهم بحال أحسن أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم والله يعلم، و ثالثها التمهيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص تقول محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه ، وبذلك التمييز والاختبار يخرج خلق كثير كما يدل عليه ما روى عن ابن أبي يعفور قال «سمعت أبا عبد الله «ع» يقول: ويل لطفاة العرب من أمر قداقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال نضر يسير، قلت : والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير، قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويفر بلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير» ، (١) ورابعها السنون وهي الجذب والمحط قال الله تعالى « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين» والواحد السنة وهي محذوفة اللام، وفيها لغتان أحدهما جعل اللام هاء والاصل سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنهة و أرض سنهاء أصابها السنهة أى الجذب، والثانية جعلها واوً والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل

طمع الغراب ولا يسأل عدونا وإن مات جوعاً . قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض ، أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لا يجزعون، وفي القبور يتزاورون ، وإن

شهوة وشهوات وتصغر على سنية . وارض سنواء أصابتها السنوة وتجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضاً فيقال: سنون وسنين وتحذف النون للإضافة . وفي لغة تثبت الياء في الاحوال كلها وتجميل النون حرف اعراب تنون في التنكير ولا تحذف مع الاضافة كأنها من اصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله «اللهم اجعلها عليهم سنين كسنتين يوسف . و خامسها الطاعون و هو الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء للمفعول أصابه الطاعون فهو مطعون . و سادسها اختلاف بيددهم أي اختلاف بينهم بالتدابير والنقاطح والتنازع أو غير ها بيددهم و يفرقهم تفريقاً شديداً تقول بددت الشيء بدأ من باب قتل اذا فرقته والنتقيل مبالغة وتكثير .

(شيعتنا من لايهر هريير الكلب ولا يطمع طمع الغراب) الهريير صوت الكلب وهو دون النباح وهو مصدر هريير من باب ضرب وبه يشبه نظرا لكماة بعضهم الي بعض، و منه ليلسة الهريير و هي وقعة كانت بين على و ع و معاوية بظاهر الكوفة، و فيه اشارة الى أن الشيعة من كسر قوته الشهوية و الغضبية فان افراط القوة الغضبية في رجل يجعله شبيهاً بالكلاب و افراط القوة الشهوية يجعله شبيهاً بالغراب .

(ولا يسأل عدونا و ان مات جوعاً) كأنه من باب المبالغة أو جمع امكان سؤال غير العدو والا فالظاهر أن السؤال مطلقاً عند ظن الموت من الجوع واجب، ثم المراد بالسؤال السؤال بلا عوض، وأمامه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز .

(قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء) لقله وجود من اتصف بالصفات المذكورة .

(قال في أطراف الارض) لانهم يستوحشون من الناس لمارأوا منهم ما يوجب تنفر القلوب عنهم (أولئك الخفيض عيشهم) العيش زند كاني والخفض الراحة ، و وجه كون عيشهم خفيضاً أنهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على أنفسهم ثقل ملاذها ونزهوا قلوبهم عن لوث همومها وغمومها (المنتقلة ديارهم) لانهم سايحون في الارض وليس لهم مسكن معين لان طلب الفيض المستعد لقبوله لا بد له من رقع الموانع و أعظمها صحبة الناس ، الذين طبايعهم معوجة و قلوبهم منكوسة، و عقولهم ضعيفة، وشهواتهم قوية، و رفع هذا المانع لا يمكن الا بالفرار من ديارهم، ورفض الميل الي أطوارهم .

(ان شهدوا لم يعرفوا) لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس .

(وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا الاستنكاف الناس من صحبتهم وعدم اعتنائهم بشأنهم

لجأ إليهم ذو حجة منهم رحموه، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الديار، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: أنا المدينة و عليّ الباب، كذب من زعم أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب و كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغض عليّاً صلوات الله عليه .

٢٨- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: من عامل الناس فلم يظلمهم و حدّتهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرّمت غيبته و كملت مروءته و ظهر عدله و وجبت أخوته .

و قد روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: وان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الشعثة رؤوسهم، المنبرة وجوههم، الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم ، و ان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ، و ان غابوا لم يفتقدوا ، و ان طلّعوا لم يفرح بطلعتهم، و ان مرضوا لم يعادوا ، و ان ماتوا لم يشهدوا .

(و من الموت لا يجزعون) لان أولياء الله يحبون الموت و يتمنونه لرفع الحجاب و التخلص من ألم الفراق فكيف يجزعون منه .

(و في القبور يزاورون) أي يزور بعضهم بعضاً في البرزخ الى يوم يبعثون وهم احياء مرزوقون، أو يزور احياءهم أمواتهم في المقابر و الادوات لا يؤذون الزائر ولا يقتابون الغائب و يعظون الحاضر بلسان الحال بل بلسان المقال .

(و ان لجأ اليهم ذو حجة منهم رحموه) لنزاهة نفوسهم و طهارة قلوبهم و رفق صدورهم و احاطة علمهم بأن قضاء حوائج المضطر الملتجئ من صفات الكرام و رده مع الاقتدار من سمات اللثام (لن تختلف قلوبهم و ان اختلفت بهم الديار) أي قلوبهم متوافقة غير مختلفة و ان كانت ديارهم مختلفة متباعدة لان مقصدهم واحد و طريقتهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة لانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء و أهواؤها و طرقها مختلفة أو قلب كل واحد غير مختلف و لا متغير من حال الى حال و ان اختلفت دياره و منازلها، لانسه بالله و عدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة و القرية و اختلاف الديار، لان مقصوده و أنيسه واحد حاضر معه في الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقاً بغيره تعالى يأنس به اذا وجد و يستوحش اذا فقد . هذا من باب الاحتمال و الله يعلم .

قوله (من عامل الناس فلم يظلمهم و حدّتهم فلم يكذبهم - الخ) دخل في المعاملة البيع و الشراء و الخلطة وغيرها و في الحديث نقل الروايات وغيرها و في الوعد و وعد الاعطاء وغيرها ، و حرمة غيبته أعظم و أفحش، و الظاهر أن المفهوم هو جواز غيبة غيره غير مراد، و جزءه بالنهاي

٢٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبدالله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كن^١ فيه استكمل خصال الايمان : إذا رضي لم يدخله رضاء في باطل ، وإذا غضب لم يخرج الغضب من الحق^٢ ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

عن المنكر أمر آخر غير الغيبة، والمروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات ، يقال مرأ الانسان فهو مرءى مثل قرب فهو قريب أى ذومروءة ، قال الجوهري وقد تشدد فيقال : مروءة. والعدل ملكة تحصل بتعديل القوى كلها و اقامتها على قانون الشرع و العقل و توجب صدور الافعال الجميلة بسهولة فصدور تلك الافعال دائماً دليل على وجوده و ظهوره ، و المراد بوجوب الاخوة و جوب رعاية حقوقها التي مر بعضها .

قوله (ثلاث خصال من كن فيه استكمل (١) خصال الايمان) لان هذه الثلاث امهات

(١) قوله وثلاث خصال من كن فيه استكمل ، يشير الى ما ذكره علماء الاخلاق عند ضبط الفضائل والردائل قالوا اصل الغضبية الاعتدال واصل الرذيلة الخروج منه الى الافراط او التفريط وذلك اما بالنسبة الى القوة الشهوية التي آتاها الله تعالى الحيوان لجذب ما ينفعه أو الى القوة الغضبية التي آتاها الله اياه لدفع ما يضره و اما بالنسبة الى قوة تميز خيره من شره . والاعتدال في الاولى هو العفة وفي الثانية الشجاعة وفي الثالثة الحكمة. والرذيلة في القوة الشهوية الخمود والرهبانية والتقصف وأمثالها أو الافراط في الاكل والوقاع واقتناء الملاهي والتجمل فوق ما ينبغي وأمثال ذلك. وفي القوة الغضبية عدم الغيرة والجبن والخوف والتذلل أو الافراط في اظهار المداوة والضرب والشم والحسد والغيبة والنهور والاستشاطة باقل شيء لا ينبغي أن يستشاط به والرذيلة في التميز السفاهة والبلاهة والخلافة وحسن الظن بمن لا ينبغي أن يحسن الظن به ثم الافراط في الحيلة والمكر والجريزة لسوء الظن بالناس أكثر مما ينبغي و التحذر مما لا يجوز التحذر عنه وبالجملة فكل الردائل يرجع الى الافراط أو التفريط في احدي هذه القوى الثلاث ويشير دمع الى الاعتدال في الشهوة بقوله اذا رضى لم يدخله رضاء في باطل. والى الاعتدال في الغضب بقوله و اذا غضب لم يخرج الغضب من الحق . والى الاعتدال في التميز بقوله و اذا قدر لم يتعاط ما ليس له . فان قيل هذا لا يدل على كون السفاهة والبلاهة رذيلة بل على الجريزة فقط اذ بها يتعاطى ما لا يستحقه واما البلاهة فتقتضى ترك ما يستحقه قلنا لعل البلاهة نقص لا يكلف بالتحذر عنه لعدم القدرة .

٣٠- عنه، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام

يتولد منها خصال الإيمان كلها اذ هي اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال.

✽ اذا عرفت ذلك فبممكنك أن تنظر في جميع ما سبق ويأتي من روايات هذا الباب وهي تسعة و ثلاثون حديثاً فتعرف أن مرجع جميع ما ذكر فيهما من الفضائل والردائل الى ما في هذا الحديث ، فابتدء بحديث همام وأوله على ما في الكافي «المؤمن هو الكيس الفطن» فثبت منه أن البلاهة رذيلة . قوله بشره في وجهه وحزنه في قلبه، اشارة الى تملكه قوته الغضبية فان العيوس غاضب على من لا يستحق و أكثر فقره راجعة الى القوة الغضبية والحكمة في تحصيل المعرفة و العمل بها

و اول هذا الحديث في نهج البلاغة في وصف المتقين «هم أهل الفضائل منقطعهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع».

فقوله «منقطعهم الصواب» اشارة الى التوسط بين البلاهة والجربة و ملبسهم الاقتصاد ناظر الى التوسط في القوة الشهوية ومشيمهم التواضع الى التوسط في القوة الغضبية وهكذا سائر فقرات الخطبة ينطبق على الاعتدال في احدي القوي، ومما يناسب التنبيه له هنا أن حديث همام في الكافي ونهج البلاغة مختلفان جداً في أكثر عباراتهما بل لا يتفقان الا في جمل قليلة، بل ورد في الامالي بالفاظ يخالفهما أيضاً والاعتماد على المعنى وكون مضامين جميعها موافقة لما نعلم ثبوته في الدين الحنيف من محاسن الاخلاق و مساوئها ولا حاجة في أمثال هذه الامور الى الاسناد البتة .

و مما يناسب التنبيه عليه أن الاعتدال في كل شئ حسن والافراط والتفريط مزلة حتى في الاعتماد على الروايات والاسانيد و ممن افراط في الاعتماد من يزعم أن جميع الفاظ الاحاديث بخصوصياتها صادرة عن المعصوم علماً أو ظناً اطمينانياً فيحتجون بكل شئ حتى بكلمة انما والا والتقديم والتأخير والمعرف باللام وغيره، و ممن فرط في الانكار من زعم أن جميع الاحاديث أو اكثرها مصنوعة مختلفة لا يعتمد عليها ولا حجة فيها والاعتدال ان يعتقد حفظ أكثر المضامين والمعاني و عدم امكان نقل عين الالفاظ والشاهد في ذلك حديث همام وأمثاله حسبما أشرنا اليه فان الفاظها وعباراتها لا يتفق في الروايات ولو كانت عين الالفاظ محفوظة لم تختلف و نقل الرواة كلام المعصوم نظير نقل التلاميذ مذهب أساتيدهم ونقل المستمعين ما سمعوه من خطبائهم ونقل كل رسالة من أحد الي غيره شفاعاً في الامور الدنيوية والحوائج المعاشية والتعدي عن ذلك افراط أو تفريط اللهم الا في جوامع الكلم ✽

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلّة المراقبة للنساء - أوقال، قلّة المواتاة للنساء - وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى، طوبى لهم وحسن مآب، و طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما

قوله (و قلّة المراقبة - للنساء اوقال قلّة المواتاة للنساء-) مراقبة چیزی را چشم داشتن ولعل المراد بها النظر الى النساء الاجنبيات و أدبارهن، ويمكن أن يراد محافظة آرائهن من رقبته أرقبه من باب قتل اذا حفظنه والمواتاة موافقت كردن با کسی در کاری تقول و اتينته على كذا مواتاة اذا وفقته وطاوعته وأصل و اتينته آتيتنه، و أهل اليمن يبدلون الهمزة واواً واشتهرت لغتهم على السنة الناس ولعل المراد الحث على مخالفة آرائهن كما روى وشاوروهن و خالفوهن (وبذل المعروف) أى الخير وهو الاحسان بالفضل من المال الى الغير .

(و حسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم) لعل المراد بحسن الخلق حسن الهيئة وهو كون كل عضو على حد يليق به فان ذلك دليل على استقامة المزاج و لين الطبع و صحة الافعال غالباً الا أنه ليس من صنع العبد وانه يوجد في غير أهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين و اذا رأيتهم تمجيبك أجسامهم، ويمكن أن يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات أهل الدين. و بسعة الخلق تحققة بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب و البعيد و الشريف و الوضيع أو صفحه عن الزلات كلها صغارها و كبارها و باتباع العلم تعلمه أو العمل به أو الاعم .

(ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه) كان هذه الشجرة هي التي في رواية مسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ص قال ان في الجنة لشجرة يسير ركب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام، وفي اخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة، قال عياض ظلها كنفها وهو ما يستتره أعصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحته من قولهم عيش ظليل، واحتيج الى تأويل الظل بما ذكره رباً عن الظل في المعرف لانه ما بقى حر الشمس في الجنة ولا برد

و وقصارها التي تقتضى حسن تركيب الفاظها ان تثبت في أذهان النساقلين مثل الرضاع لحمه كالحمة النسب. ولا ضرر ولا ضراره وقد تتنخب الرواء من أمثال هذه الالفاظ الواقعة في كلام النبي ص و أمير المؤمنين ع في خطبهم نحو عشرها أو أقل في أسطر قليلة لا يمكن أن تكون الخطبة مقصورة عليها لفصرها . (ش)

خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراً، ألا ففي هذا فارغبوا، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبتة، ألا [ف] هكذا فكونوا.

٣١- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النخعي قال: وحدثني الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن سليمان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا.

٣٢- و بسنده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خياركم أولوا النهي، قيل: يا رسول الله ومن أولوا النهي، قال: هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأمهات والأباء والمتعاهدون للمفقرات والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم و يصلون والناس نياماً غافلون.

٣٣- عنه، عن الهيثم النهدي، عن عبد العزيز بن عمر، عن بعض أصحابه، عن يحيى بن عمران الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الخصال بالمرء أجمل؟ فقال: وقار بلامهابة وسماح بلاطلب مكافاة وتشاغل بغير متاع الدنيا.

و انما نور يتلألا، انتهى. وقال المازري المضمربفتح الضاد وشد الميم و رواه بعضهم بكر الميم الثانية صفة للراكب المضمرفرسه.

قوله (و يصلون والناس نيام غافلون) نام ينام من باب علم نوما ومناماً فهو نائم و الجمع نائمون ونوم و نيام أيضاً والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطع عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو أخوالموت و يقال أيضاً نام عن حاجته اذا لم يهتم بها. وقوله وغافلون، خير بعد خبر للدلالة على التعميم أو تفسير للنيام وتنبيه على أن المراد بالنوم الغفلة للمشاركة في النسب لعدم الادراك كما قال أمير المؤمنين (ع) «الناس نيام اذا ما تواتبها».

قوله (وقار بلامهابة) الوقار الرزانة والعظمة، والمهابة بزرگی كردن وخشم آوری داشتن وترسیدن وهي صفة تحصل بفساد القوة الغضبية. وتجاوزها عن حدها. و أما المهابة

٣٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنطاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلّة مرآته، و حلمه و صبره و حسن خلقه .

٣٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن عرفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لأخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، و أكظمكم للغيب، و أحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب .

٣٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: من أخلاق المؤمن من الإنفاق على قدر الاقتار، و التوسع على قدر التوسع، و إنصاف الناس، و ابتداءه إياهم بالسّلام عليهم .

٣٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يستقل منه

من الأولياء فهي من قبله تعالى لا للفناء في تلك القوة

(و سماح بلا طلب مكافأة) أى مكافأة عوض أو ثناء و شكر، والسماحة على هذا الوجه هي السخاوة والجود حقيقته هي في البشر قليلة (و تشاغل بغير متاع الدنيا) أى تشاغل بالله و بما يقرب منه لا بمتاع الدنيا وزهراتها .

قوله (والينكم كنفاً) الكنف الجانب. ولين الجانب سبب لميل الخلق إليه كما قال عز وجل و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

قوله (من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع) كما نظمت به الآية الكريمة فالمؤمن لا يمنع أهله من الإنفاق ما يقدر عليه ولا يرتكب منه ما لا يقدر عليه (و ابتداءه إياهم بالسّلام عليهم) لما فيه من التواضع والتعظيم و جلب المودة والمحبة والاجر العظيم .

قوله (المؤمن أصلب من الجبل الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء)

والمؤمن لا يستقل من دينه شيء .

٣٨- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن إسحاق بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، لا يلسع من جحر مرتين.

أى الجبل ينقص ويؤخذ منه بفضه بالفأس والمعمول ونحوهما، والمؤمن لا ينقص شيء من دينه بمعمول الشبهات نظيره ما روى عنه « ص » « المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف » أى هو كالجبل لا تحركه ريح الهوى ولا شهوة المنى .

قوله (المؤمن حسن المعونة خفيف المؤونة) المعونة يارى دادن. و المؤونة رنج و سختى كشيدن و گران بار بودن ، و ذلك لانه رفيق زاهد فبرفته بخلق الله حسنت مومنته ، و بزهده فى الدنيا خفت مؤونته .

(جيد التدبير لمعيشته) المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به و ذلك باختياره طريقاً مشروعاً غير مذموم عقلاً و شرعاً و عرفاً مقتصراً على قدر الكفاف .

(لا يلسع من جحر مرتين) اللسع كزبدن مار و كزدم. والجحر بتقديم الجحيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة تقية الحية أو البروع أو الضب وهو استمارة ههنا أى لا يخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فإنه بالأولى يعتبر ومثله روى مسلم عن النبى «ص» قال الخطابى يروى بضم العين و سكونها فالضم على وجه الخبر ومعناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بدمرة وهو لا يفتن لذلك ولا يشعر به، و المراد به الخداع فى أمر الدين لأمر الدنيا، وأما الكسر فعلى وجه النهى أى لا يخدع المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر وهو لا يشعر به، وليكن فظناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيا معاً، وذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله «ص» هذا أن باقرة الشاعر أ خامصع بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبى «ص» أن يمن عليه ففعل وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجووه فلما لحق بأهله عاد الى ما كان عليه ثم أنه أسر يوم احد فسئل أيضاً أن يمن عليه فقال «ص» هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على أنه اذا رأى الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية. وقال الابى : رجح الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين وكانه لم يبلغه أى الخطابى سبب قوله «ص» هذا الكلام ولو بلغه لم يحمل على النهى وأجاب الطيبى بأنه وان بلغه السبب فلا يبعد النهى بل هو أولى من الخبر وذلك أنه لما دعت نفسه «ص» الزكية الكريمة الى الحلم والصلح جرد من نفسه مؤمناً حازماً فظناً ونهاه أن يخدع لهذا المتعمد الخائن وكان مقام الغضب لله

٣٩- علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن سهل بن الحارث، عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه، فأما السنة من ربه فكتمان سره، قال الله عز وجل: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول» وأما السنة من نبيه فمداراة الناس فإن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وآله بمدارة الناس فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف» وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء.

(باب في قلة المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر.

تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لان الانتقام منهم مطلوب والتجر يد أحد ألقاب البديع ومحسناته، وبيان أنه أولى أنه اذا حمل على الخير تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .
قوله (وأمر بالعرف) العرف الجود وكل ما يبذله و يعطيه (فالصبر في البأساء والضراء) كالفقر والفاقة والمرض والصعوبة والتعقظ و أمثالها وهما متقاربان و قبل البأساء ما يتعلق بالمال كالفقر والتلف و غيرهما والضراء ما يتعلق بالبدن كالمرض والعمى ونحوهما،
قوله (المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الاحمر) أى المؤمنة أقل وجوداً من المؤمن لان المرأة الصالحة الكاملة في غاية الندرة لضد عقولهن وشدة ميلهن الى الدنيا وزينتها وكمال بعدن عن أحكام الله تعالى، والمراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الذى تشبه بالمنجيات وتحترز عن المهلكات بتهذيب الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وشاهد جمال الاسرار بعين اليقين بكشف الحجاب و رفع النقاب فاطمأن لها قلبه واستراح بها روحه، ولا ريب فى أن مثله نادر (فمن رأى منكم الكبريت الاحمر) فيه مبالغة فى قلة وجوده لافى نفيه مع احتماله والكبريت فعلية معروف (١).

(١) قوله (والكبريت معروف) ولكن الكبريت الاحمر غير معروف و يقال انه جوهري و معدنه خلف بلاد التبت والقدر المسلم انه كان شيئاً نادراً لوجوده سواء كان من جنس الجواهر الكريمة او نوعاً من الذهب او من اليواقيت الحمراء ولا حاجة الى تحقيق ذلك. (ش)

٢- عذبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الحنطاط ، عن كامل النمارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الناس كلهم بهائم - ثلاثاً - إلا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب - ثلاث مرات - .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأبي بصير: أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتبون حديثي ما استحللت أن أكنهم حديثاً .

٤- محمد بن الحسن ، و علي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله ابن حماد الأنصاري ، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: والله ما يسمعك القعود ، فقال: ولم ياسدير ؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان أمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي . فقال: ياسدير و كم عسى أن يكونوا ؟ قلت: مائة ألف ، قال: مائة ألف ؟ قلت: نعم ومائتي ألف ، قال: مائتي ألف ؟ قلت: نعم ونصف الدنيا ، قال: فسكت عني ثم قال يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت: نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا ، فبادرت

قوله (الناس كلهم بهائم) في عدم العقل و ادراك الحق لان المطاعم الحاضرة

والمنافع الدائرة واللذات الظاهرة أعمت بصائر قلوبهم عن ادراك الايمان ونيل العرفان و مشاهدة الايقان ، وأبعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية فصاروا يأكلون و يشربون و ينكحون غاية غمهم بطونهم و نهاية قصدهم فزوجهم وهم عن مال أحوالهم غافلون وعن قبح أعمالهم جاهلون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون .

قوله (المؤمن عزيز) في بعض النسخ غريب ، الغريب من سكن في منزل غيره و بعد عن الامل والاقربان والمؤمن كذلك لانه بعد عن أهل الايمان و سكن في منزل أهل الكفر والمسيان قوله (أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتبون حديثي ما استحللت أن أكنهم حديثاً) دل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب السر قليل وان التقية و اخفاء السر صدرا منه دعه و أنهما كانا من أكثر من يدعى الايمان كما كانا من أهل الكفر و الطفيسان و أخبار شكاينهم عليهم السلام و اخفاء علوهم و أسرارهم عن المتشيعين أكثر من أن تحصى .

قوله (يخف عليك أن يبلغ معنا إلى ينبع) ينبع بفتح الياء و سكون النون و ضم

فر كبت الحمار، فقال: يا سدير أتري أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين و أنبل، قال: الحمار أرفق بي، فنزلت فر كبت الحمار ور كبت البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير أنزل بنا نصلي، ثم قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شية بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر .

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران قال: قال لي عبد صالح صلوات الله عليه: يا سماعة أمنوا علي فرشهم وأخافوني أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلا واحداً يعبد الله ولو كان معه غيره لأضافه الله عز وجل إليه حيث يقول: «إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم

الباء الموحدة قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر بين مكة والمدينة (قلت البغل أزين و أنبل) أي أكبر و أفضل فهو الذوي الشرف أجدر و أجمل وانما فعل ذلك تواضعاً له عليه السلام ورعاية للادب و اختار عليه السلام الحمار تواضعاً و هضماً لنفسه مع سهولة الركوب و النزول (فقال يا سدير انزل بنا نصلي . ثم قال هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها) الامر بالنزول أولاً ثم الاعراض عنه للتنبيه على أنه لا يجوز الصلاة في السبخة و هو محمول على الكراهة .

(و نظر الى غلام يرعى جداء) قال بعض أهل اللغة الجدى الذكر من أولاد الممر والاشي عناق و قيده بعضهم بكونه في السنة الاولى والجمع أجد و جداء مثل دلو وادلو وادلاء والجدى بالكسر لغة ردية (فقال والله يا سدير لو كان لي شية بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود) يظهر منه أن صاحب (ع) مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون له شية في الواقع بهذا العدد والا لما وسع القعود لعدم الفرق بينه وبينه عليهما السلام .

قوله (يا سماعة أمنوا علي فرشهم و أخافوني) شكايه من الفرقة المتشعبة حيث أذاعوا الاسرار و أخافوه من الامراء الاشرار ، وأشار الى قلّة وجود عبد خالص الله بقوله : (أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحداً يعبد الله) الواو للجبال و ماء نافية . (ولو كان معه غيره) من أهل الايمان لا ضافه الله عز وجل اليه لان الغرض ذكر أهل الايمان التارك للشرك فلو كان معه غيره لذكره .

(حيث يقول وان إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين) الامة الجماعة

يك من المشركين « فغبر بذلك ماشاء الله ثم إن الله آنسه باسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة أما والله إن المؤمن لقليل وإن أهل الكفر لكثير أتدري لم ذلك ؟ فقلت: لأدري جعلت فداك فقال: صيروا أنسأ للمؤمنين، يبثون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه .

من الناس و أتباع الانبياء عليهم السلام والجمع ام مثل غرفة و غرف، و يطلق على عالم دهره ، المنفرد بعلمه ، الجامع للخير . المقتدى لغيره . كما في المصباح و كنز اللفظة و غيرهما ، و هذا هو المراد هنا ، والقنوت الدعاء والعبادة ، والحنيف المسلم لانه مائل الى الدين المستقيم والناسك أيضاً (فغبر بذلك ماشاء الله) غير غبوراً من باب قعد مضى و قد يستعمل فيما بقى أيضاً فيكون من الاضداد . و قال الزبيدي : غير غبوراً مكث و في لغة بالمهملة للماضي و بالمعجمة للباقي (أما والله ان المؤمن لقليل وان أهل الكفر لكثير) المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وبأهل الكفر من سواهم فان ادعوا الايمان ظاهراً فان غير المؤمن الكامل لا يخلو من كفر ما، ثم بين وجه ايمانهم مع أتصافهم بالكفر بأن الله تعالى صيرهم أنسأ للمؤمنين الكاملين وأما كثرتهم فهو لغرورهم بالدنيا و وغولهم فيها والدنيا تخدع أكثر من فيها ، والفرض من هذا الحديث بيان قلة أهل الايمان والحمل على الصبر عليها وعدم الاستيحاء من الوحدة كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين « دعها أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعتها قصيرة وجوعها طويلة، قال بعض الافاضل لما كانت المادة أن يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل صعب، نهى « دع عن الاستيحاء في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفتهم لان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى و ان كانوا قليلين ثم نهى على قلة عدد أهل طريق الهدى و هي اجتماع الناس على الدنيا فقال « فان الناس - الى آخره، و استعار للدنيا المائدة بملاحظة تشبيهها في كونها مجتمع اللذات، وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعتها عن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها ولغظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى الملاءم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها و في قوله عليه السلام :

(صيروا أنسأ للمؤمن يبثون إليهم ما في صدورهم فيستريحون الى ذلك و يسكنون

اليه) دلالة على أن القلب يضيق بحفظ السر فاذا أظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثاً قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمارة؟ قال: رحم الله عمارة أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت: في نفسي ماشيء أفضل من الشهادة فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنّه مثل الثلاثة أيهات أيهات.

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس كلُّ من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جَعَلُوا أَنْسَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ.

(باب)

الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير،

من أهل الايمان الناقص ليظهر المؤمن الكامل سره لهم ويستريح من ضيق صدره .
قوله (الا احديثك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا وأشار بيده ثلاثاً) وجه زيادة التمجيد أن ذهابهم يميناً وشمالاً و خروجهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبي ص وقرب العهد به وبالوحي أعجب من خروج من فقد جميع ذلك ولعل المراد بالثلاثة سلمان وأبوذر والمقداد روى الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر وعه «ارتد الناس الاثلاثة نفر سلمان وأبوذر والمقداد فقلت فعمار قال كان جاس جبيضة ثم رجع، ثم قال ان أردت الذي لم يشك فالمقداد» (١) و روى أيضاً عن أبي الحسن موسى وعه قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبدالله رسول الله الذين لم ينتصوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر الحديث .
 (أيهات أيهات) في بعض النسخ هيهات هيهات وهي كلمة تيميد والتاء مفتوحة و ناس يكسرونها وقد تبدل الهاء عمزة فيقال أيهات وربما قالوا أيهان بالنون كالثنية.

(١) قوله «ان أردت الذي لم يشك فالمقداد» يدل هذا الحديث على ان المراد بالمؤمن في هذا الباب البالغ أكمل درجات الايمان والتسليم لا الايمان في مقابل الكفر فان أبذر و سلمان و عمارة لم يشكوا شكاً يخرجهم من حد الايمان قطعا و قد سبق أحاديث في ان الايمان درجات . (ش)

عن فضيل بن يسار ، عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا عبد الواحد ما يضره رجلاً - إذا كان على ذا الرأى - ما قال الناس له و لو قالوا : مجنون ، و ما يضره و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن معلى ابن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك و تعالى : لو ام يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغثت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن

قوله (ما يضر رجلاً - إذا كان على ذا الرأى - ما قال الناس له و لو قالوا مجنون) ما قال فاعل ما يضر ولعل المراد بذى الرأى الإمام وع أو الأعم منه ومن أهل العلم والصلاح مطلقاً ويكون الرجل عليه منابته والإعراض عن غيره وفيه دلالة على أن الجنون أعظم مسا يقال في مقام الذم والتحقير وهو كذلك إذ بالعقل يمتاز الإنسان عن غيره من الحيوانات . و الجنون يوجب زواله فيوجب دخوله في الحيوانات بل كونه أخس منها لانه فاقد لكماله (و ما يضره و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت) أى ما يضره إذا كان على ذى الرأى ما قال الناس له و لو كان على رأس جبل لان له مع وحدته ظاهراً أنساً بالله باطناً ، ولا يضره شيء مع الانس به كما لا ينفعه شيء مع البعد عنه ، وفيه شيء لان عدم الضرر وهو فيما بين الناس أخفى من عدمه وهو على رأس جبل فكيف يصح العكس ، ويمكن أن يقال معنى قوله و و ما يضره ، أنه ما يضره شيء سواء كان قول الناس أم غيره مثل الوحشة و نحوها و حينئذ عدم الضرر فى الثانى أخفى . اذ فى عدم الضرر بالوحشة حينئذ كمال خفاء . أو المراد أنه لا يضره قول الناس بأنه مجنون اذا الجنون حينئذ أظهر فعدمه أخفى .

قوله (قال الله تبارك و تعالى لو لم يكن فى الارض الامؤمن واحد لاستغثت به عن جميع خلقي) أى اكنفت بعبادته عن عبادتهم . وفيه اشارة الى كمال فضيلة الايمان و تمام نعمته ، فينبغى لمن يؤمن بالله أن لا يحتقر تلك النعمة ، ولا يهمل أداء شكرها الذى من جعلته أداء و طائف الطاعات وأن لا يجزع على فقد غيرها وأن يصبر على نوائب الدنيا وأن لا يؤذى أحداً من المؤمنين . لان المؤمن حبيب الله و من آذاه فقد آذى الله .

(و جعلت له من ايمانه أنساً لا يحتاج الى احد) لان الايمان بالله سبب للتفكر فيه و

الحسين بن موسى، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت.

٤ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن كليب بن معاوية عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه، المؤمن عزيز في دينه.

٥ - عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة، عن فضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال: يا فضيل إنني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت، يا فضيل بن يسار إن الناس

الائتفات إلى فضله والشوق إلى قربه والوثوق بلفظه والعزلة عن شرار خلقه والانس به. فلا يعرضه وحشة فلا يحتاج إلى صحبة أحد لدفع الوحشة.

قوله (ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل) لان من عرفه الله تعالى أمر الامامة والدين ووفقه للايمان به فقد أعطاه نعمة عظيمة مستعقبه لنعم اخروية أبدية و أكرمه بقربه فلا يبالي على فوات خصائص الدنيا القانية التي توجب الغرور والبعد عن مواله والحرمان في عقباه.

قوله (ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه) أي ما ينبغي له أن يستوحش من الله و من الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه اذ للمؤمن انس بالايمان وقرب الحق من غير وحشة فلواتفى الانس وتحققت الوحشة انتفى الايمان والقرب، ولعل قوله: (المؤمن عزيز في دينه) استئناف لبيان السبب المحكم المذكور لان العزيز عند الله له انس به غير مستوحش عنه والعزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله ويشد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك. لانه بعظمة صفاته يقل وجود مثله ويشد حاجة الخلق اليه في امور الدين وتعلمها ويصعب الوصول اليه مرتبته لانها لا يتحقق الا برياضات بدنية ومجاهدات نفسانية لا يلقاها الا الصابرون **قوله** (في مرضه مرضها لم يبق منه الا رأسه) أي مرض بها وكانها للنوع و ان المراد أنه نحف جميع اعضاءه وهزلت حتى كأنه لم يبق منه شيء الا رأسه فانه لقلته لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً. أو المراد أنه لم يبق قوة في الحركة في شيء من اعضاءه الا في رأسه (فقال يا فضيل انني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر) أي ما وحشة عليه أو ما ضرر عليه من قول الناس له بأنه مجنون ونحوه.

أخذوا يميناً و شمالاً و إنّنا و شيعتنا هُدينا الصراط المستقيم، يا فضيل بن يسار إنّ المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق و المغرب كان ذلك خيراً له و لو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له، يا فضيل بن يسار إنّ الله لا يفعل بالمؤمن إلاّ ما هو خير له، يا فضيل ابن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عزّ و جلّ جناح بعوضة ما سقى عدوّه منها شربة ماء، يا فضيل

(يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق و المغرب كان ذلك خيراً له و لو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له) لان الله تعالى عالم بسرائر العباد و أحوالهم و يفعل ما هو الاصلح بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح له الفنى و يفسده الفقر و يشقيه و يورده فى المهالك فيفنيه، و منهم على عكس ذلك فيفقره و هكذا فى الاحوال المتقابلة مثل الصحة و السقم و نحوهما و أكد ذلك بقوله : (يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له) و فيه حث على الصبر فى جميع الاحوال بعد الايمان و نوع من الشكر لما أصابه من عسر ، ثم حذر الاغنياء عن الفخر و رغب الفقراء فى الصبر بقوله :

(يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عزّ و جلّ جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء) أى ليس لجملة الدنيا و ما ينتفع به فيها قدر و لا وزن كقدر جناح بعوضة عندكم، ولهذا أقطعها الاعداء و أولاهم الاشقياء و متع بها الجهلاء ، و لو كان لها قدر عنده لم يعطهم منها شربة ماء. ألا ترى الجنة لما جعل لها قدراً عنده كيف و لاها الاولياء و حرّمها الاشقياء فلم يعطهم منها طعاماً و لا شربة ماء فينادون من عطشهم و جوعهم أهل الجنة « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرّمها على الكافرين » و يدل على هوان قدر الدنيا روايات غير محصورة و آيات غير معدودة. و منها قوله تعالى « و لو لا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون » و فيه تنفير عن الدنيا و تحذير (١) عن الركون اليها فلا ينبغي للمؤمن أن يشغل قلبه بها و يحزن بفواتها ولا للغنى أن

(١) قوله « و فيه تنفير عن الدنيا و تحذير » ملاحظة زماننا يعميون ذلك على الاسلام و يتولون عدم الاعزاء بالدنيا و زخارفها أو جيب ضعف المسلمين و ذلتهم، و هو غلط من وجوه الاول ان المسلمين فى عصر تشبّتهم بالدين و تمسكهم به فى العصور الاول حيث كان عهدهم قريباً و العمل باحكامه فى جميع شؤون حياتهم من معاملاتهم و سياساتهم و أحوالهم الشخصية و النوعية رائجا كانوا أعز الناس أقوى الامم ، وكان الملك فيهم و الدولة لهم و القت الدنيا اذمتها بايديهم و انما ضعفوا بعد أن تركوا أحكام دينهم و أدخلوا أهواء ساير الامم فى أعمالهم و رجحوا قوائين الجاهلية على قواعد الاسلام كما ترى. الثانى ان التنفير عن الدنيا فى الاسلام ليس بمعنى تركها بتأ ، بل بمعنى عدم الركون اليها و عدم الاعتناء بها كشيء مقصود بذاته. بل

ابن يسار إنّه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه، ومن كان همّه في كلّ واد لم يبالي الله بأبيّ واد هلك .

يفتخر بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة، ثم رغب في الايمان والصبر على تقويم أركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليه بذكر غايته فقال .

(يا فضيل بن يسار انه من كان همه همّاً واحداً كفاه الله همه، ومن كان همه في كل واد لم يبالي الله بأبي واد هلك) الهم القصد والعزم والحزن، ولعل المراد بالهم الواحد هم الآخرة والدين، وبكفايته عز وجل اعانته ونصرته عليه، والمراد بمقابلته هم الدنيا وأهواء النفس الامارة بالسوء و بدم مبالاة تصرف لطفه و توفيقه عنه وتر كهم نفسه والمراد بكل واد كل واد من أودية جهنم أو كل واد من

يجب المعاملة معها معاملة المقدمات والالات للوصول الى شيء آخر مقصود بالذات كمن يحب دابته ليركب عليها ويصل بها الى مقاصدها ويتعاهدها ويطعمها ويمتنى بها وان كانت مقدمة لسائر مقاصدها . كذلك الدنيا عند المسلمين وسيلة للوصول الى الآخرة يتعاهدها كما يتعاهد الدابة و اذا دار الامر بين عمارة الدنيا بخراب الآخرة أو عمارة الآخرة بخراب الدنيا يختار الثاني كما فعل أبوذر والمجاهدون في سبيل الله من الصحابة، وسائر المعرضين و الزاهدين اذا رأوا أنه لا يمكن عمارة دنياهم الا بالقتل والظلم والسرقة والخيانة و معاونة الظلمة وتصويب أعمالهم الباطلة وقال تعالى ممن حرم زينب التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا الغنم التي ان اعداء الاسلام كلما أرادوا تصغير قوم و ابطال شوكتهم و تفرقة كلمتهم و اضمحلال استقلالهم روجوا بينهم الفساد والفسوق واستخدموا الملاحدة و طردوا أهل الديانة والامانة من أمر العامة و حذروهم من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وليس ذلك الا لانهم علموا ان الاسلام و تمسك المسلمين بأحكامهم و اعتقادهم باصولها يوجب قوتهم وضعف أعدائهم، وقد رأينا نجاحهم في ما أرادوا ، و ربما كانت دولة من دول الاسلام في العزة بحيث لم يؤثر في وهنها الحروب الناهكة ولا في شوكتها الهزيمة الفاضحة لئتمسكهم ظاهراً بنواهر الاسلام، وكانوا يعدون من الاعضاء الرئيسة للجامعة الانسانية و يحتال غيرهم لموافقتها لهم في مقاصدهم، وكانت المسئلة الشرقية من أهم المسائل السياسية الى ان تنبهوا الحيلة وهي تقوية الملاحدة و استخدامهم و ايجاد التشكيك و توهين العقائد، و تضعيف التمسك باحكام الاسلام، و تفريق الكلمة، فوقفوا بها لما لم يوقفوا له مدة خمسمائة سنة بالحروب فرأسهم الملاحدة فزالوا الخوف عن قلوب أعدائهم و اراحوهم و انحطوا الى التقليد بعد ان كانوا صاحب الرأي و يعتد برأيهم ولم يكن يتجرأ احد ان يقطع أمراً دون تنفيذهم . (ش)

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى في موت عبدي المؤمن ، إنني لأحب لقاءه و يكره الموت ، فأصرفه عنه و إنّه ليدعوني فأجيبه و إنّه ليسألني فأعطيه، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبدي مؤمن لا ستغنيت به عن

أودية الدنيا وكل شعبة من شعب النفس و هواها وهي كثيرة منها حب المال والجاه والشرف والعلو و لبن المطاعم والمشارب والملابس و المناكح الى غير ذلك من متعلقات الهوى و مقتضيات الطبع، فمن أرسل نفسه الى هواها ولم يصرفها عن مقتضاها الى دين الحق والايمان وأركانها لم يبالي الله به وبما ذهب من دينه ولم يصدده بنصره و توفيقه ولم يكن له عنده قدر يحفظه بتأييده ولا وزن يحرسه بتسديده. ولم يبالي به في أى وادهلك ولا في أى طريق سلك ويمكن أن يراد بالهم الواحد القصد الى الله والتوكل عليه في جميع الامور فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والاخرة. بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب عن نفسه علاقة التوكل فانه تعالى لم يبالي بأى و ادهلك، و يؤيده ما روى من جعل الهم هماً واحداً كفاه الله هم الدنيا والاخرة. قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله عز وجل ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى

في موت عبدي المؤمن، اننى لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه) هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بين الخاصة و العامة، ومن المعلوم عند الموحدين أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الامور التي يقصدونها فيترددون في امضائها اما لجهلهم بعواقبها أو لقلة تفهمها بالتمسك منها لمانع و نحوه، و لهذا قال أنا فاعله أى لامحالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله ولنقل العبد من دار الغرور الى دار السرور التي هي غاية مأموله و نهاية مقصوده، فلا بد فيه من تأويل، و فيه وجوه عند الخاصة و العامة . أما وجوه عند الخاصة فتلاثة ذكرها الشيخ في الاربعين: الاول أن في الكلام اضمماراً والنقد يرلوجاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفات المؤمن، الثاني أنه لما جرت العادة بأن يتردد (١) الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق و ان لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو ، بل يوقعها من غير تردد و تأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن اذلاله و احتقاره بعدمه، فالعنى ليس لشيء من مخلوقاتى عندى قدر

(١) قوله (لما جرت العادة بأن يتردد) نسبة التردد الى الله تعالى كنسبة سائر

الحالات الدالة على التغير والاستحالة ينزعه عنه البارى كالغضب والرضا والاسف والمراد بأمثالها شأنية المقام لعروض هذه الحالات لو كان المورد انساناً . (ش)

.....

والاحرمه كقدر عبدي المؤمن و حرمة الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية. الثالث أنه ورد من طرق الخاصة والعامه أن الله سبحانه يظهر للمعبود المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة والبشارة بالجنة مايزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تأذيه به ويصير اضياً بنزوله و راعباً في حصوله فاشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه المأ يتعقبه نفع عظيم، فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة الى أن يتلقاه بالقبول و ينده من الغنائم المؤدية الى ادراك المأمول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية . وأما وجوهه عند العامة فأيضاً ثلاثة الاول أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه فإنه متردد بين ارادته للبقاء و ارادته للموت فأنا لطفه وأبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت، فأضاف سبحانه تردد نفس وليه الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيماً له كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعهد ولي من أوليائه « عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: كيف تمرض وأنت رب العالمين، فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لو جدته عنده » فكما أضاف مرض وليه و سقمه الى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه اعظاماً لقدرة عبده وتنويهاً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد الى ذاته لذلك .

مركز تحفة كويتية

الثاني أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت وتفكرت و دبرت وتدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتي ورسلي في أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فأردهم في اعلامه بقبضى له و تبشيره بلقائى وبما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت دعء الى ابراهيم و موسى عليهما السلام في التضيئين المشهورتين الى أن اخفارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الاولياء بردهم اليهم رفقا وكرامة ليميلوا الى الموت ويحبوا لقاء المولى.

الثالث أن معناه ما رددت الاعلال و الامراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفى و كرمى فيميل الى لقائى طمعا ، وبالبلاء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها والله أعلم بحقيقة كلامه .

وما دل هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافى ما دل عليه الروايات المتكثرة من أن المؤمن يحب لقاء الله ولا يكرهها ما لما ذكره الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعانيته ما يجب فانه ليس شيء حينئذ أحب اليه من الموت و لقاء الله أو لانه يكره الموت من حيث التألم به لالقاء الله وهما متغايران وكراهة

جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انساً لا يستوحش إلى أحد .

(باب في سكون المؤمن الى المؤمن)

١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد .

(باب فيما يدفع الله بالمؤمن)

١- محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن

أحد المتفارين لا يوجب كراهة الآخر أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقاءه وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له واللازم لا ينافي الملزوم .
(و جعلت له من ايمانه انساً لا يستوحش الى أحد) انسه بالله وبالايمان به من أجل الايمان ولو ازمه موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ تحقق أحد الضدين يوجب رفع الآخر ، و اذا كان كذلك فلا يستوحش منه الى أحد اذ ليس له طبع مستوحش .

قوله (ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما يسكن الظمآن الى الماء البارد) كما أن للظمآن اضطراراً في فراق الماء وكمال ميل الى طلبه وسكوناً واستقراراً عند وجدانه و انتفاعاً به في حياة روحه كذلك للمؤمن بالنسبة الى المؤمن ، وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح كما مر ، والمتجانسان يميل أحدهما الى الآخر وكل ما كان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم كما نقل : والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ، و ثانيهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان و الاخلاق والاعمال محبوب القلوب وتلك الصورة فد تدرك بالبصر والبصيرة ، وقد يكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب الملائكة في الواقع وان لم يعلم تفصيلها .

قوله (ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء) أى عن أهل القرية بحذف المضاف أو المراد بالقرية أهلها مجازاً ، وذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم أو لئلا يلحق الفناء به لان الفناء قد يلحق البريء بشوم الجريء .

سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذاب و فيها سبعة من المؤمنين .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين؟ قال: نعم ولكن يخلصون بعده .

(باب في أن المؤمن صنفان)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بهم الله ووفى بشرطه و ذلك قول الله عز وجل : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فذلك الذي لا تصيبه

قوله (لا يصيب قرية عذاب و فيها سبعة من المؤمنين) أى لا يصيب غالباً أو حتماً و المفهوم غير معتبر و على تقدير اعتباره لا ينافى منطوق السابق لا مكان حمله على جواز الإصابة ، وهو لا ينافى عدمها على أن الإيمان و المعصية مراتبهما متفاوتة فقد يدفع بمؤمن واحد فى معصية و قد يدفع بسبعة فى معصية أخرى أشد و لا يدفع بواحد و اثنين فيها .

قوله (قيل له فى العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين، قال: نعم و لكن يخلصون بعده) أى يخلصون بعده من العذاب الأخرى لايمانهم الموجب للنجاة منه، و أما العذاب النبوى فأنما لحقهم بالعرض من أجل مجاورة الفاسقين و لا ينافى ذلك ما مر لان البر و الفاجر إذا اختلطا فقد يصل خير البر الى الفاجر و قد يصل شر الفاجر الى البر، هذا فى الدنيا و أما فى الآخرة فكل يعامل بعمله .

قوله (فمؤمن صدق بهم الله ووفى بشرطه) لعل المراد بالعهد عهد الربوبية و الإيمان بالله و برسوله و بما جاء به و بالوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهيات و هذا المؤمن هو الناظر بعين بصيرته الى مبادئ جميع حركاته و سكناته و مآلهما ، و المشاهد لحوال نفسه فى الفعل و الترك فيعلم كل ماله فيقدم عليه ، و كل ما عليه فيبعد عنه ، و بالجملة هو الحارس الناظر الى صلاح أحواله ظاهراً و باطناً .

(فذلك الذى لا تصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة) أما الآخرة فلحسن استعدادها لها وهو يقتضى الفراغ و الأمن من أهوالها ، و أما الدنيا فلعل المراد بأهوالها الهموم من فوات نعمها لان الدنيا و نعمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها ، أو المراد أعم منها و من عقوباتها و مكارهها و مصائبها لانها عنده نعمة مرغوبة لأهوال مكرهة ، أو لانها لا تصيبه لاجل

أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع ولا يشفع له، و مؤمن كخامة الزرع، تعوج أحياناً و تقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع له ولا يشفع .

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبدالله، عن خالد العمري عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: المؤمن مؤمنان: مؤمن وفي الله بشروطه التي شرطها عليه ، فذلك مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين و حسن أوائك رفيقاً، و ذلك من يشفع ولا يشفع له، و ذلك ممّن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفتته الريح انكفاً و ذلك ممّن تصيبه أهوال الدنيا والآخرة و يشفع له وهو على خير .

٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان، فقال: المعصية فلا ينافي أصابتها لرفع الدرجات .

(و ذلك ممّن يشفع ولا يشفع له) لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى أن يشفع له وله درجة الشفاعة لغيره من أهل العصيان .
(و مؤمن كخامة الزرع تعوج أحياناً و تقوم أحياناً) شبه المؤمن بالخامة وهي الغضة اللينة من الزرع، و ألفها منقلبة عن واو، وأشار الى وجه التشبيه بقوله و يعوج أحياناً و يقوم أحياناً و المراد بسا عوجا حيه ميله الى الباطل وهو متاع الدنيا و المعصية و هواء النفس و رداها . و بقيامه ميله الى الحق وهو الآخرة والطاعة و مخالفة النفس في هواها و ذلك تصيبه أهوال الدنيا و مكارهها مثل الامراض و سكرات الموت لتخفيف ذنوبه و أهوال الآخرة مثل المناقشة في الحساب و غيرها و يندرج فيها أهوال البرزخ و لكن ينجو بالشفاعة له و ليست له درجة الشفاعة لغيره الا أن يشاء الله بمجرد النفضل دون الاستحقاق.
قوله (كيفما كفتته الريح انكفاً) أي قلبته واملأته و هو اشارة الى وجه تشبيهه بخامة الزرع، و التشبيه تمثيل لاملأته أهواء نفسه و ربيع خاطراته اياه من حال الى حال فتارة يعوج و أخرى يقوم و يعتدل .

قوله (فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان) أراد بالاخوان المؤمنين كما

الإخوان صنفان : إخوان الثقة و إخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكف و الجناح و الأهل و المال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و بدتك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكنم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن ، و اعلم أيّتها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، و أما إخوان المكاشرة فإنّك

قال عز وجل : « انما المؤمنون اخوة » .

(فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة و اخوان المكاشرة) الثقة مصدر بمعنى الامانة و الاعتماد ، و المراد باخوان الثقة أهل الامانة و الاعتماد في الدين و أرباب الثبوت و القوة في اليقين ، و هم المؤمنون المتصفون بالفضائل ، المقدسون عن الرذائل . و المكاشرة المضاحكة من الكشر و هو ظهور الاسنان للضحك . و كاشره اذ ضحك في وجهه و باسطه ، و الاسم الكشرة كالعشرة ، و المراد باخوان المكاشرة أهل الحق و الباطل الذين جمعوا بين شيء من الفضائل و الرذائل يعملون تارة بمقتضى الايمان و أخرى بحكم النفس و الشيطان ، ثم أشار وعه الى شيء من أحوال الفريقين و كيفية المعاشرة معهما بقوله :

(فاما اخوان الثقة فهم الكف و الجناح و الأهل و المال) الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن صاحبها و عن غيره ، و الجناح للطير معروف و يطلق على العضد و الابط و الجانب و العصا أيضاً ، و الأهل أهل البيت و يطلق على الأقرباء و الاتباع أيضاً ، و الحمل في الاكثر من باب المبالغة أو بتقدير مضاف أى أهل الكف .

(فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة . أى الاعتماد و الديانة و الرسوخ في الدين ، (فابذل له مالك و بدتك) بذل المال للاخ عند حاجته سأل أو لم يسأل ناظر الى الكف و المال . و بذل البدن بالسعى في حاجته ناظر الى الجناح و الأهل .

(و صاف من صافاه و عاد من عاداه ، و اكنم سره و عيبه و أظهر منه الحسن) أمر وعه بالتزام الصداقة على جميع أنواعها ، الاول أن يكون صديقاً له ، و الثاني أن يكون صديقاً لصديقه ، و الثالث أن يكون عدواً لعدوه ، فان الصداقة لصديقه و العداوة لعدوه . صداقة له كما يرشد اليه أيضاً ما روى عنه وعه «أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك : صديقك ، و صديق صديقك ، و عدو عدوك . و أعداؤك : عدوك ، و عدو صديقك ، و صديق عدوك و الحسن بالتحريك أو بالضم و التسكين .

(و اعلم أيها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر) يعنى أن اخوان الثقة في غاية القلّة و نهاية الندرة لان جواهر ذواتهم نفيسة و كل نفيس نادر الوجود ، و اما اخوان المكاشرة ففي غاية الكثرة لان أكثر الناس يتبع اللذات الجسمانية و المشتهيات النفسانية

تصيب لذتكم منهم ، فلا تقطن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان .

(باب)

(ما اخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته ولا ينتصف من عدوه و ما من مؤمن يشفى نفسه إلا بفضيحتها لأن كل مؤمن ملجم .

والوساوس الشيطانية ولكن لا بد من الاختلاط و حسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة و استكمال النظام والقطع منهم يوجب تبده كما أشار اليه عليه بقوله :

(و أما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتكم منهم) لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها .

(فلا تقطن ذلك منهم) لعل ذلك إشارة الى اصابة اللذة منهم ، وفيه ترغيب فى حسن المعاشرة معهم لان اعترالك عن يريدك ويعينك نقص حظ ، كما أن ميلك الى من لا يريدك ولا يعينك ذل نفس كما يرشد اليه ما روى عنه عليه السلام : وعه وزهدك فى رغب فىك نقصان حظ ، ورغبتك فى زاهد فىك ذل نفس ، وذلك لان الراغب فى شخص يبذل ماله بجهاته و يعينه فى حاجاته و له منه نصيب و حظا ذالم يزهد فيه وان زهد فيه فلا يبذل ولا يعين فيكون ناقص الحظ ، والراغب فى الشخص المعرض عنه المستكره لصحبته يسير عنده حقيراً ذليلاً ، اما بالذات أو بحسب أفعاله المذلة فى اعتقاده (ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم) أى لا تطلبن سوى ما أصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضميرهم شيئاً لتعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة و الخاطرات الكاسدة والاهواء الباطلة (و ابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان) بمنزلة التأكيد لما ذكره أولاً من قوله و فانك تصيب الى آخره ، وفيه ترغيب فى انساب بالجهال واستجلاب طباعهم الى الحق لئلا يزيد نفارهم ولا ينقطع نظام أحوالهم .

قوله (أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته) (١) ألا ترى أن جميع الانبياء

(١) قوله «على أن لا تصدق مقالته» المراد عدم تصديق مقالته فى الحكومات الباطلة والدول الجائرة من اناس طبعوا على اتباع الايدى القوية لا مطلقاً . فان المؤمن يقول الحق والحق مصدق به لكل أحد حتى السارق فى سرقة ، والزانى عند الفحشاء يصدق بأن عمل الصالحاء خير من عمله . وكذلك قوله : لا ينتصف من عدوه : يعنى يعجز عن الانتصاف*

ج ٩ ما أخذته الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به. ح ١ - ١٨٩ -

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفوا أثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا.

والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديق أكثر الخلق إذ بعضهم قد يصدقوه، و مامن منكم صادق الا وله صدق (ولا ينتصف من عدوه) أى لا ينتقم. (و مامن مؤمن يشفى نفسه الابفصاحتها) شفاة يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو، و هو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض و يستعمل فى شفاء القلب من الامراض النفسية و المكارة القلبية كما يستعمل فى شفاء الجسم من الامراض البدنية و كون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفصاحتها ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة و الذلة و زيادة الاهانة و الاذى (لان كل مؤمن ملجئ) تعليل لجميع ما ذكر.

قوله (ان الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده أو منافق يقفوا أثره أو شيطان يغويه) أى يريد أن يغويه و يضلّه عن سبيل الحق بالوسوسة و المخاطرات كما حكى عنه الكتاب الكريم «لا تقمّن لهم صراطك المستقيم» وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى الطريق الباطل.

(أو كافر يرى جهاده) لازماً فيجاهده ويضره من كل وجه يمكنه (فما بقاء المؤمن بعد هذا) ولهذا قل أهل الايمان، و المقصود من الحديث أن المؤمن لا يكون الاومده هذه البلايا كلها أو بعضها، فلا ينافى التردد الدال على منع الخلو، و أيسرها صفة لبلايا أربع وفيه اشعار بأن للمؤمن بلايا آخر أشد منها، و فى بعض النسخ أشدها بدل أيسرها فيفيد أن هذه الأربع أشد بلايا، و قوله «مؤمن» خبر مبتدأ محذوف أى هو مؤمن و ربما يزعم أن أيسرها مبتدأ و هو مؤمن خبره، و أن أشدها أولى من أيسرها لئلا ينافى قوله «دع» فيما بعد و مؤمن يحسده و هو أشدهم عليه، وفيه ان أيسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا يتم ما ذكر، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافى ان يكون بعضها أشد من بعض ولو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون «لغلبة أهل الباطل لأنه يحرم عليه الانتصاف بالحق اذا قدر، و قوله «لا يشفى نفسه الابفصاحتها» هذا أيضاً فى دولة الباطل و الفضيحة بلسان أهل زمانها وان من رام ترويح الحق و دفع الباطل فى زمانهم ولم يقدر، غلب عليه و افترض بالمنلووية، و صار ذلك موجباً لياس أهل الحق و ضعف أراذتهم. (ش)

٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه ، إما بغض من يكون معه في الدار يغلّق عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ، و لو أن مؤمناً على قلّة جبل لبعث الله عزّ وجلّ إليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع لا يخلو منهنّ المؤمن المؤمن الحاسد أشد من المنافق وما بعده وهو مناف لما يأتي فليتنامل .

قوله (ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلّق عليه بابه يؤذيه) أفلت افلاتاً اذا تخلص و أفلته اذا خلصه لازم و متمد، و هنا لازم، و من لطف الله بعباده أنه اذا أحب عبد أصب عليه البلاء سبياً، و من جعلته أن يسلط عليه بعضاً من شرار خلقه يؤذيه، و يتفاوت ذلك بحسب تفاوت الدرجات و المقامات كما يرشد اليه ايداء الامة للانبياء و الاوصياء و الاولياء من لدن آدم دعه الى الان، و قوله «س» «ما اودى أحد في الله ما اوديت» وقد ذكروا لذلك وجوهاً من الحكمة منها أنه لكفارة ذنوبه، ومنها أنه لا اختبار صبره و ادراجه في الصابرين، ومنها أنه لتزهيده في الدنيا و تبريدها في قلبه للتلافتن بها و لا يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها، و منها لاضفاف نفسه عن الصفات البشرية و القاطع عنها مواد العلائق الجسمانية لينقطع علاقه بدنياه و يرجع بكله الى مولاه و يألف الاقبال عليه في السراء و يستديم المثول بين يديه في الضراء الى أن يرتقى بذلك الى أعلى درجة الاحباب و الاولياء . ومنها لتنفيره بذلك عن مصاحبتهم، و ايجاشه منهم بواسطة أذيتهم ليؤنسه بحضرة ربه و يقطع له عن برئته، و منها لاكماله برفع الدرجة التي لا يبلغها الانسان قط بكسبه، لانه ممنوع من ايلام نفسه شرعاً و طبعاً فاذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن قط بقتل نفسه، و انما يبلغها بقتل العدو له في الله فيكرم الله عليه بدرجة الشهادة على يد غيره . و منها لتشديد عقوبة العدو في الآخرة فإنه يوجب سرور المؤمنين به. والغرض من هذا الحديث وأمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل أنواع النوائب و الاذى بالصبر و الرضا بقضاء الله ، و بالله الاستعانة و التوفيق .

أو واحدة منهن، مؤمن يحسده وهو أشدُّ هنَّ عليه، و منافق يقفو أثره أو عدوٌّ يجاهده، أو شيطان يغويه .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن عمارة بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل وليه في الدنيا غرضاً لعدوه .

٦- عدوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فوشكا إليه رجل الحاجة، فقال له: اصبر فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً، قال: ثمَّ سكت ساعة، ثمَّ أقبل على الرجل فقال: أخبرني، عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال:- أصلحك الله - ضيق منتن وأهله بأسوء حال، قال: فإنَّما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة، أما علمت أنَّ الدنيا سجن المؤمن .

٧- عنه، عن محمد بن علي، عن إبراهيم الجذاء، عن محمد بن صغير، عن جده شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدنيا سجن المؤمن فأبى سجن جاء منه خير .

قوله (مؤمن يحسده وهو أشدهن) لان صدور الشر من القريب المجانس أشد و أعظم من صدوره من البعيد المخالف، لتوقع الخير من الاول دون الثاني.

قوله (اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً) دلت الفاء على أن الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر «الصبر مفتاح الفرج» وكما قيل: «من صبر ظفر فاصبر تظفر» ثم قال تسليمة له في تحمل المشاق والبليات رجاء لما بعد الدنيا من الخيرات :

(أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن) قد ورد من طرق الخاصة والعامة أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، يعنى أن المؤمن فى الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة و مكلف بالاعمال والاخلاق الشاقة، وممتحن بالبلايا والرياضات النامة، فاذا مات استراح من جميع ذلك و انقلب الى ما أعد الله له من النعيم المقيم، و أما الكافر فانما له الدنيا حسب، و اذا مات انقلب الى ما أعد الله له من العذاب الجحيم، فالدنيا جنة له و ان كان ذا مشقة فيها، قيل ان يهود يآرت الهيئة والحالة رأى فقيهاً و عليه لباس حسن فقال: ألستم تروون عن نبيكم «ان الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر» فأين ذلك من حالى وحالك؟ فأجابه بأنه اذا مت و صرت الى ما أعد الله لك من العذاب علمت أن الدنيا كانت جنة لك، و اذا مت أنا وصرت

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن مكفر .
و في رواية أخرى و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور .

إلى ما أعد الله لي من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجناً لي .
قوله (المؤمن مكفر) (١) وفي رواية أخرى و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور) الرواية الأخرى تفسر الأولى ، و لعل بناء هذا التفسير على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس ولا يفعله رياء و سمعة فيصعد إلى الله فلا ينشر فيهم و إلا فالصعود إلى الله مع الاعلان به لا يستلزم عدم نشره فيهم ، و على هذا فكون الكافر مشكوراً معناه أن معروفه لكونه واقماً اعلاناً لا لوجه الله ينشر في الناس ولا يصعد إلى الله و للأولى

(١) قوله المؤمن مكفره الناس مفظورون على طلب منافعهم الفردية والتمتع بالذات الدنيوية وان استلزم الظلم والاجحاف بغيرهم فبعث الله النبيين عليهم السلام لتحديد اراداتهم ومنع استرسالهم . حتى يقتصروا على ما لا يضر بالغير ، ولا يمنع أحد أحداً عن ارادته المباحة و حوائجه المشروعة ، و أشد أعداء الانبياء والشرائع الجبابرة و أصحاب الدول الظالمة فان قدرتهم غير محدودة يريدون أن يفعلوا ما يرون صلاحاً لهم من غير أن يمنعهم مانع ولا يحد قدرتهم محدد ، والانبيا يحددون قدرتهم ، و يمنعهم من أفعالهم فيحدث بينهم العداوة والبغضاء والمنافرة قهراً ، و يأخذ جماعة من الناس جانب الظلمة وهم أصحاب الشهوات و اللذات لا تراكمهم في طلب حرية أنفسهم و عدم المبالاة بالضعفاء ، و جماعة جانب الانبياء وهم أصحاب النفوس الابية و أرباب العقول الراجحة والمبغضون للظلم والاجحاف الكارهون لمسائات الخلق لا يرون لائقاً بكرامتهم أن يروا جماعة في الضر والبأس ممنوعين عما يريدون من الاستمتاع بحوائجهم لمنع الأقوياء ايأهم ، و لا بد في دولة الباطل من المصادمة بين الفريقين ، و يكون الغلبة لغير المؤمن قطعاً لانهم لا يبطلون بالظلم و ايداء الخلق ومصادرة الاموال والقتل والحبس والتشريد لتحقيق مقاصدهم أيأ ما كان ، و المؤمن في دولتهم منغور ان صدر منه فعل حسن شكره أهل الحق ولا يرضى به أهل الباطل فان ما يرون منه ممنوع الباطل لا يكفي فعله الحسن و يذمونه على كل حال ، و قد رأينا جماعة من المثيرين بذلوا الأموال العظيمة في سبيل الله تعالى ، و مع ذلك يكرههم المبطلون و يبغضونهم و ينسبونهم الى كل سوء لانهم مؤمنون غير موافقين لهم في اتباع الشهوات و اعتقاد الكفر والالحاد . أعاذ الله الناس من شرورهم . (ش)

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا وقد وكل الله به أربعة : شيطاناً يغويه ، يريد أن يضله ، وكافر أيقناله ، ومؤمناً يحسده و هو أشدُّهم عليه ، ومناقضاً يتبع عثراته .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر ، كانوا مشغولين به .

١١ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن إلا و له جار يؤذيه ، و لو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لا تبعث الله له من يؤذيه .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا و له جار يؤذيه .

١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلا و له جار يؤذيه .

تفسير آخر أنسب بعنوان الباب و لعل المصنف باعتماده ذكره فيه هو أن المؤمن مكفر أي مرزء في نفسه و ماله و مصاب بمصيبة لتكفر خطايا و ذنوبه بخلاف الكافر .

قوله (وكافراً يفتاله) غاله غولا من باب قال أهلكه ، و اغتاله قتله على غرة و هي بالكسر الفعلة والخفية والاسم الفيلة بالكسر .

قوله (إذا مات المؤمن خلى على جيرانه عدد ربيعة و مضر) هما في النسب أخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان ، ومضر الجد السابع عشر للنبي «س» و قبيلتهما كانتا مشهورتين في كثرة العدد و مساواة القلوب و غلظ الأئدة و معاندتهما للنبي «س» و كفرهما أشهر من كفر إبليس .

قوله (ما كان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن الا و له جار يؤذيه) ليس المراد به الجار المعروف فقط بل كل من يجاوره و يقاربه رآه أولم ير ، فليس أحد يخلو من جار

(باب شدة ابتلاء المؤمن)

١ - علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحججاج قال : ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا؟

و أوفاه الشيطان فالحصر كلى .

قوله (ان أشد الناس بلاء الانبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الامثل فالامثل) البلاء ما يختبر به ويمتحن به من خير أوشر وأكثر ما يأتي مطلقاً في الشر و اذا اريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى و بلاء حسناً و أصله المحنة والله تعالى بلا عبداً بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، و بما يكره ليمتحن صبره . يقال: بلاء الله بخير أوشر يبلوه بلاء و أبلاء ابلاء و ابتلاء بمعنى امتحنه ، والاسم البلاء مثل سلام و البلوا و البلية مثله ، والمراد بالامثل فالامثل الاشراف فالاشرف والا على فالاعلى في المرتبة و المنزلة ، يقال: هذا امثل من هذا أى أفضل و أشرف و أدنى الى الخير ، و اما تل الناس خيارهم . وفي هذا الحديث وغيره من الاحاديث المتكثرة من طرق الخاصة و العامة دلالة واضحة على أن الانبياء في الامراض الحسية و البلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لاجرهم الذى يوجب التفاضل في الدرجات و لا يقدح ذلك في رتبته . بل هو تثببت لامرهم و أنهم بشر اذ لو لم يصيبهم ما أصاب البشر مع ما يظهر من أيديهم من خرق العادة لقيامهم فيهم ما قالت النصارى في نبيهم ، و استثنى بعض من ذلك ما هو نقص كالجنون و الجذام و البرص و حمل استعادة النبي و صء منها على أنها تعليم للخلق ، و قال محي الدين الانبياء و عه منزهون عن النقص في الخلق و الخلق سألون من المعاييب و لا يلتفت الى ما نسب بعض الى بعضهم من العاهات فان الله تعالى رفعهم عن كل ما هو عيب ينقص العيون و ينفر القلوب ، و قال الابن في كتاب اكمال الاكمال ان الانبياء و الناس في الامراض سواء و الانبياء منزهون عن المعاييب و يسمى هذا الابتلاء تنبيه الغافلين و تذكير السالحين و تنويه الذاكرين ، وله فوائد غير محصورة ذكرنا بعضها في باب أن المؤمنين صنفان و ابتلاء الانبياء و المقربين تحفة لهم لرفع الدرجات التى لا يمكن الوصول اليها بشئ من العمل الابيلية كما ان بعض الدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بهما تعظيماً و تكرماً له .

فقال : النبيون ثم الأمثل فالأمثل و يبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه ، و من سخط إيمانه و ضعف عمله قل بلاؤه .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمارة بن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء ، و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشد الناس بلاءاً الأنبياء ، ثم الأوصياء ثم ، الأماثل فالأماثل .

٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل عباداً في الأرض من

قوله (و يبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه) كلما زاد إيمان رجل زاد قربه من الله ، و كلما زاد قربه زاد حبه و كلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطايا و أعظم عطايا البلية . لأنها توجب رفع الذنوب و الخطايا و سلب الميل الى الدنيا و التضرع بين يدي المولى و الوصول الى الدرجة العليا و الاختصاص بأعلى مقام الشرف و الزلفى و النجاة من أهوال العقبي حتى توصله الى أعلى درجات المحبين و أقصى مراتب المقربين نعم ما قيل :

أبليت من أحببت يا حسن البلاء و خصت بالبلوى رجالاً خضع
أحبيت بلوهم و طول حنينهم و أطلت ضرهم لكى يتخضعوا
(و من سخط إيمانه) سخط الشيء سخطاً بالضم و سخطاً بالفتح من باب قرب قرأ و قرابة أى رقى و نقص (و ضعف عمله) بالكمية و الكيفية . (قل بلاؤه) لضعف محبته و هو يقتضى قلة عطيته لانه تعالى اذا أحب عبداً أحب عليه البلاء صياً .

قوله (ان عظيم الأجر لمع عظيم البلاء) يعنى أن البلاء و الأجر متوازنان فسان زاد البلاء زاد الأجر و ان نقص نقص (و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم) بأنواع المشاق النبوية من العلل و الأمراض و الأوجاع و الفقر و الخوف و المصائب فى النفس و الأهل و المال لينفرهم عن الدنيا و يعدهم للإقبال اليه و التضرع بين يديه حتى يبلغ كمال محبته و ينال ما عنده من الأجر الجميل و الثواب الجزيل .

خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلا صرفها إليهم .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - وعنده سدير - : إن الله إذا أحب عبداً غمته بالبلاء غمّاً ، وإنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن الوائيد بن علاء ، عن حماد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غمته بالبلاء غمّاً و ثجّه بالبلاء ثجّاً ، فإذا دعاه قال : لبيك عبيدي لئن عجّلت لك ما سألت إنني على ذلك لقادر ، ولئن ادّخرت لك ، فما ادّخرت لك فهو خير لك .

قوله (ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض الا صرفها عنهم... ولا بليّة الا صرفها اليهم) المراد بالتحفة النحلة النبوية التي يتم بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي يفر منها الاولياء والصلحاء فرار الجبان من الاسد، و بالبليّة البليّة النبوية و هي التي يستقبلها الصلحاء والمرفاء الفحول و يتلقونها بالرحب والقبول علماً بأنها أبواب لفضله و اسباب لعفوه و ذرايع الى جنانه ووسائل الى رضوانه .

قوله (غمته بالبلاء غمّاً) أي عصره بسبب البلاء عصراً شديداً حتى يجمد منه المشقة الشديدة كما يجد ها من يتمس في الماء قهراً أو غمسه فيه غمسا متتابعاً على ان يكون الباء بمعنى في ، أو كده يقال غمته بالامر أي كده والكد : رنجانيدن و كوفتن (و انا و اياكم يا سدير لنصبح به ونمسي) لانهم كانوا خائفين و جليين من الاعداء والخوف منهم من أعظم البلاء . **قوله** (وثجّه بالبلاء ثجّاً) أي أسال دم قلبه بالبلاء وهو كتابة عن أخذه بالشد ائد تقول تججت الماء من باب قتل اذا صيبتة و اسلته ، والتلميح أيضاً اسالة دم الهدى .

(فاذا دعاه) أي لرفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً (قال لبيك عبيدي لئن عجّلت لك ما سألت) ان كانت في التعجيل مصلحة . (أني على ذلك لقادر ولئن ادّخرت لك) ان لم تكن في التعجيل مصلحة (فما ادّخرت لك) من أجر الدعاء سوى اجر الابتلاء . (خير لك) مما سألت لانه ينفع في الآخرة و كل ما ينفع في الآخرة خير مما ينفع في الدنيا و ما ينفع فيها ادثر تزاائلة ، وفيه تعظيم لامر الابتلاء و تفخيم لشأن الداعي والدعاء

٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فأذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا و من سخط البلاء فله عند الله السخط .

٩- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زكريا بن الحر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما يبلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه - أو قال :- على حسب دينه .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المثنى الحضرمي ، عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

حيث يقول الله تعالى له لبيك أي أقبل بخدمتك إقامة بعد إقامة والزم على طاعتك لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبيّن لك حذف اللام ثم النون للإضافة .

قوله (إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء) الكفة النظير ومنه كافأه إذا ساواه و كل شيء ساوى شيئاً حتى صار مثله فهو مكافئ له ، والمكافاة بين الناس من هذا ومعناه أن عظيم البلاء يساويه عظيم الجزاء (فإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء) أي إذا أراد الله أن يوصل الخير إلى عبده وأن يرحمه ويرضى عنه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها و هو نقي عن الذنوب ابتلاء ببلاء عظيم أما بأمراض جسمانية أو بمكاره روحانية .

(فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط) أي فمن رضي عن الله بما قضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله رضا تعالى ورضوانه واحسانه عند اللقاء في دار البقاء ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه واجراء البلاء عليه جرى عليه حكم الله وسخط فيلقاه وهو محروم عما أعده الله للصابرين الشاكرين من أهل البلاء وإنما لم ينسب السخط إليه تعالى كما نسب إليه الرضا للتنبية على أن السخط ليس من صفاته تعالى ومراداً له تعالى حقيقة ، بل إنما هو جزاء عمل العبد ، وفيه تنبيه على أن الاجر للبلاء إنما يكون لمن رضي وصبر ، وتحريص للعبد على الصبر والرضا الموجبين للاكرام والاصطفاء . **قوله** (إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان) الظاهر أنه تشبيه تمثيلي متضمن لتشبيه الايمان بالجنس المرغوب الموزون ، و قوله (كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه) اشارة الى وجه التشبيه والى أن الايمان والبلاء متساويان .

١١. عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه، يُذكر به.

١٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمارة، عن ناجية قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن المغيرة يقول: إن المؤمن لا يمتلي بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا؟ فقال: إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنّه كان مكنعاً - ثم رد أصابعه - فقال: كأنني أنظر إلى تكنيعه أتاهاهم فأندهم، ثم عاد

قوله (المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة الا عرض له أمر يحزنه يذكر به) حزن حزناً من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتمدى في لغة قريش بالجرمة يقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهرى، وفي لغة تميم بالالف ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه عرض أمر يوجب حزن المؤمن في تلك المدة من لطف الله تعالى عليه لتغفيره عن الدنيا و تنبيهه عن الغفلة و تذكيره بالآخرة وصلاحه لنفسه وقباله إلى الله تعالى ونبذته عن ذلك النكر فيما فات من عمره في الخيالات وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات والقلب بذلك يرق ويصفو و يتدارك ما فات ويستعد لما هو آت وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى داود «ع» طهر قلبك بالهموم والاحزان على ما يفوت مني وقال بعض السلف القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب

قوله (أن المغيرة يقول إن المؤمن لا يمتلي بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين انه كان مكنعاً) ان فيء أن كان، مخففة بدليل دخول اللام على خبر كان. لا يقال صاحب ياسين هو مؤمن آل فرعون لما سيأتى في هذا الباب من رواية يونس بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول «يا قوم اتبعوا المرسلين» وهذا يناهى ما صرح به علماء التفسير من انه فيره و صرح به السيوطي (كذا) في العرائس أيضاً قال كان مؤمن آل فرعون اسمه خربيل من أصحاب فرعون وكان نجاراً وهو الذي نجر التابوت لأمه وسمى حين قذفته في البحر؛ وقيل انه كان خازناً لفرعون قد حزن له مائة سنة وكان مؤمناً مخلصاً بكنتم إيمانه فاخذ يومئذ مع السحرة و قتل صليبا، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه الآية» وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله «ص» قال: «سبأق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب «ع»، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين، و خربيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب أفضلهم، ويخالف الواقع أيضاً لان

إليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال : إن المؤمن يتلى بكل بليّة ويموت بكل مية إلا أنه لا يقتل نفسه .

١٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن المؤمن من الله عز وجل لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنه ليمتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك .

١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء

صاحب ياسين كان من امة عيسى « ع » فلا يكون هو مؤمن آل فرعون موسى « ع » ، لاننا نقول المراد بفرعون من رواية يونس فرعون عيسى « ع » ، و هو كان مكنع الاصابع و المكنع من تشنجت أصابعه حتى رجعت الى كفه و ظهرت رواجه أي اصول الاصابع أو بواطن مفاصلها (ثم قال ان المؤمن يتلى بكل بليّة ويموت بكل مية إلا أنه لا يقتل نفسه) المية بالكسر للمحال والهيئة وفيه دلالة على أن الموت بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على الوجه الخاص و هو قتل نفسه فإنه ينافي الايمان ولا يجامعه فيفهم منه كفر من قتل نفسه بأي وجه كان سواء قتلها بالسيف أو السكين أو بحورها أو بشرب السم و نحوه أو بترك الاكل أو مداواة جراحة أو مرض علم نفعها أما لو أحرق المدو السفينة فألقى جالس السفينة نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه داخل في هذا الحكم خلافاً لبعض العامة فإنه أخرجهم منه لانه فر من موت الى موت وهو ضعيف لا مستند له ويمكن حمل كفره على ما اذا استحل قتل نفسه ، أو على أنه ليس بمؤمن كامل يستحق الجنة ابتداء والله اعلم .

قوله (ان المؤمن من الله لبأفضل مكان) هو مكان غاية القرب ونهاية العزولو رأيت له رأيت مقاماً رفيعاً و مكاناً علياً .

(ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده) النزع القلع والتفريق تقول نزعته من موضعه نزعاً من باب ضرب اذا قلعته وانتزعته مثله والنفس اسم لجملة البدن وللروح أيضاً .

(و هو يحمد الله على ذلك) لان كل شيء من الحبيب حبيب ولعلمه بأنه أصلح له و ان فيه رفع الدرجة ونعمة التطهير من الذنوب كما قال أمير المؤمنين « ع » ان الله تعالى في السراء نعمة الفضل ، وفي الضراء نعمة التطهير .

قوله (ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده) في الجنة منازل و

في جسده .

١٥- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن أبي يحيى الحنّاط، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - وكان مستقماً - فقال: لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنى أنه قرّض بالمقاريض .

١٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة .

١٧ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل ليتعاهد

درجات بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها لرفته وعلوه خارج عن قدرة البشر وبلوغه إليه بالكسب وإنما يبلغه بالابتلاء ولذلك الابتلاء عند المحبين أحلى من الشهد .

قوله (و كان مستقماً) مستقام أنكه بسيار رنج شود (لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب) في لفظة لو والموصول المشعر بالإيهام دلالة واضحة على أن أجر المصائب في العظمة والفخامة على حد لا يصل إليه عقول البشر .

(لتمنى انه قرّض بالمقاريض) قرّضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراض و يجمع المقراض بالمقاريض ، و فيه تيسير للمؤمن بالصبر على الامراض والبلايا لما له من الاجر العظيم الذي لا يبلغ كنهه عقول العارفين ولا يقدر على وصفه فحول الواصفين .

قوله (ان أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة) يعني ان أهل الحق والإيمان من أول زمانهم الى هذا كانوا في شدة كما يشهد له النظر في حال الانبياء و الاوصياء و التفكير في القرآن العزيز و التأمل في السنّة و السير . و فيه حث للمؤمن على الصبر بالشدائد و البلايا تأسيًا بهؤلاء الكبراء الذين صبروا لله على قضاءه و شكروا له على بلائه ثم حث على الصبر بمبالغة بقوله :

(ان ذلك الى مدة قليلة و عافية طويلة) فان زمان البلاء والصبر مدة العمر و هي قليلة فانية و زمان العافية مدة الآخرة و هي طويلة باقية . و من البين أن العاقل يرجح العافية الباقية على العافية فانية .

قوله (ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من

المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

١٨- عليّ، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن محمد بن بهلول العبدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة .

١٩- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم الصحاف عن ذريح المجاربي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إني لأكره للرجل أن يعافي في الدنيا فلا يصيبه شيء من المضائب .

٢٠- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن نوح بن شعيب، عن أبي داود المسترق، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: دعى النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط ولم تنكسر، فتمعّب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط، [قال:]

الغيبة) شبه تماهده وحفظه للمؤمن بالبلاء وأرساله إليه يتعاهد الرجل الفائب وحفظه لاهله بالهدية وأرسالها إليه و فيه تشبيه البلاء بالهدية والمرض هو النفع وهو وان كان في المشبه أدوم و أوفر لكنه في المشبه به أجلي و أظهر .

(و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض) الحمى المنع أي يمنه عن الدنيا ويزوي عنه فضولها ويقطع عنه أسبابها ويبعد عنه المهلك من لذاتها كيلا يتدنس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا تقف نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول ما يضره من الأطعمة والأشربة شفقة عليه ومحبة له فينبغي للمؤمن الذي حماه الله تعالى عنها أن يعد ذلك من أجل نعماء الله و يفرح بذلك ويشكره به و يفرغ قلبه عنها الى ذكره و يصير و يسعى في طريق محبته حتى يدخل في اعلى منازل المقربين واقصى درجات المحبين .

قوله (لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة) هززه أي حركته والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس وأحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنواهم لا يفتنون ، والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والتنفّر عن الحق والبعد من الايمان وكل ذلك يوجب الشقاء في الآخرة .

قوله (فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط) الرزية النقص والمصيبة وأصلها

فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً و قال : من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة .

٢١- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وأبي بصير، (١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب .

٢٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عثمان النوا، عن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بليّة و يميته بكل ميته و لا يبتليه بذهاب عقله . أما ترى أيوب كيف ساط إبليس على ماله و

الهمزة و الاسم الرزء مثال قفل و رزأته أنا إذا أصبت بمصيبة فرزئت بالهمزة و قد يأتي بغير الهمزة وهو من التخفيف الشاذ (فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً) نهوضه و عدم أكله من طعامه مع كونه من أهل الايمان ظاهراً كما يشعر به الحديث دليل على ان من لم يرزأ و لم يصب في نفسه و ماله و أهله بشيء من النقص و المصائب فهو مغموض ممقوت عند الله و من بغضه اياه و مقته له أنه زوى عنه مصائب الدنيا كلها و ذلك لامر من أحدهما الاستدراج له ليتمادى في بغيه و طغيانه و يغتر بدوام صحته و سلامة ماله فيزيد في غيه و عصيانه كما قال تعالى و سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل في تفسيره كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة و الاخر أنه لم يصبه بمصيبة أثلا يكفر عنه شيئاً من معاصيه و ذنوبه حتى يأتي في الآخرة بجميمها فيكبه في النار بسببها و بصد هذا المؤمن الخالص المتقى فإنه تعالى شأنه يخصه بالبلاء في الدنيا اما تكفيراً لذنوبه أو رفعةً لدرجته التي لا يصل اليها الا بالبلاء أو لغير ذلك.

(و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة) أي في اعلان دينه و الاثيان بتكاليفه و لفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى باعتبار طلبه للمعادات بالاوامر و غيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به و ترك الاقبال اليه لان اللطف و الاقبال متلازمان للمحاجة فنفي الملزوم و اراد نفي اللازم .

قوله (لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب) ضميره راجع الى من أوالى الله، قوله (لا يبتليه بذهاب عقله) لان فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و نحوها و لا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب و لا ينافي ذهاب العقل لالفرض الابتلاء على

(١) كذا في النسخ و الظاهر « عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله .
و أبي بصير ؛ عن أبي عبدالله عليه السلام . الحديث ، كما في الوافي .

على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ، ترك له ليوحده الله به .

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى خصلتين إما بذهاب ماله أو ببلية في جسده .

٢٤ - عنه ، عن ابن فضال ، عن منتهى الحنطا ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد ، لا يصدع رأسه أبداً .

٢٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئه الأوجاع والأمراض ، ومثل المنافق كمثل الأرزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً .

أن الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن .

قوله (انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين) المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احببه ابتلاه باحدى الخصلتين ليشرفه بتلك المنزلة التي لا يدخل لكسبه فيها . **قوله** (قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد لا يصدع رأسه أبداً) الوجد الحزن والعصاة بالكسر العمامة وكل ما يعصب به الرأس . يقال عصبت رأسه بعصاة تعصياً وعصيته بها عصياً أي شددته بها ، والصداع وجع الرأس يقال منه صدع تصديماً بالبناء للمفعول و لعل المراد ان نزول البلية في الدنيا على الكافر لثلاث حوزن المؤمن بصحته و فراغ خاطره دائماً و لولا ذلك تنزل عليه البلية مادام في الدنيا . **قوله** (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئه الاوجاع والامراض) مر شرحه في باب أن المؤمنين صنفان . (و مثل المنافق كمثل الارزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً) الارزبة بكسر الهمزة مع التنفيل والجمع أرزاب وفي لغة مرزبة بميم مكسورة

٢٦- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يوماً لأصحابه ملعونٌ كلُّ مال لا يزكِّي ، ملعونٌ كلُّ جسد لا يزكِّي ولو في كلِّ أربعين يوماً مرةً ، فقيل : يا رسول الله

مع التخفيف والعمامة تثقل مع الميم قال ابن السكيت وهو خطأ والجمع مرادب بالتخفيف أيضاً وهي عصية من حديد يكسر بها الحجر والمدر والقصف الكسر تقول قصفت العود قصفاً فانصف مثل كسرتة فانكسر وزنا ومعنى وربما استعمل لازماً أيضاً فقيل قصفته فقصفه والمتصود من هذا التمثيل أن المنافق يوخذ بفتنة خذاً شديداً وهو أشد أنواع الاخذ ومثل هذه الرواية رواها مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل المؤمن مثل الارزة المخامة من الزرع تكفها الرياح تصرعها مرة وتعدها حتى يأتيه أجله ، ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي لا تصيبها حتى يكون انجمافها مرة واحدة ، وفي رواية اخرى : مثل الكافر قال عياض الخامة هي الزرع أول ما ينبت ، ومعنى تكفها بضم التاء تميلها الريح وتلقها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه و معنى المجذية الثابتة يقال اجذى بجذى ، والانجماف الانقطاع يقال جمعت الرجل صرعته . و قال محسن الدين الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام و يسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمره وسمى الشجر باسم ثمره و حكى الجوهري في راء الارزة بالفتح وقال بعضهم هي الارزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وانكره أبو عبيد قال أهل اللغة الارزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح ههنا فانكار أبي عبيد انكار الرواية لا انكار اللفظ و قال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لانه يرزأ في نعمته و أهله و ماله ، وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزأ في شيء حتى يموت و ان رزى لم يوجر حتى يلقى الله تعالى بذنوب جمّة .

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه) هذا الحدِيث شرحه الشيخ دوره في الاربعين ونحن نذكر شرحه تبعاً (ملعون كل مال لا يزكِّي) أي بعيد عن الخير والبركة يعنى لا خير فيه لصاحبه ولا بركة ، ويجوز ان يراد ملعون و صاحبه على حذف مضاف أي مطرود بعيد عن رحمة الله تعالى وقس عليه قوله (ملعون كل جسد لا يزكِّي) ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة ويجوز أن يكون استعارة تبهية ووجه الشبه أن كلا منهما وان كان نقصاً بحسب الظاهر الا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الامر . أقول كل مال يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكاة فيه واجبة ام لالان في كل مال حقاً للسائل والمحروم .
(ولو في كل أربعين يوماً مرة) أقول هذه غاية المدة المضروبة للمحوق اللعن اما قبلها فلا لعن واما بعدها فيشدد ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان ونقصانه .

أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد؟ فقال لهم : أن تصاب بآفة ، قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، فلما رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتدرون ما عنيت بقولي، قالوا : لا يارسول الله ، قال : بلى الرجل يُخدش الخدشة وينكب النكبة و يعثر العثرة و يمرض المرضة ويشاك الشوكة وما أشبه هذا- حتى ذكر

(فقبل يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها) أقول : عرفوها لعلمهم بانها قدر معين من مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقدر يقدره البازل في ماله الفاضل على تقدير التعميم (فما زكاة الاجساد؟ فقال لهم ان تصاب بآفة) أقول زكاة الجسد و ان كانت أعم من الآفة لشمولها الاعمال الصالحة والاخلاق الغاضلة أيضاً الا أنها غير مرادة هنا .
(قال فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه) لانهم ظنوا أن مراده دس بالآفة عنا المعاهة والبلية الشديدة التي كثيراً ما يخلو عنها الانسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوماً .
(فلما رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم أتدرون ما عنيت بقولي) أقول بدل هذا على جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة لا يقال ليس فيه تأخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف بعمل ، غاية ما في الباب هناك تكليف باعتقاد فيما يقول لانا نقول . لم نعلم ان أحداً فرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية و أدلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق وقد أشرنا اليه في اصول الفقه (قالوا لا يارسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة) يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب، والخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم أولا .
(و ينكب النكبة) أقول النكبة هي ما يصيب الانسان من حوادث الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات .

(و يعثر العثرة) المراد بها عثرة الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضاً لكنه بعيد، أقول العثار والعثرة بالفارسية بسر در آمدن ولغزیدن، الا أن العثرة للمرة والفعل من باب قتل و في لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم .
(و يمرض المرضة) أقول هي للمرة و الفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضاً ويمدّى بالالف فيقال أمرضه الله والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل و قيل المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر .
(و يشاك الشوكة) يقال شاكنه الشوكة تشوكة شوكة و شيكاة اذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشه والنكبة والعثرة ، فان قلت : تلك المصادر بخلاف الشوكة فانها واحدة الشوك وهو من الشجر معروف فكيف يكون مفعولا مطلقاً قلت: يجبي المفعول المطلق غير مصدر اذا لايس المصدر بالالية و نحوها نحو ضربته

في حديثه اختلاج العين - .

٢٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أين يتلى المؤمن بالجدام والبرص وأشباه هذا؟ قال: فقال: وهل كتب البلاء إلا على المؤمن .

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن رواه ، عن الجاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن : ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإن الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف وإنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاء النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأئمة فالأئمة مثل : وإنما يتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة

سوطاً ، و إن آيت فاجمل انتصابها بزعم الخافض أي يشارك بالشوكة . (و ما أشبه هذا)
 يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وآله وان يكون من كلام الراوى .
 (حتى ذكر في حديثه اختلاج العين) عده «س» من جملة الافات لان اختلاج العين مرض من الامراض وقد ذكره الاطباء وهو حركة سريعة متواترة غير عادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحاً بخارياً غليظاً يسر خروجه من المسام وتزاول الدافعة دفعه فيقع بينهما مدافعة واضطراب - اقول فسر «س» تسلية للمؤمنين الافة على وجه يرم الافات المذكورة ودونها وأمثال هذه الافات لا يخلو المؤمن عنها في المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهو ملعون لا بمعنى أنه بعيد عن الرحمة الواسعة الربانية مطلقاً بل عن هذه الرحمة التي تصل اليه من جهة هذه الافة لان الافة رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفره ويرفع الدرجة والله أعلم .

قوله (ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص من ملكه شيئاً) انتقاس كم كردن وكم شدن فهو عمد ولازم والاول هو المراد هنا

فمن صحّ دينه و حسن عمله اشددّ بلاؤه، وذلك أن الله عزّ وجلّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سخر دينه و ضعف عمله قلّ بلاؤه ، وإنّ البلاء أسرع إلى المؤمن النقيّ من المطر إلى قرار الأرض .

٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : إنّ هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - ويمدّ يديه - و يقول : «يا قوم اتبعوا المرسلين» ثمّ قال لي : إذا كان الثلث الاخير من الليل

يفهم مندان المؤمن لو سأل تمام الدنيا أو بعضها لم يعطه لانه يحويه عنها المصلحة عائدة اليه و لان الدنيا مبنوضة والمؤمن محبوب والمبنوض لا يناسب المحبوب وانه لا يسأل تمام الجنة لعلمه بأن لغيره من المؤمن نصيبا فيها فطلب الاختصاص محال ، لا يقال : الشرطية تقتضى تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السؤال و وقوع السؤال أمر ممكن فيلزم تحقق الاعطاء عند سؤال مؤمن ذلك لانا نقول وقوع السؤال وان كان ممكناً في نفسه الا أنه ممنوع بالغير وهو العلم باستحالة الاختصاص والموقوف على الممنوع بالغير ممنوع بالغير أيضاً على أن الشرطية خرجت مخرج المبالغة في تعظيم المؤمن وأن الدنيا مبنوضة لا قدر لها عند الله حيث يعطيها عدوه وأن الكافر لو سأل الجنة لا يجيبه لانها محرمة على الكافرين وأنه لا يسأل تمام الدنيا لعلمه بأن غيره من الخلق مرزوق فيها واعتبر فيه سائر ما ذكرناه، والله أعلم وقد مر شرح باقي الحديث في هذا الباب.

قوله (وذلك ان الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر) ولو جعلها كذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها شربة من الماء وانما جعل الآخرة كذلك فلذلك يعطى المؤمن فيها ما تقر به عينه من الثواب ويعاقب الكافر فيها بأنواع من العقاب ولا ينبغى للمؤمن الفقير الممتحن بالبلاء أن ينتم لانه مشارك للانبياء والاولياء ولا للفنى الخلى منه أن يفتر ويفتخر لانه مشارك للكفرة والجهلاء (وان البلاء أسرع إلى المؤمن النقي من المطر إلى قرار الأرض) شبه البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض للايضاح والوجه متعدد و هو السرعة والاستقرار بعد النزول وكثرة النفع والتسبب للحياة فان البلاء سبب للحياة الابدية والمطر سبب للحياة الارضية .

قوله (فقال لي لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - ويمد يديه و يقول «يا قوم اتبعوا المرسلين») لعل المراد بهذا المؤمن صاحب ياسين المذكور سابقاً

في أوله فتوضّ وطم إلى صلاتك التي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من
الركعتين الأوليين فقل و أنت ساجد : « يا عليُّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع
الدعوات يا معطي الخيرات صلِّ عليَّ محمد وآل محمد و أعطني من خير الدنيا والآخرة
ما أنت أهله واصرف عني من شرِّ الدنيا والآخرة ما أنت أهله و أذهب عني بهذا
الوجع - وتسميه - فإنه قد غاظني وأحزني » وألح في الدعاء . قال : فما وصلت
إلى الكوفة حتى أذهب الله به عني كله .

(باب فضل فقراء المسلمين)

١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن سنان ، عن
العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فقراء المؤمنين يتقلبون
في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثم قال : سأضرب لك مثل ذلك إنما

و فرعون فرعون عيسى (ع) و هو حاكم الأنطاكية لا فرعون موسى (ع) و الفرعون يطلق
على كل جبار متكبر، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان و فرعون يوسف
واسمه الريان بن الوليد و فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب. ويؤيد ما قلنا قوله يا قوم
اتبعوا المرسلين فإن مؤمن آل فرعون موسى قال : يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشادة
واضافته إلى فرعون عيسى باعتبار أدنى الملابس وهو كونه فيهم واشتغاله بانذارهم أو باعتبار
كونه منهم في نفس الامر ، والله أعلم (والحق في الدعاء) الحاج مبالغة كردن و ايستادن
و دائم باریدن سحاب ، قال في المصباح الح السحاب الحاحاً دام مطره و منه ألح الرجل
على الشيء إذا أقبل عليه مواظباً .

قوله (ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً)
روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيمة
إلى الجنة بأربعين خريفاً ، قال صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة
ما بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فاذا
انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة وفسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك كثيراً وفي
بعض رواياتنا أنه ألف عام والله أعلم ، ثم الظاهر أن التفاوت بهذه المدة اذا كان الأغنياء من
أهل الصلاح والصدق والتزمو الحقوق المالية ولم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم
لمجرد خروجهم عن عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء

مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحديهما فلم يرفهها شيئاً ، فقال : أسربوها ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة فقال : احبسوها .

٢ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منحٌ من الله والفقير مخزون عند الله .

٣ - و عن رفته ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه ، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنهما قتله بسيف و

الايام و الارامل و الارحام و الجار و عن التصير في بعض العبادات لاشتغال قلبه بكسبه و حفظه و الا فهم على خطر عظيم و نجاتهم في مشية الله . و يفهم منه ان الفقر أفضل من الغنى و من الكفاف للمبار و ما وقع في بعض الروايات من استعازتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستئاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجز عما لا يليق بأهل الدين و المروة أو من فقر القلب و فقر الآخرة و قد صرح به بعض العلماء و دل عليه بعض الروايات . و للعامية في تفضيل الفقر على الغنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال : الثها الكفاف أفضل و رابعها الموقف و معنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل و قال بعضهم الغنى و الفقر أفضل من الكفاف و لكل واحد استدلال لا يناسب المقام ذكره (ثم قال ساضرب لك ذلك) أي دخول الفقراء في الجنة قبل الاغنياء (انما مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر) هو من يأخذ عشر المال و يقال له العشار أيضاً مبالغة و فعله من باب قتل (فنظر في إحديهما فلم يرفه شيئاً فقال أسربوها) أي أرسلوها من أسربه إذا أرسله و بعثه و هكذا حال الفقراء (و نظر في الأخرى فإذا هي موقرة) بالاسباب و الاحمال ، و الموقرة على صيغة الفاعل أو المفعول من باب الافعال يقال أوقرت النخلة إذا كثر حملها فهي موقرة و أوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل (فقال احبسوها) إلى أن يخرج من عهده ما عليه و هكذا حال الاغنياء .

قوله (المصائب منح من الله) المنح العطاء منحة منحاً من بابى نفع و ضرب اعطيته و الاسم المنحة بالكسر وهي في الاصل الشاة التي يعطيها صاحبها رجلاً ليشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء و فيه تنبيه على انه ينبغي أن يفرح صاحب المصائب بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصائب عطية لان العطية ما ينتفع به و المصائب كذلك و ان كانت في المذاق مرة كما أن الدواء النافع للمريض عطية و ان كان في مذاقه مرأ (و الفقر مخزون عند الله) لخواصه و أوليائه يوصله اليهم تحفة لهم و يحتمل أن يكون التقدير و جزاء الفقر مخزون و فيه تنبيه على كمال منزلته و منزلته أهله .

لارمح و لكنّه قنله بما نكأ من قلبه .

٤ - عنه عن محمد بن علي ، عن داود الجنداء ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٥ - و بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها .

٦ - عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أعطى عبد من الدنيا إلاّ اعتباراً وما زوى عنه إلاّ اختباراً .

قوله (واكنه قنله بما نكأ من قلبه) نكأت القرحة أنكوها مهموز بفتحين قشرتها ونكأت في العدو نكأ من باب نفع أيضاً وفي لغة نكيت فيه أنكى من باب رمى والاسم النكابة بالكسر اذا قطعت وانخنت .

قوله (كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته) نظيره قول أمير المؤمنين (ع) و كل الرزق بالحق و وكل الحرمان بالعقل ، و قوله ،

كم من أديب عالم فطن

و كم من جهول مكثرت فطانه

ولعل سر ذلك ان الاكثار موجب للتكبر والخلاء واحتقار الناس والجفاء والخشونة والقسوة والنفلة بسبب اشتغال المكثرين بأموالهم مع كثرة ماوجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسخط الله وبعدهم عن رحمته فلذلك جعل الله عزوجل ازدياد الايمان الموجب لازدياد المحبة سبباً لضيق معيشة المحبين لطفاً و اكراماً ليحفظهم عن المفسد المذكورة . فطب أيها العاقل اللبيب نفسك بما رضى الله لك من المعاش واكتف بالاجلال عن الحرام و بما رزقك الله عما لم يعطك فانه خير لك و كاف لسد جوعتك ولا تضيع عمرك في طلب ما زاد .

قوله (لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال أضيّق منها) لان الله تعالى يحبهم ويحب تقر بهم منه . والدنيا على تفاوت درجاتها مانعة من قربه فيمنعهم منها لئلا يشغل قلوبهم بها ، ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم وقد يصرف قلوبهم عن الثقة بها ويميلها الى الثقة به وذلك أيضاً من توابع المحبة .

قوله (ما أعطى عبد من الدنيا الا اعتباراً ولا زوى عنه الا اختباراً) جعل الغنى غنياً ليرى مادونه فيشكر وجعل الفقير فقيراً ليرى ما فوقه فيصبر والكل ممتحن بامتحانات اخر و

٧- عنه، عن نوح بن شعيب و أبي إسحاق الخفاف، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لمصاص شيعةنا في دولة الباطل إلا القوت، شرّفوا إن شئتم أو غرّبوا لن ترزقوا إلا القوت .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن الأشعري، عن بعض مشايخه، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ الحاجة أمانة الله عند خلقه، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله، أما إنّه لم يقتله بسيف ولاسان ولا سهم ولكن قتله بما نكأ من قلبه .

٩- عنه، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين، شبيهاً بالمتعذر إليهم، فيقول و عزّتي و جلالتي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ و لترون ما أصنع بكم

مختبر باختبارات أخفى وأظهر، و بالجملة كل ما في الدنيا فهو لاخبار المبدأ و حقيقة الاختبار طلب الخبر و معرفته لمن لا يكون عارفاً به ولما كان الله عز وجلّ عالماً بمضمرات القلوب و خفيات الغيوب كان عالماً بالمطيع و العاصي فليس نسبة الاختبار إليه بحقيقة بل مجاز باعتبار ان فعله ذلك مع عباده ليقرّب عليه الجزاء مشابه بفعل المختبر منا مع صاحبه.

قوله (ليس لمصاص شيعةنا في دولة الباطل الا القوت) المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه أي خالصهم نسباً يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع و المذكور و المؤنث، والقوت ما يؤكل ليمسك الرميح قاله ابن الفارس والازهرى وقيل هو البلغة يعنى قدر ما يبلغ به من العيش ويسمى ذلك أيضاً كفافاً لانه قدر يكفه عن الناس و يفنيه عن سؤالهم وهذا القدر يدفع الفاقة و يوجب الراحة كما قال أمير المؤمنين دعوه و لا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، والوجه فيه أن من رضى بالقوت و توكل على الحى الذى لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسكنة . و قال أيضاً «من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوء خفض الدعة والرغبة في الزائد مفتاح النصب و مطية التعب» ثم بالغ في أن نصيبهم القوت بقوله (شرّفوا ان شئتم أو غرّبوا لن ترزقوا الا القوت) وهو كناية عن الجد فى الطلب والسير فى أطراف الارض فانه تعالى يمنع خالصهم عن الزائد من القوت لطفاً بهم وحفظاً لهم عن مفساد الزائد و ينبغى للماقل الطالب للحق أن يترك طلب الزيادة و يتصور أن كل أحد انما يأكل قوته و يكفيه ذلك فى البقاء والتعيش وأن الزيادة وبال عليه.

اليوم فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال: فيقول رجل منهم: يا رب إن أهل الدنيا تنافَسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة و أكلوا الطعام وسكنوا الدور و ركبوا المشهور من الدواب فأعطني مثل ما أعطيتهم، فيقول تبارك وتعالى: لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً .

١٠- عدته من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل ابن سهل و إسماعيل بن عباد ، جميعاً يرفعا عنه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمناً إلا فقيراً ولا كافراً إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً و حاجة .

قوله (ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم) ويعلم بحكم المقابلة أنه تعالى ما أغنى أحداً للمعظيم والتكريم به، و بالجمله اعطاء المال وغيره ليس تكريماً وتعليماً ومنه ليس اهانة وتحقيراً بل كل واحد من المنع والاعطاء اختبار وامتحان ولكن الفقر خير من الغنى مع الصبر على مشاقه لما فيه من قطع التعلق بغيره تعالى. وفيه رد على من زعم من الجهلة من أن الفقراء لو كانوا من خواص الله وأوليائه وأهل كرامته لم يبتلهم بالشدائد والمكاره، وهل يرى أحد يبتلى محبه كما قال فرعون لموسى «ع» «فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب» وقال كفره قريش «أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها» قالوا ذلك لجهلهم بمصالح الفتنة والاختبار ومواضع الغنى والافتقار وللفقراء أن يقولوا لو كان الاغنياء من خواص الله وأوليائه لم يمنحهم بالمال الذي يذكر الدنيا ويقسو القلب وينسى الآخرة فالمال بليّة عظيمة لأنه خيرات عجل الله تعالى لهم كيف وقد قال الله تعالى «ايحسبون أنما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون» ثم أشار إلى أنه تعالى يشرف الفقراء بشرف درجة الشفاعة لمن أحسن اليهم من الاغنياء والناس في الحساب بقوله :

(فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً) أي اعطاء (فخذوا بيده فأدخلوه الجنة) فيأخذون بيد من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء وألبسهم بلباس وأعانهم في حاجة ويدخلون الجنة والناس في الحساب فعلم أن احتياج الاغنياء إلى الفقراء أشد من العكس .

قوله (فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً وحاجة) فصار الناس أربعة اصناف موصف عليه في الدنيا والآخرة و هو المؤمن الصالح الغنى الشاكر. و مقبور عليه

١١- عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل موسر إلى رسول الله ﷺ نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ فجاء رجل معسر ددن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيته، فقال له رسول الله ﷺ: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قريناً يزينا لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن. وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

فيهما و هو الكافر الفقير. وموسع عليه في الدنيا فقط و هو الكافر الغني و موسع عليه في الآخرة فقط و هو المؤمن الفقير الصابر.

قوله (فجلس إلى رسول الله ص) أي مع رسول الله أو عنده (فجاء رجل معسر ددن الثوب) ددن بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الددن بفتحهما وهو الوسخ ددن الثوب درناً من باب تعب فهو دردن، مثل وسخ وسخا فهو وسوخ وزناً ومعنى: (فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيته) قال الشيخ ضمير فخذيته يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه تحت فخذيته وضمها تحت فخذي نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر ويحتمل عوده إلى المعسر ومن على الأول ما بمعنى في أو زيادة على القول بجواز زيادتها في الأنياب وعلى الثاني لابتداء الغاية والمؤد إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله ص (فخفت أن يوسخ ثيابك) لأن ثيابه لو كانت تحت فخذي المعسر لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيته خوفاً من أن يوسخها في نفس الأمر فلا يكون هذا التقريع في مرتبة الكمال كما يكون التقريعان السابقان في مرتبته (فقال يا رسول الله إن لي قريناً يزينا لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن) أي إن لي شيطاناً يغويني ويجمل في نظري القبيح حسناً والحسن قبيحاً وهذا العمل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية ما من أحد الاوكل به قرينه أي صاحبه من الملائكة والشياطين فقرينه من الملائكة بأمره بالخير وقرينه من الشياطين يأمره بالشر والمراد بالقرين ههنا هو الثاني .

(قد جعلت له نصف مالي) مقابلاً لكسرى قلبه وزجراً لنفسه عن مثل هذه الزلة (قال أخاف أن يدخلني ما دخلك) من الكبر والغرور والترفع على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال، والغرض من الحديث بيان لما لزم المال من القبايح و

١٢- علي بن ابراهيم، عن علي بن محمد القاسمي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في مناجات موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته .

١٣- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض .

١٤- و بإسناده قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا معشر المساكين طيبوا نفساً و أعطوا الله الرضا من قلوبكم يشكم الله عز وجل على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم .

المفاسد و اظهار أن اللائق بحال الفقراء رده للفرار من مفاسده .

قوله (إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين) الشعار ما ولي الجسم من الثياب والشعار العلامة أيضاً و الفقر من شعار الصالحين و صفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الظالمين والمتكبرين مثل الفراعنة و أشياعهم والامر بترحيبه اشارة الى التلقى بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول أهله في حزب الصالحين وحسن اولئك رفيقاً (و اذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته) لعل المراد بالذنب الغنى و بالعقوبة البعد عن الحق في الدنيا وهو من أعظم العقوبات وقد شبه أمير المؤمنين دعه أهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب واخرى بالانعام والدواب في أنهم يزرعون أياماً قليلة في مزرع الدنيا ويتركون عنان الطبيعة في أيدي الهوى و يمرضون عن حقوق المولى فيحشرون يوم القيامة أعمى، ويحتمل أن يراد بالذنب غير الغنى و بالعقوبة الغنى.

قوله (طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والارض) لعل المراد أن المساكين الزاهدين في الدنيا الراغبين عن زهواتها ، الصابرين في البأساء والضراء ، الشاكرين لخالق الارض والسماء يفتح الله عبون قلوبهم ويرون ملكوت السماوات والارض و ينظرون في الظلمات البشرية الى الاسرار الالهية ، و يشاهدون في الابدان الناسوتية الاشراق الالهوتية و ربما يتفاوت ذلك التجلي بتفاوت حالاتهم في الصبر و الشكر و السير الى الله سبحانه و بذلك يتفاوت نور الايمان في قلوبهم و بذلك يتفاوت الرؤية والله يؤيد بنصره من يشاء .

١٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عيسى الفراء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس كثير، فيقول: عبادي! فيقولون: لبيك ربنا، فيقول: إنني لم أفقر كم لهوان بكم عليّ ولكني إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنمه إلا في كفوفه عنى بالجنة.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن إبراهيم الحدّاء، عن محمد بن صغير، عن جده شعيب، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق منها.

١٧- أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن محمد بن الحسين ابن كثير الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع؟ والشيء ممّا تشتهيّه؟ فقلت: بلى، فقال: أما إن لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة.

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عليّ ابن عفان، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحجوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: و عزّتي و جلالتي ما أحوجتك في الدنيا نياماً هو ان كان بك عليّ، فارفع هذا السجف

قوله (واعطوا الله الرضا من قلوبكم يحبكم الله عزوجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم) الفقر نعمة من الله على عبده فاذا رضى به كان رضاء شكراً يستحق به الاجر و الثواب وان سخط منه كان سخطه كفراً لثلك النعمة فلا يستحق الثواب نعم لو كان عدم الرضا عبارة عن ميل قلبه الى الفنى دون السخط والاعتراض على قسمة الحق فالظاهر أن له ثواباً دون ثواب الراضى وملخص القول أن للفقر ثلاثة أحوال أحدها الرضا بالفقر والفرح به و هو شأن الاولياء والاصفياء، وثانيهما الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الاول، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة وهذا لا ثواب له أصلاً.

قوله (فارفع هذا السجف) السجف بالفتح ويكسر و ككتاب: الستر.

فانظر إلي ما عوضتك من الدنيا ، قال : فيرفع فيقول : ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني .

١٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا أدخلوا الجنة .

٢٠- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز وجل - جل يقول إنني : لم أغن الغنى لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان بدعي وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء و لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار والفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

قوله (وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء) جملة ما في الدنيا خيرها وشرها ، عسرها ويسرها ، منافعها ومضارها جملة اختباراً وامتحاناً للخلق سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقر اختباراً لصبره على المكروه وغيره ، كذلك اختبر بعضهم بالغنى امتحاناً لشكره وصبره على ما ينقل عليه من رعاية حال الفقراء بشيء من أمواله ، و قوله :

(و لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة) اشارة الى كثرة مفاسد الغنى و الى أن نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله والتفاتهم الى تدارك ما يحتاجون اليه ببذل شيء من أموالهم وسد خللتهم و رفع حاجتهم .

قوله (مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم) المفعول بجمع على مفاعيل كالمثقال على ماقبل (فاحفظونا فيهم يحفظكم الله) أي يحفظكم الله في أموالكم وأنفسكم فدل على أن الاغنياء لو لم يراعوا حال الفقراء سلبت منهم النعمة لانه اذا ظهرت الخيانة من المؤمن استحق أن يؤخذ ما في يده ، يرشد اليه قوال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى عباداً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوا فاذامنعوها نزعها ثم حولها الى غيرهم ، أقول :

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس .

٢٣- عذبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال ، سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و لولا أن يكون الناس أمة واحدة » قال : عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة » ولو فعل الله ذلك بأمة محمد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون و غمهم ذلك و لم ينا كجوهم و لم يوارثوهم .

(باب)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط ، عن أبي عبدالله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي و

فالأئق بحال ذي القدرة ان يشتري درجات الجنة و صحته و بقاء ثروته بمواساة ذوى الحاجات و يحتمل ان يكون « يحفظكم الله » جملة دعائية .

قوله (الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس) أى فى الحسن أو الحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان كما ان العذار بمنع الفرس من العصيان ، و العذار بالكسر من الفرس كالمعارض من وجه الانسان ، ثم سمي السير الذى على خده من اللجام عذاراً باسم موضعه ، و فى المذهب العذار سراًفسار و العذاران دوال ازدوسوى روى اسب **قوله** (عنى بذلك أمة محمد «س») أريد بذلك هنا الناس و بالامة الامة المدعوة و المستجيبة جميعاً و اريد بالامة فى قوله (ولو فعل ذلك بأمة محمد «س») غير المستجيبة و بذلك الجعل المذكور و اشير بقوله (ولم ينا كجوهم و لم يوارثوهم) الى أن كونهم امة واحدة كفره على تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع النسل و الايمان لعدم التناكح و التناسل دون الارتداد ، و الفرس ان منع الكفار من بعض الدنيا لاشترضاء المؤمنين لئلا يحزنوا بمعاودة عدوهم فى النعمة و الزينة الكاملة فيهلكهم الحزن أو ينقطع النسل فيصير كل الامة كفاراً ، والله أعلم .

قد أصابني حاجة شديدة* وقد تفرقت* بت بذلك إلى أهل بيتي و قومي فلم يزدني بذلك منهم إلا* بعداً ، قال : فما آتاك الله خير مما أخذ منك . قال : جعلت فداك أَدع الله لي أن يغنيني عن خلقه ، قال : إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرُّك إلى إمام خلقه .

٢- عدوةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عمَّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : الفقر من الدُّينار والدُّرهم؟ فقال : لا ولكن من الدُّين .

قوله (فما آتاك الله خير مما أخذ منك) المراد بالوصول الاول اما الفقر أو حسب الأئمة عليهم السلام والانقطاع اليهم ، وأما الوصول الثاني فالمراد به الغنى ومتاع الدنيا . (ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرُّك الى إمام خلقه) اللثام جمع اللثيم و هو البخيل ومن ليس له مروة وفتوة وذلك لانه لا يقضى حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة اليه أو يمنه بقضائها ومثله الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي الادعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق على يداً ولا مئة ، وذلك لان القلب جبول على حب من أحسن اليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة ولذلك قال الله تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار .

قوله (الفقر الموت الاحمر) شبه الفقر بالموت في الكرب والشدة ، ووصفه بالاحمر مبالغة في شدته لان أشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم .

فقلت لأبي عبد الله «ع» الفقر من الدُّينار والدُّرهم؟ فقال لا ولكن من الدُّين) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» «الفقر والغنى بعد العرض على الله» والغنى أنهما يتبينان و يظهران بعد العرض على الله والفراغ من الحساب وهو ما أشار اليه رسول الله «ص» بقوله «أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع له فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة و يأتي قد شتم هذا و قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار (١)» بل قد يقال أن المفلس حقيقة هو هذا و أما من ليس له مال أو من قل حاله فالناس يسمونه مفلساً وليس هو بمفلس و فقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته وربما ينقطع ببسار في حياته بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك دائماً و يحتمل أن يراد بقوله «ع» «ولكن من الدُّين» الفقر القلبي و ضده الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدُّين معرفة وعلم بأحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الصفات المحسنة و هذا أيضاً أشد من الفقر المتعارف بل لانسبة بينهما .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٨ من حديث أبي هريرة .

((باب))

(ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك والشيطان)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قلب إلا وله اذنان، علي إحديهما ملك مرشد، و علي الاخرى شيطان مفتن، هذا يأمره و هذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا لا بارك الله في الدنيا بلادين

قوله (ما من قلب الا وله اذنان علي احديهما ملك مرشد و علي الاخرى شيطان مفتن)

الظاهر أن المراد بالقلب النفس الناطقة وهي جوهر روحاني متوسط بين العالمين عالم روحاني صرف و عالم جسماني يفعل فيمادونه و يتفعل عما فوقه و اثبات الاذن له من باب الاستعارة و التشبيه في ادراك الاقوال وهو بمثابة مرآة تجتاز عليه أصناف الصور المختلفة أما من طرق الحواس الظاهرة و الباطنة أو من العالم الروحاني (١) فهو دائماً محل للحوادث (١) قوله و أو من العالم الروحاني، هذا ظاهر مشهود في النفوس الانسانية اذ ليست ادراكاتها منحصرة فيما يأتي اليها من الحواس الظاهرة و الباطنة بل لها ادراكات يأتي اليها من عالم آخر غير العالم المشهود، و بالجملة النفس برزخ بين عالمي الغيب و الشهادة فيدرك الانسان عالم الشهادة وهو عالم الاجسام باعضائه الجسمانية و يدرك عالم الغيب بقوة غير جسمانية، ولو كان ادراكه بالحس فقط لكانت معلوماته قليلة جداً فاعتبر ذلك بحال الصبي الرضيع و الرجل البالغ المحنك كلاهما مشتركان في الحس، فالصبي يرى الالوان و الاضواء و يرى اعم و من حوله و يسمع الصوت نداء كما يرى و يسمع البالغ و كلما يدرك البالغ زائداً على الرضيع فانما يدركه بغير حسه مثل أن الصورة في المرآة لاحقيقة لها و أن اللون ليس موجوداً جوهرياً قائماً بنفسه بل هو في جسم حامل له و أن الكواكب و الاجسام البعيدة أعظم مما يرى منها و غير ذلك، فكل المعلومات و المعقولات الحاصلة له مدركات بغير حسه . ملاك الفرق و الامتياز بين الحس و غير الحس ان كل قوة تزيد و تنقص و تشتد و تضعف بضعف مزاج بعض أعضاء البدن و قوته فهي حسية و كل قوة لا يتغير لتغير العضو فهي غير جسمانية مثال الاول الابصار فان ضعف العين و قوته تابعة لتوتها و السمع فانه تابع للاذن كذلك و مثال الثاني التعقل فانه لا يضعف بضعف أى عضو في البدن فالمهندس في زمان شيخوخته يتعقل المثلث كما كان يتعقل في شبابه و ليس معنى المثلث أخفى عند عقله بخلاف الابصار فان الخطوط و النقوش عند بصره في الشيخوخة أخفى عنده منها في أيام شبابه بل التعقل بعكس الابصار يشتد عند ضعف البدن و بالجملة ادراك الانسان تلك المعقولات الكثيرة التي

يزجره عنها، وهو قول الله عز وجل: «عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» .

الادراكية وموضوع للاحوال النفسانية فدائماً ينتقل من حال الى حال و تلك الحوادث و الاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهي محركات للعزم والنية و هي محركة للقوة والقدرة وهي محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيراً كان أو شراً عنهما عن هذه المبادئ المترتبة وهذا معنى ما روى و أبي الله أن يجري الاشياء الا بأسبابها (١) ، ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين (٢) قسم يدعو الى الخيرات وقسم يدعو

* تزيد على محسوساته أضعافاً مضاعفة (بل نسبة المحسوسات اليها اقل من نسبة الواحد الى آلاف آلاف كنسبة معلومات الرضيع الى معلومات أعظم الحكماء) ليس ادراك هذه المعلومات الكثيرة بالحس من عالم الشهادة بل بالعقل من عالم الغيب والحس معد لصاحب العقل لالفاقده كالرضيع ، ولا ريب أن الاعدام لا تمايز بينها فلولم يكن قوة مسماة بالعقل موجودة في الانسان الحكيم لم يكن تمايز بينه وبين الرضيع اذ كلاهما واجدان للحس و عادمان للعقل ان فرض عدم قوة مسماة بالعاقلة.

ويمكنك أن تجرى كلامنا في القوى الباطنة أيضاً مثلاً الواهمة معنى واحدي مرض للحيوان وقتاً ويزول من غير ان يكسب منه علماً فالرضيع يحزن لفقد امه ويسر بحضورها وهذا الحزن أو السرور حالة واحدة تعرض له في وقت واحد ثم يزول وخيال المرئي مثلاً كذلك لا يوجب كسب علم بل هو جزئي يوجد وقتاً و يحافظه لما أدركه جزئياً مثله ، بل نقول ذلك في الفكر أيضاً فإنه حالة جسمانية غير العقل عارضة للدماغ لو لم يكن قوة مسماة بالعاقلة ستعمية اياه اسم يتحرك لتتبع المعقولات وتركيبتها وتفصيلها بل كان يقتصر على تركيب المحسوسات فقط . وبالجملة فهذه القوة العاقلة باب مفتوح على الانسان من العالم الروحاني به يطلع على عالم الغيب ان لم يدنسها بالاقطار على الكليات المتعلقة بالموجودات الدنيوية ولم يشغل بالتفكير في الدنيا عن الآخرة والا فهو بمنزلة طائر يطير عن المزبلة ثم يهبط اليها .

ثم اعلم و تظن اننا تمسك لا ثبات تجرد العاقلة بعدم حصول الضعف لا بكثرة المعقولات في الشبخوخة فان ضعف البصر يدل على جسمانية و ان كثرة المبصرات كما رأيت قربان شاء الله . (ش)

(١) تقدم في كتاب الحجية باب معرفة الامام ج ٥ ص ١٦٧ .

(٢) قوله « تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين » يعني ان كل ما يأتي اليها من

طرق حواسه خاطر داع الى الشر وكل ما يأتي اليها من غير حواسه خاطر داع الى الخير *

٢ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ،

الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر الداعي الى الخير يسمى الهاماً والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواساً ، وهما لما كانا حادثين والحادث يحتاج الى سبب وجب أن تكون أسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكاً (١) وسبب الوسواس يولان العقل لا يدعو الى الشر البتة فان رأيت بعض أفراد الانسان استعمل عاقلته في جمع حطام الدنيا وتحصيل علوم لا ينفع الا في الدنيا ويضر بالآخرة فانه ادعاه الى ذلك حبه للمحسوسات وركونه اليها وعاد الشر الى الحس بالآخرة (ش)

(١) قوله فسبب الالهام يسمى ملكاً ، سبق من الشارح ان داعي الخير يأتي الى القوة العاقلة من العالم الروحاني وهو عالم الملائكة فلا بد ان يكون سبب الالهام ملكاً وأما داعي الشر فمن الحواس ولا يدعو الحس نفسه الى شيء فاذا أبصر الرجل شيئاً فربما لا يتشوق الى القرب منه ولا الى الهرب عنه ، فالشوق أمر زائد على الحس غير حاصل للحواس الظاهرة ويسمون القوة التي بها يتشوق الحيوان الواهمة ، والواهمة قوة جسمانية ولا شيء من الجسم يتغير عن حاله الا أن يغيره غيره . فلو خلى جسم ونفسه بقى على حاله مستمراً فالواهمة لا تتغير عن حالها ولا تحصل فيها حالة الشوق بعد العدم الاسبب ، وليس هذا بسبب الحس الظاهر والا لكان كل من أحس شيئاً اشتاق اليه او تنفر عنه وليس كذلك فلا بد أن يكون السبب شيئاً آخر ينضم الى الحس وباجتماعها يحصل الشوق فان كان ذلك لسبب هو العقل فهو داع الى الخير بالهام الملك ، وخارج عن موضوع بحثنا فلا بد أن يكون السبب الداعي الى الشر شيئاً آخر غير العقل وهو الشيطان . ولا بد من هذا التفصيل هنا لان كلام الشارح يوهم أن الشيطان هو نفس الحواس الظاهرة والباطنة وليس مراده ذلك قطعاً بل الشيطان موجود آخر مسلط على الحواس غير مسلط على العقل وله سبيل الى باطن العروق ولا سبيل له الى داخل القلب ولما كان أصل كلام الشارح مقتبساً من كلام صدر المتألهين قدس سره . ننقل كلامه ههنا توضيحاً وتأيداً لما فصلناه قال في مفاتيح الغيب: انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة وكل حادث لابد له من سبب و مهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض و الخارجية فيحتاج الى اختلاف القوابل والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقائق و المنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات والشرور وكان الاختلاف بينهما اختلافاً حقيقياً ذاتياً فيكون الاختلاف بين مبدء الالهام ومبدء الوسواس أيضاً كذلك وهذا مما يشاهد من سنة الله في ترتيب المسببات على الاسباب فهما استنار حيطان البيت بنور النار واطلم سقفه بسواد الدخان علمت أن سبب الاسوداد غير سبب

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ للقلب أذنين فإذا همَّ العبد بذنب قال له روح الايمان : لا تفعل ، و قال له الشيطان : افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان .

يسمى شيطاناً . والامر الذي به يتهياً القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً وهداية، والامر الذي به يتهياً لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلاناً فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى لالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك فالشيطان في مقابلة الملك و الوسواس في مقابلة الالهام والاغواء والخذلان في مقابلة التوفيق والهداية فالقلب دائماً متجاذب بين الملك و الشيطان ، الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك يزجره عنها و يأمر بالخيرات فان تبع أمر الشيطان باسداء القوة الشهوية والغضبية و اختبار الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ظهرت تسلطه على الملك وسار القلب ملكه يتصرف فيه ما يشاء كيف شاء و ان تبع أمر الملك و سلك سبيل الخيرات و ترك الهوى والشهوات وانصف بالعلم والطهارة والتقوى والاشتياق الى الآخرة والزهد في الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان و صار القلب ملكاً له ومهبطاً للاهانات و معدناً للمعارف والكرامات و مورداً للانوار والاشراقات و مندرجاً في زمرة الروحانيين و الملائكة المقربين والله يؤيد بنصره من يشاء و هو على كل شيء قدير .

قوله (أن للقلب اذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان) للنفس طريق الى الخير وطريق الى الشر و للخير مشقة حاضرة زائلة ولذة غائبة دائمة، وللشر لذة حاضرة فانية ومشقة غائبة باقية والنفس الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً ، واللفظ الذي به يتهياً القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً والذي يتهياً لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلاناً والملك عبارة عن جوهر روحاني نوراني خلقه الله ، شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف و قد سخره الله لذلك ، و الشيطان عبارة عن موجود روحاني ظلماني شأنه ضد ذلك و هو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف عند الهام بالخير بالفقر ونحوه . انتهى ما أردنا نقله والشارح كما ترى حذف في تعريف الشيطان قوله موجود روحاني ظلماني و اكنفى عن ذلك بقوله خلق فسار كلامه موهما (وعذره انصراف لفظ الروحاني الى الخير) وقالوا يجب الاجتناب في التعريفات عن الكلام المشبه والمشارك ، والخلق يشمل كل شيء حتى المحسوسات والروحاني خاص بالمجردات . وان امر بالشر (ش)

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلا ولقلبه اذنان

يطلب اللذة ويهرب عن المشقة فهو دائماً متردد بين الخير والشر فاذا هم بخير قال له روح الايمان وهو الملك الموكل به: اقبل وأوحى اليه منفعه. وقال له الشيطان: لاتفعل وألقى اليه بواعثه؛ و اذا هم بذنب له قال له روح الايمان لاتفعل وقال له الشيطان أقبل فيقع بينهما تدافع فيقول له الشيطان عند ذلك ما هذا الزهد ولم تمتنع عن هذه اللذة الحاضرة، وهل ترى أحداً يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر ومبتغاه وهل تريد أن يزيد صلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا ما تمتنع منه وان خفت من العقوبة الاجلة فان باب التوبة و الانابة مفتوح والله غفور رحيم، الى غير ذلك من البواعث على عطليه فيميل النفس الى الشيطان ويصفي الى زخرف أقواله وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تسمع ما ألقى اليك عدوك وهل هلك الا من اتبع اللذة الحاضرة و نسي سوء العاقبة و قنع بلذة يسيرة في مدة قليلة و ترك السعادة الابدية واللذة الباقية و لو وقع الناس في المهالك أفتنع فيها و ترك الذنب أهون من طلب التوبة. أفما ترى أن كثيراً من المذنبين يموتون بالتوبة و للتوبة شرائط قلما تحصل ومنفرة الرب لمن يشاء فلعل مشيئة لاتتعلق بك ورحمته للمحسن فلعلك لاتكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات ويتلو كل واحد فصلاً مشبهاً من مطالبه ولا يزال النفس يتردد بينهما حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو أشد مناسبة له فان كان الغالب فيه الصفات الملكية صار من حزب الله و جرى على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة كالزناء وغيره فمن ذلك يفر منه روح الايمان لئلا يشاهد معصية الجبار تعظيماً له، أو ليتباعد عن يستحق العذاب كما خرج لوط عن القرية التي امطرت عليها مطر السوء بعد التقليل، أولغلبة غيظه على ذلك المحل، ثم انه يعود بعد الفراغ كما دل عليه بعض الروايات ان بقى ايمانه ويقع بينهما مقاوله مرة بعد اخرى وقد لا يعود ان كان الذنب موجباً لزوال الايمان بالكلية، و بالجملة الانسان مريض و المعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة طبيب يده على الدواء والشيطان بمنزلة عدو يأمره بتناول الدواء والمريض اذا لم يعمل بما يأمره الطبيب الحاذق المشفق وعمل بما يأمر به العدو الجاهل تركه الطبيب بحاله ويصرف عنه عنان عنايته واقباله، اللهم انى اسئلك نصرة الملك و صلاح العمل و اطلب منك الدراية والهداية، و أعوذ بك من اغواء الشيطان في البداية والنهاية، انك قريب مجيب.

قوله (ما من مؤمن إلا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن

في جوفه: اذن ينث فيها الوسواس الخناس و اذن ينث فيها الملك . فيؤيد الله المؤمن بالملك ، فلذلك قوله: « وأيدهم بروح منه » .

(باب الروح الذي ايد به المؤمن)

١- الحسين بن محمد، و محمد بن يحيى، جميعاً، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن

مسلم، عن أبي سلمة، عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن

ينث فيه الملك) في طريق العامة وان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، قال الازهرى معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه، وقال هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمى بلطافة هيئته فيجرى في العروق (١) التي هي مجارى الدم الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره و كثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوته و يقظته و دوام ذكره و اخلاص توحده .

و نقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجرى من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم

(١) قوله « بلطافة هيئته فيجرى في العروق » كل لفظ لا يقبل الجمل على المعنى المادى

الجسمانى يأول عند بعض أهل الظاهر والثابت في ذهن الجمهور أن الشيطان موجود جسمانى كفراد الانسان والحيوان فان قيل لهم كيف لا يرى قالوا انه لطيف كالهواء وان قيل كيف يدخل من الباب المسدود في البيت الذى لا منفذ له الى الخارج قالوا انه للطفاته يقدر على النفوذ من المنافذ الضيقة كالدخان فان قيل ان فرض عدم المنافذ أصلاً بحيث لا يكون دخول الهواء والدخان بل الرائحة ممكناً قالوا يمكنه للطفاته ان يعبر الجدر من غير ان يشقها للطفاته ولا يستحيل تداخل الجسمين من غير خرق والتيام فان قيل الجسم اللطيف بهذه اللطافة كيف يقدر على الافعال الشديدة التى يعجز عنه اقوياء الانس كما فعلوا لسليمان قالوا لا منافاة بين اللطافة والقدرة وهكذا يقال فيما لو اعترضوا على دخوله في العروق وأنه يزاحم الدم الجارى والروح البخارى السارى في العروق قالوا انه للطفاته لا يزاحم الاجسام الاخر وأهل المعرفة أيضاً يوافقون الجمهور في جميع ذلك فأنهم يقولون ليس سنخ اجسام الشياطين من سنخ هذه الاجسام المشهودة ولذلك ينفذون في الحس المشترك في النوم من غير طريق الحواس الظاهرة و هذا النفوذ غير ممكن في الاجسام المادية و لكن المتوسطين من أهل الظاهر يتحيزون ولا يجدون طريقاً للتخلص الا بانكار بعض ما ورد في الاخبار المستفيضة أو تأويلها بوجه متعسف بعيد نظير ما نقله الشارح عن الازهرى وهذا طريق خطر والسلامة في التسليم. (ش)

سنان، عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: إن الله تبارك وتعالى أئيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتمز سروراً عند إحسانه و تسيخ في الشرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه بأصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً

مسكن له كما قال ومن شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والجنة الشياطين وكما قال النبي ص، إن الشيطان ليحتم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد الله عز وجل خنس أي رجع على عقبه وإذا غفل عن ذكر الله وسوس، فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد، وقيل الناس عطف على الجنة والانس لا يصل في وسوسته بذاته الى باطن الادمي فكذا الجنة في وسوسته واجيب بأن الانس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الانس الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه .

ثم ان الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة وأعطاهم قوى الالهام والالمام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي ان للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة ، لمة الملك ابعاد بالخبر وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ، و لمة الشيطان ابعاد بالشر و تكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم **قوله** (ان الله تبارك وتعالى ائيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه و يتقي) لعل المراد بالروح هنا الملك كما مر ، و بالاحسان الاتيان بالطاعات وبالانقاء الاجتناب عن المنهيات (و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدي) أي يتجاوز عن حدود الشريعة و يظلم على نفسه أو على غيره (فهي معه تهتمز) أي تتحرك (سروراً عند إحسانه) سروره لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه وسلاح العبد وقربه .

(وتسيخ في الشرى عند إساءته) أي تدخل فيه دخول الرجل في الماء فإذا فرغ عادو فيه ترغيب في اجتناب الذنوب وتخويف بمقارفة هذه النعمة الجليلة لا يمكن أن لاتعود أصلاً لسد النفس الامارة مسالك عودها بزبر الشهوات .

(فتعاهدوا عباد الله نعمه بأصلاحكم أنفسكم) بترك الرذائل من الاخلاق والاعمال و تحصيل الفضائل منهملا فانكم ان تعاهدتم بذلك ، (تزدادوا يقيناً) فان الانسان بأصلاح النفس ومحاسبتها وتزكيتها كما ينبغي يترقى عن درجة علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها جمال الاسرار الالهوتية (١) و كمال الانوار الملكوتية (وتربحوا نفيساً ثمنياً) أي (١) قوله ويشاهد فيها جمال الاسرار الالهوتية اللذة الحاصلة للانسان بعد موته *

ثمينا. رحم الله امرءاً همّ بخير فعمله أوهمّ بشر فارتدع عنه ، ثم قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له .

(باب الذنوب)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن

الجنة و درجاتها العالية والسعادة الباقية و قرب الاختيار في دار القرار .

(رحم الله امرءاً هم بخير فعمله) بلا تأخير لثلاثين يوماً باغواء الشيطان ومكائد النفس وطريان النسيان (أوهم بشر فارتدع عنه) تعظيماً لله ورجاء في توبه وخوفاً عن عقابه (ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له) اشاره الى أن الروح لا تفارقهم آناً من الاثنا لانهم لا يعصون الله وقتاً ، من الاوقات في بعض النسخ «نزيده» بالزاي المعجمة وله وجه ظاهر أن اريد بالروح نور الايمان، والله أعلم .

﴿اعظم وأشد بكثير مما يحصل له في الدنيا من الشهوات فانها خالية عن الكدورة اولاداً مأمونة من الزوال ثانياً ولانه لا يعقل أن يكون الموجود الدنيوي كالحمار أسعد من الروحانيين و أن يكون الموجود الروحاني محروماً من السعادات ، ثم يمكنك أن تتأمل في كلامهم هنا و تعرف منه أن الكمال بشدة العقل والادراك لا بكثرة المعقول وبينهما فرق كما أن قوة الابصار وكماله ليس بكثرة المبصرات قرب شيخ ضعيف البصر رأى أموراً كثيرة في بلاد كثيرة طول عمره وشاب حديد البصر لم ير الا ما حوله في بلده ويستدل بضعف بصر الشيخ على أن الابصار جسماني وان كثر مبصراته، ويستدل في الشيخ على عدم كون عقله جسمانياً بقوة عقله لا بكثرة معقولاته لان كثرة المعقولات مع ضعف العقل لا يدل على تجرده وعين اليقين أكمل من علم اليقين من جهة شدة وضوح المعقول لامن جهة كثرته و كذلك حق اليقين بالنسبة الى عين اليقين وحصول عين اليقين وحق اليقين للانسان يدل على كون النفس مجردة اذ لا يحصل هذه الامور من ادراك الحس الهنة . ثم اعلم أن من أهم مبادئ علم الاخلاق اثبات بقاء النفس و بقاء ملكاتها الحسنة أو السيئة معها و قد سبق منا مكرراً و انما يشته على الجاهل قوى النفس الجسمانية بذات النفس اذ يرى الجاهل أن السمع و البصر والذاكرة و المتخيلة تضعف بضعف البدن و تضعف بانحلال المزاج والموت فيتوهم أن النفس ذاتها أيضاً تضعف ولا يعرف اذ لا يدقق النظر في أن الحس شيء و الشعور بالحس شيء آخر و المحافظة شيء والتذكر شيء والفكر شيء والتعقل الذي لا يضعف ولا يضمحل بفناء البدن شيء غير ذلك كلها و كثرة المعقولات شيء و وضوح التعقل شيء آخر والاستدلال على تجرد النفس بالاخير . (ش)

طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله .

قوله (ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة) ان قلت كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فمامعنى التفضيل وأي شيء المفضل عليه قلت لانسلم ذلك (١) فان كثيراً من المباحات والأمراض والآلام يفسد القلب وليس بخطيئة وهي أعم من الخطايا الظاهرة مثل الأعمال القبيحة اذ للظاهر تأثير في الباطن ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية . وقوله :

(ان القلب ليواقع الخطيئة) كما يناسب الثانية ظاهراً يناسب الاولى أيضاً كما لا يخفى (فما تزال به حتى تغلب عليه) ان لم ترفع بالتوبة الخاصة والاستغفار .

(فيصير أعلاه أسفله) أى تكدره وتسوده لان الاعلى صاف والاسفل دردى من باب التمثيل فاذا صيرت أعلاه أسفله لزم ما ذكرناه ، أو تصيره مائلاً الى الباطل بلكه لان أعلاه طرفه المائل الى الحق وأسفله طرفه المائل الى الباطل . فاذا جعلت أعلاه أسفله جعلت كله مائلاً الى الباطل ، أو جعلته كالكوز المنكوس (٢) لا يدخل فيه شيء من الحق ، وخرج ما

(١) قوله دقلت لانسلم ذلك قال العلامة المجلسي رحمه الله . قلت : لانسلم ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض والآلام (و) الهموم والوساوس أيضاً تفسده وان لم تكن مما تستحق عليه العذاب وهي أعم من الخطايا الظاهرة اذ للظاهر تأثير في الباطن (بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية) ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية (والصفات الذميمة كالحقد والحسد والعجب و أمثالها) انتهى وما جعلناه بين الهالين ممازاده العلامة المجلسي دره ، على عبارة الشارح . وأما قوله عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية فالظاهر أنه سهو أو مسامحة و انما وقال المتكلمون : و التكليف الشرعيه أُلطف في الواجبات العقلية ، و هو حق وكلا التكليفين الشرعي والعقلي أعم من أن يكون بدنياً أو قلبياً . و أما قوله و الصفات الذميمة ، ففيه مسامحة أيضاً لان الصفة تتبادر منها الذهن الى الثابتة بغير اختيار و ليس مثلها خطيئة و مراد المجلسي دره الجرى على معنى الحسد والحقد في العمل لأن وجود الصفة خطيئة . (ش)

(٢) قوله و كالكوز المنكوس ، تمثيل لما ذكره بقوله أو تصيره مائلاً الى الباطل والعلامة المجلسي دره جعله وجهاً ثالثاً . قال فيصير أعلاه أسفله أى يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ ، ثم قال هذا :

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « فما أصبرهم على النار » فقال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيرهم إلى النار.
٣- عنه عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما إنّّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلاّ بذنب، وذلك

دخل فيه فيصير خاليا من الحق والمعارف، مظلماً قابلاً لجميع المفاسد تنوذ بالله من ذلك.
قوله (فما أصبرهم على النار فقال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم الى النار) هذا التأويل يحتمل أمرين أحدهما حذف المضاف أى على سبب النار و هو الفعل المذكور، و ثانيهما اطلاق المسبب على المسبب.

قوله (أما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب) ان قلت لزم من هذا أن لا ترد الايام على الانبياء والاصياء لعدم تحقق سببها و هو الذنب فيهم واللازم باطل بالاتفاق، ولما مر، قلت لانسليم انتفاء السبب فيهم فان الذنوب متفاوتة بالذات و بالنسبة الى الاشخاص فترك الاولى ذنب بالنسبة اليهم فلذلك قيل: حسنات الابرار سيئات المقربين، و يؤيده ما أصاب آدم ويونس وغيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ولئن سلم فقد يصاب البريء بذنب الجري كما مر على أنه يمكن تخصيص ذلك بغيرهم جمعاً بينه و بين ما دل على أن الغرض من ابتلائهم رفع درجاتهم التي لا مدخل لكسب الانسان فيها.

(و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به) الذنوب كما تدفعها التوبة والالام، يدفعها أيضاً العفو، والاصل فيها أنه كما لا يرجع اليه سبحانه نفع لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليهم ضرر بمصيبتهم. وقد وصف نفسه بأنه غفور و غفار وأنه يغفر الذنوب جميعاً الا الشرك، وانه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وأخبر بأنه يغفر الذنوب مطلقاً فلا بد من أن يقع مغفرتها اما بالتوبة، أو بالالام، أو بالعفو ولا قصور في وصفه بالمغفرة حتى يتموقف ظهورها منه على الاولين ومن تاب أو تالم خرج من الذنب فلا بد من وقوع العفو عنه في غيرهما ليقضى الآية على عمومها، و أيضاً من المعلوم في وصف الكريم أن يعفو في حقه و أيضاً قد أمرنا في مواضع بالعفو وبعيد أن لا يعفو هو و بالجملة في الايات و الروايات حت بليغ على دوام الرجاء لمغفرته تعالى وأن كثرت الذنوب وحسم مادة الالام والقنوط من رحمته . اذ فيها جحد لكرمه وانكار لمغفرته ورحمته وذلك خروج عن التوحيد .

والذي خطر بالبال أظهر الاقوال من جهة الاخبار انتهى والفرق بينه و بين كلام الشارح تبديل الكوز بالاناء واما كونه وجهاً مخالفاً له او للوجوه الاخر التي نقاهها فيه خفاء وكون ما خطر بباله أظهر الاقوال أخفى . (ش)

قول الله عز وجل في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» قال: ثم قال: وما يعفو الله أكثر مما يؤخذ به .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة يصيب العبد إلا بذنب و ما يعفو الله عنه أكثر .

٥ - علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا تبدين عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات من عمل السيئات .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار ، قال : قلت له : وما سطوات الله ؟ قال : الأخذ على المعاصي .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري

قوله (لا تبدين عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة) الإبداء الاظهار و تقول أبديته اذا أظهرته ، و تعديته بمن لتضمنه معنى الكشف ، والوضوح الانجلاء والانكشاف . يقال وضح من باب وعد أي انجلي وانكشف . وفي المصباح الواضحة الاسنان تبتدو عند الضحك . وفيه ردع عن الضحك وزجر عن الأعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس . فان من حاسبها و عرف قبح أفعالها و شناعة أعمالها واستولت عليه الخشية والهيبة . و انقطعت عنه الراحة واللذة وداس في قلبه عساكر الهموم فاستحق أن يبكي بحاله دون أن يضحك ، و يؤيده ما روي عنه وص ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، إشارة الى علمه بما في عالم الغيب من أحوال البرزخ و أهوال القيامة والنار و دركاتهما و شدائدنا فان عرفها حق المعرفة بنور الايمان لا بد من أن يبكي على نفسه .

(ولا يأمن البيات من عمل السيئات) البيات الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبيتنا اذا دبته في الليل و تبييت العدو هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ و هو بالفارسية شبيخون كردن و يشب كار ساخن ، و فيه وعيد للمذنب بالمقوبات العاجلة .
قوله (تعوذوا بالله من سطوات الله) سطا عليه و به يسطو سطواً و سطوة قهره و أذله و هو البطش بشدة (قال الأخذ على المعاصي) يعني عاجلا و الأخذ عليها أعم من الاهلاك و الابتلاء ببلية .

عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذنوب كلها شديدة و أشدّها ما نبت عليه اللحم والدم ، لأنّه إمّا مرحومٌ و إمّا معذبٌ، والجنة لا يدخلها إلا طيبٌ .

قوله (قال الذنوب كلها شديدة) (١) و ان كان بعضها أشد من بعض ووجه شدتها أنها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الوبيل .

(و أشدها ما نبت عليه اللحم والدم) يشمل أكل حرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة (لانه اما مرحوم واما معذب) لعلم المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلاء أو العفو، والمعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .

(والجنة لا يدخلها الا طيب) أى طاهر خالص من الذنوب. و يشكل هذا بما دل على أن العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة أو بالعفو و يمكن أن يأول ذلك بأنه لا يدخلها بدون الشفاعة أو العفو الا طيب أو بأنه لا يدخلها ابتداءً بلا مجازاة الا طيب، أو بأنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها و هم طيبون من الذنوب و يؤيده قوله تعالى و نزعنا ما في صدورهم من غل - الآية .

(١) والذنوب كلها شديدة، قال علماءنا ان الذنوب جميعها معصية و مخالفة لامر الرب و موجب لاستحقاق العقاب و لا فرق بينها من هذه الجهات والكبائر والصغائر نسبية، فقد يكون بعض الذنوب بالنسبة الى ذنب كبيرة و بالنسبة الى غيره صغيرة كالجرح بالنسبة الى القتل صغيرة و بالنسبة الى اللطم كبيرة و الزنا بالنسبة الى القبلة كبيرة و بالنسبة الى اللواط صغيرة ، وليس بين الكبر والصغر حد فاصل يميز بينهما بحيث يكون الكبائر محدودة في حد خاص لا يتجاوزها وما اوعده الله عليها النار في الكتاب صريحاً أكبر مما لم يوعده عليه وما صرح بحرمة فيه أكبر مما لم يصرح لان ذكر معصية بالخصوص في الكتاب يدل على اهميتها نظيره في عرف الناس البلد الصغير والبلد الكبير والدار الواسعة والدار الضيقة والمشهور والخامل وأعظم القوم وأصغرهم والمتاع الغالي والرخيص والمثرى والمقل وغير ذلك مما لاحد فاصل بين مراتبها ولذلك لم يعدد في الشرع عدأ جازماً وعليهذا فاللمم الذي لا يقدر في العدالة هو الذي يتقن اتفاقاً للانسان من غير أن يصر عليه كما يدل عليه لفظ اللمم وأما الكبائر التي وعدها الله عليها النار في القرآن فيتقدح في العدالة وان كان لهما أى اتفاقاً نادراً من غير اصرار بدليل خاص كآية المصراحة بان القذف يوجب الفسق و أنه لا يقبل من صاحبه الشهادة الا أن يتوب والصحيح أن العدل في صفة الشاهد في القرآن أى الرجل المستوى عند الله لا يشمل من ارتكب ذنباً مطلقاً وان كان اتفاقاً ومن ارتكب فقد مال عن الاستواء و هو الاصل في الباب يخرج

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الفضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليذنب الذنوب فيزوي عنه الرزق .
٩ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم . ملعون ملعون من كره أعمى ، ملعون ملعون من نكح بهيمة .

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن

قوله (أن العبد ليذنب الذنوب فيزوي عنه الرزق) لعل السرفى ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت تطهير المذنب بالمصائب والابلايا ، وصرف الرزق عنه من أعظم المصائب لان الفقير من كاسرات الظاهر فان قلت قد نرى كثيراً من الفسقة والكفرة مرزوقين في سعة . قلت هذا أيضاً تعذيب واستدراج كما دلت عليه الايات والروايات والله أن يعذب عباده بما يشاء على أنه يمكن أن يقال ذلك الصرف والمنع مختص بمن أراد الله تعالى انصرافه من الذنوب واستيقاظه عن الغفلة من المؤمنين الذين استعدوا لقبول الخير .

قوله (ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم) الملعن الطرد ، والابعاد من الخير . والرجل لعين وملعون ، ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما والمحبوب اله كما قال سبحانه وأفرأيت من اتخذ الهه هواه ، و لعل المراد بالحب الحب المانع من أداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال الفقراء والارامل والجيران ولا يبعد أن يكون حكم غيرهما كحكمهما ، وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما أعظم وأكثر ولا يناق في هذا الخبر الاخبار الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليست فيها دلالة على جواز المحبة ، والتعلق به والوثوق والركون اليه كما يتكلمون عليه أبناء الدنيا .

(ملعون ملعون من كره أعمى) كره يكره من باب علم أعمى ، والا كره الذي يولد أعمى . وربما يقال للذي أعمى بعد ، وكره أيضاً حارة حيرة ، ومنه الكاهن الذي يركب فرسه لا يدري أين يتوجه وفلان يتكلم في الأرض ، وكرهه بالتشديد أعماء وحيره أيضاً ولعل المراد هنا من حير الأعمى بأن يضل عن طريقه أو لايهديه اليها ، ويمكن أن يراد بالاعمى أعمى القلب الذي لايهتدى الى الحق فيكون وعيداً لمن أخرجته منه أولم يهده اليه والله يعلم .

وعنه اللهم في الصفائر بالدليل القطعي ومع الشك فالاصل الخروج من العدالة و أراد بعضهم حصر الكبائر في عدد محدود بحد فاصل بين الصغر والكبر وهو تكلف غير ممكن البتة بحسب الادلة . (ش)

أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً يقول أحدكم: أذنب وأستغفر، إن الله عز وجل يقول: « من كتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه إمام مبین » ، وقال عز وجل: « إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ، إن

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً) لا يفصل عنها وبؤاخذها (يقول أحدكم اذنب واستغفر) في المصباح الذنب الائم والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله، والظاهر أن هذا بيان ومثال للمحقرات فإن هذا القائل يحقر ذنبه ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولا يدري أن الذنب من حيث أنه معصية الله العظيم عظيم، ولا ينبغي للمؤمن أن يحقر شيئاً من ذنوبه وقد لا يغفر الله تعالى لاجل تحقيره آياه كما روى زيد الشحام عن أبي عبدالله ع قال « اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر قلت: وما المحقرات ؟ قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك ثم أشار الى بيان قوله فإن لها طالباً و الى بعض ما يصنع الطالب تحذيراً عن الذنوب وهو أنه يكتبها ويحفظها ليشاهدا فاعلها بعد الخروج من الدنيا بقوله (إن الله عز وجل يقول سنكتب ما قدموا) من الاعمال مطلقاً سالحة كانت أم فاسدة .

(و آثارهم) من حسنة أذاعوها وسبئة أظهروها و بقى أثرهما بعدهم كتعليم علم و تأسيس ظلم مثلاً، وقيل اريد بالآثار آثار أقدام المشائين الى المساجد، وقيل : اريد بها الاعمال وبما قدموا النيات المقدمة عليها وعلى التقادير فيه حيث يبلغ على الخير، و زجر عظيم عن الشر فإن الثابت معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم .

(وكل شيء أحصيناه في امام مبین) فيه تنبيه على أن الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء اذرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص . فكأنه قيل : الكتابة غير مختصة بأعمالهم و آثارهم . بل هي لكل شيء حتى أنه كتب أنهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ قيل سمى به لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل و رزق وامانة و احياء ، ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين أحوال الخلق .

(و قال عز وجل) حكاية لقول لقمان في نصيحته ابنه ناتان : (انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) ضمير انها للخصلة من الاساءة أو الاحسان ، و ضميران تك راجع اليها، والمثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، ومثقال الشيء ميزانه، وهو المراد هنا يعنى أن تلك الخصلة ان تك في السفر كحبة خردل وتك في أخفى مكان من المذكور وغيره كفوق السموات و قعر البحار و تحت الارضين يأت بها الله . و

الله لطيفٌ خبيرٌ .

١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن سليمان بن طريف، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن الذنوب يحرم العبد الرزق» .

١٢- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الرجل ليدنّب الذنوب فيدرء عنه الرزق وتلا هذه الآية: «إذ أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون» .

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ،

يحضره ليحاسب عليها إن الله لطيف عالم بلبائف الأمور وأمكنتها ، نافذ قدرته فيها ، خبير بدقائق الأشياء وحقائقتها ، وقال بعض المحققين: خفاء الشيء أما لغاية صغره ، و أما لاحتجابه ، و أما لكونه بعيداً ، و أما لكونه في ظلمة فأشار إلى الأول بقوله: «مثقال حبة من خردل» ، وإلى الثاني بقوله «فتكن في صحرة» ، وإلى الثالث بقوله «أو في السموات» ، وإلى الرابع بقوله «أو في الأرض» .

قوله (إن الرجل ليدنّب الذنوب فيدرء عنه الرزق وتلا هذه الآية «إذا أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون») اللام في الذنوب للمجنس باعتبار تحققه في ضمن أي فرد كان وإن كان صغيراً بل وإن كان خلاف مروة كما يدل عليه ظاهر الآية وتفسيرها كما ذكره الطبرسي في جامع الجوامع «أنا بلونا هم أي أهل مكة بالجوع والقيح بدعاء الرسول «ص» كما بلونا أصحاب الجنة وهم أخوة كان لا يبهم هذه الجنة دون سماء يمن بفرسخين فكان يأخذنها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين مما أخطأه المنجل وما في أسفل الأكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة إذ أصرت فكان يجتمع له شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ، و نحن أولوا عيال ليصر منها مصبحين د اخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولا يستثنون أي لم يقولوا إن شاء الله في يمينهم فأحرق الله جنتهم . وإنما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرج إن شاء الله ولا اخرج إلا أن يشاء الله واحد فطاف طائف أي هلاك أو بلاء وهم نائمون أي في حال نومهم .

قوله (إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحوت وإن زاد زادت

فإن تاب انمحت و إن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

١٤- عنه عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء ، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك و تعالي : للملك لا تقض حاجته و احرمه إياها ، فإنه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني .

١٥- ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إنّه ما من سنة أقل مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء، إن الله

حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً) النكته النقطة و كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهي نكته، واعلم أن الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانية فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء فإن تاب بأن ندم وعزم أن لا يعود زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته وإن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء و هكذا حتى تغلب النقاط السوداء على جميع قلبه فلا يفلح بعدها أبداً . لان القلب حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانية والظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الاولى وأنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها .

قوله (إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تعالى للملك لا تقض حاجته و احرمه اياها فإنه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني) هذا سريع في أن للذنوب والاعمال الخارجة عن طور الشريعة تأثيراً في سلب الرحمة، و ذلك لان الفيض الالهي لا يدخل ولا يمنع من قبله و إنما ذلك بحسب عدم الاستعداد، و ظاهر أن المذنب معرض عنه غير معرض لرحمته . بل مستعد لشد ذلك أعنى سخطه و عذابه فاستحق بذلك أن لا ينال رحمته ويحرم من الاجابة، لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من أن العاصي اذا دعاه أجابه بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لامنافاة بينهما لان هناك شيان : أحدهما المعصية وهي تناسب عدم الاجابة ، و الثاني كراهة من سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر إلى الاول فلا يجيبه وربما ينظر إلى الثاني فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على أن العاصي يجاب دائماً ولو سلم لا يمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح ان أذنب و تعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولا يقضى الله حاجته تأديباً لينزجر عما فعله كما هو المعروف بين المجيبين .

عز وجل " إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قد رزق لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفياقي والبحار والجبال وإن الله ليعذب الجعَل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحملها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي. قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فاعتبروا يا أولي الأبصار.

١٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل يذنب الذنوب فيحرم صلاة الليل وإن

قوله (وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحملها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار) الاعتبار الاتعاظ والتفكير في المواقب وقبول الموعظة والنصح. وفيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة عن بلاد المعاصي وسيجيء في باب عقوبات المعاصي العاجلة مثله فإن قلت الجعل لا تعلم وجوب المهاجرة عليها فكيف تعذب على تركها. قلت بمعرفة أنها لا تعرفه؛ لعل الله تعالى ألهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده حكاية نضلة سليمان عليه السلام وعه، وإذا تأملت أيها اللبيب معاملة ربك جل وعز مع هذا الحيوان الضعيف الذي لا يقدر على قطع الفياقي والمنازل البعيدة أزيد من قدرة قطع الطفل أباه حبوا ولا يقدر على حمل ما يحتاج إليه من الطعام والشراب لاجل معصية بني نوعك، علمت أنك لو عصيته أو سكنت مع أهل المعصية كانت معاملته معك شديدة ومؤاخذته إياك عظيمة إذ صورك بأحسن صورة وقدرك بأحسن تقدير وسخر لك السماوات والأرض والشمس والقمر وسائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل لك حالة شريفة مانعة عن المعصية والميل إلى أهلها.

قوله (إن الرجل يذنب الذنوب فيحرم صلاة الليل) هذا التأديب كثيراً ما يقع بالنسبة إلى الصالحين وقد كان بعضهم معتاداً بقيام الليل مع خضوع وابتهاال و صدرت منه صغيرة يوماً فاستغفر واسترجع فلما نام الليلة رأى أنه مسافر إلى بيت الله الحرام وانقطع عن الرفقاء فإذا رجل قبيح المنظر شديد الأهية ظهر قبالة وجهه فتكلم بلسان وهو لا يعرفه وظن أنه لسان ترك فقال: أنا ما أعرف هذا اللسان فتكلم بلسان الفرس وقال ما معناه أعطني جميع ما يكون معك ومالي على حياتك سبيل فوقع في نفسه أنه شيطان فاستغزع واستيقظ فإذا الفجر طالع فصلى الصبح بتضرع وخشوع وبكاء فدفق عنه ذلك ولا تنظر إليها إلا الصالح التي بعض الظالمين المشتغلين بأخذ أموال الناس وسفك دماهم وهم معدنك يصلون صلاة الليل فإن حرمانها للتأديب والتنبيه وهم بما عملوا خرجوا عن أهلية ذلك. ألا ترى أن كثيراً ممن خرجوا من الدين يسعون في

العمل السيئ وأسرع في صاحبه من السكين في اللحم .

١٧- عنه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من همّ بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الربُّ تبارك وتعالى فيقول: وعزتي وجلالي لأغفر لك بعد ذلك أبداً .

١٨- الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حقُّ علي الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها .

١٩- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأحم، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن .

٢٠- أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن

العبادات أشد من سعى المؤمنين . ثم أشار إلى أن العمل القبيح مهلك بقوله:

(وان العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم) شبه السيئة بالسكين في سرعة النفوذ وقوة التأثير والغرض من هذا التشبيه هو الأهلاك وهو في المشبه به أجلي وان كان في المشبه أقوى اذ بالمشبه به هلاك الدنيا و بالمشبه هلاك الآخرة .

قوله (من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى) في مقام معصيته واشتداله بها (فيقول وعزتي وجلالي لأغفر لك بعد ذلك) اذ وقع هذا القسم و كله إلى نفسه وخلق بينه وبين شيطانه فيعمل ما يعمل حتى يصير من اخوان الشياطين وهو يخرج عن الدنيا بغير إيمان فلا تسدركه شفاعة الشافعين ، فلا يرد أنه اذا خرج هذا مع إيمان كيف لا يغفر له والنفران معد للمؤمنين ، وفيه تنفير عن السيئة كلها فان كل سيئة يمكن أن يكون هذه السيئة .

قوله (حق علي الله أن لا يعصى في دار الا أضحاها للشمس حتى تطهرها) ضحى الشيء ظهر وأضحاها أظهره وهو كناية عن أن المعاصي تخرب الديار .

قوله (ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام) نظيره ما روى عن أمير المؤمنين «ع» قال لا تتكلموا بشفاعتنا فان شفاعتنا لا تلحق بأحدكم الا بعد ثلثمائة سنة وفيه دلالة على أن الذنب يمنع من الدخول في الجنة في تلك المدة ولادلالة فيه على أنه في تلك المدة

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [قال :] ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد ، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا تغطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل : « كلاً بل إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

في النار أوفى شدة القيامة وأما من لا ذنب له فلا يحبس في القيامة ويدخل الجنة بغير حساب .
قوله (ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» «ان الايمان يبدو لعظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمعة هذا و ان مرشرحه الا أنه لا بأس أن نفسه ثانياً لزيادة التوضيح والتقرير فنقول قال بعض المحققين: اللمعة مثل النكتة أو نحوها من البياض و منه قيل فرس لمط اذا كان بجحفلته شيء من البياض، و توضيح الكلام أن بأصل الايمان يظهر نكتة أبيض في قلب من آمن أول مرة ثم اذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة واذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه نورانياً كالنير الاعظم و بعكس ذلك في العمل السيئ، وتحقيق الكلام في هذا المقام ان المقصود بالقصد الاول بالأعمال الظاهرة والامر بمحاسنها والنهي عن مقابحها هو ما تنكسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة فمن عمل صالحاً أثر في نفسه وازدياد العمل بزداد الضياء والصفا حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ، و من أذنب ذنباً أثر ذلك أيضاً وأورث لها كدورة فان تحقق قبحه وتاب عنه زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية و ان أصر عليه زاد الاثر الميشوم وفسا في النفس واستعمل عليها و صار من أهل الطبع و لم يرجع الى خير أبداً اذدواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار والانقلاع عن المعاصي ولا محل لشيء من ذلك في هذا القلب المظلم . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم أشار الى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله (و هو قول الله عز و جل « كلاً بل إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحق والمراد بما كانوا يكسبون الاعمال الظاهرة القبيحة والاخلاق الباطنة الخبيثة فان ذلك سبب لرين القلب وصداءه وموجب لتلذذته وعماء فلا يقدر أن ينظر الى وجوه الخبرات ولا يستطيع أن يشاهد صور الممقولات كما أن

٢١ - عدوة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا تأمن البيات وقد عملت السيئات .

٢٢ - محمد بن يحيى ، و أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلمها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم - الآية » فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة

المرأة إذا القيت في مواضع الندى ركبها الصدا ، وأذهب صفاها وأبطل جلاها فلا ينتقش فيها صور المحسوسات وبالجملة يشبه القلب في قسوته وغلظته وزوال نوره بما يملوه من الذنوب والهوى وما يكسوه من الغفلة والردى بالمرأة المتكدره من الندى وكما أن هذا المرأة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات الاخلاق بدوام الذكر والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهده كمشاهدة العيان الى أن يبلغ الى أعلى درجه الاحسان فيعبد الله كأنه يراه و يرى الجنة وما أعد الله فيها لاوليائه ، و يرى النار وما أعد الله فيها لاعدائه .

قوله (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة) هؤلاء كانوا من أولاد سبأ وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكناتهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكمال الاتصال وأنهار جارية فيها وفيما بينهما وأموال ظاهرة لآبناء السبيل والمسافرين في كل ما يحتاجون اليه بلا تعب في تحصيله وحمله وكانوا يسرون فيها ليالي وأياماً آمنين من غير خوف و أمروا بأن يأكلوا رزق ربهم ويشكروا له بازاء تلك النعمة الجليلة فأعرضوا عن الشكر وكفروا انعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من العافية والخير و قالوا ربنا باعدين أسفارنا طالبين أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز وبرارى لئلا اولوا فيها على الفقراء بر كواب الرواحل و تزود الزاد فغير الله ما بهم من نعمة فارسل عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرّب

ينظر بعضهم إلى بعض و أنهارٌ جاريةٌ و أموالٌ ظاهرةٌ فكفروا نعم الله عزّ وجلّ و
غيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة. و إنّ الله لا يغيّر ما بقوم
حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرّق قراهم و خرب
ديارهم و أذهب أموالهم و أبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي أكل خمط و أثل و
شيء من سدر قليل، ثمّ قال: « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور». ٢٤
عبد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سماعة قال: سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أذم الله على عبد نعمة فسلبها إيّاه حتّى يذنب ذنباً يستحقّ
بذلك السلب .

٢٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً
عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ
الله عزّ وجلّ بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك: إنّه ليس
من أهل قرية ولا [ا] ناس كانوا على طاعني فأجابهم فيهم أسراء فنحوّ لواعماً أحبّ
إلى ما أكره إلاّ تحوّل لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية ولا

ديارهم و اذهب بأموالهم الصامت و الناطق و أبدلهم جنّاتهم التي كانت عن يمين بلدهم و شماله
و عن يمين مسكن كل رجل و شماله جنّتين ذواتي أكل خمطه و هو ثمرة بشع أو نوع من شجر
أراك به حمل يؤكل و ذواتي أثل و هو نوع من الشجر شبيه بالطرفا لاعمر له و شيء من سدر
قليل و ثمرة و هو النبق يطيب أكله و لذا وصفه بالقلّة و تسمية البديل جنّتين من باب المشاكلة
أو التهكم ثمّ قال جل شأنه ذلك، أي الذي فعلناه بهم و قضينا عليهم و بما كفروا أي بسبب
كفرانهم بتلك النعم الجليلة و هل نجازي، بذلك الجزاء أو بمثل ما فعلنا بهم و إلاّ الكفور،
أي المبالغ في الكفر و الاستفهام المتعجب .

والمفسرون نقلوا في العرم أقوالاً الأولى أنّه السد الذي يحبس الماء و كان له ثلاثة
أبواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث بقدر الاحتياج. و أضاف
السيل إلى العرم لانه بخراجه جاء السيل. الثاني أنه اسم الوادي و أضاف السيل إليه لانه
جاء من قبله. الثالث أن العرم صفة السيل من العرام و هو الشدة أي سيلان لا يمنع منه.
الرابع أنه الخلد و هو الجرذ الأعمى فنقب السكر من أسفل فسال منه فخرب جنّاتهم و
الإضافة لادني ملايسة .

قوله (فتحولوا عمّا أحبّ إلى ما أكره) التحولت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون (يشهد

أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما أحبّ إلاّ تحوّلوا لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون، و قل لهم : إنّ رحمتي سبقت غضبي فالإتقنوا من رحمتي فإنّه لا يتعاطم عندي ذنب أغفره و قل لهم : لا يتعرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي فإنّ لي سطوات عند غضبي ، لا يقوم لها شيء من خلقي .

٢٦- عليّ بن إبراهيم الهاشمي ، عن جدّه محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله . عن سليمان الجعفري ، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إليّ نبيّ من الأنبياء إذا أطعت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الوري .

٢٧- محمد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام [أنه] قال : إنّ أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك إلاّ بالذنوب فتوقّفوها عما استطعتم ولا تمادوا فيها .

٢٨- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين

للقرينين الخبر المشهور وهو « كما تدين تدان » ثم بشر المذنبين بقوله (وقل لهم ان رحمتي سبقت غضبي الخ) اذا اشتد سبب الغضب وكان هناك سبب الرحمة ولو كان ضعيفاً تملقت الرحمة ان شاء الله وهو المراد بسبقها أو المراد به انه تعالى خلق الانسان برحمته لا دراجهم في ظلها والغضب انما تشأ من سوء أعمالهم وقبح أفعالهم ولذلك لا يتعاطم عنده غفران ذنوبهم ان بقيت علاقة المغفرة في الجملة و فيه ترغيب في التوبة والرجوع عن المعصية و وعد بقبولها و وعيد عن القنوط من رحمته بسبب معصيته وان عظمت كما في قوله :

(وقل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي) فان فيه وعيداً على المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالأولياء شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضربهم وشتمهم وغيرها مما ينافي تعظيمهم ، والسطوة والقهر والاذل والبطش الشديد .

قوله (و لعنتي تبلغ السابع من الوري) وراء الرجل أولاداً وأولاده وكل من جاء خلفه ، ولعل المراد قد تبلغ وذلك اذا رضوا بفعل أبيهم أو اقتدوا به والله يعلم .

قوله (ان أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك الا بالذنوب) فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تشبيه للخفي بالظاهر الجلي للتقريب والايضاح ثم أمر بالوقاية عن الذنوب بقدر الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتمادي فيها و المداومة عليها على تقدير الوقوع

عليه السلام : لا وجع لأوجع للقلوب من الذنوب ولا خوف أشد من الموت، و كفى بما سلف تفكراً، و كفى بالموت واعظاً .

٢٩ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عباد بن صهيب ، عن

وبالجملة يجب حفظ النفس من الذنب ولو صدر وجب التدارك بالتوبة وعدم الاصرار عليه .
قوله (لا وجع لأوجع للقلوب من الذنوب) اذ كل وجع يفرض لا يوجب بعد القلب من الله المطلوب لكل سالك الا الذنوب في العقائد والاعمال و أيضاً كل وجع لا يوجب هلاك القلب أبداً و سواده الا الذنوب .

(ولا خوف أشد من الموت) أي من خوف الموت اذ كل شيء يخاف منه وقوعه غير متيقن بخلاف الموت و لان الخوف انما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الالام التي لا علم بالنجاة منها قطعاً (و كفى بما سلف تفكراً) فان من تفكر فيما سلف من أحوال القرون و فئس أنس بالدنيا ففرتهم و وثقوا بها فصرعتهم و عصوا فيها فدمرتهم فأخرجوا من دورهم و حملوا الى قبورهم فأزلو اشر الدار و أدخلوا بئس القرار و ألبسوا سراويل القطران و عذبوا بمقطعات النيران حصلت له ملكة الصبر على الطاعة و فضيلة التحرز عن المعصية في تذكر ما كانوا عنه ينفلون و يحذر عما كانوا به يعملون .

(و كفى بالموت واعظاً) لانه يقرع الاذان بحديث الفناء و يخبر الانسان بعدم البقاء و يقبح الشغل بالدنيا لسرعة زوالها و يشنع معصية المولى لشدة نكالها و يتعظ بمواعظها من هو سديد أدلقى السمع الى زواجرها و هو شهيد .

قوله (كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون) يدل عليه (١) أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام من صارع الحق صرعه و يجوز أن يراد بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارعة حينئذ مخالفة أوامره و نواهيه ، وأن يراد به الصواب أي من عدل عن طريق الصواب صرعه في مهاوى البلاء و العتاب .

(١) قوله يدل عليه معنى الحديث أن الناس اذا اخترعوا في المعاصي وجوها لم يكن يعرفها أحدى قبلهم كالات اللهو و القمار وغيرها أحدث الله لهم بلاء لم يكونوا يعرفون كما راض خلة و وسائل للقتل و السلب و الظلم و لا درى ما فهم منه الشارح . (ش)

أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : إذا عصاني من عرفني سلطت عليهم من لا يعرفني .

٣١- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الله عز وجل في كل يوم و ليلة منادياً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلو لا بهائم رُتِع وصبيحة رُضِع وشيوخ رُكِع لصب عليكم العذاب صباً، ترضون به رضاً.

(باب الكبائر)

١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

قوله (إذا عصاني من لا يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني) لعل المراد به الجاحد له من الانسان أو المعاند له كالشيطان .

قوله (مهلاً مهلاً عباد الله) المهل بالتسكين والتحرير لغة الرفق والتأني والتأخر أى رفقاً رفقاً يا عباد الله عن معاصي الله يعنى أن فيها ولا تمجل أو تأخر عنها ولا تقربها و هو للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث بلفظ واحد. ورتع ورضع وركع بضم الاول وفتح الثانى مع الشد جمع راتع وراضع وراكع كطلب جمع طالب، والرض الكسر والدق الجريش و فعله من باب قتل، والمراد بالعذاب العذاب الدنيوى وأما العذاب الاخرى فلا دفع له الا التوبة أو العفو أو الشفاعة .

قوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) هذا على مذهب من قال بان الذنوب بعضها كبائر وبعضها صفائر (١) فظاهر فان الكبائر تكفر الصفائر وأما على مذهب من قال ان الذنوب كلها كبائر في ذواتها وان كان بعضها أكبر من بعض كما هو مذهب

(١) قوله وبعضها كبائر وبعضها صفائر، لا استحسن تعبير الشارح في نقل القولين اذ لا ينفك أحد تقسيم المعاصى الى كبيرة وصغيرة كما ورد في القرآن الا أنهم اختلفوا في كون كل منهما محدودة في عدد خاص، أو أن الكبير والصغر نسبي اضافة كالمثلة التي ذكرناها، والحق هو ما نقله عن الطبرسى ولا يعتبر ذلك بالنسبة الى ما هم به العبد بل الى ايجاب سخط الله وعقابه فكما هو اشد كراهة عند الله وسخطه فيه أعظم وعذابه آلم و أدوم فهو أكبر. و روى « أن أكبر الكبائر الشرك بالله تعالى » وفي القرآن الكريم « الفتننة أشد من القتل » مع كون القتل كبيرة، وأيضاً أن القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام، ومع ذلك و

نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً قال : الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها النار .

٢ - عنه، عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي، فكتب: الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين

الإمامية على ما نقله الشيخ أبو علي الطبرسي في مجمع البيان ففيه خفاء إذ ليس ذنب غير الكبائر حتى يكون اجتنابها كفارة له، و اجيب عنه بأن من عن له ذنبان أحدهما أكبر من الآخر ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فترك الأكبر وقبل الأصغر فإنه يكفر عنه الأصغر لما استحققه من الثواب على ترك الأكبر كما عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وهذا الجواب المذكور في كنز العرفان وأورده البيضاوي في تفسيره، و نقله الشيخ في الأربعين و أمر بالتأمل فيه، و بين وجه التأمل في الحاشية بأنه يلزم منه أن من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلاً يكون مرتكباً للصغيرة وتكون مكفرة عنه اللهم إلا أن يراد بالأصغر ما لأصغر منه وهو في هذا المثال أقل ما يصدق عليه الضرر لا قطع اليد، ثم قال : وفيه ما فيه فليتأمل، ثم أشار إلى تعريف الكبائر بقوله:

(الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها النار) يعني أن الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار في القرآن الكريم و له أفراد كثيرة يعرفها من تفكر في القرآن وعرف زواجره ونواهيها. قوله (كم هي وما هي) العطف اما المتفسير أو الاول سؤال عن عدد الكبائر والثاني عن حدها، والواو لاتفيد الترتيب والا فالسؤال عن حد الشيء مقدم على السؤال عن عدد أفرادها، فأشار «ع» إلى تعريفها بأنها ما تعلق به الوعيد بالنار، وإلى بعض خواصها بأنها مكفرة لما دونها من السيئات. وإلى شرائط التكفير بأنه إذا كان مؤمناً، وإلى أفرادها بأنها السبع الموجبات للنار، والظاهر أن قوله «الكبائر» في قوله فكتب «الكبائر» مفعول كتب كما بعدها أي كتب لفظ الكبائر في صدر الكتاب ليعلم أن ما بعدها متعلق ببيانها كما هو المتعارف في ذكر الشيء مجملاً، ثم مفصلاً. و أن قوله :

(والسبع الموجبات) عطف على ما وعد الله أي من اجتناب السبع الموجبات للنار كفر عنه

بإخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر كما في القرآن . وبالجملة كلما هو أقبح عند الله فهو أعظم وإنما الكلام في تقبيد اسم الكبائر بعدة معدودة وهو ممنوع، ويعرف كون بعض المعاصي أعظم عند الله وقبحته أشد بان يذكره في القرآن مع الوعيد ولو لم يكن شدة قبحه لم يخصه تعالى بالذكر. وأما تكفير السيئات الصغيرة ففيه كلام ليس هنا موضع تفصيله. (ش)

وأكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة و أكل مال اليتيم و الفرار

سبئاته من باب عطف الخاص على العام لان الكبائر أكثر منها كما سنشير اليه أو من باب عطف المفصل على المجمل، و يحتمل أن يكون عطفاً على من اجتنب أى الكبائر السبع الموجبات و هى (قتل النفس الحرام) سواء كانت نفس القاتل أو ولده أو غيرها و قد وقع النهي المشدد عن الكل .

(و عقوب الوالدين) وهو ترك ما يجب لهما من البر وقيل ما يتأذيان به ومخالفتهما فيما

ليس بمعصية ، وفي جواز المخالفة فى الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز .

(وأكل الربا) الربا من أعظم الكبائر وهو حرام مطلقاً بالبيع وغيره نقداً و نسيئة

اقتناء وأكلا و غيرها من التصرفات وانما خص الاكل بالذكر لانه أعظم ما يكتسب له حقيقة و عادة على أنه شاع فى العرف اطلاق الاكل على جميع وجوه التصرفات وقيد الخبر الاخر

تحریم أكله بكون أخذه بعد البينة أى بعد البيان النبوى و الدليل الشرعى فيفيد كظاهر الآية جواز التصرف فيما أخذه قبلها وان كانت العين باقية و أما ما لم يأخذه قبلها فلا يجوز

أخذه والاحتياط هو الرد مع بقاء العين .

(والتعرب بعد الهجرة) قال ابن الاثير هو أن يعود الى البادية بعد أن كان مهاجراً

وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، أقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبي وص، و تحريم التعرب قبله مما أجمع عليه الامة، وأما

التعرب بعده فالظاهر أنه حرام أيضاً للاستصحاب ولظاهر هذا الخبر و نحوه و يحتمل عدم لقوة الدين وكثرة الناصر بعده وكذا الحكم فى وجوب المهاجرة بعده و تحريم التعرب

بعد هذه المهاجرة (و قذف المحصنة) أى رميها بالزنا وكذا رمى المحصن به أو بالمواط والمراد بها العفيفة سواء كانت ذات بعل أم لا .

(و أكل مال اليتيم) الاكل يعم جميع وجوه التصرف عرفاً واليتيم لغة الانفراد وهو

فى الناس من فقد أباه و فى البهائم من فقد امه بشرط الصغر فيهما والزمخشرى لا يشترطه لوجود الانفراد فى الكبير أيضاً الا أنه غلب استعماله فى الصغير وقال حديث ولا يتم بعد البلوغ و

تعليم شريفة لتعليم لغة، والمراد هنا الصغير ويمكن ارادة الاعم منه ومن الشيعة مطلقاً لانهم أيتام أهل البيت عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات، والحديث نص فى تحريم أكل ماله على

كل أحد حتى الوصى والولى وجوز بعض الاصحاب أكل الولى بالمعروف لقوله تعالى «فليأكل بالمعروف» و أجاب المانع بأنه أمر الولى بأن يأكل من مال نفسه بالمعروف ولا يبذرخوف

من الزحف.

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبع: قتل المؤمن متعمداً

أن يحتاج فيمديده إلى مال اليتيم، أو أمره بأن يختار الاقتصاد في صرفه لليتيم أو بأن يأكل على قصد الاداء والكل ضعيف بل غير مناسب لسوق الاية. ثم تحريم أكل ماله مقيد بما إذا كل من ماله وحده وأما إذا خلط ماله مع مال نفسه أو كلاً منه فهو جائز بشرط رعاية الغبلة كما في بعض الروايات (والفرار من الزحف) الزحف المشي يقال زحف إليه زحفاً و زحواً من باب منع اذا مشى و يطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر، والفرار من العدو بعد الالتقاء بشرط أن لا يزيدوا على الضعف كبيرة الا في التحرف لقتال أو التحيز إلى فئة، والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بأن يصلح آلات الحرب أو يطلب الطعام أو الماء لجوعه أو عطشه أو يجتنب عن مواجهة الشمس و الريح أو يطلب مكاناً أحسن لثبات القدم أو نحو ذلك، والمراد بالتحيز إلى فئة الرجوع اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم البعد المفرط بحيث يبدل الرجوع اليهم فراراً. قوله (الكبائر سبع قتل المؤمن متعمداً) الروايات في عدد الكبائر مختلفة ففي رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسنى المذكورة في آخر هذا الباب احدى و عشرون وفي رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام سبع و في رواية سعد بن سعد عليه السلام عشرة وفي هذه الرواية سبعة الا أن السابقة كان ما أوجب الله عليه النار. وهو كالتعميم بعد التخصيص لانه يشمل غير ما ذكر اموراً كثيرة مثل عقوق الوالدين والشرك بالله واليأس من رحمة الله والامن من مكر الله و نحوها، وفي الروايتين المذكورتين قبل ما نحن فيه أيضاً دلالة على انها كثيرة جداً و هذا هو الحق و لعل المعينات في الروايات محمولة على أنها أكبر من البواقي أو على أن الوقوع فيها أكثر فوقع الاهتمام بذكرها ليجتزوا عنها مع أن في أكثرها اشارة اجمالية إلى غيرها لا اشتراكها في العلة وهي الوعيد، ومما يؤيده ما نقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه، قيل هي سبع قال هي إلى السبعين أقرب، ويروى إلى السبعمائة وعنه أيضاً هي ما توعد الله تعالى عليه بعذاب أو قرن بلعنة أو غضب، وقيل هي ما توعد عليه بعذاب أو رتب عليه حد وقيل هي كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل هي كل ذنب علم حرمة دليل قاطع، وقال الغزالي هي ما فعل دون است شمار خوف ولا اعتقاد ندم لان الذي يفعل الذنب بدون احدهما مجترى متهاون وما وقع مع احدهما صغيرة وهذا التفصيل لم نجد عليه دليلاً مع انه لا يخلو من غرابة كما لا يخفى، وقيل يعرف الفرق بان تعرض مفسدة الذنب فان

وقذف المحصنة والفرار من الزحف والنعرب بعد الهجرة وأكل مال اليتيم ظلماً
أكل المرء بما بعد البيئنة وكل ما أوجب الله عليه النار.

نقتض عن مفسدة أقل الكبائر المنصوص عليها فهي صغيرة وان ساوتها او كانت أعظم فهي
كبيرة فالشرك كبيرة بالنص ، وتلطيح الكعبة بالقدر والقاء المصحف فيه مساو له والزنا و
القتل كبيرتان بالنص وحبس امرأة ليزني بها أو ليقبلها لم ينص عليه لكنه أعظم مفسدة
من أكل مال اليتيم المنصوص عليه ، والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين
مع العلم بانهم يسبون أموالهم و ذرارهم لم ينص عليه ولكنه أعظم من الفرار من الزحف و
كذلك لو كذب على مسلم كذبة يعلم أنه يقتل بها . وقال جماعة : الذنوب كلها كبائر
لاشتراكها في مخالفة الامر والنهي لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى
ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى النار بشهوة قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان
بعد نقل هذا القول : والى هذا ذهب أصحابنا رضي الله عنهم فانهم قالوا المماس كلها كبيرة لكن
بعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو أكبر (١)
و يستحق العقاب عليه أكثر ، قال الشيخ في الأربعين لا يخفى أن كلام الشيخ الطبرسي مشعر
بأن القول بأن الذنوب كلها كبائر متفق عليه بين علماء الامامية وكفى بالشيخ ناقلاً .

اذا قالت حذام فصدقها فان القول ما قالت حذام

ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين (٢) منهم بأنهم مختلفون وان بعضهم قائل ببعض
الاقوال السالفة ونسب هذا القول الى رئيس الطائفة الشيخ المفيد وابن البراج و أبي
الصلاح والمحقق محمد بن ادریس والشيخ أبي علي الطبرسي رضوان الله عليهم .

(١) دو انما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو أكبر ، هذا تعبير حسن لا يرد عليه ما أوردنا
في الحاشية السابقة (ش)

(٢) قوله ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين ، لعل هذا البعض فهم من اختلاف العلماء
في هذه المسئلة غير ما هو المقصود وتحليل المطلوب أن من قال مثلاً الكبائر سبع : الشرك والقتل
والزنا الخ . هل يكون مقصوده تساوي هذه المعاصي في القبح وكراهة الله تعالى اياها واستحقاق
جميعها عقاباً واحداً أو يكون مقصوده عدم تساويها في هذه الادوار ولا يتوقع منه الاعتقاد
بالتساوي فلا بد أن يكون بعضها أكبر وبعضها أصغر ، ثم ننقل الكلام الى مساوي هذه السبع
وما سواها سنائر في اسطلاحه هل يكون مقصوده تساويها في ما ذكر من القباحة والسخط
والعذاب او عدم تساويها ، ولا يتوهم في حقه ان يمتد تساوي جميع الذنوب مساوي السبع
الكبائر . فيكون بعضها أقيح وحينئذ فمرتكب هذه الصغائر في اعتقاد القائل بههل يستحق

٤- يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن من الكبائر عقوق الوالدين والياس من روح الله والأمن لمكر الله. وقد روي [أن] أكبر الكبائر الشرك بالله

٥- يونس، عن حماد، عن نعمان الرزازي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من زنى خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان .

قوله (والياس من روح الله والأمن لمكر الله) الياس من رحمة الله الواسعة المريحة من الشدائد انكار لأعظم صفاته تعالى وهي الرحمة المبتنية عليها افاضة جميع الخيرات دنيوية كانت أم اخروية ولو عدده الصادق بمنفرة الذنوب وان كثرت و اساءة الظن به والأمن لمكر الله تعالى وسكون القلب عن عقوبته و عدم الخوف من معصيته جرأة عليه و انكار لوعبه و جلالته و استخفاف لعظمته و عزته فينتهي للعبد أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء (وقد روي [أن] أكبر الكبائر الشرك (١) بالله) لان عقوبته أشد لقوله تعالى وان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك، والشرك أعظم من اتخاذ الشريك له في الألوهية كما في عبادة الاوثان والذلة و من تشبيهه بالخلق كما في المصورة والمجسمة .

قوله (من زنى خرج من الإيمان و من شرب الخمر خرج من الإيمان و من أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان) الروايات الدالة على أن العاصي يخرج من الإيمان حين المعصية كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها و منهم من حملها على نفي الكمال و زواله من باب نفي الشيء بنفي صفته نحو ولا علم الا ما نفع ، و منهم من حملها على المستحل و منهم من حملها على أنه ليس آمناً من عقوبة الله، و يرد عليهما أنه لا وجه لتخصيص هذه العاصي بذلك بل الجميع كذلك ولالتخصيص بوقت الفعل كما في بعض الروايات وقد

العذاب أولاً؟ فان قالوا لا يستحق العقاب فليست معصية لا كبيرة ولا صغيرة، وان استحق العقاب فلا بد ان يكون العقو عنه تفضلاً ويمكن العفو تفضلاً عن الكبائر أيضاً. فان فتشنا المآثر يكون الكبائر سبباً وجدناه موافقاً لمن قال بقول الطبرسي رحمه الله الا أن يظن باحد من العلماء تساوي الكبائر في القباحة وتساوي الصغائر فيها وكون القبح ذامرتين فقط وأن الصغائر ليست معصية أصلاً وهم يريثون من هذا القول . (ش)

(١) قوله «أكبر الكبائر الشرك» يدل على قول الامامية على ما سبق عن الطبرسي

رحمه الله. (ش)

٦ - عنه ، عن عثمان بن عبده قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لا يزني الزاني وهو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سلب الايمان فإذا قام رُدَّ إليه فإذا عاد سلب ، قلت : فإنه يريد أن يعود ؟ فقال : ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً .

٧- يونس ، عن إسحاق بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :

يجاب عن الاول بأن الحكم غير مختص بهذه المعاصي لانه فيه بالزنا على جميع ما حرمه الله من الشهوات و بالخمر على جميع ما يشغل عن الله و بالسرقه على الرغبة في الدنيا و أخذ الشيء من غير وجهه و يؤيده ما سياتى من رواية محمد بن حكيم قال قلت لأبي الحسن و ع الكبائر تخرج من الايمان ؟ قال : نعم و ما دون الكبائر (١) و منهم من حملها على نفي اسم المدح أى لا يقال له مؤمن بل يقال له زان و شارب الخمر و تارك للصوم و سارق ، و يقرب منه قول المعتزلة أن الفاسق لا يسمى مؤمناً ، و منهم من حملها على زوال النور الناشئ من الايمان و هو منقول عن ابن عباس و أيده بقول رسول الله ص «من زنى فزعه الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه و منهم من حملها على زوال استحضار الايمان أى لا يزني الزانى و هو مستحضر الايمان ؛ و يقرب منه قول المفخر الرازى «لا يزني الزانى وهو عاقل» لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة و الحكم بالمرجوح خلاف المقبول ، و منهم من حملها على نفي الحياء أى لا يزني الزانى و هو مستحي من الله و الحياء خصلة من الايمان و هذا راجع الى التأويل الاول و هو أقرب التأويلات و ان كان الخبر كاد أن يكون من المتشابهات فترك تأويله الى العالم (٢) بها أولى .

قوله (قلت فإنه يريد أن يعود - الخ) توهم أن ارادة العود الى الفعل مثله فدفعه «ع» بأنه ليس كذلك وهو لا ينافى أن هم العود معصية باعتبار ترك التوبة .

(١) قوله «نعم و ما دون الكبائر» يعنى الصفائر فانها أفعال غير مرضية لله تعالى و

يستحق فاعلها العقاب فان ثبت العقو عنها فهو تفضل وهذا يدل على قولنا أيضاً . (ش)

(٢) قوله «فترك تأويله الى العالم» هذا حسن بالنسبة الى المسئلة من حيث أنها مسألة

اعتقادية اصولية اما من جهة العمل فلا لان الفاسق يعاشر من مع الصالحاء و ينكحون فيهم و يؤاكلونهم و يدخلون في مساجدهم فان خرج أحد بالفسق عن الايمان نجس بدنه و يعامل منه معاملة الكافر وهو خلاف الاجماع فلا بد من تأويل هذا الخبر بوجه لا ينافى الحكم المعلوم و خروج الفاسق عن الايمان بفسقه مذهب الوعيدية من الحوارج . (ش)

«الذين يجنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم» قال: الفواحش الزنا والسرقه واللمم : الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه. قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ فقال: ما أكثر عرى الإيمان.

٨- علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر، فقال: هن في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وأكل الربا بعد البيئته وأكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزحف والنهرب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة؟ قال: ترك الصلاة، قلت: فما عدت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: أي شيء أوّل ما قلت لك؟ قال: قلت: الكفر؟ قال: فإن تارك الصلاة كافر^{*} يعني من غير علة.

قوله (الفواحش الزنا والسرقه) الزنا بالكسر والقصر والسرقه مثل كلمة والفعل من باب ضرب والفاحشة منها كلها اشد قبحة من الكبائر كما أننا بالمحارم أو مطلقاً وتخصيصها بالذكر بعد ذكر الكبائر الشاملة لها للاهتمام بالرجوع عنهما لكونهما أشد قبحاً وأكثر وقوعاً (واللمم) بفتحين مقاربة الذنب وقيل هو الصفائر وقيل هو أن يفعل الصغيرة ثم لا يماوده كالعقبة والوطى بين الفخذين وغيرها مما تكفره الصلاة وقيل هو أن يلم بالشئ ولا يفعله (قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما أكثر عرى الإيمان) كان المراد اثبات المنزلة بينهما بأن الضال من دخل في الإسلام ولم يدخل في الإيمان والكافر من لم يدخل في الإسلام فبينهما منزلة عريضة هي الإيمان (١) وله مراتب كما أشار إليه بقوله مما أكثر عرى الإيمان وهي أركان الإيمان وآثاره التي بها يكمل الإيمان ويستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز في احتياج حمله إلى التمسك بها فالإيمان بجميع مراتبه منزلة بينهما، و يحتمل أن يراد بالكفر أعم من الخروج من الإيمان وترك رعاية شيء من آثاره وإطلاقه على هذا المعنى الأعم شايح كما سيجيء و حينئذ الإيمان الحقيقي وهو المقرون بجميع آثاره منزلة بينهما، والله يعلم.

قوله (فإن تارك الصلاة كافر^{*} يعني من غير علة) تاركها من غير علة مستخفاً بها كافر

(١) قوله «منزلة عريضة هي الإيمان» اثبات المنزلة بين الكفر والإيمان مذهب بعض

المعتزلة وغيرهم على نفيها ولما كان لفظ الرواية يوهم موافقة قول المعتزلة أولها الشارح

٩- عدسة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن حبيب، عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما من عبد إلا وعليه أربعون جنة حتى يعمل أربعين كبيرة فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن فيوحى الله إليهم أن استروا عبادي بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها. قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلا قارفه حتى يمتدح إلى الناس بفعله القبيح، فيقول الملائكة: يا رب هذا عبدك ما يدع شيئاً إلا ركبته و إنما لنستحيي مما يصنع، فيوحى الله عز وجل إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فإذا فعل ذلك أخذني بغضنا أهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض، فيقول الملائكة: يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحى الله عز وجل إليهم: لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه.

و رواه ابن فضال، عن ابن مسكان.

جاحد وغير مستخف بها كافر مخالف لأعظم الأوامر، وإطلاق الكفر على مخالفة الأوامر و النواهي شايع كما سيجيبه والظاهر أن ديمى، كلام المصنف.

قوله (ما من عبداً وعليه أربعون جنة) الجنة بالفتح الساتر و بالضم الترس و قد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والأولى تجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون والثانية على جنن بضم الجيم وفتح النون، و هذه الجنن يحتمل أن تكون أجنحة الملائكة وأن تكون غيرها والأول أظهر، ولعل الغرض من الستر أن لا يرى معصيته طائفة من المقرين.

(حتى يمتدح إلى الناس بفعله القبيح) أى يمدح نفسه عند الناس بفعله القبيح أو يريد أن يمدحه الناس به كذلك زين له الشيطان سوء عملة فيراه حسناً، وفي كثر اللفظة تمدح خویشن را ستودن و ستایش خواستن.

(فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر - الخ) لا يقال قول الملائكة هذا بناء على أنهم يريدون ستره وهذا يناقض قولهم المذكور قبله لاشعاره بأنهم يريدون هتك ستره، لانا نقول دلالة قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال أن يكون طلباً لاصلاحه ولو سلم فيحتمل أن يكون طلبهم هتك الستر أولاً نظراً إلى عظمة معصية الرب عندهم ثم بدالهم طلب الستر له نظراً إلى شفقتهم ببنى آدم، ويمكن أن يراد بالملائكة ثانياً غير من رفع أجنحتهم فلا

بوجه لا يخالف اجماع الشيعة وأكثر العامة لانالم نرأحداً من علمائنا يشبه واسطة بين الايمان والكفر فقال جميع المراتب المتصورة هي من الايمان وللايمان درجات. (ش)

١٠ - علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا بعد البيئة والنعرث بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف، فقيل

مناقاة بين القولين لاختلاف القائلين لكن يأباه قوله «ما أمركم أن ترفقوا أجنحتكم عنه» إلا أن يراد بالخطاب جنس الملائكة .

قوله (الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) الظاهر أن القنوط واليأس مترادفان (١) فإن فالجمع بينهما للتأكيد والمبالغة مع احتمال أن يكون النظر في القنوط إلى قصور الرحمة وفي اليأس إلى عظمة المعصية وحرمان صاحبها من الرحمة أو يكون الروح غير الرحمة كالنفيس من الكرب والمعقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقاً ولا بأس أن نشير إليه ثانياً مبالغة لترك هذه الخصلة الذميمة فنقول اليأس وهو ضد الرجاء من الكبائر الموبقة لان فيه جحداً للرحمة والمغفرة وخروجاً من التوحيد وقد جاء في كثير من الآيات الدالة على شمول الرحمة للمذنبين مثل «رحمتي وسعت كل شيء» «ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون» «و يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم» و تقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى «و انى لعفار لمن تاب» لا ينافي ثبوتها بلا توبة ولا يوجب تقييد الآيات والروايات المطلقة بها اذ لا قصور في الرحمة حتى لا يتحقق بدونها على أن من تاب فقد خرج من الذنوب فلو قصرت المغفرة على النائب تعطل معنى الآيات والروايات وذهبت فائدة الرحمة وسعتها فلا بد من أن لا ييأس العاصي وأن يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء أوثق وقلبه بشمول العناية أعلق كما قيل و بالجملة وجب على العاصي أن يتوب و يرجع وان لم يقب وجب عليه أن لا يقنط اثلاً يسز يد على كبيرة كبيرة اخرى .

إذا كثرت منك الذنوب فداؤها برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تيأسن من رحمة الله انما قنوطك منها من ذنوبك أعظم

(١) «القنوط واليأس مترادفان» وسره ان الايسين من روح الله يتمادون في المعاصي و يزيد شرهم بالنسبة الى أنفسهم والى غيرهم ، أما بالنسبة الى غيرهم فواضح فان السارق والقاتل اذا أيس من رحمة الله سرق و قتل أكثر مما فعل، واما بالنسبة الى نفسه فيزيد ظلمة على ظلمة في قلبه وانحطاطاً أكثر من انحطاطه عن السعادة الاخرية كفقير يسرف ومريض يشرب السم . (ش).

له: أرأيت المرتكب للكبيرة يموت عليها، أخرجته من الايمان، وإن عذب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين، أوله انقطاع؟ قال: يخرج من الاسلام إذا زعم أنها حلال ولذلك يعذب أشد العذاب وإن كان معترفاً بأنها كبيرة وهي عليه حرام وأنه يعذب عليها وأنها غير حلال فإنه معذب عليها وهو أهون عذاباً من الأوتل و يخرج من الايمان ولا يخرج من الاسلام .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله ﷺ: «إذا زنى الرجل فارق روح الايمان؟» قال: هو قوله: «وأيدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه .

(ويخرجه من الايمان ولا يخرج من الاسلام) قد شاع عند أهل البيت عليهم السلام اطلاق الايمان على الايمان الذي لا كرب معه ولا عقوبة بعد الدنيا وهو الايمان الكامل و اطلاق الاسلام على ما دونه وهو جامع أصل الايمان فهذا العاسى يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من أصله فتدركه الرحمة أو الشفاعة إن شاء الله، والله أعلم.

قوله (قال قلت لأبي جعفر «ع» في قول رسول الله «ص» إذا زنى الرجل فارق روح الايمان؟ قال هو قوله «وأيدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه) أصل الايمان وهو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حق وله حقيقة وهي موافقة الظاهر والباطن في التعلق بما ينبغي واليه يشير قوله «ص» «فما حقيقة ايمانكم» مخاطباً لقوم قالوا «نحن مؤمنون» وقوله لعجارتة - حين سأله عن حاله فقال «مؤمن حقاً» - «إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك» و قوله «إن لكل يقين حقيقة» و قول أمير المؤمنين «ع» «إن على كل حق حقيقة» وهذا جار بمعمومه فإن كل عبادة مثل الصلاة و الصوم والحج و غيرها حق وله حقيقة وكل خلق من الاخلاق الجسنة حق و له حقيقة هو أولها وهي غايته وهو ظاهرها وهي كماله وبطائنه كالتوكل والتقوى مثلاً فإن التوكل حق بضرورة عقد الايمان مع التعلق بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون قلبه الي مسبب الاسباب والتقوى حق تشمل عوام المؤمنين و هي تقوى الشرك وحققتها غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال عز وجل «اتقوا الله حق تقاته» ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل الي شهواتها و تسمى تلك الحقيقة التي لا كرب معها ولا عقوبة بالايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها يهتدى الطالب الي المطلوب ويعرف بين أهل السماوات والارضين، و روح الايمان اذ بها حياة الايمان و حياة قلب المؤمن أبداً، وقد يطلق روح الايمان على ملك موكل بقلب المؤمن يعينه و يهديه في مقابل شيطان يضلّه ويفويه وعلى نصرته ذلك الملك أيضاً وحينئذ لا ريب في أنه اذا زنى المؤمن

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يسلب منه روح الايمان مادام علي بطنها فاذا نزل عاد الايمان . قال : قلت [له] : أرأيت إن هم ؟ قال : لا ، أرأيت إن هم أن يسرق أتقطع يده ؟ .

١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمارة ، عن صباح بن سيابة قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له محمد بن عبده : يزني الزاني و هو مؤمن ؟ قال : لا إذا كان علي بطنها سلب الايمان منه فاذا قام رُد عليه ، قلت : فانه أراد أن يعود ؟ قال : ما أكثر ما بهم أن يعود ثم لا يعود .

١٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : الكبائر سبعة : منها قتل النفس متعمداً والشرك

فارق عنه حقيقة الايمان و كماله و نوره كما دل عليه بعض الروايات و روحه بالمعاني الثلاثة ثم اذا تاب عاد الى محله ، وقد يعود الروح بالمعنيين الآخرين قبل التوبة أيضاً ، و الضمير المجرور في قوله و بروح منه ، راجع الى الله أو الى الايمان . و من هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال ، والله أعلم .

قوله (قال يسلب منه روح الايمان مادام علي بطنها فاذا نزل عاد الايمان) الظاهر أن المراد بروح الايمان هنا أحد المعنيين الآخرين المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة و يمكن أن يراد بها حقيقة بقرينة قوله عاد الايمان ، و لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الايمان وهي ايمان أيضاً فان المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه و يبعثه على كف الالة عن الفعل المخصوص و كل واحد منهما أعنى العلم و الكف ايمان و شعبة من الايمان أيضاً فاذا غلبت الشهوة على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتعلت الالة بذلك الفعل فانتقصت من الايمان شعبتان ، و اذا انتقصت الشهوة و عاد العقل الى ممالكه و علم و وقوع الفساد فيها و شرع في اصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم أو زالت تلك الظلمة عن القلب و يعود نور ذلك العلم فيعود ايمانه و يصير كاملاً بعد ما صار ناقصاً (قال قلت [له] أرأيت ان هم) أى أخبرني ان هم أن يزني هل هو مثل أن يزني في العقوبة (قال : لا) أى ليس هم الزنا مثل فعله فيها . (أرأيت ان هم أن يسرق أتقطع يده) ليس المقصود منه اثبات الحكم بالقياس بل المقصود منه تقوية الحكم بالتماثل وان كان كل مستنداً الى نص .

بالله العظيم و قذف المحصنة و أكل الربوا بعد البيئنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة و عقوق الوالدين و أكل مال اليتيم ظلماً، قال : والتعرب بالشرك واحد .
١٥- أبان، عن زياد الكناسي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والذي إذا دعاه أبوه لعن أباه والذي إذا أجابه ابنه يضر به .

١٦- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه ، عن محمد بن داود الغنوي ، عن الأصمغ بن نباتة قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني و هو مؤمن ولا يسرق و هو مؤمن ولا يشرب الخمر و هو مؤمن ولا يأكل الربوا و هو مؤمن ولا يستغك الدم الحرام و هو مؤمن ، فقد ثقل عليّ هذا و حرج منه صدري حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و أنا كحجه و يوارثني و أوارثه و قد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول والدليل عليه كتاب الله : خلق الله عز وجل الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله عز وجل في الكتاب: أصحاب

قوله (قال والتعرب والشرك واحد) أى واحد فى الكبر والاثم لافى الحقيقة و الصدق . **قوله** (والذي اذا دعاه أبوه لعن أباه - الخ) يريد أن لعن الاب عند دعائه و ضرب الابن بدون ذنب من الكبائر والاول داخل فى العقوق و الثانى قريب منه .
قوله (وقد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه) الميسر فى مقابل الكثير لافى مقابل الحقير فلا ينافى عظمة الذنوب المذكورة .

(خلق الله الناس على ثلاث طبقات) (١) الخلق بمعنى اليجاد أو التقدير و وجه الحصر أن الناس إما كافر أو مؤمن، والمؤمن إما أن يكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة أولم تكن والاول أصحاب المشأمة والآخر أصحاب الميمنة والثانى السابقون ويفهم منه أن غير المؤمن من أهل الاسلام داخلون فى أصحاب المشأمة ، وقد مر تظير هذا الحديث فى كتاب الحججة فى باب ذكر الارواح التى فى الائمة عليهم السلام ، و ذكرنا شرحه مفصلاً فلا نعيدده ولا

(١) قوله وخلق الله الناس على ثلاث طبقات، حديث شريف مشتمل على معان دقيقة و انما لم يتعرض لشرحها كثيراً لان معناه سبق فى حديث أورد فى كتاب الحججة (الصفحة ٦٠ و ما بعدها من الجزء السادس) وذكر الشارح فيه ما ينبئنى أن يذكره و غنى عن الاعادة. (ش)

الميمنة و أصحاب المشأمة والسابقون ، فأما ما ذكر من أمر السابقين فانهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً و بروح القوة جاهدوا عدوئهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا فهؤلاء مغفور لهم - بعض منهم من كلفهم الله ورفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البيئات و آيدناه بروح القدس ثم قال : في جماعتهم « و أيدهم بروح منه » يقول : أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات ؟ فقال : أمأ و ليهن فهو كما قال الله عز وجل : « و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم

تعرض الا بعض ما ينبغي التعرض له (فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم) ذنوبهم عبارة عن خلاف الاولى (وهم المؤمنون حقاً) هم الذين حققوا ايمانهم بيقين أو اتصفوا بمقتضاء من الاعمال الصالحة و الاخلاق الفاضلة .

(و منكم من يرد إلى أرذل العمر) أى أخسه و أحقره وهو خمس سبعون سنة (١) قاله

(١) قوله و أخسه و أحقره وهو خمس وسبعون سنة ان قيل لا يزال العلماء يحتجون

على بقاء النفس الناطقة بعد فناء البدن ببقاء العقل مع ضعف آلات الاحساس وهو من مبادئ علم الاخلاق و هذا الكلام يناقيه . قلنا أشرنا فيما مر الى ما فيه كفاية لدفع الشبهة و نزيد توضيحاً و بياناً : ان كل قوة تتوقف على وجود البدن و آلاته تفنى بخراب البدن و فساد و كل قوة لا تتوقف عليه لانفنى كما قلنا فى قوة الابصار فانا نعلم أنها قوة جسمانية متوقفة على عين صحيحة فاذا فسد مزاج العين بطل الابصار ولكن الذى كان أكثر عمره بصيراً ورأى أشياء كثيرة و اختزنات فى ذهنه ، ثم عمى آخر عمره لم تزل عن ذهنه ما كان رآه سابقاً فنعلم بذلك ان حفظ ما رآه ليس متوقفاً على العين ولا تفنى بفساد العين بخلاف الابصار فانه لا يستطيع

شيئاً « فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا

عند ان يحدد ابصاراً ، و هكذا نقول في جميع ما يحصل من الحواس و يجتمع عند النفس طول عمر الانسان لا يجب أن يبطل بزوال الحواس فلا تزول المسموعات و ما ترتب عليها من العلوم المكتسبة اذا فسد الاذن و صار صاحبها أصم فاحدس من هذا أن ما اختزن من العلوم للانسان لا تزول بزوال حواسه جميعاً اذ لا يحتاج بقاؤها الى الحواس وانما يحتاج في حدوثها فقط .

فبقى احتمال واحد و هو أن يكون اختزن ان العلوم المكتسبة في جسم غير الالات الحسية الظاهرة كالدماع مثلا وهو احتمال مردود بان كل عضو من أعضاء البدن له قوة و قدرة على فعل فانما يصدر عنه فعل بعد فعل متدرجاً ولا يجتمع الجميع فيه دفعة واحدة فلا يستطيع الاذن أن تسمع آلافاً من الاصوات دفعة واحدة بل يؤثر فيها صوت فتسمعه وينتفي أثره فلا تسمعه ويؤثر فيها بعد ذلك صوت آخر فتسمعه بعد الاول ، وهكذا الابصار بل الفكر الذي هو جسماني في الدماغ لا يستطيع أن يفكر في مسألة لاحقة الا بعد أن يعرض عن مسألة سابقة ولا يقدر أن يفكر دفعة واحدة في مسألة رياضية والهيبة معاً . والذاكرة أيضاً جسمانية لا تقدر أن يتفحص عن شعر وآية وعبارة ومسئلة دفعة واحدة ، وهذا يدل على أن الدماغ أيضاً لا يقدر الاعلى فعل بعد فعل تدريجاً . وأما العلماء بعد أن بلغوا خمساً و سبعين سنة بل وأكثر و ضعفت قواهم الجسمانية جميعاً فهم ذوو املكة علمية جامعة للمسائل الكثيرة الحاصلة لهم طول عمرهم ير جودها عن عنداً أنفسهم عن غير تعلم جيد وليسوا مساوين لانفسهم حال صغرهم قبل البلوغ والتعلم قطعاً و حينئذ فنسأل عن ملائكة الفرق بين الحالين المتميزتين : حالة الصغر قبل التعلم وحالة الكبر بعد الحنكة فان قبل لافرق . قلنا هذا باطل بالحس وان قيل بينهما فرق بشيء موجود في دماغ الشيخ الكبير دون الطفل الصغير . قلنا هذا أيضاً باطل غير معقول لانا نعلم ان العلوم الكثيرة التي اجتمعت للعلماء والحكماء لا يمكن ان تكون آثاراً جسمانية نظير الخيلوط و النقوش والالوان مجتمعة حاصلة في دماغ اذ يبطل كل أثر منها الاثر الاخر والجسم لا يقوى الاعلى فعل واحد في آن واحد ، على أفعال كثيرة متدرجة في أزمنة متعاقبة لافي زمان واحد فبقى أن يكون حامل تلك العلوم موجوداً غير جسماني غير محتاج في وجوده الى البدن ولا يضمحل بفساده و نحن نعرف بان الدماغ آلة للفكر أعنى لتحصيل المعقولات لالتعقلها وحفظها كما أن البصر آلة لتحصيل المبصرات لالحفظها وتجريدها (راجع الصفحة ٢٢٦ من هذا الجزء) . (ش)

بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس ، فهذا نقصان من روح الايمان و ليس يضره شيئاً ، و منهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحزن إليها ولم يغم و تبقى روح البدن فيه فهو يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا الحال خير لأن الله عز وجل هو الفاعل به وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة و يقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة ، فاذا لامسها نقص من الايمان و تفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب ، فاذا تاب تاب الله عليه و إن عاد أدخله الله نار جهنم ، فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » يعرفون محمداً والولاية في النوراة والآنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم « و إن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك (إنك الرسول إليهم) فلا تكونن من الممترين » فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم [الله] بذلك فسلبهم روح الايمان و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة و روح البدن ، ثم أضافهم إلى الأنعام فقال : « إنهم إلا كالأنعام » لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن ، فقال [له] السائل أحييت قلبي يا ذن الله يا أمير المؤمنين .

في الكشاف ونقله عن علي وعه (وتبقى روح البدن) لم يرد به بقاءه على كماله لعروض النقص فيه أيضاً (فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه) الايمان يطلق على التصديق وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول أفضل من الثاني والاخيران أفضل منهما وبين الاخيرين تفاوت و تفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا انتفى التصديق سواء كان هو الايمان وحده او هو مع العمل أو بشرط وجوده تحقق الكفر والحجود و اذا تحقق التصديق و تحققت المخالفة في العمل تحقق النقص من الايمان و الخروج من كماله .

(فاذا تاب تاب الله عليه) أى قبل توبته ولا يعذبه و صارت التوبة كفارة لذنبه وسبباً لاستقامته فيعود الايمان الى حاله و ان لم يتب أو عاد بعد التوبة الى المعصية مستمراً عليها أدخله الله نار جهنم ان لم تدركه الرحمة أو الشفاعة ، ثم بعد الدخول لا يكون

١٧ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا زنى الرجل فارق روح الايمان ؟ » قال : فقال : هو مثل قول الله عز وجل [« ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون »] ثم قال : غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله عز وجل [« و أيدهم بروح منه »] هو الذي فارقه .

١٨ - يونس ، عن ابن بكير ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » الكبائر فما سواها قال : قلت : دخلت الكبائر في الاستثناء قال : نعم .

١٩ - يونس ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الكبائر فيها استثناء أن يغفر لمن يشاء ؟ قال : نعم .

٢٠ - يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول « من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » قال : معرفة الامام واجتناب الكبائر مخلداً ان شاء الله .

قوله (إذا زنى الرجل فارق روح الايمان) مر تفسيره في هذا الباب (قال فقال هو مثل قول الله عز وجل « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ») أى لا تقصدوا الخبيث من المال و تنفقون حال مقردة لفاعل تيمموا ويحتمل أن يتعلق منه به ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حال منه ولعل وجه الممانعة أن ايمان الزانى ناقص لأنه معدوم بلكه كما أن الانفاق من المال الخبيث ناقص لأنه ليس بانفاق أصلاً .

(ثم قال غير هذا أبين منه ذلك قول الله عز وجل « و أيدهم بروح منه » هو الذي فارقه) أى المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل به لهدايته أو قوة الايمان أو نوره أو حقيقته على ما مر تفصيله دون الايمان كله .

قوله (قال قلت دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم) المراد بالاستثناء مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء وانما سمي استثناء لانه فى قوة لا يغفر الا ما دون الشرك ، و هذا السؤال بعد تفسيره « ع » ما دون الشرك بالكبائر فما سواها نشأ من نشاط النفس وانبساطها وفيه دلالة واضحة على أنه جل وعز يغفر الكبائر بدون التوبة ولكن قال لمن يشاء لئلا يجترى العبد بالمعصية لجواز أن لا يتعلق به المشيئة .

قوله (قال معرفة الامام واجتناب الكبائر) فسر الحكمة بهما لانهما دن أعظم

التي أوجب الله عليها النار

٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : الكبائر تخرج من الإيمان ؟ فقال : نعم و ما دون الكبائر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزني الزاني و هو مؤمن* و لا يسرق السارق و هو مؤمن* .

٢٢ - ابن أبي عمير ، عن علي بن [بن] الزيات ، عن عبيد بن زرارة قال : دخل ابن قيس الماصر و عمرو بن ذر - و أظن* معهما أبو حنيفة - علي أبي جعفر عليه السلام فنكلم ابن قيس الماصر فقال : إننا لانخرج أهل دعوتنا و أهل ملتنا من الإيمان في المعاصي و الذنوب ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا ابن قيس أما رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال : لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن ، فاذهب أنت و أصحابك حيث شئت .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت ، هل

أفرادها لا لانحصارها فيها ، و لعل السر فيه أن الحكمة و هي معرفة ما ينبغي معرفته نور القلب ، به يعرف المشروعات و المحظورات و المقولات و المستحبات و أعظم ذلك النور معرفة الامام لانها أصل لجميع الخيرات و أعظم ثمراته اجتناب الكبائر لكونه أفخم القربات و اشتماله على أعظم الواجبات .

قوله (قلت لأبي الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الإيمان فقال نعم و ما دون الكبائر) لا يخفى أن ما دون الكبائر هو الصغائر و لا يقول أحد بأن الصغائر تخرج من الإيمان و تزيله بلكه ، غاية ما في الباب انها تنقصه و منه يفهم أن الكبائر تنقصه أيضاً لانفيه بالمرّة فهذا الخبر و نحوه يمكن أن يكون تفسير الاخبار المجعلة الدالة على أن الكبائر تخرج من الإيمان (قال رسول الله صلى الله عليه وآله و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن) قد مر كلام الاكابر في تأويله و تأويل مثله ، و منهم من حمل نظيره على النهي دون الخبر تحريماً عما يفيد ظاهره و من أحاط علماً بالاخبار يعلم أن هذا الحمل لا يحسم مادة الاشكال .

قوله (فنكلم ابن قيس الماصر فقال انا لانخرج أهل دعوتنا و أهل ملتنا من الإيمان في المعاصي و الذنوب) كأنه أراد أن المعاصي لانضر الإيمان أصلاً كما هو مذهب طائفة من المنتدعة فأجاب وعه بأنها تضره

يخرجه ذلك من الإسلام و إن عُدِّبَ كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدَّةٌ و انقطاع؟ فقال: من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجته ذلك من الإسلام و عُدِّبَ أشدَّ العذاب و إن كان معترفاً أنه أذنب و مات عليه أخرجته من الإيمان ولم يخرجته من الإسلام و كان عذابه أهون من عذاب الأوثان.

٢٤- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: حدثني أبو جعفر صلوات الله عليه قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجاس تلا هذه الآية: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش» ثم أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكنك؟ قال: أحبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزَّ وجلَّ فقال: نعم يا عمرو أكبر الكبائر الإِشْرَاقُ بالله، يقول الله: «و من يشرك بالله فقد حرمَّ الله عليه الجنة» و بعده الإيَّاسُ من روح الله، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «أنه لا يايئس من روح الله إلاَّ القوم الكافرون» ثمَّ الأَمْنُ لمكر الله، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «فلا يَأْمَنُ مكر الله إلاَّ القوم الحاسرون» و منها عقوق الوالدين، لأنَّ الله سبحانه جعل العاقَّ جباراً شقيماً و قتل النفس التي حرمَّ الله إلاَّ بالحق، لأنَّ الله

قوله (فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجته ذلك من الإسلام و عذب أشد العذاب) لأنَّ المحلل لكبيرة راد على الله و الراد عليه كافر خارج من الإسلام فيستحق الخلود في النار و أشدَّ العذاب لأنَّ تحليل الحرام بعد العلم به أقبح من تحليله بدون العلم و المعرفة و يفهم منه أن عذاب المرتد أشدَّ من عذاب غيره.

(و كان عذابه أهون من عذاب الأول) لعل المراد أن عذابه أهون بحسب الكم لعدم الخلود، و بحسب الكيف لاعترافه بالمعصية و عدم رده الشريعة المعلومة.

قوله (أكبر الكبائر الإِشْرَاقُ بالله) يدخل في المشرك عبدة الأوثان و الملاحدة و عبدة النيران و المصورة و المجسمة و الغلاة و أضرابهم.

(و بعده الإيَّاسُ من روح الله) دلَّ على أن الإيَّاس بعد الإِشْرَاق أكبر من البواقي و على أن ترك الرجاء كبيرة كما دلَّ قوله «ثمَّ الأَمْنُ لمكر الله» أي لعقوبته على أن عدم الخوف كبيرة فوجب الجمع بين الخوف و الرجاء.

(و قتل النفس التي حرمَّ الله إلا بالحق) لا ريب في أن قتل النفس المحرمة كبيرة

عز وجل يقول: «فجزاءه جهنم خالداً فيها - إلى آخر الآية» وقذف المحصنة، لأن الله عز وجل يقول: «لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم» و أكل مال اليتيم. لأن الله عز وجل يقول: «إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: «و من يؤلّهم يومئذ دبره إلا متحرفاً

و أما انه سبب للخلود في النار كما دلت عليه الآية الكريمة فاما أن يراد بالقتل القتل مستحلاً أو لاجل دينه وإيمانه فيكون كافراً خارجاً عن الاسلام مستحقاً للنار أبداً، و يدل عليه رواية سماعة عن أبي عبد الله ع قال: سألت عن قول الله عز وجل «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها» قال من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل «و أعد له عذاباً عظيماً» قال قلت: فالرجل يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال: ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل. واما أن يراد بالخلود الزمان الطويل دون الأبد لان ذلك الكبيرة يخرج من النار كما دلت عليه الاخبار وصرح به بعض الاصحاب .

(و أكل مال اليتيم) يمكن أن يدخل في الوعيد أيضاً أكل مال الشيعة بغير حق فان الشيعة أيتام آل محمد ع، كما دل عليه بعض الروايات .
(لان الله عز وجل يقول: ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) انما يأكلون في بطونهم ناراً) قيل أي سبباً للنار أو أكلها كناية (١) من دخولها أو المراد به أكلها يوم القيامة و ظلماً حال أو تميز أي ظالمين أو من جهة الظلم وهو اما اللبيان والكشف فان أكل أموالهم - انما يكون ظلماً كما في «تقتلون النبيين بغير حق» اول التنقييد لانه يجوز أكل مالهم بالحق مثل الاكل أجرة بالمعروف أو عوضاً عما اقترضه آباءهم أو مستقرضا من مالهم و حكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر البطون للتأكيده مثل «يطير بجناحيه» ونظرت بعيني (و يصلون سعيراً) صلى بالنار وصلبها من باب علم وجد حرماً والسعيير فعيل بمعنى مفعول من سمعت النار سعيراً من باب منع اذا أوقدتها أي يلزمون النار المسمورة الموقدة و يقاسون حرماً و شائدها ، وقيل فيه اعادة لما سبق ليعلم أن أكل مال اليتيم سبب تام لدخول -

(١) قوله «أو أكلها كناية» لا ريب أن للامور صوراً مختلفة بالنسبة الى النشآت والعوالم المختلفة فما هو مأكول ومشروب من مال اليتيم هو بعينه نار بصورة اخروية كما أن اللبن الذي يشربه النائم هو بعينه علم في الدنيا والآخرة محيط بالدنيا كالدينيا بالرحم فما هو في الدنيا فهو في الآخرة و من أكل مال اليتيم فانما أكل النار حقيقة من غير حاجة الى تأويل و توجيه كما ورد في القرآن الكريم في وصف الكفار «فكشفتك غطاءك فبصرك اليوم حديد» . (ش)

لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير» وأكل الربا لأن الله عز وجل يقول: «الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» والسحر لأن الله عز وجل يقول: «ولقد علموا

الذار لأنه سبب ناقص صغير بل هو كبير من الكبائر.

(و أكل الربا لأن الله عز وجل يقول: والذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) المس الجنون وهو متعلق بالاقومون أو يقوم أو يتخبطه أى لا يقومون من القبور الاقياماً مثل قيام الشخص الذي يتخبطه الشيطان ويجعله مصروعاً من الجنون وهذا بناء على زعم العرب (١) أن الشيطان يخبط الانسان فيصرعه والخبط حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتساق كخبط المشواء، حاصله كما صرح به بعض الاصحاب أنهم لا يقومون من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقله عليهم قياماً مثل قيام صحيح العقل بل مثل قيام المجانين فيسقطون تارة ويمشون على غير الاستقامة اخرى ولا يقدرّون على القيام اخرى فكان ما أكلوا من الربا أربى في بطونهم و صار شيئاً ثقيلاً على ظهورهم فلا يقدرّون على القيام والمشي على الاستقامة، وقيل يكون علامة لهم يوم القيامة (٢) يعرفون بها كما أن لبعض المعاصي علامة يعرف صاحبها بها وكذا الطاعات (والسحر) الظاهر أن تعليمه وتعلمه والعمل به كبيرة

(١) قوله «بناء على زعم العرب» قد يقع في كلام العرب كلمات و تعبيرات لا يراد بها اثبات حقائقها بل اعطاء مفاهيمها مثل قول امرء القيس «و سنونة زرق كانياب أغوال» و في القرآن «طلعتها كأنه رؤس الشياطين» ولا يستدل به على أن العرب كان عندهم شيء معروف يسمى برؤوس الشياطين بل اريد به غاية القبح والشرواذا اطلق النبي ص على جده اسم عبد مناف لا يدل على ان جده كان عبداً لغير الله بل هو اسم يعرف به و عبد الشمس كذلك و لعل من ساهما بهذه التسمية أيضاً كان موحداً فأول كما نسمى بكلب على و غلام حسين ورأينا في اطباء عصرنا من لا يعتبر الكيفيات الاربع الحار والبارد والرطب واليابس في الادوية و يتكلم بلسان المرضى يقول اجتنب عن كل ما كول حار او استكثر من البرودة و هكذا. والله العالم . (ش)

(٢) قوله «يكون علامة لهم يوم القيامة» توجه الانسان الى شىء واحد بعينه وعدم تصرف فكره في الامور المختلفة يورث نوعاً من الجنون يسمى مانيا وكل أهل حرفة سواء كان تاجراً أو سائماً أو زارعاً يتفكر في امور كثيرة متعلقة بشغله وأما آكل الربا فذهنه متوجه الى شىء واحد لا يلتفت الى غيره و ليس شغله متشعباً الى أفعال مختلفة كثيرة كالتيجار والصناع ففكرهم يشبه فكر المجانين هذا النحو من الجنون فر بما يستمر ساعات بل اياماً يتفكر*

لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» والزنا. لأن الله عز وجل يقول: «و من يفعل ذلك يلق أثاماً ﴿١﴾ يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً» واليمين الغموس الفاجرة لأن الله عز وجل يقول: «الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة» والغلول لأن الله عز وجل يقول: «و من يغلل يأت بما غل يوم القيمة» و منع الزكاة المفروضة لأن الله عز وجل يقول: «فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم» و شهادة الزور و كتمان الشهادة لأن الله

و جوز بعضهم تمامه ليهطل على مدعيه وليفرق بينه وبين المعجزة. (والزنا) لايبعد الحاق اللواط والمساخقه به (واليمين الغموس الفاجرة) هي اليمين الكاذبة على ماضى وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها فكأنه مغموس في الذنب لخلفه كاذباً على علم منه (والغلول) هو لغة الخيانة و عرفاً الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل يقال غل غلوا من باب قعد وأغل اغللا في المغنم وقال ابن السكيت: لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثياً وهو متعد في الاصل لكن أميت مفعولمه فلم ينطق به، وقال نبطويه: سمى غلوا لان الايدي عنها منلوولة محبوسة كانها مغمول فيها غل وهو بالضم طوق من حديد يجمع أيدي الاسير الى عنقه ولايبعد الحاق الغصب والسرقة به لانه اذا كان كبيرة مع الشركة فهما أولى منه بذلك مع عدم الشركة.

(و منع الزكاة المفروضة) أها غير المفروضة فلا عقوبة في منعه وانما العيب فيه هو الحرمان من ثوابه (لان الله عز وجل يقول): والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب الهم يوم يحمى عليها في نار جهنم (فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم) هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ، الكنز لغة جمع المال وادخاره و عرفاً المال المذخور المحفوظ تحت الارض أو فوقها وبعض الاصحاب خصه بالاول لكن قال: لعل المراد هنا حفظه مطلقاً و عدم انفاقه فيكون ولا ينفقونها بياناً للمقصود وقوله و فبشرهم، خبر للموصول والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط، ويوم تحمى منصوب على الظرف بمادل محذوف على أنه صفة لعذاب أى بعذاب الهم كائن يوم يحمى والضمان المؤتثة اماراجعة الى الكنوز المفهومة من سياق الكلام أو الى كل واحد من الذهب والفضة والتأنيث باعتبار «في شيء واحد يأخذ مجامع ادراكه ويسكت ولا يتكلم ولا ينام ثم يهيج به فيغضب ويريد أن يشب و يحمل ولا يقدر أحد أن يصرفه عما هو فيه وفيه سبعة و كلب و هكذا أصحاب الربا يشبهون هؤلاء للعلامة المذكورة ، هذا مقتضى نفس العمل فان وجدوا بخلاف ذلك فهو لتعارض سائر الاعمال والاشغال المخالفة له. (ش)

عز وجل يقول: «و من يكتمها فإنه آثم قلبه» و شرب الخمر لأن الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان و ترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله، لأن رسول الله ﷺ قال : من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، و نقض العهد و قطيعة الرحم ، لأن الله عز وجل يقول: « أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» قال: فخرج عمر و وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من قال برأيه و نازعكم في الفضل و العلم.

(باب استصغار الذنب)

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي أسامة زيد الشحام ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر ،

الفضة أو باعتبار الكثرة أو الى الفضة لقربها وفهم حكم الذنب بالطريق الاولى ، و قال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء لان الجبهة كناية عن الاعضاء المقاديم المواجهة والجنوب كناية عن الايمان والشمال والظهور كناية عن الاعضاء المتأخرة فاستوعب الكلي البدن كله وفيه أقوال اخرى ، ولعل الاستشهاد بالاية باعتبار أن المراد بالكنز وعدم الانفاق منع الزكاة فيكون فيها اتارة اجمالية الى وجوب الزكاة في الذهب والفضة و تفصيل شرائط الوجوب والنصاب و قدر المخرج المذكور في محله .

(و شهادة الزور) وهي الشهادة بغير علم عمدأ سوا عطاقت الواقع أم لا و تفسيرها بالشهادة بالكذب ليس بشيء لانه تفسير بالاختصاص ولو استندت بالشهادة الى شبهة كرويتهم اياه وقد ظهرت فيه آثار الموت وعلاماته فظنوا أنه مات فشهدوا بموته فالظاهر أنها ليست شهادة زور تعد من الكبائر وان كانت فسقاً لان العلم معتبر في أداء الشهادة ، ثم ان شهادة الزور لما كانت مفضية الى اتلاف النفس و المال و تحريم الحلال و عكسه واجراء الحدود كانت مفسدة عظيمة حتى قيل انه ليس بعد الشريك أعظم منها ، ثم الظاهر من الحديث أنها كبيرة و ان كان المشهود به يسيراً و قال بعض العامة هي كبيرة قطعاً اذا تلف به خطير و ضبطه بنصاب السرقة فان نقص عنها حتمل أن تكون كبيرة و أن لا تكون والاول أظهر ، سداً لباب المفسدة كما أن شرب قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك .

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر) أي لا تغفر لاجل تحقيرها و قال الباقر وع لمحمد بن مسلم « يا محمد لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوؤك » .

قلت : وما المحقرات ؟ قال : الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك .

٢- عدة* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف .

٣- أبو عمالي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال والحجّال ، جميعاً عن ثعلبة ، عن زياد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه : ائتوا بحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب قال : فليأت كل إنسان بما قدر عليه ، فجاؤوا به حتى

(قلت : وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك) أى غير ذلك الذنب فقد عدم محقراً ولم يحصل له خوف منه ، والأوجب عليه استشعار الخوف منه وعدم تحقيره له وإن كان صغيراً في نفسه لأنه عظيم في مخالفة الرب تبارك و تعالى .

قوله (لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب) الظاهر من القلة القلة بحسب العدد سواء كان في نفسه كبيراً وصغيراً ويحتمل أن يراد بها القلة بحسب الكيف و المقدار فيختص بالخير والمقصود أن العمل الصادر من العبد إن كان طاعة و خيراً فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف ، و إن كان كثيراً بالنسبة الي وسع لان ذلك أدخل في تعظيم الرب وأبعد من العجب والاعتماد على عمله وأقرب الي البقاء عليه والسمي فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتنقصير وإن كان ذنباً فليعدّه كثيراً عظيماً وإن كان قليلاً محقيراً في نفسه لأنه بالنظر الي مخالفة الرب عظيم كثير أو تقليله موجب لعدم المبالاة به و الاعتناء بشأنه وسبب للوقوع فيه والأتيان به مرة بعد اخرى تجتمع عليه ذنوب كثيرة ويبلغ حد الكبيرة (و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف) الخوف من الله مطلوب في السر والعلاية الا أنه في السر أعظم و أفضل اذ لا زاجر له سوى ذكره عز و جل فلذلك خصه بالذكر مع أن حصول الخوف في السر مستلزم لحصوله في العلانية ، و النصف النصفة بفتحين اسم من الانصاف وهو لزوم العدل في المعاملات مع الرب وغيره .

قوله (نزل بأرض قرعاء) هي ارض لاشجر فيها ولا نبات و منه الرجل الاقرع الذي لم يبق على رأسه شمر أما مسألة أولئها به من آفة ، وفعله من باب علم .

رموا بين يديه ، بعضه على بعض ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا تجتمع الذنوب ، ثم قال : إيتاكم والمحقرات من الذنوب ، فإن لكل شيء طالباً ، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا و آثارهم و كل شيء أحصيناه في إمام مبین .

(باب الاصرار على الذنب)

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن محمد النهيكى ، عن عثمان بن مروان القندي ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار .

(فإن لكل شيء طالباً) أى اكل شيء من الطاعات والذنوب طالب يطلب حفظه و ضبطه صغيراً كان أو كبيراً ليجزى صاحبه .

(و إن طالبها يكتب ما قدموا و آثارهم) أى طالب الذنوب يكتب ما قدموا منها و آثارهم التى بقيت بعدهم من البدع مثل اذاعة باطل وتأسيس ظلم .

(و كل شيء) من الاعمال وغيرها (أحصيناه فى امام مبین) أى فى اللوح المحفوظ أو فى القرآن أو فى دفتر الاعمال وقد مر توضيحه ، وفيه حث بليغ على ترك الذنوب كلها و فعل الخيرات لان الانسان اذا علم و استيقن بأن عليه حافظاً رقيباً يكتب كل ما عمله ليحاسبه و يجزيه ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً ، وجود عمله و يحاسب نفسه قبل أن يحاسب .

قوله (لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) ظاهره أن الكبيرة تصير صغيرة أو تزول بالكلية مع الاستغفار و الصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار و هو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة غالباً و لذلك ألحق العلماء بالكبائر الاصرار على الصفات و استدلوا بهذا الحديث و توضيحه أنه « دع » دعا الى الاستغفار عن كبائر الذنوب و صفاتها و بين أن الصغيرة مع الاصرار لا يبقى صغيرة على حالها ، لان الاصرار بها معصية اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار توالى المعاصي و تكاثرت و تراكمت حتى تمتد كبيرة لاسيما اذا كان الاصرار يتضمن الاستهانة والاحتقار و قد قيل فى تفسير قوله تعالى « يعذب من يشاء و ينفر لمن يشاء » يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها و ينفر لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه اياها و خوفه من الله . و قوله عليه السلام « ولا كبيرة » مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذوب و تصغر بأمر الله تعالى اذا قارنها الاستغفار و هو طلب المغفرة من الغفار و ذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة و المستغفر يشاهد قبح فعله و شناعة ذنبه و استحاققه للمعقوبة فيندم بقلبه و الندم توبة ، ثم يسأل بصدق النية المغفرة منه مستعظماً له فتصغر بذلك كبيرة عند الله تعالى بل ربما تزول

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «و لم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون» قال: الأصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الأصرار.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الأصرار على شيء من معاصيه.

عن أصلها و يوافق الفقهاء قول بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى و متى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى .

قوله (الأصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الأصرار) دل على أن الأصرار يتمحق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء أذنب ذنباً آخر من نوع ذلك الذنب أو من غير نوعه أو عزم على ذنب آخر أم لا ما تحققه في غير الأخير فظاهر وأما في الأخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب منضاف إلى الذنب الأول فيتمحق الأصرار وقسم الشهيد في قواعد الأصرار إلى فعلي وحكمي وقال الفملي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بالتوبة والاكثار من جنس الصغائر بالتوبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها، أما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر أنه غير مصر، وقال الشيخ في الأربعين تخصيصه الأصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطى أنه لو كان عازماً على صغيرة أخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصراً والظاهر أنه مصر أيضاً ويقيده بعد الفراغ منها يقتضى بظاهره أن من كان عازماً مدة سنة على لبس الحرير مثلاً لكن لم يلبسه أصلاً لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصراً وهو محل نظر، وقال بعض: الأصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته يصح معها اطلاق وصف العزم عليه، وقال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكراراً يشعر بقلّة المبالاة اشعار الكبيرة بذلك، أو فعل صغائر من أنواع مختلفة بحيث يشعر بذلك

قوله (لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الأصرار على شيء من معاصيه) لعل السر فيه ان سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب، والأصرار على المعصية وان كانت صغيرة يستلزم تحقيره وان لم يقصده العاصي، والتحقير يناقض التعظيم، أو أن قبول الطاعة عبارة عن تقريب المطيع إلى ذاته المقدسة، والأصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وحمل عدم القبول على وجه الكمال محتمل .

(باب في اصول الكفر و أركانها)

١- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد ، فأما الحرص فإن آدم عليه السلام حين نهى عن الشجرة، حمله الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فإبليس حيث أمر بالسجود لأدم فأبى، وأما الحسد فابن آدم حيث قتل أحدهما صاحبه .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي-

قوله (اصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد) أصل الشيء أساسه وما يستند اليه وجود ذلك الشيء، والحرص على الدنيا وجمع زهراتها جداً وتناولها من كل وجه ، والاستكبار عن الخلق وطلب العظمة عليهم وعن الخالق في الاوامر والنواهي وترك التسليم والحسد على الخلق في نعماء الله الفائضة عليهم ظاهراً وباطناً، اصول الكفر بجميع أنواعه اذ بها تضعف القوة العقلية و ينطمس نورها و تقوى القوة الشهوية والغضبية و سائر القوى الحيوانية، و تسولى على الظاهر والباطن فتتمو أخلاق ذميمة ، وتصدر أفعال قبيحة بعضها كفر بالرب، وبعضها كفر بالحق مع العلم بأنه حق، وبعضها كفر بالنعم لا استحقرها و ترك الشكر عليها، و بعضها كفر المعصية بترك الاوامر وفعل النواهي بخلاف الزهد في الدنيا والتذلل والخشوع لدى الحق والرضا بقسمة الرب فإنها اصول الايمان اذ منها يتولد جميع الخيرات و يرتقى الانسان الى أرفع الدرجات . ثم أشار الى تفصيل بعض ما نشأ من هذه الخصال الذميمة بقوله :

(فأما الحرص سالى آخره) والمرض من هذا التفصيل بيان أول المخالفة ، والمعصية الصادرة من هذا النوع وبسببه، بسبب هذه الخصال الشنيعة. ثم نشأت وتنشأ منها المخالفات والمعاصي الكثيرة التي بعضها كفر ، وبعضها وسيلة الى الكفر ، وبعضها ذنوب صغيرة، وبعضها ذنوب كبيرة فيها شائبة من الكفر، فتلك الخصال هي امهات المعاصي تتولد منها الى يوم القيامة . وقد كان اباء إبليس لعنه الله من السجود عن حسد واستكبار و انما خص الاستكبار بالذكر لانه تمسك به حيث قال أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتنه من طين، أولان الاستكبار أقبح من الحسد لان المتكبر يدعى مشاركة البارى في أخص صفاته والمقاتل من ابني آدم قابيل والمقتول هابيل، وكان قابيل أكبر سناً منه وتقر باقرباً فأقبل الله من هابيل، ولم يتقبل منه لخبث نيته وخساسة قربانه فحسد على أخيه فقتله .

عبدالله رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : أركان الكفر أربعة : الرغبة و الرغبة و الرهبة و السخط والغضب .

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبدالله الدّهقان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول ما عصي الله عز وجل به ست: حب الدنيا وحب الرئاسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله رضي الله عنه أن رجلاً من خثعم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الأعمال أبغض إلى الله عز وجل؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم، قال: ثم ماذا؟

قوله (أركان الكفر أربعة: الرغبة، والرغبة، والسخط، والغضب) لعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا، والحرم عليها، وسعة الامل وطلب الكثير منها . و بالرغبة الخوف من فواتها، والهم من زوالها وهو يوجب صرف العمر في حفظها، والمنع من أداء حقوقها، أو الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية. وبالسخط - مثال القفل - عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النفس في حكمه. و بالغضب توران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكروه والالام ، و انما شبه هذه الامور الاربعة التي هي مواد الكفر و أسباب ستر الحق بالاركان لابتناء الكفر عليها بل لتركه منها اذ الكفر عبارة عن جحد الحق أو جحد شيء مما قرره، وهذه الامور اما نفسه، أو أعظم سبب من أسبابه والله يعلم.

قوله (ان أول ما عصي الله عز وجل به ست: حب الدنيا ، وحب الرئاسة، وحب الطعام وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء) هذه الامور معاصي قلبية تسود لوح القلب وتسد عنه طرق الحق وتعزل القوة العاقلة عن التصرف فيه وهي مبادئ الطغيان في القوة الشهوية الجالبة للمنافع الحاضرة الزائلة، الطالبة للفوائد الفاهرة والباطلة وتجاوزها عن الحد اللائق بها عقلا ونقلا وتنهض حينئذ أيضاً النفس الاعارة الى تحصيل مقتضاها، وتستعين بالقوة النضبية في دفع الموانع و تحرك الظاهر والباطن الى نحو المطلوب، و تحصيله بأي وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لاتعد ولا تحصى من هذه المبادئ . فهي أوائل المعاصي وامهات القبائح.

قوله (أي الاعمال أبغض إلى الله عز وجل) المراد بالاعمال ما يعم أعمال القلب والجوارح

قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسن بن عطية، عن يزيد الصائغ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ على هذا الأمر إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن اتّسّمَن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب.

وأبغضها ما هو أفسد للدين وكون الأمور المذكورة بهذه الصفة ظاهر والظاهر أن قطع الرحم شامل لقطع رحم آل محمد «ص» بل هو أولى بالقصد عند الإطلاق كما مر.

قوله (هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر) هي أدنى منازل الكفر بحيث لو تجاوزه بأن أحل ذلك دخل في الكفر، ولعل المراد بالكفر هنا انكار الرب، أو الاعم منه ومن انكار الحق مطلقاً بدليل قوله (وليس بكافر) لأنه ليس بكافر بالمعنى المذكور، والافهو كافر بمعنى كونه تاركاً للحق وسيجيء في باب وجوب الكفر اطلاق الكافر عليه.

قوله (من علامة الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والاصرار على الذنب) الشقاء بدبخت شدن شقى يشقى شقاء ضد سعد فهو شقى، والشقوة بالكسر، والشقاوة بالفتح اسم منه واشقاء الله بالالف، وجمود العين كناية عن بخلها بالدعوى من جمود الماء جمداً وجموداً من باب نصر خلاف ذاب وهو من توابع قسوة القلب وهي غلغلتته وشدته، والسعادة والشقاوة وقرب الحق والهدى منه واستحقاق الجنة والنار وان كانت أموراً معنوية لا يعلمها الا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليه فمن علامة الشقاوة هذه الخصال المذكورة كما أن أضرارها وهي البكاء للمخوف من الله والتأمل في أمر الآخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار من علامة السعادة، وفيه تحريص على ترك تلك الخصال والأمراض المهلكة، وطلب أضرارها بالمعالجات النافعة مثلاً يتأمل في سبب الاصرار على الذنب بأنه اما لعدم الايقان باليوم الآخر، أو للمغفلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على النفس بحيث يتعسر عليها الانصراف عنها، أو لكون أمور الآخرة غائبة ولذات الدنيا حاضرة، والنفس الى اللذات الحاضرة أميل منها الى اللذات الغائبة كما قيل «كلما بعد عن العين بعد عن القلب» أو لكونه قاصداً للتوبة ولكن يؤخرها الى غد وبعد غد، أو لاعتماده على عفو الله ثم يشتغل بالمعالجة اما علاج الاول

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن داود بن النعمان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال: ألا أخبركم بشاركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذي يمنع رفته و يضرب عبده و يتزود وحده. فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شرُّ من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شرُّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذي لا يرجي خيره ولا يؤمن شره فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شرُّ من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شرُّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه .

فبأن يعلم أن الانبياء والرسل قد أخبروا باليوم الآخر وهم أولى بالاتباع من اتباع أهواء النفس، ولو لم يحصل له يقين بقولهم فالاحتياط يقتضى أن لا يترك متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب بأن كل هذا الطعام يضر مع أنه لا يحصل له علم بقوله، وأما علاج الثاني فبأن يعلم أن الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على النار، وأما علاج الثالث فبأن يعلم أن أمور الآخرة آتية قطعاً و عقوبتها باقية أبداً، وأما علاج الرابع فبأن يعلم أن وصوله إلى غد ليس منوطاً بقدرته و ارادته . فيمكن أن يموت قبله مع أن تحقق التوبة قبله أسهل من تحققها بعده لان المعصية اذا قويت كانت ازالنها أصعب، وأما علاج الخامس و هو الاعتماد على العفو فبأن يعلم أن الايمان يضعف بالمعاصي فلعل ايمانه بسبب نقصانه يزول عند السكرات ولو بقي أمكن أن يعاقب بل العقوبة مظنونة لاخبار الصادقين بها فكيف يعمل عمل أهل النار و هو يتوقع أو يستيقن أنه من أهل الجنة.

قوله (الذي يمنع رفته و يضرب عبده و يتزود وحده) الرشد بالكسر: العطاء والصلة، وهو اسم من رفته رفقاً من باب ضرب أعطاء، أو أعانه بعطاء أو قول أو غير ذلك ومنه الرفادة لا طعام الحاج. و لعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب، أو زائداً على القدر المشروع ، أو مطلقاً وكان مضمون الحديث محمول على المبالغة، و على أن المؤمن ينبغي أن يكون في نظره كل واحدة من المعاصي و خلاف الآداب أعظم من الآخرة حتى اذا رأى عاصياً يظن أنه من حيث هو عاص شر خلق الله ، و اذا رأى عاصياً آخر يظن فيه أيضاً ذلك ففيه مبالغة في شرارتهم و خبثهم، وليس المقصد فيه معنى التفضيل حقيقة، كما في قولك: هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الآخر. فانك قصدت بالمبالغة في شرهم دون التفضيل، و في قوله فظنوا دون اعلموا ايماء اليه والله أعلم، و التفحش بد و ناسزا كفتن، و اللعان للمبالغة في اللعن و هو من الله الطرد و الإبعاد من الرحمة و من الخلق السب و الدعاء على أحد .

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: من إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، إن الله عز وجل قال: في كتابه: « إن الله لا يحب الخائنين » وقال: « أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين » وفي قوله عز وجل: « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد (١) وكان رسولا نبياً ».

٩- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بأبعدكم منّي شيئاً قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الفاحش المتفحش البذيء البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب، البعيد من كلّ خير يرجى، غير المأمون من كلّ شر يتقى.

قوله (الفاحش المتفحش البذيء) الفحش القول السيء والكلام الرديء، و كل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش إذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع، ومن طرق العامة أن الله يفيض الفاحش المتفحش، قال الزمخشري في الفائق الفاحش ذو الفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد أن يراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره، فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له والبذيء على فعل قد يطلق على السفه، وهو الذي لا رزاقة له و على الفاحش في المنطق و ان كان كلامه صدقاً كما صرح به في المصباح .

(البخيل المختال الحقود الحسود) لمن شق عليه بذل المال أوصاف مرتبة، باعتبار كل وصف اسم ذكره الثعالبي في سر الأدب الأول البخيل إذا كان ضد الكريم، ثم حلز إذا كان ضيق النفس شديد البخل، ثم شحيح إذا كان مع بخله حريصاً، ثم فاحش إذا كان متشدداً في بخله، ثم حلز إذا كان في نهاية البخل، والمختال المتكبر المعجب بنفسه، والحقود الحسد يعني اضرار عداوة المؤمن و تمنى زوال نعمته مع كونها من أعظم التبايح يستلزمان مفاسد كثيرة غير محصورة .

(القاسي القلب البعيد من كلّ خير يرجى غير المأمون من كلّ شر يتقى) القلب إذا قسى

(١) قوله: في متن الحديث وأنه كان صادق الوعد، صرح أكثر فقهاء زماننا بأن الوفاء بالوعد مستحب إلا إذا كان شرطاً في عقد لازم وهو مستبعد جداً مع هذه التأكيدات في القرآن*

١٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن منصور بن العباس ، عن علي بن أسباط ، رفعه إلى سلمان قال: إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا خائناً مخوناً فإذا كان خائناً مخوناً نزعته منه الأمانة ، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا فظاً غليظاً ، فإذا كان فظاً غليظاً نزعته منه ربة الإيمان ، فإذا نزعته منه ربة الإيمان لم تلقه إلا شيطاناً ملعوناً .

وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير بيرجى اما للتوضيح : أو للتقيد لان بعض الخير لا يرجى منه .

قوله (إذا أراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء) الحياء خلق يمنع من القبائح والتميز في حقوق الخلق والخالق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية والدينية في الحقوق كلها المتحرز من اللوم في تركها، وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها بسهولة فيكمل الايمان لان الايمان الكامل متوقف على استقامة جميع الاعضاء وقيامها بوظائفها. واذا انتفى الحياء انتفى جميع هذه الامور و تحققت أضرارها فتحقق الخيانة في الحقوق كلها وشدة الطبع وغاظة القلب ونقص الايمان لانه يصعب حينئذ على الاعضاء قبول وظيفتها. اذا عرفت هذا فنقول اذا أراد الله عز وجل هلاك عبد و عقوبته لا بطلاله الاستعداد الفطري بسوء معاملته نزع منه الحياء بسلب اعافه وتوفيقه عنه. فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا خائناً في حقوق الغير ومخوناً في حق نفسه اذ في كل خيانة خيانتان ، والخيانة رذيلة تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء، فان للقلب خيانة وهي التفكير في الامور الباطلة، وللميد خيانة وهي تناول ما لا يجوز مثلاً، والمرجل خيانة وللمعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خائناً مخوناً نزعته منه الامانة لانها ضد الخيانة ، و تحقق الشيء سبب لذهاب ضده. فاذا نزعته منه الامانة لم تلقه الا فظاً غليظاً لان الامانة لازمة للركة واللينة و انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم. فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة فاذا كان فظاً غليظاً نزعته منه ربة الايمان لان انتفاء مقوماته، ولعل المراد زوال كماله واللمن في قوله فاذا نزعته منه ربة الايمان لم تلقه الا شيطاناً ملعوناً لا يدل على زوال ايمانه بلكه حتى يكون كافراً كما أن لمن المتغوط في ظل النزال في الخبر الاتي لا يدل على ذلك .

و الحديث حتى ان مخلف الوعد عد منافقاً . والذي اعتمده والتزم به ان الوفاء واجب والمخلف فاسق ومراد من يمتد بقوله منهم عدم ثبوت حق بالوعد للموعود له ثبوتاً دينوياً بحيث يمكن مطالبته عند القضاة والمرافعة بل يجب وجوباً حكماً بطالب به في الآخرة نظير الخمس والزكوة و نذر الصدق لرجل بعينه. (ش)

١١ - علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي عمير ، عن ابراهيم بن زياد الكرخي ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعونات ملعون من فعلهن : المتغووط في ظل النزال ، والمانع الماء المنتاب ، والساد الطريق المقربة .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابراهيم الكرخي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعون من فعلهن : المتغووط في ظل النزال ، والمانع الماء المنتاب ، والساد الطريق المسلوك .

١٣ - عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ابي حمزة ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، فقال :

قوله (ثلاث ملعونات) كان لعنها كناية عن ذمها و قبحها أو مجاز يجعل سبب اللعن ملعوناً مطروداً .

(ملعون من فعلهن) دل على أنه يجوز لنا أن نلعنه (المتغووط في ظل النزال) هو الظل الذي يستظل به الناس ويخذونه مقبلاً ومناخاً .

(والمانع الماء المنتاب) الماء المفعول أول للمانع اما جروق بالاضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعولية . والمنتاب أى صاحب نوبة منصوب على أنه مفعول ثان من الانتياب افتعال من النوبة . وجوز بعضهم أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أى أتاهم مرة بعد اخرى ، والماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة و متبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لاحدهم في نوبته . والماء المباح الذي ليس ملكاً لاحدهم كالفدران في البوادي ، فاذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لاحدهم منع الغير في التصرف فيه على قدر الحاجة لان في المنع تعريض مسلم للتلذذ فلو منع حل قتاله فان لم يقو الممنوع على دفع المانع حتى مات عطشاً فهو في حكم من حيس ظلماً حتى مات جوعاً أو عطشاً .

(والساد الطريق المقربة) المقربة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء ، و تظيره من طريق العامة ومن غير المقربة فعلية لعنة الله ، ومن طريقهم أيضاً ثلاث لعينات رجل عور طريق المقربة ، قال الزمخشري في الفائق المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير الى الماء ، و نقل عن صاحب النهاية أن المقربة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير ، و جمعها المقارب و هو هنا نسب من الاول و تأنيث ضمير الطريق هنا و تذكيره في الخبر الاتي باعتبار أن

إن من شرار رجالكم البهات الجريء الفحاش، الأكل وحده، والمانع رفته، والضارب عبده، والملجئ عياله إلى غيره .

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ميسر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لعنتهم و كل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والتارك لسنتي، والمكذب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمستأثر بالفيء المستحل له .

الطريق يؤنث و يذكر .

قوله (البهات الجريء الفحاش) البهات الذي يبهت غيره أي يقذفه بالباطل ويفتري عليه الكذب والاسم البهتان، والجريء بالياء المشددة وبالهمزة أيضاً على فعل و هو المقدم على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة. والفحاش ذو الفحش وهو كل ما يشد قبحه من الأقوال والأفعال و كثيراً ما يراد به الزنا .

(والمانع رفته) يفهم منه ومما سبقه أن ترك المندوب وما هو خلاف المروءة شر، فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقدوه موجبا للمعقوبة أم لا .
(والمملجئ عياله إلى غيره) بترك الإنفاق عليهم وعدم القيام بحوائجهم، وقد روى أن الكد للعيال أفضل من الزهد في الدنيا .

قوله (و كل نبي مجاب) قيل يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم ومجاب حينئذ صفة لنبي . ويحتمل أن يكون كل نبي مبتدأ و مجاب خبره ، و الجملة حال لافادة ان دعاء عليهم و لعنه ايأهم مستجابة قطعاً .

(والمكذب بقدر الله) كالمفوضة حيث قالوا ليس لله قدر، أي تدبير في أفعالنا أصلاً، بل أقدرنا عليها وفوض أمرها وتدبيرها إلينا كذا قال بعض الأصحاب .

(والمستحل من عترتي ما حرم الله) العترة نسل الانسان قال الأزهرى، وروى ثعلب عن ابن الاعرابي أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العترة من العترة غير ذلك واللعن يشمل قاتلهم وموذيهم وضاربهم ومانع حقوقهم و أخذ أموالهم .

(والمستأثر بالفيء المستحل له) في بعض النسخ هو المستحل له بالعطف للتفسير أو للتغاير، والفيء يطلق على الغنيمة وهو ما أخذ من أموال الكفار بحرب وغلبة كما صرح به المصنف في آخر كتاب الحججة في باب الفيء والانفال وخمسته الله تعالى ولمن سماه تعالى في كتابه الكريم، والباقي للمجاهدين على نحو ما ذكر في موضعه، ويطلق أيضاً على الانفال كما يشعر به اللفظ . وصرح به ابن الاثير ، و دلت عليه رواياتنا الكثيرة ، و أشرنا الي بعضها في

(باب الرياء)

١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد : ويحك يا عباد إيتك والرياء فإِنَّهُ من عمل لغير الله و كلفه الله إلى من عمل له.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله .

ذلك الباب وهو حينئذ ما اخذ بغير قتال فهو للرسول « ص » خاصة و لمن بعده من الائمة عليهم السلام .

قوله (يا عباد اياك والرباء) حذره عن الرياء وهو من تسويلات الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدنيا بأى وجه كان، فر بما تخيل الى الانسان أن الناس اذا عظموا أحداً و مالوا الى توقيره لامر يقتضيه كالعلم والعبادة وسائر الخيرات بذلوا له أنفسهم وأهوالهم طوعاً و رغبة فيتمسك بالخيرات رياء وسمعة ، و يطلب بها صرف قلوبهم اليه وقيامهم بوظائف الخدمة بين يديه، ويجعلها وسيلة لاعانتهم له بالنفس والمال، و ذريعة لكفائتهم همماته فى جميع الاحوال. وللرياء طرق واسعة و مسائل كثيرة، ولا يحترز منها الا العارفون المالكون لزام أنفسهم بالمراقبة والمحاسبة فانه قد يتعلق بالعبادات كتحصين القراءة، و تطويل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلاة والسجود مثلاً لظهار أنه عابد مهالغ فى العبادة، وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لظهار السهر، وقلة النوم، وتضعيف البدن لظهار المجاهدة وقلة الاكل و اخفاء الصوت لظهار الرزانة والوقار، وقد يتعلق باللسان كالنكلم بالمقالات العالية لظهار أنه عالم ماهر. و تحريك اللسان عند لقاء الناس لظهار أن قلبه حاضر ذاك وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقع لظهار الزهد فى الدنيا .

(فانه من عمل لغير الله وكلفه الله الى من عمل له) أى من عمل عملاً ينبغى أن يكون لله خالصاً أو من عمل لغير الله خالصاً أو بالتشريك و كلفه الله الى ذلك الغير يوم القيامة، ويقول خذ أجرك منه، أو وكل ذلك العمل الى الغير ولا يقبله أصلاً، وقد روى عن النبى «ص» أنه قال: وأخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصر قالوا : و ما الشرك الاصر يا رسول الله ؟ قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا هل تجدون عندكم تواب أعمالكم .

قوله (اجعلوا أمركم هذا لله) أى اجعلوا أمركم هذا لله خالصاً ولا تجعلوه للناس

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن يزيد ابن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلُّ رياء شرك، إنَّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ومن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» قال: الرُّجُل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنَّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه. ثمَّ قال: ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتَّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرَّ شراً فذهبت الأيام أبداً حتَّى يظهر الله له شراً.

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن عبيد، عن محمد بن عرفة قال: قال لي الرضا عليه السلام: و يحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فإنَّه من عمل لغير

بالانفراد والاشتراك. فان ما كان لله خالصاً فهو لله ويسعد اليه وعلبه أجره، و ما كان للناس ولو بالشركة فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد اليه الا العمل الخالص له عليه السلام

قوله (قال ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الايام أبداً حتَّى يظهر الله له خيراً) من عمل لله خالصاً وأخفاء خوفاً من الرياء وطلباً للرضاء تعالى أظهره الله وأظهر حاله يوماً لعباده و صرف قلوبهم اليه ليمدحوه ويوقروه ويعظموه. فيحصل له مع ثناء الله تعالى ثناء الناس وبحكم المقابلة لو أظهره طلباً لرضاهم صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبهضة له، والظاهر أن أظهار الخير الخفي كلِّي بدليل قوله: «ما من عبده ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق لجواز اظهاره للمخواس من الملائكة والناس. فلا ينافي ما روى وطوبى ليعبد يعرف الناس ولا يعرفه الناس، ويفهم من هذا الحديث ونحوه أن اسرار الخير أحسن من اظهاره ولكل فائدة، أما فائدة الاسرار فللتحرز من الرياء واما فائدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحريرهم الى فعل الخير ولذلك أتى الله تعالى على كليهما بقوله وان تبدوا الصدقات فنعماهي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم، وفي هذا المقام تفصيل مذكور في محله.

(و ما من عبدي سرَّ شراً فذهبت الايام أبداً حتَّى يظهر الله له شراً) فيه وعيد لمن عمل رياء أو عمل شراً و أخفاء خوفاً من لوم الناس و ذمهم فانه تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهره على عباده و يظهر سوء حاله ليذموه و يماندوه و يحقروه.

الله و كله الله إلى ما عمل. ويحك ما عمل أحد عملاً إلا رده الله إن خيراً فخير
و إن شراً فشر.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال:
إنني لا تعشى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الإنسان على نفسه بصيرة »
ولو ألقى معاذيره» يا بأحفص ما يصنع الإنسان أن يتقرب إلى الله عز وجل بخلاف
ما يعلم الله تعالى، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسر سريرة رده الله رداها إن
خيراً فخير وإن شراً فشر.

قوله (ما عمل احد عملاً الا رده الله) التردية رداء بر كسى أفكندن ، شبه العمل
بالرداء فى الاحاطة والشمول .

(ان خيراً فخيئاً وان شراً فشرأ) أى ان كان عمله خيراً فكان جزأؤه خيراً ، وان كان عمله
شراً فكان جزأؤه شراً . و جاء الخبر الاخر برفع الاخيرين أى ان كان عمله خيراً فجزأؤه
خير و أن كان عمله شراً فجزأؤه شر .
قوله (انى لانعشى مع أبى عبد الله عليه السلام) المشاء بالكسر والمد اول ظلام الليل ، و
بالفتح والمد الطعام الذى يتعشى به وقت المشاء وتعشيت أنا أكلت المشاء .

(اذ تلا هذه الآية « بل الإنسان على نفسه بصيرة ») قال القاضى أى حجة بينة على أعمالها
لانها شاهد بها ، وصفها بالبصارة على المجاز ، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء . أقول :
التوجيه الاول لاكثر المفسرين . والثانى نقله النيشابورى عن الاخفش فانه جعل الانسان
بصيرة كما يقال فلان كرم ، وذلك لانه يعلم بالضرورة منى رجوع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة
وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم ، ونقل عن أبى عبيدة أن التاء للمبالغة كعلامة
(ولو ألقى معاذيره) قال القاضى ولو جاء بكل ما يعتذر به . جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير
قياس فان قياسه معاذر ، وقال النيشابورى هذا تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن
نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئاً من أفعاله فان نفسه وأعضائه تشهد عليه . ثم قال : قال
الواحدى والزمخشرى : المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر و لو كان جمعاً لكان
معاذير بغير ياء ، ونقل عن الضحاك والسدى ان المعاذير جمع المعذار وهو الستر ، والمعنى
أنه وان أسبل الستر وان يخفى شىء من عمله قال الزمخشرى ان صح هذا النقل فالسبب فى التسمية
أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب .

(يا بأحفص ما يصنع الانسان أن يتقرب الى الله بخلاف ما يعلم الله) لاهل الرياء ظاهر و
باطن ، ظاهره مع الله للتقرب منه ، وباطنه مع الخلق لطلب المنزلة والتعظيم والتوقير منه ،

- ٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتجأ به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل: اجعلوها في سجين إنّه ليس إيتى أراد بها.
- ٨- و باسناده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يُحمد في جميع أموره.
- ٩- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً.
- ١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن داود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لفي الله وهو ماقت له.

والله سبحانه يعلم أن باطنه مخالف لظاهره وأن العمل الموجب للتقرب منه هو العمل الخالص له دون المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب، وهو سفيه واستهزاء، وقوله ما يمنع للتقريب والتوبيخ والتنبيه على أنه مع كونه غير نافع مضر والله أعلم *مترجمته كالمترجم*

قوله (اجعلوها في سجين) أنه ليس إيتى أراد) سجينه وضع فيه كتاب الفجار و دواوينهم وقيل واد في جهنم قال الله تعالى وان كتاب الفجار لفي سجين.

قوله (ينشط إذا رأى الناس) سواء كان النشاط قبل العمل و باعثاً للشروع فيه أم بعد الشروع فيه و سبباً لتجو يده .

(و يحب أن يحمده في جميع اموره) سواء كان من أمور الدين كفعل الطاعات وترك المنهيات فإنه قد يترك الزنا، و شرب الخمر ليمدحه الناس بالصلاح، أم من أمور الدنيا كالتشبع بالمال والتحلي باللباس لثناء الناس عليه، واليه أشار النبي ص، بقوله ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يجب ان يحمده على شيء من عمل الله .

قوله (قال عز وجل أنا خير شريك الخ) اطلق الشريك على ذاته المقدسة بزعم من اشرك معه غيره، واطلق الخير عليها باعتبار أنه يترك نصيبه مع شريكه ولا يساهمه كما امر الشركاء وانما يقبل ما كان له خالصاً من الرياء والمعجب والادلال كما قال في حديثه اني أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً ثم شرك فيه غيري فأنا منه بريء، و هو للذي أشرك بي دوني .

قوله (من أظهر للناس ما يحب الله و بارز الله بما كرهه لفي الله وهو ماقت له) مبارزه

١١- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن فضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً ، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول : «هل الإنسان على نفسه بصيرة» إن السريرة إذا صححت قويت العلانية .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة ، عن معاوية ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد يسر خيراً إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد يسر شراً إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له شراً .

١٣- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله

باكسى جنك كردن و نبرد جستن . والمبارز المحارب الذى لا يبالي باقدام صاحبه ، و من أسباب المقات والعقوبة والخزي فى الدنيا والاخرة اظهار الطاعة لخلق الله طلباً للرفعة و المنزلة عندهم . والاقدام بمعصية الله .

قوله (ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيئاً) لعل المراد بالحسن الاعمال والعبادات الظاهرة ، وبالسيىء قصد الرياء ونية التقرب بها عند الناس و لورجع هذا الى نفسه وعقله علم أن ذلك العمل ليس بعمل حسن يترتب عليه الثواب والتقرب الى الله بل علم أنه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير والشر فيجب عليه الاجتناب من الشر و ما يضره ، والسبب لذلك القصد فساد القلب وميله الى الدنيا و طلب العزة من أهلها ، و اذا صح عن الفساد و مال الى الحق و قصد التقرب اليه والسعادة الابدية قويت العلانية . و صحت الجوارح و الاعضاء الظاهرة ، و صدرت منها الاعمال الصالحة كما روى وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، ألاوهى القلب .

قوله (من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله أظهره الله له أكثر مما أراد) أى أكثر مما أراد الله عز وجل به من العمل ، و لعل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما دل عليه بعض الروايات ليعرفوه بالنقوى والصلاح فيجمع له خير الدنيا والاخرة ، و يمكن أن يراد به اظهاره له يوم فقره وفاقته كما دل عليه قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» و

أظهر الله له أكثر مما أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبي الله عز وجل إلا أن يقلله في عين من سمعه .

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياءً ، لا يخالطهم خوف ، يعمهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

١٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال: إنني لأتعشى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية «بل الإنسان على نفسه بصيرة

إرادة الأعم أولى. (ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبي الله عز وجل الآن يقلله في عين من سمعه) كان تقليله في أعينهم كناية عن تحميرهم وبفضهم له كما دل عليه ما روى «ان رجلا من بني إسرائيل قال لاعدن الله عبادة أذكر بها ، فمكث مدة مبالغا في الطاعات و جعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا متصنع مرائي ، فاقبل على نفسه وقال قد أتيت نفسك وضيعت عمرك في لاشيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقى» .

قوله (سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا) هكذا حال المرابي فإنه يحسن علانيته مع الخلق و يفسد سريره بقصد الرياء و طلب المنزلة عندهم و سبب ذلك حب الدنيا و شهواتها و نسيان الآخرة و عقباتها و هورأس كل خطيئة و منبع كل ذنب، و هو الذي يحول بين القلب و بين تفكره في أمر العاقبة، و يبعثه على تحصيل الدنيا بأي وجه كان و أي طريق يمكن حتى أنه يجعل العبادة التي تجب أن تكون لله خالصة وسيلة إلى المنافع الموهومة الزائلة .

(لا يريدون به ما عند ربهم) من الثواب الجزيل والاجر الجميل، و ضمير به راجع الى حسن العلانية ، أو الى العمل المعلوم من سياق الكلام .

(يكون دينهم رياءً) لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا .
(لا يخالطهم خوف) من الله ولو كان لهم خوف لرهدوا في الدنيا و أقبلوا الى الآخرة و أخلصوا سريرتهم (يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم) دل على ان المرابي و غيره من أهل العصيان مستحقون للعقوبة و على أن من شرائط استجابة الدعاء الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة والاستغفار والانابة ، و ذلك لان الاستجابة حق لهم على الله . والخوف والصلاح و خلوص العبادة حق لله عليهم، فاذا منعوا حقه تعالى

ولو ألقى معاذيره» يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله ﷺ كان يقول: من أسر سريرة ألبيه الله ردائها إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

١٦- سندة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: الإبقاء على العمل أشد من العمل، قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتب له سرّاً ثم يذكرها فتمحى فكتب له علانية، ثم يذكرها فتمحى وكتب له رياءً.

فله أن يمنع حقهم، و ذلك عدل وليس بظلم كما تدعيان.

قوله (يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الخ) ذكر هذا الحديث سنداً ومتمناً قبيل ذلك (١) من غير تفاوت الأقوله « أن يعتذر إلى الناس، الاعتذار اظهار العذر وطلب قبوله، و لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرّاً لو ظهر لاحتاج إلى العذر، و من البين أن الخبير لا يحتاج إلى العذر، و انما المحتاج إليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفاً للظاهر، و هذا كما قبل لبعضهم عليك بعمل العلانية. قال: و ما عمل العلانية؟ قال: ما اذا اطلع الله الناس عليك لم يستحي منه، و هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين ع، علي ما ذكره صاحب العدة رحمه الله يقول ع، «اياك وما تئذرنه وانه لا يعتذر من خير، و اياك و كل عمل في السر تستحي منه في العلانية، و اياك و كل عمل اذا ذكر لساحبه أنكره».

قوله (الإبقاء على العمل أشد من العمل) كما يتحقق الرياء في أول العبادة ووسطها

(١) قوله «متناً قبيل ذلك» في الحديث السادس وهذا يدل على جواز نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ وليس المراد بحفظ المعنى حفظ جميع خصوصيات الأصل بل حفظ حاصل المضمون مثلاً في الحديث السابق وما يصنع الإنسان ان يتقرب إلى الله، و في هذا الحديث بدله « ما يصنع الإنسان ان يعتذر إلى الناس، و في السابق « رداء الله رداعها » و هنا « ألبيه الله رداعها » والمعجب أن كثيراً من أهل زماننا يدعون حصول الظن الاطميناني بصدور الاحاديث بجميع ألفاظها و يزعمون أنه علم في العرف و العادة و يستنبطون الاحكام من خصوصيات الالفاظ التي نعلم قطعاً عدم امكان حفظها للرواة كما هي، و من تمسك في حجبة ألفاظ الاحاديث بالادلة التعبدية كاية النبء كما عمل به العلامة و سائر الفقهاء لم يتوجه عليهم ما أوردنا على التمسك بالظن الاطميناني. (ش)

١٧. عدثة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القديح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله.

١٨. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك.

كذلك يتحقق بعد الفراغ منها إلى آخر العمر فيجعل ما فعل الله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالاولين عند علمائنا، بل بوجوب الاستحقاق للمقوبة أيضاً عند الجميع، وإنما كان الابقاء أشد لأنه يحتاج إلى مراقبة النفس ومحافظة العمل من المفسد في زمان أطول من زمان الاولين، وقال الغزالي لا يبطلها لان ما وقع صحيحاً فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى الفساد، نعم الرياء بعده حرام بوجوب استحقاق المقوبة.

قوله (قال أمير المؤمنين عليه السلام وع اخشوا الله خشية ليست بتعذير) في المصباح عنده في الأمر تعذيراً اذا قصر ولم يجتهد أي اخشوا الله خشية ليست منقصة بتقصير وهي الخشية المستلزمة للتوافق بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة والباطنة، ولزوم حدوده الجاذبة إلى الزهد الحقيقي، وقال الفاضل الامين الاسترابة على ما نقل عنه: اذا فعل أحد فعلاً من باب الخوف ولم يرض به فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية، و ان رضى به فخشيته خشية رضاء و خشية محبة.

قوله (قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس ما من أحد الا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك) نظيره من طريق العامة عن أبي ذر قيل لرسول الله ص رأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه قال تلك عا جل بشري المؤمن يعني البشري المعجلة له في الدنيا، والبشري الاخرى قوله سبحانه و بشريكم اليوم جنات تجري من تحت الانهار و هذا يناقئ ما روى من طريقنا ما بلغ عبد حقيقة الاصلاح حتى لا يحب أن يحمده على شيء من عمل الله و ما روى من طريقهم عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي ص فقال: اني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك الا لله فيذكر مني وأحمد عليه فيسرنى ذلك و اعجب به فسكت رسول الله ص ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد فمن

(باب طلب الرئاسة)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر رجلاً فقال: إنه يحب الرئاسة، فقال: ما ذنبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة .

كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، وطرق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله وهو أنه ان كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميله عليهم، أو باعتبار أنه استدل بأظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة (١) على رؤوس الاشهاد أو باعتبار أن الرائي قد يميل قلبه بذلك الى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليس ذلك السرور رياء وسمعة و ان كان سروره باعتبار رفع المنزلة و توقع النمطين و التوقير و المدح بأنه عابد زاهد و تزكيتهم له الى غير ذلك من التديسات النفسانية و التلبسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات والله هو المستعان .

قوله (عن أبي الحسن) أنه ذكر رجلاً فقال انه يحب الرئاسة فقال ما ذنبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة) في بعض النسخ وعن أبي الحسن الرضا (ع) والرئاسة الشرف والعلو على الناس، رأس الرجل يرأس مهموز بفتحين

(١) وعلى اظهار جميله في الآخرة، لاشك أن النبي (ص) كان يفرح بغبلة دينه على الاديان و ظهور ملته على الملل و اشتهار ذكره و هزم أعدائه و عزة أوليائه في الدنيا و كان داعيه على ذلك الآخرة لا الدنيا كما في سائر الملوك و السلاطين فالاصل في الرياء أن يكون قصد الفاعل بفعله الدنيا لا ظهور عمله للناس فمن أظهر عمله ليراه الناس و كان قصده الآخرة لم يكن ذلك رياء مبعوضاً، فان قيل الرئاء من الرؤية والفعل الخالص من الرياء أن يخفيه بحيث لا يراه الناس، قلنا المتبادر من النهي هو كون اراءة الناس مقصوداً لذاته الصلاح فاعله و اما ان لم يكن ذلك مقصوداً لذاته بل كان غرضه ترغيبهم في العمل الصالح و تعليمهم و ارشادهم و أمثال ذلك كان مرغوباً فيه و يجب على الفاعل أن يمتحن نفسه بامور يعلم بها حاله واقماً فلا يشتبه عليه الامر مثلاً اذا كان عمله الارشاد و التعليم و أراد أن يعرف غرضه واقماً ففكر في نفسه ان فرض تصدى غيره لتعليم العباد و كان ذلك النير أعلم و انطلق بحجته و أكثر ممارسة فسي عمله هل يرضى ويفرح بان الناس وجدوا وسيلة أقوى للرشاد أو يحسده و يبغضه و يكرهها فان وجد من نفسه الثاني علم أنه بارشاده مرء وان وجد راعياً به و أشد سروراً بوجود غيره الاعلم من نفسه فهو غير مرء وهكذا . (ش)

٢. عنه، عن أحمد، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من طلب الرئاسة هلك .

رئاسة شرف و علا قدره و هو رئيس، والجمع رؤساء ، مثل شريف و شرفاء، والضارى السبع الذى اعتاد بالصيد و اهلاكه ، والرءاء بالكسر والمد جمع راع اسم فاعل ، و بالضم جمع صرح بالاول صاحب المصباح و بالثانى القاضى و فيه تبديد للمسلم من طلب الرئاسة لانها تهلك دينه و تفسده و سبب ذلك أن الرئاسة متوقفة على العلم بالامور الشرعية و الاخلاق النفسانية و تهذيب الظاهر والباطن من الاعمال و الاخلاق الباطلة و تحليتهما بالاعمال و الاخلاق الفاضلة، و تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة، و تعديل القوة الشهوية والغضبية ورعاية العدل فى جميع الامور وهذه الامور لا توجد الا فى المعصوم، و من وفقه الله تعالى من اوليائه، وقد سأل بعض موالى على بن الحسين ابا عبد الله عليه السلام «ع» أن يكلم بعض الولاة على أن يوليه فى بعض البلاد وأقسم بأيمان مغلظة أن يعدل ولا يظلم ولا يجور فرجع ابا عبد الله عليه السلام «ع» رأسه الى السماء فقال تناول السماء أسر عليك من ذلك و روى مسلم باسناده عن أبي ذر رحمه الله قال : « قلت يا رسول الله ألا تستعملنى فقال : فضرب بيده على منكبيه ثم قال يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة (١) و انها يوم القيامة خزي و ندامة الا من أخذها بحقها و أدى الذى عليه فيها » .

قوله (من طلب الرئاسة هلك) طلب الرئاسة قسداً ولا تفوقه على الخلق و استيلاؤه عليهم بحكم النفس الامارة وقضاء القوة الشهوية والغضبية، و علم أن ذلك لا يئسر له الا بالرئاسة المقتضية لتوجه الخلق اليه و احتياجهم لديه فلذلك طلبها مع علمه بأن فيها هلاكه لكونها حقاً للعالم الربانى ضرورة أن التصرف و التدبير فى أمر الخلق، و اقامة المعدلة بينهم

(١) قوله و انك ضعيف و أنها أمانة كما أنه من مجعولات رواة السوء فى دولة بنى امية فان أبا ذر رحمه الله كان مضاداً لهم لظلمهم و اسرافهم وكانوا يزعمون العدل و التسوية التى يريدونها أبو ذر ضعفاً وهكذا الجبابرة القادرة عندهم مرادفة للظلم و العدل مساوق للضعف و عند الحكماء المعتنين بالعلوم الاجتماعية العدل مساوق للقدر و الظلم للضعف و روى عن النبى صلى الله عليه و آله «الملك يبقى مع الكفر و لا يبقى مع الظلم» و لا يبقى الشئ الا لقوته و لا يبقى الا لضعفه، و السر فيه أن الظالم يبغي الخلق و الخلق يبغيونه و كل همه أن يحارب رعيته و يمنعهم من كل شئ يوجب تقويتهم حتى لا يبارزوه و لا يظهر من أحد من رعاياه ما أودعه الله فيه من ابداع الحرف و الصنائع و العلوم و أنواع آثار العمران. و ذكر ابن مسكويه أن ارتفاع البلاد قل فى زمن الحجاج جداً لظلمه و زاد و كثر فى عهد عمر بن عبد العزيز لعدله (ش)

٣ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن المغيرة ، عن عبد الله بن مسكان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إيتاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراءون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك .

٤ - عنه ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ملعونٌ من ترءس ، ملعونٌ من همّ بها ، ملعونٌ من حدث بها نفسه .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن أيوب ، عن أبي عقيلة الصيرفي قال : حدثنا كرام ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إيتاك والرئاسة وإيتاك أن تطأ أعقاب الرجال ، قال : قلت : جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها وأما أن أطأ أعقاب الرجال فمائلنا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب

قبل تحقق العلم والمعرفة والوقوف على مراتب حالاتهم وقدر حقوقهم وحقوق الله تعالى من الاوار والنواهي وغيرها محال .

قوله (عن عبد الله بن مسكان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إيتاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراءون) فيه تحذير عن متابعيهم ، والرجوع اليهم كما في إيتاك والاسد والاتيان بصيغة التفاعل ليدل على أنهم أظهروا أن أصل الفعل وهو الرئاسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتناقل ، ورواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام «ع» دل على أن ما ذكره بعض أصحاب الرجال من أن عبد الله بن مسكان لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام «ع» وما ذكره بعضهم من أنه لم يرو عنه الحديثاً واحداً وهو حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحق خطأ . ثم علل التحذير بقوله (فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك) نظيره ما رواه المصنف في كتاب الروضة بأسناده عن جويرية بن مسهر قال : اشتدّت خلف أمير المؤمنين عليه السلام «ع» فقال لي : يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم ، الخفق صوت النعل أما هلاكه فلانه يورث الفخر والمعجب والتكبر وغيرها من المهلكات ، وأما هلاكه فلان الرئيس المقدم والامير المعظم اذا ضل عن العدل وعدل عن طريق الحق يتبعه كافة العوام خوفاً من بطشه وطمعاً في جاهه وماله فضلوا بمتابعته وأضلهم عن سبيل الرشيد بسيرته القبيحة هذا اذا كان الرئيس جاهلاً ظاهراً وكذا اذا كان عالماً غير عادل فانه كثيراً ما تمتر به شبهة وتمرضه زلة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم يقلدونه في ظاهر أحواله و يعتمدون عليه في أقواله و أفعاله بل ربما يقولون في أنفسهم اذا فعل هو هذا فنحن أولى به منه ، ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله «ع» : أخاف على امتي زلة عالم .

الرجال فقال: لي ليس حيث تذهب، إيتاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كل ما قال .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ولا تكن ذئباً ولا تأكل بنا الناس فيفقر الله ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنك موقوفٌ ومسؤول لا محالة فإن كنت صادقاً صدقناك وإن كنت كاذباً كذبتناك .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن ابن ميثاق عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أراد الرئاسة هلك .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أتري لا أعرف خياركم من شراركم ؟ بلى والله وإن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه ، إنّه لا بد من كذاب أو عاجز الرأي .

ترجمت کتب مراد من سیدی

قوله (ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ولا تكن ذئباً) الذئب معروف وهو يهزم ولا يهزم ، ويقع على الذكر والاشئ ، وربما دخلت الهاء في الانثى فقل ذئبة ، وفي بعض النسخ ذئباً بالنون بعد الذال وهو واحد الاذئاب بمعنى الاتباع نهام أن يكون رئيساً وتابعا للرئيس فان لكل واحد مقام غير محصورة ، وقوله : (ولا تأكل بنا الناس فيفقر الله) تأكيد لما في الاصل يقال فقر زيد من باب علم اذا قل مال ، ويتعدى بالهمزة فيقال : أفقره الله فافتقر نهام أن يجعل العلوم الشرعية التي أخذها عنهم عليهم السلام آلة لا كل أموال الناس كما هو شأن قضاة الجور ، وأوعده بأن الله تعالى يفقره اما في الدنيا بنفوت المال ونقص العيش ، أو في الآخرة بسلب الرحمة . ثم نهام عن نسبة الباطل اليهم بقوله (ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا) لعل المراد لا تقل في ذاتنا ووصفنا أو لا تقل في أقوالنا وأفعالنا والاول أظهر ، والثاني أنسب والتعميم أولى والله أعلم .

قوله (ان شراركم من أحب أن يوطأ عقبه) كناية عن حب الرئاسة وهو أشد الفسوق وأعظمها اذ كل فسق غيره يعود ضره الى الفاسق ، وهذا الفسق يعود ضره الى تخريب الدين والى الفاسق و الخلق أجمعين (انه لا بد من كذاب أو عاجز الرأي) الرأي العقل والتدبير ورجل ذورأي أي له بصيرة وحذق بالامور ، و لعل المراد بما جز الرأي الجاهل المدعى للمعلم المتكفل للحكومة بين الخلق الذي ضعف عقله و نقص علمه واتبع هواه . فلا يهتدى الى

(باب اختتال الدنيا بالدين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالنقيّة، أبي يعترؤون أم عليّ يعترؤون، فبى حلفت لا تبعنّ لهم فتنة تترك الحلیم منهم حيران .

(باب من وصف عدلا وعمل بغيره)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البرزّاز، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام [أنه] قال: [من] أشدّ الناس حسرة

نصح الخلق ومصالحهم كما ينبغي، و بالكذاب السلطان المدعى للخلافة وامارة الخلق كذبا وكل سلطان الى زمان القائم دعه كذاب فاجر لا بد للخلق منه في ضبط نظام أحوالهم في الحملة كما أشار اليه أمير المؤمنين دعه بقوله وانه لا بد للناس من أمير برأء فاجره وحيث لم يكن أمير قاهر بعده الى عهد القائم دعه برأء من جميع الوجوه كان كل أمير بعده فاجراً كذاباً. قوله (ويل للذين يختلون الدنيا بالدين) أى يطلبون الدنيا بعمل الآخرة يقال: ختلته يختله إذا خدعه (أبى يعترؤون) أى يظنون الامن ولا يتحفظون من الذنب. تقول: اعتررت به إذا ظننت الامن ولم يتحفظ (أم عليّ يعترؤون) اجتراً عليه بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وهو جرىء بالهمز أيضاً على فاعل.

(فبى حلفت لا تبعنّ) أى لا قدرن من الاتاحة وهى التقدير (لهم فتنة تترك الحلیم منهم حيران) الحلم الاناة، والحليم من لا يستحقه شيء من مكاره النفوس ولا يستغزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء وأصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا حرقته بالنار لتبين الجيد من الردى وهى قد تكون فى حال الحياة الدنيا: وفسرها السهروردى بأنها الابتلاء مع ذهاب الصبر والرضا والوقوع فى الآفات والمهلكات والاصرار على الفساد، و ترك اتباع طريق الهدى، وقد تكون فى الممات وفسرها بعضهم بأنها ما يرد فى حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذى يضطرب منه قلوب العارفين، وبعضهم بأنها ما يرد فى البرزخ وما بعده من الشدائد والمذاب وسوء المعاملة والمضايقة فى الحساب وغيرها.

قوله (ان [من] أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلائهم عمل بغيره) شمل الوعيد من

يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن قتيبة الأعمش عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن [من] أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً و عمل بغيره .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره .

٤- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل: «فكذبوا فيها هم والغاوون» قال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن خيثمة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره .

(باب)

«المرء والخصومة ومعاداة الرجال»

١- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي-

وصف اماماً عادلاً اعترف بحقه وخالفه، ومن وصف حقيقة العدل ومنافعه وجار، ومن وصف أعمالاً وأخلاقاً حسنة و عمل بغيرها، ومن وصف أعمالاً وأخلاقاً قبيحة وعمل بها، ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول مدل واثق، وبالعمل مقل فاسق، ومن أمر بالمعروف وتركه ونهى عن المنكر و فعله . ودل على ذم هؤلاء أيضاً قوله «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم» وقوله تعالى «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» وما روى عن النبي «ص» قال: «عزرت ليلة أسرى ب قوم تقرض شفأهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم؟ فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهي عن الشر ونأتيه وماروا العامة دانه يؤتى برجل يوم القيامة فيلقى في النار فيندلق

عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إيتاكم والمرء والخصومة فإنيهما يمرضان القلوب على الإخوان و ينبت عليهما النفاق .
 ٢- و بإسناده قال: قال النبي ﷺ: ثلاث من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشى الله في المغيب والمحضر، وترك المرء وإن كان محققاً .

قبا بطنه أى تخرج أمعاءه فيدور كما يدور الحمام بالرحى ويقول كنت أمر بالخير ولا آتبه وأنهى عن الشر وآتبه. و إنما كانت حسرته أشد لوقوعه فى الهلكة مع العلم و هو أشد من الوقوع فيها بدونه، ولمشاهدته نجاته الغير بقوله وعدم نجاته به .
قوله (اياكم والمرء والخصومة) المرء بالكسر مرادف للمجادلة تارة و أخص منها اخرى تقول ماريتهم أماريه مارة و مرء اذا جادلته، وتقول أيضاً ماريتهم اذا طعنت فى قواه تزييفاً للمقول و تصغيراً للقاتل فلا تكون المرء الا اعتراضاً بخلاف الجدل فإنه يكون ابتداء و اعتراضاً، والجدال أخص من الخصومة . يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل اذا اشتدت خصومته، و جادل مجادلة و جدالا اذا خصم بما يشغل عن ظهور الحق و وضوح الصواب والخصومة لا يعتبر فيها الشدة ولا الشغل، وقال الغزالي يندرج فى المرء كل ما يخالف قول صاحبه مثل أن يقول هذا حلو فيقول ملح، أو يقول من كذا الى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحمق، أو أنت كاذب، و يندرج فى الخصومة كل ما يوجب تأذى خاطر الاخر و يزداد القول بينهما، و اذا اجتمعا يمكن تخصيص المرء بالامور الدينية والخصومة بنيرها، أو بالعكس. وينبغى لمن يخاصم أن لا يبالغ فيها وقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذا السؤدد ؟ فقال لم يخاصمنى أحد الا وقد أبقيت بينى وبينه موضعاً للصالح. ثم أشار الى بعض آثارها المذمومة مبالغة فى التنفير عنهما بقوله :

(فإنهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق) لا ريب فى أنهما يوجبان تغير كل واحد وعداوته و بغضه و غيظه على الاخر ويورثان التفاوت بين ظاهري كل واحد منهما و باطنه بالنسبة الى صاحبه ، وهذا نفاق يقتضى زوال الالفة وارتفاع الوحدة و تبدد النظام و انقطاع الالتئام .

قوله (وترك المرء وان كان محققاً) لان مفسد المرء لا يتخلف عنه وان كان صاحبه محققاً على أن المحقق المجادل كثيراً ما لا يكتفى بسلوك سبيل الدفع . ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل يتجاوز عنه فيقع فى الاثم ، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام : ومن بالغ فى الخصومة أثم و المرء قبيح سيما من أهل الدين والورع و ان كان لا بد فلا بد من أن يصدق ولا يؤذى

٣ - وبإسناده قال: من نصب الله غرضاً للخصومات أو شك أن يكثر الانتقال .

٤- عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عمارة بن مروان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تُمارين حليماً ولا سفياً، فإنَّ الحليم يقلبك والسفيه يؤذيك .

٥- عليُّ بن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتيني إلا قال: يا عبد اتق شحناء الرجال و عداوتهم .

٦- عدوةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن الحسين الكندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: إياك وملاحاة الرجال .

٧- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والمشاركة فإنها تورث المعينة وتظهر المعورة .

ولا يتكلم الا بقدر الضرورة .

قوله (من نصب الله غرضاً للخصومات أو شك أن يكثر الانتقال) الخصومة مع الخلق خصومة مع الخالق والنصب الإقامة ، والغرض بالذنب المعجمة الهدف و بالمهملة الجانب وأدشك من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنو ، وقال الفارابي: الايشاك الاسراع . و الانتقال التحول من حال الى حال كالتحول من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المتقتضية فساد النظام وزوال الالفة والالتيام .

قوله (اتق شحناء الرجال و عداوتهم) الشحناء العداوة والبغضاء، وشحنت عليه شحناً من باب علم حقدت وأظهرت العداوة ومن باب منع لغة

قوله (اياك و ملاحاة الرجال) ملاحاة يكديكر را دشنام دادن و بايكديكر نزاع كردن وفي المثل من لاحاك فقد عاداك .

قوله (اياكم والمشاركة) مشاركة با كسى بدى كردن و باعمديكر خصومت كردن ، و أسلها مشاركة ادغمت احدى الرائيين فى الاخرى، ولما حفر منها اشار الى بعض غوائلها و مفاسدها للمبالغة فى التحذير بقوله (فإنها تورث المعرة) المر بضم العين وفتحها الحرب و المعرة المساعة والمكروه والائم، و عره بالشع يعره من باب قتل لطفه به .

(و تظهر المعورة) اسم فاعل من أعور الشيء اذا صار ذاعورة وهى العيب والقبح وكل

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والخصومة، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتي نبي إلا قال: يا شيطان شحنا الرجال وعداوتهم.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن مهران، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أتاني جبرئيل عليه السلام قط إلا وعظمني فأخبر قولي: إياك ومشاراة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز (١).

شيء يستره الانسان أنفة أوحياء فهو عورة. والمراد بها هنا القبيح من الاخلاق و الافعال و غيرها فان الخصومة سبب لاطهار الخصم قبيح خصمه لنبض منه و ليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات أهل الدنيا الامن عصمه بالتعوى و قليل ما هم .

قوله (اياكم والخصومة فانها تشغل القلب) أى تشغل القلب عن ذكر الله وتورث النفاق والضغائن للخلق، وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة بين يدي الحكام فى الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب أن لا يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يقصد ابداء صاحبه.

قوله (على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير - الخ) مر هذا متناً وسنداً قبيل ذلك، والظاهر أنه تكرار من الناسخ .

قوله (فأخبر قولي إياك و مشاركة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعز) العز بالعين المعجمة جمع الاغر من الغرة وهى البياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم، وكل شيء ترفع قيمته كما يقال غرة ماله، والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه والاستعارة. فقد حذر من الخصومة فانها سبب لاطهار الخصم عورة خصمه أى معايبه و قبايحه و ذهابه بمحاسن أمره واخفائه فضائل أعماله وأخلاقه، و يحتمل أن يقرأ العز بالعين المهملة و الزاى المعجمة، و يؤيد الاول ما روى من طرق العامة اياك و مشاركة الناس فانها تظهر العورة وتدفن الغرة قالوا العرة القبيح من الاخلاق والافعال، والغرة العمل الصالح شبهه بغرة الفرس .

(١) فى بعض النسخ (العز) بتقديم المعجمة .

- ١١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما عهد إلي جبرئيل عليه السلام في شيء ما عهد إلي في معاداة الرجال .
- ١٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من زرع العداوة حصداً ما يند .

باب الغضب

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل .

قوله (ما عهد الي جبرئيل دع ، في شيء ما عهد الي في معاداة الرجال) لما كانت المعاداة منافية للمصالح الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جلشاً نهوى النظام الكلى و اجتماع النفوس على طريقة واحدة من سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي والاداب الذى لا يتم بدون التعاون والتعاقد والتلاطف بين أبناء النوع كرر جبرئيل دع ، العهد فيها ، و بالغ في الحث على تركها من بين سائر المعاصي وعى و ان كانت أيضاً قبيحة لكن قبحها لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية أقل من قبح المعاداة المستلزمة لمفاسد كلية .

قوله (الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل) غضب خشم كرفتن و مبدؤة قوة للانسان بها يرتكب الاهوال العظام ، و يتحرك نحو الانتقام و له فيها حالات ثلاثة لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلا و شرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه ساينج والجهاد مع أعداء الدين و البطش عليهم و اقامة الحدود على الوجه المعتبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حصلت له ملكة الجبن و هو مذموم معدود من الرذائل النفسانية ، و ان استعملها فيما هو محمود و لم يتجاوز عن حكم العقل والشرع حصلت له ملكة الشجاعة التى هي من الفضائل النفسانية التى وقع الحث عليها فى كتب العلماء وزبر الحكماء و أن أفرط فيها بالاقدام على ما ليس بحميد و استعملها فيما هو مذموم مثل الضرب والبطش والشم والتهب والقتل والقذف و أمثال ذلك مما لا يجوز العقل والشرع حصلت له ملكة التهور المعدودة من الرذائل النفسانية أيضاً و تلك الملكة و ما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة من القوانين العقلية والنقلية تغلم الظاهر والباطن ، و تختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والمعائد الكاملة التى

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن ميسر قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيتما رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، و أيتما رجل غضب على

هي أنوار الايمان و حقائق العرفان فيفسد الايمان و سواء كان الايمان عين تلك العقائد أم هي مع الاعمال كما يفسد الخل العسل اذا المركب مما ذكر ليس بايمان كما أن المركب من الخل والعسل ليس بعسل بل قد يزيله بالكلمة كالخل الكثير للعسل القليل و فيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير .

قوله (ان الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار) الرضى خشنود شدن و فيه اشارة الى بعض مفاصد الغضب والاستمرار عليه و تنبيه على أنه ينبغي أن لا يغضب ، و على أنه لو غضب ينبغي أن لا يستمر عليه بل يزيله بالرضى عن المغضوب اذ لو استمر عليه اشتد غضبه آناً فآناً شيئاً فشيئاً و صدر منه قبائح متكثرة بعضها فوق بعض ، و هكذا حتى يدخل النار ، و اعلم أن علاج الغضب أمران: علمي و فعلي أما العلمي فبأن يتفكر في الايات والروايات التي وردت في ذم الغضب ومدح العفو والحلم الذي هو ضده و يتفكر في تواقعه عفو الله عن ذنبه و رفع غضبه عنه ، و كذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك ، و بالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكف ملكة. مثلاً علاج التكبر التواضع والصبر عليه و علاج البخل اعطاء المال بالتكف حتى يصير صفة راسخة ، و على هذا القياس ، واما الفعلي فأمران أشار الى الاولى بقوله (فأيتما رجل) معناه زائدة (غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك) الضمير اما للرجل أو للتغضب، وهو من فار الماء فوراً ينبع و جرى، أو من فارت القدر فوراً ، و في المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا أى على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه . ثم استعمل في الحالة التي لا بطوء فيها. يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أى حر كنه التي وصل فيها ولم يسكن بعدها و حقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لهث .

(فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان) الرجز العذاب والخيب والرجس المنثن والمراد به هنا نزغات الشيطان و وساوسه فان الخبيث ينفخ في الانسان الكبر والعجب والغضب ، والاولان يوجبان تغبره بأدنى شيء للأيلام طبعه ، والثالث ينتهز للانتقام فيحركه الى ما لا يليق بذوى المعقول، و ما ذكره دعه من ذهاب رجز الشيطان و وساوسه وصولته بالجلوس عند ظهور الغضب مجرب كما أن من جلس عند حملة الكلب و جده ساكناً لا يحوم حوله ، وفيه سر

ذي رحم فليدن مند فليمسه ، فإن الرّحم إذا مُسّت سكنت .

٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

٤- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن

سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول :

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله : رجلٌ بدويٌّ فقال : إنّي أسكن البادية فعلمني جوامع الكلام ،

فقال : أمرك أن لا تغضب ، فأعاد عليه الأعرابيُّ المسألة ثلاث مرّات حتّى رجع الرجل

إلى نفسه ، فقال : لأسأل عن شيء بعد هذا ، ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالخير

قال : وكان أبي يقول : أيُّ شيء أشدُّ من الغضب ، إنَّ الرجل ليغضب فيقتل النفس

التي حرّم الله و يقذف المحصنة .

٥- عنه ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبد الأعلی قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : علمني عظة أتعتب بها ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل

لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم ، و ربما يقال السر فيه هو الاشعار بأنه من التراب ،

و عبد ذليل لا يليق به الغضب ، أو التوسل بسكون الارض وثبوتها ، وألحق بعض الافاضل

الاضطجاع والقيام اذا كان جالساً و الوضوء بالماء البارد و شربه بالجلوس في ذهاب الرجز

و اشار الى الثاني بقوله :

(و ايما رجل غضب على ذي رحم) و ان بعد (فليدن منه فليمسه فان الرحم

اذا مست سكنت) هذا اذا مسه لاجل كسر سورة الغضب و صح قصده لاجل امضائه فان

المس على هذا الوجه لا يكسره ، و لذلك قد بدأ خذه و يضربه أو يقتله مع تحقق المس هنا

والظاهر أن مس المنضوب للمضوب أيضاً يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات .

قوله (الغضب مفتاح كل شر) اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة و التحقير و

الاقوال الفاحشة و هنك الاستار والسخرية والطرده والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق

الى غير ذلك مما لا يحصى ، و فيه حث على معالجته بحكمة نظرية و عملية .

قوله (فعلمني جوامع الكلام) أي علمني كلاماً قليلاً الالفاظ كثير المعاني . كذا

في المصباح . قوله (و يقذف المحصنة) القذف الرمي بالزنا . والمحصنة بالكسر و

بالمفتح أيضاً على غير قياس و هي العفيفة يقال أحصنت المرأة اذا عفت . و أحصنت

نفسها بعقلها التام .

فقال له: يا رسول الله علمني عظة أتعظ بها، فقال له: انطلق ولا تغضب، ثم أعاد إليه فقال له: انطلق ولا تغضب - ثلاث مرات - .

٦- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كَفَّ غضبه ستر الله عورته .

٧- عنه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوبٌ في التوراة فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام: يا موسى أمسك غضبك عمّن ملكك عليه أكف عنك غضبي .

٨- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لأمحقك فيمن أمحق وارض بي منتصراً فإن انتصاري لك خيرٌ من انتصارك لنفسك .

قوله (علمني عظة أتعظ بها) العظة مصدر وغير مصدر، والمراد هنا غير المصدر، ويقال لها بالفارسية بند والاعتاظ قبول العظة وكف النفس عن المخالفة.

قوله (من كف غضبه ستر الله عورته) أي عيوبه، أو ذنوبه في القيامة فيكون كفارة عنها، و اختلفوا في أن من كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب أصلاً لكونه حليماً بحسب الخلقة أيهما أفضل؛ فقبل الثاني، وقيل الأول لان الأجر على قدر المشقة، وفيه جهاد النفس وهو أفضل من جهاد العدو، و غضب النبي ص مشهور الآن غضبه لم يكن من مس الشيطان و رجزه، و إنما كان من بواعث الدين.

قوله (يا موسى أمسك غضبك عمّن ملكك عليه أكف عنك غضبي) المراد بالوصول أما العبيد والاماء، أو الرعية أو الإعم وهو أولى، و غضب الخلق ثوران النفس و حركتها بسبب تصور المؤذي و الضر الى الانتقام والمدافعة، و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أمره ونواهيه وغيرهما، وفيه إشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه. فان ذلك يبعثه على الرضى والعتوب طلباً لرضاء تعالى و عفو نفسه. والمراد بذكره تعالى له في غضبه كما في الخبر الآخر عدم المعاقبة والعذاب بزلاته ومعاصيه جزاء بما صنع في أخيه من العفو عنه.

قوله (و ارض بي منتصراً فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك) لما كان الغرض من امضاء الغضب غالباً هو الانتصار أى الانتقام من الظالم رغب في تركه بأنه تعالى منتقم من

٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، و زاد فيه و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إسحاق ابن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في النوراة مكتوباً: يا ابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق، و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

١١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل للمنبى عليه السلام: يا رسول الله علمني، قال: اذهب ولا تغضب، فقال الرجل: قد اكنفت بذلك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً و لبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه، ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تغضب» فرمى السلاح، ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه، فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أو فيكموه فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم و ذهب الغضب.

١٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

الظالم لك و عله بأن انتقامه خير من انتقامك لان انتقامه على قدر الظلم و انتقامك قد يتعدى . و أيضاً انتقامك قد يؤدي إلى المفاسد الكلية و الجزئية بانتهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى .

قوله (و زاد فيه و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك) لعل المراد بالزيادة وقوع هذه العبارة فقط بدل قوله في الرواية السابقة و ارض بي منتصراً كما في الرواية الآتية. قوله (ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر) الاثر بالتحريك العلامة و بالضم و بالضمين: أثر الجراح يبقى بعد البرء و ليس فيه أثره صفة لضرب و يريد به ضرب

إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه و انتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلمزم الأرض، فإنَّ رجس الشيطان ليذهب عنه عند ذلك .

١٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن بعض أصحابه ، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

١٤- الحسينُ بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله تبارك

ليس فيه جراحة لانه قسيمه، فأشار الى جميع أقسام الضرب وضمن الوفاء بجمعها في ماله.

قوله (ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و أن أحدكم اذا غضب احمرت عيناه) الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الاحراق والاهلاك ، ونسبها الى الشيطان لان بنفخ زغاته ووساوسه تحدث وتشد وتوقد في قلب ابن آدم وتلتهب التهاباً عظيماً، ويغلي بهادم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم فيحدث عنه دخان بتحليل الرطوبات و ينتشر في المروق ويرتفع الى أعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان في القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الوداج والمروق وحينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط، و يدخل فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين. ولزوم الأرض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود.

قوله (الغضب ممحقة لقلب الحكيم) ممحقة بكسر الميم اسم آلة للمحق، وهو الابطال وذلك لان ثوران نار الغضب وانبعث دخانه في ساحة القلب، وغليان الرطوبات القلبية يوجب محق نور القلب ويسيره مظلاماً بحيث لا يدرك شيئاً من الحق وعند ذلك يستولى عليه الشيطان ويحمله على أن يفعل ما يفعل، وانما خص قلب الحكيم بالذكر لان المحق الذي هو ازالة النور انما يتعلق بقلب له نور، وقلب غير الحكيم مظلم ليس له نور، أولان قلب غير الحكيم يعلم بالاولوية، واذا عرفت أن الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله ظهر لك حقيقة قوله «ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله» وذلك لان من لم يملك غضبه و لم يمنعه من الانبعاث عند وجود سببه بطل نور عقله و حكمه . و صار ما سوراً في يد النفس الامارة واذا بطل حكمه صدرت عنه أفعال وحركات غريبة مثل المجانين.

و تعالى عنه عذاب يوم القيامة.

١٥ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(باب الحسد)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزق، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: "إنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَ بِأَيِّ بَادِرَةٍ فَيَكْفُرُ وَ إِنَّ الْحَسَدَ لِيَأْكُلَ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ."

قوله (من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة) والغرض منه هو الترغيب في ترك الغيبة والبهتان ومواجبتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم وأذيتهم بأن الله تعالى يقبل عيوبه ويستر ذنوبه ولا يكشفها يوم القيامة.

قوله (ان الرجل ليأتي بأي بادرة فيكفر) البادرة الخطأ و ما يبدر من الحدة في الغضب من قول او فعل .

(وان الحسد لياكل كل الايمان كما تأكل النار الحطب) نقول حسدته على النعمة مالا كان او حالا مثل العلم وغيره، و حسدته النعمة حسداً بفتح السين، او كسرهما على قلة يتعدى الى الثاني بنفسه وبالجرم اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه سواء قصدت انتقالها اليك أم لا، وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب البخل وحب الرئاسة وحب الفخر وحب التعزز ومن طغيان القوة العنصرية المقتضية لالتذاذ النفس بمضار ترد على عباد الله والعداوة لهم، ومن نقصان القوة العقلية حيث لا يعلم أن ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته وأنه لا يضر المحسود بل يوجب علو درجته لكونه مظلوماً وأنه مضاد لحكمة الله تعالى و ارادته وفضله وقضائه ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به، ومفاسده كثيرة منها أنه يفسد الايمان ويفنيه كما تفسد النار الحطب وتفنيه، وذلك لان الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للايمان عضر بالنفس والجسد . أما بالنفس فلانه يصرف فكرها الى الاهتمام بأمر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المنقوشة فيها ، واذا دام الحسد و اشتغل الفكر في أمر المحسود، و طبال الحزن والهم له اضمحل نور العقائد وانقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية، واما بالجسد فلانه يمرض له عند عرض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السجية وفساد المزاج. فتنتطح عنه القوة للاعمال ، واذا فسد الجسد والنفس وأعمالهما فسد الايمان على أي معنى كان، وتشبيه كل واحد من الحسد والنار

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد؛ والحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً، إن عيسى بن مريم كان من شرائعه السبيح في البلاد، فخرج في بعض سبحة ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام ، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله،

بالشخص الاكل في الافساد والازالة مكنية واثبات الاكل لهما تخيلية وتشبيه أكل الحسد بأكل النار في الافناء تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح، أو تشبيه افساد الحسد الايمان و افساد النار الحطب بافساد الاكل الطعام ، واستعارة الاكل لهما تبعية ، وتشبيه الاول بالثاني لقصد الايضاح .

قوله (اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً) لان الحسد أعظم الادواء وأعضلها ، وأقبح المعاصي و أكبرها وسبب لخراب العالم و بطلان نظامه لتعلقه بأرباب الفضائل و أصحاب الشرف والاموال الذين يتم بوجودهم عمارة الارض وكثيراً ما يسعى الحاسد ازالة المحسود عن مرتبته و يبتغي الحيلة في زوال نعمته بظلم أو سعاية إلى ظالم الى غير ذلك من أسباب البغى ولذلك قال «ص» «إذا حسدتم فلا تبغوا» قال ذلك لعلمه بأن الحسد يتعقبه البغى و البغى شؤم يضر بالحاسد والمحسود والدين والدنيا جميعاً الا ترى أن ابليس اللعين لما حسد آدم كفروا ستحق عذاب الابد و بطلت رفاقة عيش آدم، و دخلت البلية في ذريته، وأن أرباب الطغيان في صدر الايمان لما حسدوا الامام العالم العادل أزالوه عن مرتبته فبطل بذلك نظام الدنيا والدين و أحاطت البلية بالخلق أجمعين و بالجملة كل بلية في العالم فهي من الحسد بواسطة أو غيرها، و قال بعض الافاضل اذا كان لظالم أو فاسق مال يصرفه في غير وجهه ويجعله آلة للظلم والفسق يجوز الحسد عليه و تمنى زوال ماله و هو في الحقيقة تمنى زوال الظلم والفسق، و يصدقه أنه يزول ذلك التمنى بتوبتهما، وقال بعضهم كراهة نعمة أحد بالطبع بحيث لا يقدر دفعها عن نفسه ليست بحسد. لان دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه أمران أحدهما عدم اظهارها بالقول والفعل ، و ثانيهما انكار تلك الكراهية و ارادة زوالها ، ولو اتفق أحدهما تحقق الحسد .

(ان عيسى بن مريم كان من شرائعه السبيح في البلاد) ساح في الارض يسبح سبيحاً اذا

سار وذهب فيها ، و منه المسيح بن مريم «ع» .

بصحّة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرّجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام: جازه بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشى على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضله عليّ، قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه. ثمّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشى على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت، قال: فتاب الرّجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتّقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضاً.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن

(فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله عليّ) هذا عجب كما قال هو فدخلني من ذلك عجب، و قال «ع» فدخله العجب بنفسه وشبيهه بالقبطة من وجه حيث تمنى منزلة روح الله، وليس له أن يتمناها كما يرشد اليهما قوله «ع» و لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت، و بالحسد من وجه آخر اما لانه نفى زيادة فضل روح الله عليه و أنزله منزلة نفسه، أو لان كل واحد من الحاسد والمعجب يضع نفسه في غير موضعه، و بهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فلا يرد أن العجب غير الحسد فلا يناسب ذكره في هذا الباب.

(فرمس في الماء) أي غمس فيه على صيغة المجهول فيهما من رمست الميت اذا دفنته في التراب، ان قلت هذا دل على المؤاخذه بالافعال القلبية، و سيجيء في باب من يهتم بالحسنة والسبئة أنه لا مؤاخذه بها، قلت هذا من الافعال القلبية واللسانية بدليل قوله فقال « هذا عيسى روح الله» الى آخره، ولو اريد بهذا القول القول القلبي لا يمكن أن يقال الافعال القلبية التي لا مؤاخذه بها هي التي ليست من العقائد مثل قصد شرب الخمر و نحوه، و أما العقائد ففيها مؤاخذه قطعاً و هذا منها.

(ثم قال ما قلت يا قصير) الناهر أن قصيراً كان وصفاً له لا اسماً له، ففيه

دلالة على جواز تخاطب الرجل ببعض أوصافه الظاهر المشتهر به لاعلى قصد الاستهزاء.

قوله (قال قال رسول الله ص) كاد الفقر أن يكون كفراً) من طريق العامة عنه «ص»

قال « لولا رحمة ربي لكاد الفقر أن يكون كفراً » لعل المراد به الفقر القاطع لعنان

يغلب القدر .

٥ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن معاوية بن وهب قال :
قال : أبو عبد الله عليه السلام : آفة الدين الحسد والعجب والفخر .

٦ - يونس ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل " طوسى بن عمران عليه السلام قال : يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عيذك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي ، صاذاً لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني .

٧ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن الفضيل ابن عياض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن يغبط ولا يحسد ولا ينافق يحسد ولا يغبط .

الاستطبار وقد وقع الاستعاذة منه ، واما الفقر الممدوح فهو الفقر المقرون بالصبر . و قال الغزالي ، سب ذلك ان الفقير اذا نظر إلى شدة حاجته و حاجة عياله ورأى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة و غيرهم . ربما يقول ما هذا الانصاف من الله و ما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فان لم يعلم شدة حاجتى ففى علمه نقص ، وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء ففى وجوده نقص ، و ان منع لثواب الاخرة ، فان قدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم يمنع ؛ وان لم يقدر عليه ففى قدرته نقص ، و مع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلاً جواداً رحيماً كريماً مالكا لخزائن السموات والارض و حينئذ يتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات حتى يسب الفلك والدمر و غيرها و كل ذلك كفر أو قريب منه ، وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه بالايمان ، و رضى عن الله بالمنع والاعطاء ، و علم أن كل ما فعله بالنسبة اليه فهو خير له و قليل ما هم .

(و كاد الحسد أن يغلب القدر) فيه مبالغة فى تأثير الحسد فى فساد النظام المقدر للمعالم فانه كثيراً ما يبعث صاحبه على قتل النفوس و نهب الاموال و سبى الاولاد و ازالة النعم حتى كأنه غير راض بقضاء الله و قدره و يطلب الغلبة عليهما و هو حد الشريك بالله .
قوله (ان المؤمن يغبط ولا يحسد و المنافق يحسد ولا يغبط) وهو بحسب اللفظ اخبار بأن الحاسد منافق لان ظاهره الايمان و باطنه النفاق مع المؤمنين ، و بحسب المعنى أمر بطلب الغبطة وترك الحسد ، وذلك لان الحسد وهو تمنى زوال النعمة حرام ، واما الغبطة هو تمنى

(باب العصبية)

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه.
- ٢- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم و درست ابن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه .
- ٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية .

مثلا فان كانت في امور الدنيا فمباحة، وان كانت في امور الدين فمطلوبة لا يقال المتعصب يتمنى فوق مرتبته والافضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة وغير راض بالقسمة كالجاسد والا فما الفرق لانا نقول الفرق ان الجاسد غير راض بالقسمة تمنى أن يكون قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعاً وأما المتعصب فقد رضى أن يكون نصيب الغير له ورضى أيضاً بنصيبه الا أنه لما جوز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكناً في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمنى ونحوه تمناه، وهذا مثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها .

قوله (من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه) الربق بالكسر جمع الربة وهي في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها والمراد بها ما يشد المسلم به نفسه من عرى الاسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيها، والتعصّب المعجزة والمدافعة واعانة القوم والعصبية وذوى القرابة على الظلم وهو من الحمية الجاهلية التي تحدث من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بأن تقاعدك أنفة وعار عليك وعلى قومك فتقدم حينئذ على ما يوجب خروجه من الايمان و خلع ربه من عنقه وهذا من المتعصّب ظاهر، و أما من المتعصّب له فلا بد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه والراضى به والا فلا اثم عليه .

قوله (من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية)

٤ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن خضر ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تعصب عصبه الله بعصاة من نار .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان بن مهران ، عن عامر بن السمط ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب - وذلك حين أسلم - غضب النبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وآله .
٦ - عنه ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم ، وكان في علم الله أنه ليس منهم ، فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » .

لتشبهه بهم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق ومحامد الاعمال و من تشبه بقوم فهو منهم .

قوله (من تعصب عصبه الله بعصاة من نار) المصباح الشد ، ومنه عصاة الرأس بالكسر وهي ما يتد به من عمامة وغيرها .

قوله (لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب) الحمية الانفة والعمار والغيرة وهي من أسباب الحماية أي المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ولما ذم الحمية أشار الى الحمية المحبودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها أهل المجد والشرف . (والسلا) مقصوراً الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشى .
قوله (فاستخرج ما في نفسه) أي أظهر ما في نفس إبليس .

(بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين) فاخذته الحمية وافتخر و تكبر على آدم بأن أصله من نار و أصل آدم من طين والنار أشرف من الطين فصار بذلك امام المتعصبين ، و معتدى المتكبرين فابعد الله من رحمته ، وقال وفاخرج انك من الصاغرين ، و اذا كان حاله مع كثرة عبادته حتى قيل انه عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سنى الدنيا او من سنى الآخرة و حتى ظن الملائكة أنه منهم كذلك لاجل تكبر و عصبية واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة فما ظنك أيها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية آدم ، و

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزُّهري قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية، فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم .

باب الكبر

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الالحاد فقال: إن الكبر أدناه .

كيف امتنت أن تكون مع قصر مدة عبادتك و كثرة معصيتك مثله والله هو المستعان.

قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الالحاد فقال ان الكبر أدناه) لما كان السائل طالبا استحسن التأكيد في جوابه. والالحاد الميل عن الحق، والمراد به اما نفس العانع أو اثبات الشريك له أو الاعم منهما، والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه أعظم من غيره و أعلى رتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع. و انما كان أدنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب أو اثبات الشريك له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار أنه متوقف على كمال الذات في الوجود والصفات والافعال و جميع ذلك له تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق للكبر الا هو و أما غيره فهو ذليل فقير عاجز مضطر من جهات شتى . فاذا تكبر لزمه القول بأنه شريك له و ان لم يقل به صريحا فليزم الالحاد بالمعنى الثاني. وكذلك لزمه القول بنفيه تعالى لان العانع الذي له شريك ليس بصانع فليزم الالحاد بالمعنى الاول و لما لم يكن من باب الالحاد صريحا حكم بأنه أدناه و قريب منه، و اعلم أن الكبر من المهلكات و منشاؤه الجهل، و ازالته وهي فرض العين يحتاج الى معالجة علمية وعملية. أما العلمي فهو أن يعرف نفسه و يعرف ربه و يكفيه ذلك في ازالته فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف أنه أذل الاشياء، و أن عليه التواضع والذلة والمسكنة، و اذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء الابيه و أن كل من سواه عاجز مضطر عبد مملوك لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا . فتقطع عنه مواد البطر والكبرياء، و بواعث الفخر والخيلاء و أما العملي فهو الاشتغال بأنواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله و الابتغال اليه والتضرع بين يديه و تفويض الامر اليه و حسن المكاملة و المجالسة و المعاشرة مع الفقراء وغيرهم .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس ، والكبر رداء الله ، فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله إلا سفالاً ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرت في بعض طرق المدينة وسوداء تلتقط

قوله (الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس) أي من كل صنف من أصناف

الناس وان كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء أو من كل جنس من أجناس السبب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول أظهر .

(والكبر رداء الله) في الخبر الآخر العز رداء الله ، والكبر ازاره وروى مثلهما من

طرق العامة قال الابن الازار الثوب الذي يشد على الوسط ، والرداء الذي يمد على الكتفين وقال محي الدين : هما لباس ، والملباس من خواص الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم

فهما استعارة للمنة التي هي العزة والعظمة ووجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصين

بالناس ولا يستغنى عنهما ، ولا يقبلان الشركة ، وهما جمال عبر عن العز بالرداء ، وعن الكبر

بالازار على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد وديارته التقوى

لا يربدون الثوب الذي هو شعار وديارته بل صفة الزهد كما يقولون فلان عمر الرداء واسع

الخطية فاستعارة الرداء للخطية انتهى . أقول يجوز أن يكون من باب التشبيه المبلغ

بحذف الاداة والوجه الاختصاص لأن العزة والكبر مختصان به سبحانه ، كما أن الرداء

والازار مختصان بصاحبهما ، أو الاحتاطة لوجودها في العزة والكبر تخيلاً . وفي الرداء و

الازار تحقيقاً بل التشبيه أولى لان المشبه ينهى أن لا يكون مذكوراً وهو هنا مذكور ،

والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لانه أخرج المعقول الى المحسوس تقريباً للفهام ،

فان قلت هل في تشبيه العز بالرداء والكبر بالازار وجه ؟ قلت نعم لان العزة أمر اضافي

كما قيل : هي الامتناع من أن ينال ، وقيل هي الصفة التي تقتضى عدم وجود مثل الموصوف

بها . وقيل : هي الغلبة على الغير ، والامر الإضافي أمر ظاهر ، والرداء من الاثواب الظاهرة

فبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة ، وهي صفة حقيقية إذ العظيم قد يتعاطف

في نفسه عن غير ملاحظة الغير فهي أخفى من العزة والازار ثوب خفي لانه قد يستمر بغيره

فبينهما مناسبة من هذه الجهة ، وفي الحديث الاول شبه الكبر بالرداء ، وله أيضاً

وجه ظاهر لان الكبر كثيراً ما يفتقر الى ملاحظة التكبر عليه فهو بهذا الاعتبار أمر

انفافي ظاهر يناسب الرداء . (فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله إلا سفالاً) قد عرفت أن الكبر و العظمة

السارقين فقبل لها: تنحي عن طريق رسول الله، فقالت: إن الطريق لمعرض فهم بها بهض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله، ﷺ: دعوها فانها حبارة .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن العلاء ابن الفضيل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أبو جعفر ﷺ: العز رداء الله والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم.

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمر بن عطاء، عن أبي جعفر ﷺ قال: الكبر رداء الله و المتكبر ينازع الله رداءه .

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن ليث المرادي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبه الله في النار .

٦- عنه، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالوا: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر .

والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيها لم يزد الله الاسفالا في أعين العارفين و نظر الصالحين أو في القيامة كما سيحى . وأن المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب . فلا يرد أن كثير آمن المتكبرين ليسوا من أهل السفال قال بعض المحققين: الانسان مركب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر و هو الروح لئى من أمر الرب و بينها وبين الرب قرب تام لولا عنان العبودية لقال كل واحد: أنا ربكم الاعلى فكل أحد يحب الربوبية ولكن يدفعها هو عن نفسه بالاقرار بالعبودية، و يطلب باعتبار الجوهر الآخر المركوز فيه القوة الشهوية و النضبية آثار الربوبية و خواصها، و هى أن يكون فوق كل شيء و أعلى رتبة منه، و يغفل عن أن هذا فى الحقيقة دعوى الربوبية . و كذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء آثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والمعجب، فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة أنه يكره أن يكون أحد أفضل منه فى الدين والدنيا و هو أيضاً من لوازمها، والحقد يتولد من احتقان الغضب فى الباطن، والرياء من جهة أنه يريد ثناء الخلق والمعجب من جهة أنه يرى ذاته كاملة و كل ذلك من آثار الربوبية وقس عليه سائر الرذائل فانك ان فشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع .

٧- علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ، قال : فاسترجعت فقال : مالك تسترجع ؟ قلت : لما سمعت منك ، فقال : ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود ، إنما هو الجحود .

٨- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أيوب بن الحر ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكبر أن تمص

قوله (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم بإسناده عن ابن مسعود عن النبي ص ، قال الخطابي المراد بالكبر الكبر عن الايمان لقوله « ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فقابل الايمان بالكفر ، ويحتمل أن يريد به نزع الكبر عن داخل الجنة لقوله تعالى : « و نزعنا ما في صدورهم من غل » أقول التأويل الاول موافق لما في الخبر الاتي من أن المراد بالكبر الجحود ، و أما التأويل الاخر فلا يخفى بده لان المقصود ذم المتكبر و تحذيره لاتبشيره برفع الاثم والعقاب عنه . ويمكن أن يراد به المستحل ، أو يخصص عدم الدخول ببعض الاوقات وهو أن لا يدخلها ابتداء بل بعد المجازاة ، وقيل انما صار الكبر حجاباً عن الجنة لانه يحول بين العبد و بين فضائل الاخلاق التي هي أبواب الجنة فان الكبر يغلط تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل كالحقد و الحسد والتقدم في الطرق والمجالس و طرد الفقراء عن المجالسة و المؤاكلة والعنف و الغلظة والنبية والتطاول ، و عدم الرفق بذوى الحاجات و فعل أصدادها من الفضائل كالتواضع و كظم الفيظ و قبول الحق و سماعه والرفق في القول و غيرها ، و ما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزه فلذلك « لا يدخل الجنة من [كان] في قلبه مثقال ذرة من كبر » .

قوله (انما أعني الجحود انما هو الجحود) أي المراد بالكبر انكار الحق ، أو انكار أمره و حكمه مثل كبر ابليس فانه لما كان مقروناً بالجحود و الالباء عن طاعة الله و الاستصغار لامره كما دل عليه قوله « عسجد لبشر خلقته من صلصال » كان لامحالة مستلزماً لكفره و الكفر يوجب الحرمان من الجنة أبداً هذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن من في قلبه كبر لا يدخل الجنة ، والمقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لأن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقاً .

قوله (الكبر أن تمص الناس و تسفه الحق) غمسه - كضر به ، و سمه - غمسه

الناس وتسفه الحق .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق " ، قال : قلت : ما غمص الخلق وسفه الحق ؟ قال : يجهل الحق و يطعن على أهله ، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن في جهنم لو ادياً للمتكبرين يقال له : سقر شكا إلى الله عز وجل شدة حره و سأله أن يأذن له أن يتنفس فتتنفس فأحرق جهنم .

احتقره و استصغره و عابه و لم يره شيئاً ، وسفهها من باب علم وسفه سفاهة من باب شرف اذا نقص عقله و سفهه تسفيها اذا نسه الى السفه ، والمراد به هنا لازمه و هو الجهل بالحق و طعن أهله .

قوله (ان أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحق) قد عرفت أن الكبر عظيمة مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان أنه أعلى من غيره ، و هذه الهيئة بعد رسوخها ان كملت واشتدت حتى دلت صاحبها على تحقير الخلق بأن لا يراه شيئاً و جهل الحق بأن لا يقبله من صميم القلب والظعن على من قبله و رآه حقاً حصل نوع آخر من الكبر أعظم من الاول وهي الهيئة المذكورة مجردة عن التحقير والجهل المذكورين ، و منه يظهر حقيقة قوله و أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق و نقل عن الزمخشري أن سفه الحق اسم مضاف الى الحق ، و أن فيه وجهين أحدهما أن يكون على حذف الجار والايصال كان الاصل سفه على الحق ، والثاني أن يتضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف به و أن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان .

(فمن فعل ذلك نازع الله عز وجل رداءه) ان قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى و ردائه فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه أثر من آثار الكبر و لازم من لوازمه ففاعل ذلك منازع لله من حيث الملزوم على أنه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازاً وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع .

قوله (فتتنفس فأحرق جهنم) لعل المراد بتنفسه خروج لهب منه و باحراق جهنم تسخينها أشد ما كان لها من السخونة و احداث حرارة زائدة فيها .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المتكبرين يجعلون في صور الذر، يوطئهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن غير واحد، عن علي بن ابن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما الكبر؟ فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغص الناس، قلت: وما سفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله.

١٣- عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني آكل الطعام الطيب وأشم الرياح الطيبة وأركب الدابة الفارحة ويتعنى الغلام فتري في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال: عمر: فقلت: أما الحق فلا أجهله والغمص لأأدري ماهو، قال: من حق الناس وتجب عليهم فذلك الجبار.

١٤- محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي

قوله (إن المتكبرين يجعلون في صورة الذر - الخ) عوملوا بهذا لانه مقابل لتكبرهم وترفعهم فوملوا بمقابل مقصودهم ونقيض مطلوبهم.

قوله (قال قلت لأبي عبد الله ع) اننى آكل الطعام الطيب واشم الرياح الطيبة وأركب الدابة الفارحة) أى النشطة الحادة والخفيفة القوية.

(ويتعنى الغلام فتري في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله الخ) كأن السائل توهم أو شك في أن محبة هذه الامور تجبر و تكبر فأجاب عه بأنها ليست تجبراً و تكبراً وانهما انكار الحق و تحقير الناس كيف وقد نقل في باب التجميل وان الله جميل يحب الجمال ، يعنى أنه تعالى جميل الفعال يحب منكم التجميل والتزين و اظهار نعمه و عدم الحاجة الى المعير. ثم ان الامور المذكورة و نحوها و ان لم تكن في ذاتها تجبراً الا أنها في أكثر الناس مفضية اليه . فلذلك أطرق عه و لم يجبه بأنها تجبر أولاً و انى بجواب على وجه كلى يشعر بأنها من حيث هى ليست تجبراً ولو تبعها فرد من هذا الكلى فانما هى مذمومة لاجل ذلك لا لذاتها .

حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومملك جبار ، ومقل مختال .

١٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد . عن عثمان حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام

قوله (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومملك جبار ومقل مختال) معنى لا يكلمهم أنه لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل و اخسؤا فيها ولا تكلمون ، وقيل لا يكلمهم بلا واسطة ، وقيل هو كناية عن الاعراض والنضب فان من غضب على أحد قطع كلامه ومعنى لا ينظر إليهم أنه لا ينظر إليهم بنظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لضعفهم وحقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه ، و ليس المراد نفى الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا نفى تغليب الحدقة اليهم لانه من صفات الاجسام و فى قوله و يوم القيامة اشعار بأن المعاصى المذكورة بل غيرها أيضاً لا تمنع من اقبال الخير و النعمة اليهم فى الدنيا لان افضاله فيها يعم الارار والنجار تأ كيداً للحجة عليهم و معنى قوله «ولا يزكّيهم» أنه لا يظهرهم من ذنوبهم أولاً يقبل عملهم أولاً يثنى عليهم و من لا يثنى الله سبحانه عليه يعذبه ، و تخصيص الثلاثة بالذكر ليس لاجل أن غيرهم معذور بل لاجل أن عتوبتهم أعظم وأشد لان المعصية مع وجود الصارف عنها أقبح و أشنع و الصارف للشيخ عن الزنا انكسار قوته و انطفاء شهوته وطول اعذاره وعدته و قرب الانتقال الى الله فلا بد من أن يتدارك ما فات و يستمد لما هو آت فاذا شغل بالزنا ذلك على أنه غير مقرر بالدين و مستخف بنهي رب العالمين . فلذلك استحق العذاب المهيّن . ويمكن أن تستدل بهذا على أن الشيخ فى جميع المعاصى أشد عقوبة من الشاب وعلى أن الشاب بالمعفة أمدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جباراً مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده وولاده وجعلهم تحت يده وقدرته فاقضى ذلك أن يشكر نعمه ويمدح بين خلق الله و يرتدع عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله عناد ومن عاند ربه العظيم يصير محروماً من رحمته وله عذاب أليم ولا يمدح أن يكون المدح فى أضداد هذه الانواع متفاوتاً فالشاب بالمعفة امدح من الشيخ كما ذكرنا ودل عليه أيضاً الاثار . والنواضع من الفنى أمدح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار ، وأما العدل من غير الملك ففى كونه أمدح منه من الملك محل نظر .

دخله عز الملك، فلم ينزل إليه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف أبسط راحتك فخرج منها نور ساطع، فصار في جوف السماء، فقال: يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزلت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة و ملك يمسكها فإذا تكبر قال له: اتضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه و أصغر الناس في أعين الناس و إذا تواضع رفعه الله عز وجل، ثم قال له: انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر الناس في نفسه و أرفع الناس في أعين الناس.

قوله (لما قدم عليه الشيخ يعقوب و دخله عز الملك فلم ينزل إليه الخ) الملك بضم الميم و سكون اللام السلطنة و بفتح الميم و كسر اللام السلطان و بكسر الميم و سكون اللام ما يملك و إضافة العز إليه لامية و لم يكن ما دخله تكبراً تحقيراً للشيخ فإنه كان منزهاً عنه بل كان حفظاً لعزه عند عامة الناس إذ كان نزول الملك عندهم لتغيره موجباً لذلك و هذا شبهه بالتكبر من جهة و بالعجب من أخرى فانظر إلى ما ورد على الرجل الصالح من خروج نور النبوة من يده لاجل صدور أمر شبهه بالتكبر منه و حرمان عقبه من تلك الفضيلة و الكرامة و احذر عن التكبر فإنه يخرج نور الإيمان من قلبك وربما يسرى شوم ذلك و ذله في عقبك .

قوله (ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة و ملك يمسكها فإذا تكبر قال له اتضع وضعك الله الخ) حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك و منه الحكمة و زان قسبة للدابة سميت بذلك لأنها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجماع و نحوه و منه أيضاً اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرزاق و لعل المراد بالحكمة هنا الحالة المعقضية لسلكه سبيل الهداية على سبيل الاستعارة . و بأمسك الملك أيها ارشاده إلى ذلك السبيل و نهيته عن العدول عنه (وإذا تواضع رفعه الله عز وجل) أنما لم يقل وإذا تواضع قال له ارفع رفعك الله على وفق قوله فيما سبق فإذا تكبر قال له اتضع وضعك الله للتنبية على أن الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة إلى دعاء الملك له بالرفع بخلاف الوضع فإنه غير مترتب على التكبر ما لم يدع الملك عليه بالوضع وهو الذي سبقت رحمته غضبه .

(ثم قال له انتعش نعشك الله) نعش الله كمنعه و أنعشه الله أقامه و رفعه و نعشه فانتعش أي رفعه فارتفع و قوله نعشك الله أما اخبار بما وقع من الرفع أو دعاءه به على سبيل التأكيد أو دعاءه له بالثبات و الاستمرار (فلا يزال أصغر الناس في نفسه و أرفع الناس في أعين الناس) لأنه تعالى

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن النهدي ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن عبدالله بن المنذر ، عن عبدالله بن بكير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من أحد يتبه إلا من ذلّة يجدها في نفسه . و في حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه .

باب العجب

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن أسباط ، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيار ، يرفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي

بمعظمه في عين الناس ويجرى ذكره بالصلاح والخير على ألسنتهم قيل روى عنه «مر» و إن الله إذا أحب عبداً يدعو جبرئيل فيقول انى أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبه فيحبونه (كذا) أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض .

قوله (ما من أحد يتبه الا من ذلة وجدها في نفسه) تأه فلان يتبه اذا تكبر و لعل من للابتداء فيفيد أن التكبر لا ينفك من الذلة حتى كأنه نشأ منها وفي بعض النسخ «يتبه» بالنون بعد الباء قبل الباء الموحدة و له أيضاً وجه يقال فيه بالضم نباهة شرف فهو يتبه بمعنى أن الشرف والنباهة من ذلة التواضع .

قوله (ما من رجل تكبر أو تجبر الا لذلة وجدها في نفسه) أى الذلة فى الدنيا والاخرة سبب للتكبر لان الميز عند الله لا يتكبر أو غايته وعاقبته فاللام مثلها فى قوله تعالى «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً» فى كونها للمعاقبة .

قوله (ان الله عز وجل علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب) قيل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حد التقصير وأما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره الشيخ فى الاربعين بقوله لا ريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الايام وقيام الليالى وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونبهة منه تعالى عليه و كان مع ذلك خائفاً من نقصها مشفقاً من زوالها طالباً من الله الازداد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجباً . وان كان من حيث كونها صفة وقائمة به ومضافة اليه فاستعظمتها وركن اليها ورأى نفسه خارجاً عن حد التقصير بها وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من أعظم الذنوب . وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ

مؤمن بذنب أهدأ .

٢٢ عنه، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام

من تصور الكمال (١) في النفس والفرح به والركون اليه من حيث أنه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها أفضل منه؛ وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بدقى الكبر أن يرى الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وهذا التعريف أعم من المذكور اذ الكمال أعم من أن يكون كمالاتاً في نفس الامر أو لم يكن كسوء العمل اذا رآه حسناً فابتهج به والاول أعم من أن يكون فعله كالاعمال الصالحة ، أو لا كالصورة الحسنة و النسب الرفيع . وقبل العجب أن يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعالها وما يصدر عنها من عادة أو عبادة أو كثرة و زيادة في أمر و ذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن روية منته فان أعجب بنفسه في صبره أو عبادة آثار كبراً : ان كان في عبادة ففيه عمى عن رؤية توفيق الله وأصل ذلك من الشرك الخفى والشرك الجلى لا يفتقر والخفى منه لا يهمل بل يؤاخذ الله به صاحبه . (ولولا ذلك ما ابتلى مؤمناً بذنب أهدأ) تجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه ليبقى

(١) قوله «هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال» قال هيئة تنشأ من تصور الكمال لا نفس تصور الكمال لان الانسان الناقل اذا كان واجداً لكمال كعلم وكرم وتقوى فلا بد أن يكون متصوراً لكماله ومدركاً له وليس هذا منقصة وقيل رحم الله امرء عرف قدره أو عرف نفسه. وذكر الائمة عليهم السلام والعلماء فضائل أنفسهم وقال رسول الله «ص» وأنا سيد ولد آدم ولا فخر . وأنا أفصح من نطق بالضاد، بل لعل من لا يعرف قدر نفسه ويجعل نفسه دون مرتبته يرتكب شرواً وقبائح ولا يرى لنفسه مندوحة في ارتكابها وورد في الشرائع الالهية تعظيم مقام الانسان وشرفه وكونه خليفة الله ومخلوقاً بيدي الرب لامر عظيم وقال «لقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر» ليعتقدوا شرف ذاتهم ويعرفوا أنهم فوق رتبة الحيوانات ولا يليق بهم الانهماك في الشهوات والاقتصار على الحياة الدنيا، و بالجملة فاعتراف الانسان بكمال نفسه وشرفه وعلوه يوجب ارتداعه عن الفواحش ومن لا يعرف لنفسه قيمة يرتكب ملاذه وشهوته ولا يبالي فالعجب المذموم والتكبر المنهى ليسا نفس العلم بالكمال واظهاره و اعتقاد علو النفس في حد ذاته وكان أعداء أمير المؤمنين «ع» يرمونه بالعجب والتكبر ولا يعرفون هذه النكته وانما القبيح اذلال الغير وتوهين الناس وكسر قلوبهم في التكبر و تحقير نعم الله تعالى وفنائه وانعائه في مقابل العبادة في العجب وهما من آثار الوهم وأفعاله والوهم رائد الشيطان فكما ان العلم بجمال انسان من غير أن يتلذذ بالنظر اليه بشهوة ليس مذموراً لان العلم للقوة العاقلة والشهوى للمواهمة كذلك قياس العلم بالكمال النفساني و التكبر و*

قال: من دخله العجب هلك.

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألت عن العجب الذي يفسد العمل، فقال: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيدن الله عز وجله عليه فيه المن.

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن

له فضيلة الايمان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه وعنته ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته و صده عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى. وفي العجب شركة بالمولى ويفهم منه أن ارتكاب أقل القبائح أولى من الاخر وان ذنب المؤمن مصلحة له وان يذنب له قلة.

قوله (من دخله العجب هلك) قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة والنسب والافعال المادية مثل الاحسان الى الغير وغيره وهو من أعظم المهلكات و أشد الحجب بين القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافعال والاعانة والتوفيق عنه تعالى وادعاء الاستقلال لنفسه ويبطل به الاعمال والاحسان وأجرهما كما قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وليس المن بالعطاء وأذى الفقير باظهار الفضل والتعير عليه الا من عجبه بمطية وعماء عن منة ربه و توفيقه .

قوله (العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا) أكثر الجهلة على هذه الصفة فانهم يفعلون أعمالا قبيحة عقلا ونقلا ويمتادون عليها حتى تصير تلك الاعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتعاضدون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا . اعجاباً بشأنهم وأظهاراً لكمالهم .

قوله (ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن الله عز وجله عليه فيه المن) كما قال تعالى و يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين .

والعجب به والاول ممدوح والثاني مبنوس وبالجملة قد تبين لنا من تتبع كلام العلماء أن كل كمال حاصل سبب القوة العاقلة وكل فعل يعمل بهدايتها فهو حسن وكل ما يكون بسبب العواطف والشهوات وأمثالها اعنى بالقوة الواهمة فهو شر قبيح. (ش)

الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه و يعمل العمل فيسرته ذلك فيتراخي عن حاله تلك فلأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصر بن قرواش ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك فقال : مثلي يسأل عن صلاته؟! و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا : قال : فكيف بكأوك؟ قال : أبكي حتى تجري دموعي ، فقال له العالم : فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلل ، إن المدلل لا يصعد من عمله شيء .

٦- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما عليه السلام قال : دخل رجلان المسجد أحدهما عابداً والآخر فاسقاً فخرجامن المسجد والفاسق صديقاً والعابد فاسقاً وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب .

قوله (ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه) ندامة مقام عجز و تقصير و هو مقام عال للسالكين (ويعمل العمل فيسرته ذلك) المراد بالسرور بالعمل هنا الادلال به واستظامه و اخراج نفسه عن حد التقصير و اما السرور به مع التواضع لله والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر .

(فيتراخي عن حاله تلك) أى تصير حاله بسبب هذا السرور والعجب أدون من حاله وقت الندامة ويفهم منه أن العجب يبطل الاعمال السابقة أيضاً .
(فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» و سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك ، والظاهر أن الغاء للتفريع و «خير» خير لان يكون أى كونه على تلك الحالة أعنى حالة الندامة خير له مما دخل فيه من الحسنة مع العجب بها لان هذا يبطل تلك الحالة أيضاً .

قوله (فقال مثلى يسأل عن صلاته وأنا أعبد الله منذ كذا و كذا الخ) عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فأخرج نفسه عن مقام العبودية المبنية على العذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وأدخلها فى مهادى العجب و «هايكه فلذلك حكم العالم بأن اضرار الامور المذكورة الباعثة للعذلة وما بعدها أفضل

٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به؟ فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه .

٨- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك قال: إنني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: أعجبته نفسه واستكثر عمله واصغر في عينه ذنبه. وقال: قال الله عز وجل "لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني

له منها. ويعلم منه أن العلم أفضل من العبادة اذ به يحصل الاهتداء الى المقابح والمحسن . والادلال نازيدن بممل خود والمدل المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل و نقصانه ولا تذلل له في مقام العبودية كما هو شأن الممجب بنفسه .

قوله (الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به؟ فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حاله في حال عجبه) يمكن أن يراد بالعمل العمل البري والخوف من التقصير أو من عدم القبول والأولى أن يراد به العمل الشر أو اللغو و بالخوف من العقوبة لان التفضيل في الاول ظاهر ليس لبيان كثير فائدة قوله (اذ أقبل إبليس وعليه برنس) الخ) البرنس بضم الباء والنون وسكون الراء فلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه ملتزم به دراعة كان أوجبة أو مطراً أو غيره (فلا قرب الله دارك) لعلمه كناية عن حيرته أو بعد منزله عن المؤمن .

(به اختطف قلوب بني آدم) اختطاف ربودن يقال خطفهم من باب علم وضرب واختطفه اذا استلبه وأخذه بسرعة ومن طريق العامة وان الشيطان ليحتم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس واستحوذ الشيطان على العبد غلبته واستمالته الى ما يريد منه .

أقبل التوبة وأعفو عن الذنوب، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبدٌ أنصبه للحساب إلا هلك .

باب حب الدنيا والحرص عليها

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام وهشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس كل خطيئة حب الدنيا .

(وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم) أي لا يتبهجوا بها ولا يتكلموا عليها ولا يمتقدوا أنهم بسببها خرجوا عن حد التقصير فإنه ليس عبد أنصبه أي أقيمه وفعله من باب ضرب . (لحساب إلا هلك) إذ كل عبد مقصر في أداء حقوقه تعالى وكل عمل ناقص في جنب عظمته ولا قدر له في مقابل نعمته فإذا وقع التقابل بين الاعمال والنعماء بقي أكثر النعماء لا مقابل لها من الاعمال فعلم أن احسانه تعالى إلى العباد وانابته انما هو بالفضل لا بالعمل (١) فينبغي أن لا يعجبوا به مع كماله في النقص فحاصل التعليل الردع عن العجب بالعمل لعدم الاعتماد به وعدم دخوله تحت الحساب وعدم الزيادة في مقابلة احسانه تعالى .

قوله (رأس كل خطيئة حب الدنيا) لأن كل خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمام القوة الشهوية والغضبية متدرجة في الميل اليها ولذا قال الله عز وجل ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فسي

(١) قوله وانما هو بالفضل لا بالعمل، مذموب أعلى العدل أن كل مشقة تصل إلى العبد بسبب اطاعة أمر المولى استحق نواباً بمتنض عدله وحكمته وهذا حكم العقل ولو لم يكن المولى عادلاً أو حكيماً احتمل في حقه تخلف عن الواجب لا إذا كان حكيماً عادلاً ولو بنى الأمر على تخطئة العقل في هذه الاحكام بطل قاعدة اللطف واثبات النبوة والامامة والمعاد وسائر اصول الدين والمذهب، ولعل مراد الشارح أن هذا الثواب المستحق الذي يجب على العادل الحكيم اناية المكلف به أقل كثيراً مما يصل اليه فعلاً في الآخرة فاصله مستحق واجب ومقداره زائد على مقدار الاستحقاق تفضل وقد ذكر علماءنا أن كل مشقة ومصيبة وألم ومرض ونقص تعرض المكلف سواء كان مؤمناً أو كافراً أو حيواناً يدرك الآلام يستحق بها على العادل الحكيم عوضاً إذا كان بسببه لا من قبل العبد وقد ورد أن لكل كبد حري أجراً وان لم يكن هناك تكليف وامتنال وعبادة ومن قال أن المكلف لا يستحق أجراً على مقدمات العبادات كالسير إلى الحج إذا لم يترتب عليها نفس الحج ومات في الطريق فهو جاهل باصول المذهب. (ش)

٢- عليُّ ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها ، أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم .

٣- عنه ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع ، هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، الخزّاز ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثمه له عند المال فأخذ برقبته .

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد . عن علي بن النعمان ، عن أبي أسامة زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حشرات الآخرة من نميب ، ولا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقاييسها و منافع الآخرة و تصفية النفس و تعديل القوتين .

قوله (ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم) شبه حب المال والشرف والجاه بالذئب الضاري المهلك المعتاد باكل اللحوم في الأفساد والهلاك لقصد الإيضاح لأن حبهما يشغل القلب عن ذكر الله و ما يوجب القرب منه و يقيد به بلذة الأقبال إلى الخلق و اقبالهم إليه و يبعثه على ملازمة الفساق من أهل الدنيا و أمراء الجور و المداراة معهم و مخالفة ظاهره لباطنه و لذلك قال النبي ص : حب الجاه و المال يفيتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل ، و يتولد منه جميع الأخلاق الذميمة كالحنق و الحسد و العداوة و الرياء والكبر و المحب و نحوها . **قوله** (إن الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء) من أحوال المبهمة و المماد و الأيمان و الطاعة و المعصية و الأخلاق (فإذا أعياه جثمه) أي لزم مكانه و لم يبرح (عند المال فأخذ برقبته) فالمال مصيدة عظمى و مكيدة كبرى للشيطان في صيد الخلق و جذبهم إلى الباطل و انشلائهم عن طريق الحق و حملهم على الجمع من طريق الحلال و الحرام بالحيللة و الخدعة و الظلم و بثهم على الأعمال و الأخلاق الخارجة عن القوانين العقلية و الشرعية .

قوله (من لم يتعز بعزاء الله) عزى يعزى من باب علم سبر على ما نابيه و عزيته

على الدنيا و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر هممه ولم يشف غيظه و من

تعزية قلت له أحسن الله عزاك أي رزقك الصبر الحسن و العزاء مثل سلام اسم من ذلك و تعزى هو تصبر وشعاره أن يقول و أنا لله وانا إليه راجعون كما أمر الله تعالى و معنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله اياه فأقام الاسم مقام المصدر (تقطعت نفسه حسرات على الدنيا) لعل المراد بالنفس الروح الانسانية اعنى النفس الناطقة المدبرة للروح الحيوانى الذى به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً (١) اما مسرورة بما حصلت من أسباب السعادة أو متحسرة بما حصلت من أسباب الشقاوة فلها بذاتها جنة و جحيم جنتها كما لاتها و جحيمها و ذائلها من حب الدنيا وما يتولد منه و باعتبار البدن جنة و جحيم تعود الى احديهما بعد الحشر اذا عرفت هذا فنقول من أحب الدنيا ولم يصبر على ما ناله فيها و ترك ما يتوقع منها فهو فى حسرة دائماً أما على الاول فظاهر و أما على الثانى فلانه ان لم يحصل له فهو فى حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو فى حسرة على فواته و اخذه منه قهراً عند الموت و بعده كالماشق اذا لم يجد المعشوق او وجده و اخذه منه قهراً .

(و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر هممه ولم يشف غيظه) فيه حث على النظر الى

(١) قوله و به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً لعلك عرفت بما كررنا لك فى هذه التعليقات من الأدلة والشواهد على تجرد النفس الناطقة وبقائها ما بينك عن تأسيس الكلام فى هذا المقام لكن لا بأس بالإشارة الى حاصل ما مضى بتعبير أوضح لتقريب ذهن المبتدى ان شاء الله تعالى فنقول كل موجود ان أمكن فى حقه الفساد والغناء انما يتصور فنائه اما بغناه علته الفاعلية كزوال نور الشمس بأفولها و انتفاء نور السراج بانتفاء نفس السراج و أما بزوال الموضوع و المادة ان توقف وجوده عليهما كزوال الطعم و الرائحة عن الاشياء بتحلل مزاج الموضوع و تفرق عناصره كاللحم و الفاكهة اذا فسد و اما ان لم يحتاج الشئ الى الموضوع و المادة أصلاً كنور الشمس على الجدران فانه غير محتاج اليها، أو احتاج اليها فى أول الحدوث لافى البقاء كالدخان المتصاعد من الحطب و الجوز المتحرق فربما يبقى الدخان بعد أن صار الجوز رماداً، و انما يحتاج الدخان فى حدوثه فقط الى احتراق الحطب، و أما النفس الناطقة الانسانية لما ثبت تجردها و عدم احتياجها الى المادة بعد وصولها الى رتبة العقل بالفعل و ادراك الكليات فى الجملة وان احتاجت الى حصول المزاج الخاص بالانسان فى الجنين أول حدوثها كانت بمنزلة الدخان الساطع يحتاج فى اول حدوثه لافى بقاءه و البدن بالنسبة اليها كالملل الممددة دون الفاعلة و مثله البناء و البناء حيث يحتاج البيت اليه فى حدوثه لافى بقاءه فلا وجه لبطلان النفس الناطقة بفساد البدن*

من دونه فإنه يوجب الرضا بقسمته ومعرفة قدر نعمته والشكر لربه ومنع من النظر الى من فوقه من أهل الدنيا وما هم فيه من النعماء فإن من نظر اليهم زاغ قلبه وكثر همه وزاد غمه و لم يشف غيظه بل يوجب زيادة غيظه لكثرة حظهم وقلة حظه و يبعثه على تمنى مثل حالهم و هو لا يعلم حقيقة ما لهم كما قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم * وقال الذين اوتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقها الا الصابرون * فلما خسف الله به وبادره الارض أصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * وانتفاء الخسف بأهل الاموال والتجبر من هذه الامة لا يوجب انتفاء عقوبتهم في

من جهة فساد البدن بخلاف القوى البدنية كالباصرة والسامعة فانها من الروح الحيوانى الذى يؤثر الموت فى فنائها وهى بمنزلة آلات للنفس الناطقة كالمشار للمتجار و المنظار للبصر الضعيف .

فان قيل سامنا ان النفس الناطقة لا يجب أن تقنى بفناء البدن كالدخان حيث لا يقنى بفناء الحطب فما الدليل على انها لا تقنى بنفسه ولا تتلاشى كما يتلاشى الدخان لا بسبب فناء الحطب بل بسبب آخر وهذا من التشكيكات الفخرية وأجاب عنه المحقق الطوسى فى شرح الاشارات بما حاصله أن النفس الناطقة ليست جسماً مركباً من أجزاء متدارية أو من عناصر مختلفة [كالدخان حتى تتلاشى كما يتلاشى الدخان وانما شبهنا النفس به فى عدم الاحتياج الى البدن بعد الوجود فقط] وأيضاً النفس ليست مركبة من جزئين أحدهما كالهولى والاخر كالصورة حتى يتمثل تبدل النفسية بصورة اخرى لان الشئ الذى يمكن ان يتصور جزء من النفس كالهولى لا بد أن يكون مجرداً غير ذى وضع وغير متمكن فى مكان ولا متحيزاً فى حيز و الشئ المتصف بهذه الصفات لا بد أن يكون عاقلاً وان سمينا هولى فهى بنفسها من غير أن يلحقها تلك الصورة تدرك وهى باقية كسائر الهوليات وان احتمل أن للهولى المفروضة صورة تكون ادراكها وتعلقها بتلك الصورة نلتزم حينئذ بعدم امكان انفكاك تلك الصورة عن تلك الهولى وتبدلها بصورة اخرى لان هذه الحالات الطارئة لا بد أن تكون حادثة زمانية معلولة لتغيرات استعداد هذه كلها غير ممكنة فى غير الاجسام المادية .

ثم لما اوهم كلام الشارح هذا روحانية المعاد فقط استدركه بقوله و باعتبار البدن جنه و جحيم تعود الى احدهما بعد الحشر فثبت سيرورة الكمالات والردائل أجساماً بعد الحشر على ما سبق مرارا من تجسم الاعمال ؛ وقد سبق أيضاً ان كل كمال لا يتوقف استمرار وجوده على الجوارح يبقى مع النفس وان كان متوقفاً على البدن اول حصوله . (ش)

لم ير الله عز و جل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه .

٦. عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله عن يعقوب بن يزيد ، عن زياد القندي، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث الأعور ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الدينار و الدرهم أهلكنم كان قبلكم وهما مهلككم .

٧- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : مثل الحرير على الدنيا مثل دودة القز ، كلما ازدادت من القز على نفسها لثماً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً .

الآخرة فينبغي للمؤمن أن لا ينظر الى أموالهم ولا يتمنى مثل أحوالهم .
(و من لم ير الله عز وجل عليه نعمة الا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه) لأن نعم الله عليه غير المذكورات التي وجدها أو فقدتها كثيرة جليلة باطنة و ظاهرة فيجب أن ينظر اليها ويرضى عن ربه ويشكره وأن لا ينقل عنها ولا يسلبها فان سلبها فقد كفر وقصر في شكرها الذي من أعظم أعماله واستحق بذلك نزول العذاب

قوله (ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلككم) حبهما و صرف العمر في تحصيلهما و تحصيل ما يتوقف عليهما عن أمتة الدنيا ومشتبهاتها ولذاتها و في حفظ جميع ذلك من المهلكات العظيمة التي أهلكت كثيراً من السابقين لانه صرف قلوبهم و جوارحهم عن التفكير في أمر الآخرة والاعمال النافعة فيها و بعثهم على الاخلاق والاعمال الرذيلة كالظلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى واذا أخذوا منهم قهراً بالموت وأعطوا غيرهم بقواها لكن مغمومين أما أولاً فللغراق عن محبتهم و أما ثانياً فلمصاحبة رذائل الاخلاق والاعمال التي بمنزلة الحيات تؤذيهم وتنهشهم أبداً ، و أما ثالثاً فلفوات الاخلاق و الاعمال النافعة الموجبة للسعادة أبداً و ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و فعلوها بكم كفعلوها بهم لان أفعالهما متشابهة و آثارهما متقاربة، وقيل: أول درهم ودينار ضرب أخذته ابليس ووضعه على عينه وقبله و قال من أحبك فهو هدى .

قوله (مثل الحرير على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لثماً كان أبعد لها من الخروج حتى يموت غماً) شبه حال الحرير بحال الدودة فإنه يفعل على نفسه

و قال أبو عبد الله عليه السلام : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً . و قال : لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قدفات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و علي بن محمد ، جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان الملقري ، عن عبد الرزاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله قال : سئل علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله؟

ما يوجب هلاكه من الاغشية والاعطية المانعة من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة و مناطه الجهل بأحوال الدنيا و اضرارها في أمر الآخرة فيشغل قلبه بها و يسعى في تحصيلها حتى يموت غمياً بفوات الدنيا والآخرة .

قوله (اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيراً) الحرص طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا و اذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين ولا يلبق بأهله وهو مع كونه رذيلة سبب لرذيلة اخرى هي الافراط في القوة الفضية لان الحرص اذا منع مما أراد تشبه لدفع المانع بالنعيب و اذا غضب أفرط و اذا أفرط صدر منه ما لا يمكن وصفه فهو دائماً يؤلم و يتألم فلا يكون غنياً لان الغنى من رفه باله ولم تتفرق حاله و الاسير للحرص عبد له يستعمله في امور تحصيلها ألم وهم و فواتها حزن و غم بخلاف الحر وهو غير الحرص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو أغنى من الحرص و أيضاً الغنى ما ينفع و لغير الحرص ما ينفعه في الدنيا والآخرة بخلاف الحرص فهو أغنى منه .

قوله (لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قدفات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت) اشعار بيم در دل انداختن و جامه اندروني پوئنانیدن أي لاتدخلوا الاشتغال بما قدفات من الدنيا في قلوبكم أو لاتجعلوه شمار قلوبكم فان اشتغال القلب بالقائمات من امور الدنيا يوجب دوام تفكره فيها وفي تداركها و صرف العمر في تحصيلها وهو يوجب اشتغاله عن الاستعداد لامر الآخرة و ما ينفع فيها لان الدنيا ضد الآخرة و الاشتغال بأحد الضدين يمنع من الاشتغال بالآخر .

قوله (عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحرث بن شهاب بن زهرة بن الكلاب وهو بدل عن الزهري وفي بعض النسخ عن الزهري عن محمد بن مسلم و الظاهر ان لفظة وعن زائدة من قلم الناسخ و يؤيده ان هذا الحديث ذكر منقلاً و ستداً في باب ذم الدنيا و الزهد فيها و ليست فيه هذه اللفظة ، و الزهري على تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال (١) أكثرهم ضعيف وهم ابراهيم بن سعد و سعد بن ابراهيم بن عبد -

(١) قوله و مشترك بين ستة رجال ، لوجه لترديد الشارح و تتمعه و الزهري ، محمد

قال : مامن عمل بعد معرفة الله عز وجل و معرفة رسوله ﷺ أفضل من بغض الدنيا فان ذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعب فأوتل ما عصي الله به الكبر ، معصية إبليس حين أبي و استكبر و كان من الكافرين ، ثم الحرص وهي معصية آدم و حواء عليهما السلام حين قال الله عز وجل لهم ما : « كالا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فأخذوا ما لا حاجة بهما إليه ، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد

الرحمن ، و مسور بن مخرمة ، و محمد بن قيس ، و عبدالله بن أيوب و مطلب بن زياد و الاخيران ثقتان ، بقي شيء و هو ان في باب الذم محمد بن مسلم بن شهاب و هذا مع كونه غير مذكور في كتاب الرجال على ظني غير موافق لما هو في هذا السند و لعله نسبة الى جده السابق ، والله أعلم .

(مامن عمل بعد معرفة الله عز وجل و معرفة رسوله ﷺ أفضل من بغض الدنيا)
دل على أن المعرفة أفضل لأنها أصل لجميع الاعمال و الاصل أفضل من الفرع و يدخل في معرفة الرسول معرفة الامام و اريد ببغض الدنيا تحقيرها و كراهتها و الاعراض عن متاعها و زينتها (فان لذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعب) الظاهر أنه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة أفضل الاعمال . و أن ذلك اشارة الى بغض الدنيا و أن المراد بالشعب الاولى أنواع الاخلاق و الاعمال الفاضلة ، و بالشعب الثانية أنواع المعاصي و الاولى مندرجة تحت بغض الدنيا و الثانية مندرجة تحب حبها ، فبغضها أفضل الاعمال لاشتماله على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر و القنوع المقابل للحرص ، و قس على هذا ، و يحكم المقابلة حب الدنيا أقبح الاعمال لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر الى آخر ما ذكر ، و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» : « والله لندنيا كم أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ، العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين و سكون الراء و هو عظم أكل لحمه تقول عرقت العظم عرقاً من باب قتل اذا أكلت ما عليه من اللحم و في الفائق أنه العظم عليه اللحم و هذا جمع غريب لان فعلا لا يجمع على فعال و قال ابن فارس لم يسمع للعرق جمع .

(وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه) ذمهم في طلب غير المحتاج اليه لانه يوجب ضياع العمر فيما لا يعنى و تهيج قوتى الشهوة و الغضب و افسادهما في ملك البدن

ابن مسلم تابعي من مشاهير رجال العامة وفقهائهم مع ميله الى زين العابدين «ع»، و عدوه من الفقهاء السبعة و روى في بعض الروايات ما يدل على نصبه و هو بعيد . كانت ولادته سنة اثنتين و خمسين و مات سنة أربع و عشرين و مائة . (ش)

أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة. فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة .

٩- وبهذا الإسناد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى إن الدنيا دار عقوبة، عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي، يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا

بل في نظام العالم واستيلاءه على العقل وعلى عزله في التدبير وتولد الرذائل غير محصورة موجبة للشقاوة الأبدية والغفلة عن الحق وما يقرب منه مثل العلوم الكاملة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة الموجبة للمساعدة الأبدية التي هي مشاهدة جلال الله والقرب منه وأما طلب المحتاج إليه وهو القدر الضروري من الطعام والملبس والسكن ونحوها فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعمل والعمل.

(حيث حسد أخاه فقتله) قيل قتله حسداً في قبول قربانه وقيل حب النساء وقيل في حب الدنيا لئلا يكون له نسل يعيرون أولاده في رد قربانه.

(فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا) يمكن أن يكون المراد بها الكبير والحرص وحب النساء وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف كما ذكر في السوابق، وأما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبة وأنواعه إذ الجنس لا وجود له إلا في ضمن أنواعه والله أعلم .

(والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة) المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طريق مشروع ممدوح وبالثانية الزائد عليه وهو الذي ينبغي التحرز عنه ولا وجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح أيضاً لان في تسميتها به وتحريك القوة الشهوية اليه مضرة كثيرة .

قوله (وجعلتها ملعونة) اللعن الطرد والابعاد والسب وكان المراد بلعنها من أهلها أو كراهتها أو اجراء الكلام على قانون العرب والعرب تقول لكل شيء ضار ملعون، والشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق شهواتها لعنها اذا أحس بضررها (ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي) أي كل ما في الدنيا من الخلق والعمل كأنما ما كان ملعون إلا ما كان لله تعالى وهو المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله وأوليائه والعلم بأحكامه وشرايعه والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف ورعاية عباده لقصد قربته

في الدنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ومامن أحد عظمها فقرت عيناه فيها ولم يحقرها أحدٌ إلا انتفع بها.

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقتا رعاؤها ، واحد في أولها و هذا في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم .
١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن منصور بن العباس ، عن سعيد بن جناح ، عن عثمان بن سعيد ، عن عبد الحميد بن علي الكوفي ، عن مهاجر الأسيدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قدمات أهلها

التي غير ذلك من القربات التي تبقى بعد الدنيا و تنفع في الآخرة ، و ينبغي أن يعلم أن ما يقع في الدنيا من الاعمال أربعة أقسام : الأول ما يكون ظاهره و باطنه لله كالطاعات و الخيرات الخالصة ، الثاني ما يكون ظاهره و باطنه للدنيا كالمعاصي والمباحات أيضاً لأنها مبدء البطر و الغفلة الا ماشاء ، الثالث ما يكون ظاهره لله و باطنه للدنيا كأعمال المرأى و طاعاته ، الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لتصد حفظ بقاء البدن و القوة على العبادة و تكميل النفس بالعلم والعمل .

(يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم) (١) لعلمهم بأنها سجن المؤمنين و محبس الصالحين و في حلالها حساب و في حرامها عقاب و خيرها مقترن بشرها و حياتها بموتها و حلوها بمرها و خيرها قليل و شرها كثير و متاعها سراب و عامرها خراب فلذا صرقوا قلوبهم عنها و زهدوا فيها ولم يركنوا اليها .

(و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم) فكل من كان جهله أتم و أكثر كانت رغبته فيها أشد و أوفر (و مامن أحد عظمها فقرت عينه فيها) كيف يسر و يفرح من عظمها و علق قلبه بنعيمها وهو يعلم أن أولها العناء و أوسطها البلاء و آخرها الفناء و أنها تختلس و تسوق بالفناء سكانها و تحذوا بالموت جيرانها .

(و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها) لأنها توصل اليه ما عندها من حظها المقدر و نصيبه المقرر ،

(١) قوله « زهدوا في الدنيا بقدر علمهم » الانسان يعرف الدنيا بحواسه و يشترك الناس جميعهم في وجود الحواس و ادراك الاجسام ولكن يعرف الحقائق و المعاني بعقله و كلما كان عقله أكمل كان اعتناؤه بالمعاني أشد و أقوم و كلما كان عقله ناقص كانت معرفته بالاجسام و المواد المحسوسة أظهر و اعتناؤه بالدنيا أشد فزهد الانسان في الدنيا بقدر علمه . (ش)

و طيرها ودوابها فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة ولو ماتوا متفرقين لندافنوا ، فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها ، فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجو أن نادهم ، فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية! فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته ، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع

قوله (أما أنهم لم يموتوا إلا بسخطة) السخط بالتحريك وبالضم والسكون الغضب. (ولو ماتوا متفرقين لندافنوا) قال الشيخ في الأربعين، الظاهر أن التفاعل هنا بمعنى فعل كنواني، ويمكن إبقاؤه على أصل المشاركة بتكلف. (فنودي من الجو أن نادهم) الجو بالفتح والتشديد ما بين السماء والأرض، و الشرف المكان العالي والموضع المرتفع .

(فقال و يحكم) و يح اسم فعل بمعنى الترحم كما ان ويل كلمة العذاب و بعض اللغويين يستعمل كلاهما مكان الأخرى .

(ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت) أصله طغيوت من الطغيان وهو تجاوز الحد في تقدير فعلوت بفتح العين قدمت الباء على خلاف القياس وقيل طيغوت في تقدير فعلوت ثم قلبت الباء ألفاً فصارت طاغوت وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم و على كل رئيس في الضلالة وعلى كل ما يصد من عبادة الله تعالى وعلى كل ما عبد من دون الله وعلى المفرد و الجمع. قال الشيخ رحمه الله لعلك تظن أن ما تضمنه هذا الحديث من أن الطاعة لأهل المعاصى عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فإن العبادة ليست إلا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد لعبادة الهوى فقال تعالى وأفرأيت من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان، وذكر بعض الروايات الدالة عليه ثم قال: وإذا كان اتباع الغير والانقياد إليه عبادة له فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة أنواعها واختلاف أجناسها وهي أصنامهم التي عليها أكفون والانداد التي هم لها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفى نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه و يطهر نفوسنا بجنه وكرمه .

(و حب الدنيا) هو منبع جميع الرذائل من الأعمال والأخلاق وهو نار في جوهر النفس

تتحرق جميع الخيرات و يظهر أثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا.

(مع خوف قليل وامل بميد) طول الأمل من أشد الخصال المذمومة فإنه يورث التساوة

خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو و لعب، فقال: كيف كان حبكم للدنيا، قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا و حزنا، قال كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ فقال: سجين قال: وما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة، قال: فما قلتم وما قيل لكم

ويعنى البصرة وينسى الآخرة ويزيد الشوق إلى الدنيا والفرح بحصولها.

(وغفلة في لهو ولعب) عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد. واللهو بازي كردن وزن وفرزند و باطل و جيزى كه از عمل خير بازدارد. واللعب بفتح اللام وكسر الميم بازي كردن و بفتحها بازي كردن ويمكن تخصيص الاول بالطبل والقمار ونحوها وتخصيص الثانى بغير ذلك والغفلة سبب لهما وهما سببان لثباتها ورسوخها فى جره النفس قال الشيخ فى، اما للظرفية المجازية كما فى نحو و النجاة فى الصدق أو بمعنى صبح كما فى قوله تعالى وادخلوا فى امم أول للسببية كقوله تعالى وفضلكن الذى لمتننى فيه .

(قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت علينا بكينا و حزنا)

قال الشيخ الشريطتان واقعتان موضع أى المفسرة احب الصبي و امه .

(قال: الطاعة لأهل المعاصي) سمي الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهم و نهيمهم عبادة لانه ظهر له بعد الموت أن طاعة أهل المعاصي عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المتكلم لعيسى على نبينا وعليه السلام فى وصف أصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل و الامل البعيد و الغفلة واللهو و اللعب و الفرح باقبال الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا و حال أهل زماننا بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضاً نموذ بالله من الغفلة و سوء المنقلب .

(قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية، فقال: وما

الهاوية؟ فقال سجين، قال: ما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة) قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث من كون أهل تلك القرية فى جبال جمر توقد عليهم إلى يوم القيامة صريح فى وقوع العذاب فى مدة البرزخ أعنى ما بين الموت والبعث وقد انمقد عليه الاجماع و نظقت به الاخبار ودل عليه القرآن العزيز وقال به أكثر الملل وان وقع الاختلاف فى تفاصيله، والذى يجب علينا هو التصديق المجرى بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر فى الجملة. و أما كيفياته و تفاصيله فلم نكلف بمعرفة على التفصيل وأكثره مما لا تسمعه عقولنا (١) فينبغى ترك البحث و

(١) قوله «مما لا تسمعه عقولنا» الانسان مجبول على قياس ما لم يعرفه بما يعرف به

قال: قلنا ردنا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتُم، قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإنني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عميتي معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لأدري أكبكب فيها أم أنجو منها، فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله! أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

الفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو أهم أعنى فيما يصرف ذلك العذاب ويرفعه عنا كيف ما كان وعلى أي نوع حصل، وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه و ينجي منه كحال شخص أخذه السلطان وحبسه ليقطع في غد يده وجذع أنفه فترك الفكر في الحول المؤدية الى خلاصه و بقي طول ليله متفكراً في أنه هل يقطع بالسكين أو بالسيف وهل القاطع زيد أو عمرو (قيل لنا كذبتُم) دل على أنهم لوردوا لعادوا كما نطقت به الآية .

(و اني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عميتي معهم) قال الشيخ هذا يشعر بأنه ينبنى المهاجرة عن أهل المعاصي وأن المقوم معهم شريك لهم في العذاب و محترق بنارهم وان لم يشاركهم في أفعالهم و أقوالهم .

(فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم) قال الشيخ : هذا كناية عن أنه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد أن يراد معناه الصريح أيضاً . والشفير حافة الشيء و جانبه .

(لأدري أكبكب فيها) على صيغة المبنى للمفعول أي أطرح على وجهي .

(أكل الخبز اليابس بالملح الجريش) أي الذي لم ينعم دقه تقول جرشت الشيء

بذلك يشكل عليه كثير من امور البرزخ والآخرة . مثلاً يقيس الانسان دور مكة وسككها و ابنتها بما رآه في بلده فالمعجمي يتصور في مكة داراً واسعة فيها صحن كبير و بركة يفتسل فيها كل يوم مرات و يدفع عن نفسه حرارة الهواء ولا يختلج بباله ان الدار هناك ليس لها صحن و بركة واذانها أحد في بلد الجبارين و اعتاد الخوف والاطاعة لاهواء الامراء مقيداً بقيود الظلمة بحيث يحسب كل صيحة عليه هي للعدو ثم خرج من بلاده الى غيرها يتعجب من الناس و حريقتهم و اختيازهم و عدم التزامهم بالطاعة امرائهم الا بالحق و كذلك الانسان في الدنيا يزعم جميع امور البرزخ كالدنيا ففي بعض الروايات أن ارواح الاشقياء في برهوت وفي هذه الرواية أنها في سجين وفي بعضها أن الميت يعذب في قبره . ولم يعرف في الدنيا شيئاً كذلك في أمكنة متعددة فيقيس الآخرة بالدنيا و يصعب على عقله فهمه . (ش)

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما فتح الله على عبد أباً من أمر الدنيا إلا فتح الله عليه من الحرص مثله.

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للأخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يقبل عمله ويوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على ديناه وما يضره أحب

إذا لم تنم دقه فهو جريش .

قوله (ما فتح الله على عبد أباً من أمر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله) دل على أن أهل الدنيا لا يشعرون منها بل لو أعطى كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص دون الحاجة ومراتب الحرص غير محصورة .

قوله (قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للأخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل) قال الله تعالى لاهل الدنيا هو ما من دابة الا على الله رزقها ولاهل الاخرة هو أن ليس للانسان الا ما سعى، فطلب العمل للدنيا مع أنها تنال بدونه وترك العمل للأخرة مع أنها لا تنال الا به دل على نقص الايمان وأنه مجرد التقول باللسان. قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد. فقال هل أدركت ما تريد؟ قال لا قال فهذه التي تطلبها شديداً لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها .

(ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون. والعمل تضيعون) خاطب علماء الدين بالنداء و ذمهم بترك العمل بعلومهم وتوقع الأجر انكاراً لذلك وحثهم على العمل بقوله . (يوشك رب العمل ان يقبل عمله) ان خيراً فخير وان شراً فشر، وفيه اشارة الى ما يرد عليه بعد الموت من الصور الحسنه والقبيحة من جهة الاعمال فهو اما في راحة روحانية أو في عقوبة نفسانية الى يوم البعث ثم يرجع الى الجنة عالية أو الى نار حامية .

(و يوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا الى ظلمة القبر) فيجدوا ما كانوا فيه من خير و شرحاً ضرراً. وفيه ترغيب في ترك الدنيا لقلة مدتها وسرعة زوال شدتها، وتحريض على العمل لما بعدها والاعمال الصالحة انوار تدفع ظلمات القبر والقيامة .
(كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على ديناه و ما يضره

إليه مما ينفعه .

١٤- عنه، عن أبيه، عن محمد بن عمرو - فيما أعلم - عن أبي علي الحدّاء، عن حريز، عن زرارة و محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ إذالم يهمله إلا بطنه وفرجه .

١٥- محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان و عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همّه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه و شتت أمره ولم ينل عن

أحب اليه مما ينفعه) ما يضره الدنيا وأعمالها المطلوب منها متاعها وما ينفعه هو الآخرة و أعمالها المستلزمة لرفع درجاتها، ومن أدبر عن الثاني وأقبل الى الاول وأحب الدنيا و الاستكثار منها وصحبة أهلها للجاه والمال فليس بعالم وإنما العالم من عرف الله و عظّمته و عزه و قهره و غلبته و دينه و كتابه و سنته و بعثه ذلك على الورع و التقوى و الزهد في الدنيا و دوام الهيبة و الخشية و العمل لله و هو الذي وصفه الله تعالى بقوله «انما يخشى الله من عباده المملوء» قوله (أبعد ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ إذالم يهمله إلا بطنه وفرجه) للطن و الفرج نصيب عقلا و شرعاً و هو ما يحتاج اليه في قوام البدن و اكتساب العلم و العمل و بقاء النوع و دفع الشهوة المضرة، و أما الزائد عليه فمن طغيان القوة الشهوية و أعظم المهلكات و جواذب النفس عن سبيل الخيرات الى الشهوات و الشبهات و أبلغ أسباب البعد من الله تعالى و من دار القرار و اكمل أسباب القرب من الفراعنة و الدخول في النار و لذلك حذر «ع» من صرف الهمة الى تحصيل مقاصدهما الكثيرة مفاصدهما . و يدخل فيهم البطن البطنة و الاكل و الشرب من الحرام و صرف الجوارح في تحصيل مقاصده و في هم الفرج الزنا و ما يشبهه و النظر و اللبس و استماع الحركات اليه و جميع مقدماته المعينة عليه .

قوله (من أصبح وأمسى و الدنيا أكبر همّه جعل الله الفقيرين عينيه) فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها و في الدنيا لانه يطلّبها شديداً و الغنى من لا يحتاج الى الطلب و لان مطلوبه كثيراً ما يفوت عنه و الفقر عبارة عن فوات المطلوب و أيضاً يبخل عن نفسه و عياله خوفاً من فوات الدنيا و هو فقر حاضر .

(و شتت أمره) في الآخرة لكونه فائت المقصود فيها و في الدنيا لتفرق قلبه في طرق تحصيلها لعدم عمله بما هو المقدر منها .

(و لم ينل من الدنيا الا ما قسم له) قال الله تعالى «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» و ما جعله الحكيم قسماً لكل واحد و هو ما يأكله و يحتاج اليه مادام العمر يأتيه قطعاً و ان

الدنيا إلا ما قسم الله له ومن أصبح وأمسى والأخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان ، عن حفص بن قرط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرتته عند فراغها .

١٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدى ، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفتنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال .

لم يبالغ في تحصيله ورفض الكد في طلب الدنيا، وأما ما يجمعه ويتركه فليس قسماله بل لغيره وهو حمال الحطب (و من أصبح وأمسى والأخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه) فيصرف قلبه الى الله معرضاً عما عداه و يعطف فكره الى احسانه غافلاً عما سواه و يثق بوصول رزقه معتمداً على وعد مولاه ولا يحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوائجه من الخواص والعوام والغنى عبارة عن هذه الامور.

(و جمع له امره) في الآخرة لكونه عاملاً لها وفي الدنيا لتفرغ خاطره عنها فضلاء ما فيها مما يفتقر به المفتونون بها، وبالجملة تفرق القلب في الدنيا وتزلزله انما هو لطلب الرزق و عدم العلم بموضعه و الله سبحانه رفع عنه ذلك التفرق والتزلزل و أمر الدنيا بخدمته فيأتيه رزقه من حيث لا يحتسب بل زائد عليه كما قيل اترك الدنيا كلها و خذها كلها فان تركها في أخذها و أخذها في تركها .

قوله (من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرتته عند فراغها) اشتباك بهم در رفتن يقال اشتبكت النجوم اذا كثرت وانضمت وكل متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض، وفيه ترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها فان من أحب شيئاً تحزن وتحسر من مفارقتها وكلما زاد المحبوب زاد الحزن والحسرة كما أشار اليه أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقدته، وذلك لشدة المحبة ومن تم قيل ومن أكبر المصالح ترك محبوب لا بد من مفارقتها تركها باستدراج النفس واستغفالها كي لا يفدحها مفارقتها دفعة مع تمكن محبتها من جوهرها فيبقى كما نقل من معشوقه الى موضع ظلما نى شديد الظلمة.

قوله (من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لا يفتنى وأمل لا يدرك و رجاء لا ينال) لا يفتنى بالفتن أي لا يفتن أو بالفناء أي لا يزول لبقائه بعد الموت. و لعل المراد أن

باب الطمع

١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن حسان ، عن حماد بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه .
٢ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد بن عمار ، بلغ به أبو جعفر عليه السلام : قال : بئس العبد عبدٌ له طمع يقوده وبئس العبد عبدٌ له رغبة تذلّه .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن سليمان بن رشيد ، عن موسى بن سلام ، عن سعدان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : [ما] الذي

المقدر من الدنيا لكل احد يا تبه وان لم يبالغ في طلبه ، وغير المقدر لا يأتيه وان طلبه فتعلق القلب به تعلق بهم لا ينفع أي لا يزول وبأمل ورجاء لا يدرك ولا ينال .

يا طالب الرزق في دنياك مجتهداً اقصر عنائك ان الرزق مقسوم
لا تحرصن على ما لست تدركه ، ان الحرص على الامال محروم

أو المراد أن من تعلق قلبه بالدنيا ودخل حبها فيه يهتم بفراقها ويأمل أن يكون هو معها ويرجى أن تكون هي معه ، ومن البين أن الدنيا فانية فلا يدرك أمله ورجاءه ويبقى مع هم لا يقنى ولا يزول والله أعلم .

قوله (ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه) رغبة ارادة داشتن وهي من الله عزة ومن غيره ذلة فقوله تذلّه صفة مخصصة والذلة لازمة سواء حصل له المرغوب أم لم يحصل وعدم الحصول أكثر فيكون مع ذله ورفع وقاره بين الانام فاقدراً للمرام ومبنوضاً لرب العالمين فاكسب خسران الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس) طمع اميد داشتن بجزئی . وهو يورث الذل والاستخفاف والحسد والحقد والعداوة والفتنة والوقیعة و ظهور الفضايح والظلم الكثير والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه وعدم التوكل على الله والثوق به والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث أضداد هذه الامور التي كلها خيرات .

قوله (قال قلت له [ما] الذي يثبت الايمان في العبد ؟ قال : الورع ، والذي يخرجه منه ؟ قال

يثبت الايمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرج منه؟ قال: الطمع.

(باب الخرق)

١- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن حماد بن عمار، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قسم له الخرق حجب عنه الايمان.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه.

(باب سوء الخلق)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

الطمع) الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة المسمدة في الدنيا والاخرة يقوى نور الايمان ويزيد العقائد و يثبتها في القلب لما مر مراراً أن بين الظاهر والباطن تناسباً بها يصل اثر كل منها الى الآخر، والطمع يخرج من الايمان لما عرفت، من كثرة مفاسده، والمفاسد يبطل الايمان ويضعفه وهو المراد باخراجه منه، وفيه دلالة على أن الايمان نفس الاعتقاد.

قوله (من قسم له الخرق حجب عنه الايمان) الخرق بالتحريك درشتى كردن وهو مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئاً فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالضم والسكون، وقد روى وأن الرفق يمن والخرق شوم، ومن شومه انه يحجب عن صاحبه الايمان ويوجب فساد أمره في الدين لان الايمان لا يستقر الا في قلب سليم عنه وعن آفاته التي يشتبك بعضها في بعض كما لا يخفى على ذوى البصائر الثاقبة و من شومه أنه يوجب تنفر الطبايع عن يصف به وفساد أمره في الدنيا ثم الخرق شوم ان لم يقع في موضعه والا فهو يمن كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين عليه السلام «وارفق ما كان الرفق ارفق» أي أصلح و «اعتزم» بالشدة وحين لا يغنى عنك أي الرفق و الا الشدة، وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان.

قوله (لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه) فيه تفسير عن الخرق لتنفر الطبع عن الصورة القبيحة و سيراها المتصف به بعد الموت و هي رفيقة أبدأ و يفتضح بها عند الابرار.

قوله (ان سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل) سوء الخلق وصف للنفس يوجب

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أبي الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ
بالتوبة . قيل : و كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في
ذنب أعظم منه .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ،
عن سيف بن عميرة ؛ عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن سوء الخلق يفسد
الإيمان كما يفسد الخل العسل .

٤ - عنه ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عبدالله بن عثمان ، عن الحسين
ابن مهران ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ساء خلقه
عذب نفسه .

للنفس فسادها و انقباضها و تغيرها على أهل الخلطة و المعاشرة و اذائهم بسبب ضعف أو
بلا سبب و لرفض حقوق المعاشرة و عدم احتمال ما لا يوافق طبيعته منهم و قيل هو كما يكون مع
الخالق أيضاً بعدم تحمل ما لا يوافق طبيعته من النوائب و الاعتراض عليه ، و مناسده و آفاته في
الدنيا و الدين كثيرة منها أنه يفسد العمل بحيث لا يثمر ثب عليه ثمرته المطلوبة منه كما يفسد
الخل العسل و فيه تشبيه معقول بمحسوس للايضاح و اذا أفسد العمل أفسد الإيمان أيضاً كما
صرح به في الخبر الآتي .

قوله (قال النبي ص) أبي الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة . قيل :
و كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه (الإباء بالتوبة
يحتمل الإباء بوقوعها و الإباء بقبولها و السائل سأل عن حاله و سببه مع أن باب التوبة مفتوح
للمذنبين و الله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ، و الجواب أن الخلق السيئ يمنع صاحبه من
التوبة و البقاء عليها و اوتاب من ذنب وقع عقبه بلامهلة في ذنب أعظم منه لان نقض التوبة
ذنب مقرون بذنب آخر و مما أعظم من الاول أولان ذلك الخلق اذا لم يعالج يعظم و يشدد قوته
آناً فآناً و قوة المؤثر و عظمته مستلزمة لقوة الاثر و عظمته فالذنب الاخر أعظم من الاول
و انما يتحقق تخلصه من هذه الذنوب بالتوبة من هذا الخلق و رفعه بمعالجات علمية و
عملية كما هو المقرر في علاج جميع الصفات الذميمة .

قوله (من ساء خلقه عذب نفسه) لان نفسه منه في تمب كالناس و لانهم قد لا يحتملون
منه فيؤذونه كما يؤذيهم و لما كان هو الباعث لذلك كأنه عذب نفسه .

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عزّ وجلّ إلى بعض أنبيائه: الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل.

(باب السفه)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ السفه خلقٌ لئيمٌ، يستطيل على من [هو] دونه و يخضع لمن [هو] فوقه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي المغرا، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تسفهوا فإنّ أئمتكم ليسوا بسفهاء. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من كافأ السفه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه

قوله (ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه و يخضع لمن فوقه) السفه قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية و هو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق و اظهار السرور عند تألم الغير والحركات الغير المنتظمة والاقوال والافعال التي لا تنما به أقوال العقلاء وأفعالهم منشأه الجهل وسخافة الرأي و نقصان العقل و قد يقال الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة الغضبية و هو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب والشم والخشونة والتسلط والغلبة والترفع و منشأه الفساد في تلك القوة و ميلها الى طرف الافراط ولا يبعد أن ينشأ من فساد القوة الشهوية أيضاً و هو خلق لئيم يستطيل أي يقهر من دونه و يخضع لمن فوقه طلباً لرضاء و طمعاً في مال وجاهه والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية و الخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية، و الظاهر جر لئيم بالاضافة اذ رقبه بالوصف يوجب ارتكاب نوع تجموز في وصف الخلق باللئيم و الاستطالة .

قوله (لا تسفهوا فان أئمتكم ليسوا بسفهاء) نقل عن المبرد و ثعلب أن سفه بالكسر متعد و بالضم لازم فان كسرت الفاء هنا كان المفهول محذوفاً أي لا تسفهوا أنفسكم، والخطاب للشيعة كلهم والغرض من التعليل هو الترغيب في الاسوة والغرض أنكم ان سفهتم نسب من خالفكم السفه الى أئمتكم كما ينسب الفعل الى المؤدب و أئمتكم ليسوا بسفهاء فينبغي أن لا تسفهوا لئلا ينسب ذلك الى أئمتكم .

حيث احتذى مثاله .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحججاج عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان فقال: البادي منهما أظلم ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم .

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن صفوان، عن عيسى بن القاسم، عن

قوله (و قال أبو عبد الله ع) الظاهر أنه رواية أخرى بحذف الاسناد .

(من كافاً السفه بالسفه فقد رضى بما آتى اليه حيث احتذى مثاله) حيث تعليل للرضا بما آتى السفه اليه ، والاحتذاء الاقتداء . وفيه زجر عن مكافأة السفه بالسفه وترغيب في تركها كما هو شأن الكرام قال الله تعالى في وصفهم : و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، و قال : و اذامروا باللغو مروا كراماً .

قوله (عن أبي الحسن موسى ع) في رجلين يتسابان فقال: البادي منهما أظلم و وزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم) مثله ما رواه مسلم عن النبي ص قال المستبان ما قالاً فعلى البادي ما لم يتعد المظلوم ، يعني اثم سباب المتسابين على البادي أما اثم ابتدائه فلان السب حرام و فسق له حديث : سباب المؤمن فسق و قتاله كفر ، و أما اثم سب الراد فلان البادي هو الحامل له على الرد وان كان منتصراً فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى : و لمن انتصر به مظلمة - الاية ، لكن الصادر منه هو سب مترتب عليه الاثم الا أن الشرع اسقط منه المؤاخظة و جعلها على البادي للعلة المتقدمة و انما أسقطها عنها ما لم يتعد أي يتجاوز فانه ان تعدى كان هو البادي في القدر الزائد والتعدى في الرد قد يكون بالتكرار مثل أن يقول البادي يا كلب فردد عليه مرتين وقد يكون بالافحش كما لو قال له يا سنور فيقول في الرد يا كلب ، و انما كان هذا تعدياً لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص انما يكون بالمثل ، ثم الراد أسقط حقه على البادي وبقى على البادي حق الله تعالى لقدومه على ذلك ولا يبعد تخصيص تحمل البادي اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذباً أو الاول قذفاً فانه اذا كان الرد كذباً مثل أن يقول البادي: يا سارق و هو سارق فيقول الراد: بل أنت سارق و هو كاذب أو يكون الاول قذفاً مثل أن يقول يا زاني فيقول الراد بل أنت الزاني فالظاهر أن اثم الرد على الراد و بالجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب مما تعارف السب به عند التأديب كلاحق والجاهل والظالم و أمثالها فامثال هذه اذا رد بها لا اثم على الراد و يعود اثمه على البادي والله أعلم .

أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه .

(باب البذاء)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: [إن] من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشاً، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنه لغية أو شرك شيطان .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عتياب، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله حرم الجنة على كل فحاش بندي، قليل الحياء

قوله (إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه) ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره أنسب ولعل ذكره في هذا الباب باعتبار أنه مبدأ السفه .

قوله (من علامات شرك الشيطان) الشرك و الشركة مثال السمك و السمكة دام صياد و مثال الكلم و الكلمة انباز كردن کسی را در کاری و هما مصدرا شرکته فی الامر من باب علم اذا صرت له شريكاً فيه و اقتصر الشيخ في الاربعين على ذكر المصدر و قال هو بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل أي مشاركاً فيه مع الشيطان أو مشاركاً فيه الشيطان، و الفحاش من يبالي في الفحش و يعتاد به و هو القول السيء .

قوله (إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فإنه لغية أو شرك شيطان) لغية بكسر الغين المعجمة و تشديد الياء المفتوحة ولد الزنا واللغى كالفنى الدنى الساقط عن الاعتبار كذا قال الجوهري و غيره ، و لم يذكره الشيخ و انما ذكر احتمالين آخرين فقال يحتمل أن يكون بضم اللام و اسكان الغين المعجمة و فتح الياء المثناة من تحت أي ملنى و الظاهر أن المراد به المخلوق من الزنا ، و يحتمل أن يكون بالعين المهملة المفتوحة أو الساكنة والنون أي من دأبه أن يلدن الناس أو يلعنوه قال في كتاب أدب الكاتب فعلة بضم الفاء و اسكان العين من صفات المفعول و بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل همزة للذى يهزه به و همزة لمن يهزه بالناس و كذلك لعنة و لعنة انتهى كلامه .

قوله (إن الله حرم الجنة على كل فحاش بندي قليل الحياء) البدي يشد الياء

لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان فقيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله عز وجل: «وشاركهم في الأموال والأولاد».

وزان القوى من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش في القول يقال فلان بذى اللسان أى فحاش، والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهري، أو عديمه كما يقال فلان قليل الخير أى عديمه، ولعله «ص» أراد أن الجنة مجرمة عليهم زماناً طويلاً لا محرمة تحريماً مؤبداً أو المراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش والافظاهرة مشكل فان العصاة من هذه الامة مآلهم الى الجنة وان طال مكثهم في النار كما قاله الشيخ رحمه الله .

(قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ص: أما تقرأ قول الله عز وجل «وشاركهم في الاموال والاولاد») قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان لهم في الاموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرافها فيما لا يجوز وبتهم على الخروج في انفاقها عن حد الاعتدال اما بالاسراف والتبذير أو البخل والتقتير و أمثال ذلك وأما المشاركة في الاولاد فتحثهم على التوصل اليها بالاسباب المحرمة من الزنا ونحوه أو حملهم على تسميتهم اياهم بعبدة العزى و عبد اللات، أو تهليل الاولاد بالحمل على الاديان الزائفة والافعال القبيحة هذا كلام المفسرين، وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره حديثاً يتضمن معنى آخر للمشاركة في الاولاد روى في باب الاستخارة للزكاح من تهذيب الاحكام عن أبي بصير عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه قال «إذا تزوج أحدكم كيف يصنع؟ قال: قلت له: ما أدري جعلت فداك قال: فإذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول: اللهم اني اريد أن أتزوج فأقدر لي من النساء أعفهن فرجاً واحفظهن لي في نفسها وفي مالي و أوسعهن رزقاً و أعظمهن بركة و قدر لي منها ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي و بعد موتي، فإذا ادخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول: واللهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها و بكلماتك استحلمت فرجها فان قضيت في رحمها ولداً فاجعله مسلماً سوياً ولا تجعله شرك شيطان» قلت وكيف يكون شرك شيطان؟ فقال لي ان الرجل اذا دنى من المرأة و جلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تمنحى الشيطان عنه، وان فعل ولم يسم أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة. قلت فبأى شيء يعرف هذا؟ قال بحبنا وبغضنا و هذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من أن الشيطان أجسام شفاقة تقدر على الولوج في بواطن الحيوانات و يمكنها التشكل بأى شكل شاعت وبه يضيف ما قال بعض

قال: وسأل رجلٌ فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له؟ قال: من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم أنهم لا يثر كونه، فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .
٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة ، يرفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن نعمان الجعفي قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام صديقٌ لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً ، فبينما هو يمشي معه في الحدائين و معه غلامٌ له سدي يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريده غلامه ثلاث مرّات فلم يره ولمّا نظر في الرّابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه ، ثم قال: سبحان الله تقذف أمّه ، قد كنت أرى أن لك ورعاً فإذاً ليس لك ورعٌ ، فقال: جعلت فداك إن أمّه سديّة مشرّكة ، فقال: أما علمت أن لكلّ أمة نكاحاً . تنحّ عني ، قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما . وفي رواية أخرى: إن لكلّ أمة نكاحاً يحتجزون به من الزّنا .

الفلاسفة من أنها النفوس الارضية المدبرة للمناسرأه النفوس الناطقة الشريرة التي فارقه أبدانها وحصل لها نوع تعلق و الفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالأبدان فتدعها وتعينها على الشر والفساد . انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

قوله (و سأل رجل فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له) يريد أنه لا يوجد ذلك فإن طبع الانسان مجبول على أن يبالي ما قيل له و يستكرهه فأجاب العقيبه بأن من شتم مثلاً رجلاً يقدر على شتمه و هو يعلم أنه لا يترك فهو من لا يبالي ما قيل له و ان كان يستكرهه في الواقع .

قوله (فبينما هو يمشي معه في الحدائين) الحداء مثل كتاب النعل والحداء بالتشديد صانها والحدائين جمع الحداء .

(فقال: أما علمت أن لكل أمة نكاحاً تنح عني الخ) دل على أمور: الاول ان مثل ذلك القول المستند الى الجهل لا يعذر، لا يقال انه لم يعذر لعلمه بأن لكل أمة نكاحاً و عقداً كما يرشد اليه الاستفهام للتقرير والتوبيخ في قوله «ع» . وأما علمت أن لكل أمة نكاحاً، لانا نقول علمه بذلك لا يخرجّه عن الجهل لانه توهم أن النكاح المبيح للموطى هو النكاح الشرعي المستند الى نبي من الانبياء وأن نكاح المشرك لا يبيح الثاني أنه لا يجوز أن يقال لاحد من أفراد

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثلاً سوءاً.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ فدعا الله أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين فلمّا رأى أن الله لا يجيبه قال: ياربّ أبعدْ أنا منك فلا تسمعي أم قريبٌ أنت

الانسان الا مع القطع بأنه متولد من الزنا لا احتمال أن يكون تولده من نكاح بل لا يجوز ذلك القول مع القطع أيضاً، الثالث أنه لا يجوز مصاحبة الفاسق وان كان قريباً أو صديقاً لوجوب البنص لله وانما فارقه دعء الى آخر العمر لانه كان فاسقاً في مدة عمره اذ هذا الذنب لكونه من حق الام لا يدفعه الا الحد بعد طلبها أو العفو وشيء منهما لم يكن مقدوراً .

قوله (ان الفحش لو كان مثلاً لكان مثلاً سوءاً) أى لو كان شخصاً مجسداً (١) فى هذه النشأة و أما فى النشأة الاخرة فالظاهر أنه مثال قبيح يرى و يتأذى به صاحبه والفرقان هذه النشأة دار التكليف و دار الكمون والنشأة الاخرة دار الجزاء و دار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال أن خيراً فخيئاً و ان شر فشرأ .

قوله (قال ياربّ أبعدْ أنا منك فلا تسمعي أم قريبٌ أنت منى فلا تجيبني) الظاهر أن مراده بالبعد البعد المعنوى دون المكاني لأن تجويز ذلك كفر فكان أولى بالجرح واللوم وانما نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عز وجل للتنبيه على أن البعد اذا تحقق كان من

(١) قوله أى لو كان شخصاً مجسداً ، شأن الانبياء تقريب الحقائق الى افهام الناس وشأن الحكماء بيان الحقائق لاهل الفضل والمستعدين و ان لم ينله الناس . فالحكمة كسائر الفنون الخاصة باهل الخبرة والعالمين باصطلاحهم كالنحو و الصرف و الطب والهندسة و يحصل فهمه بالتمرن والتدريج ، وأما الدين فأكثر مسائله لعامة الناس وان كان فيها مسائل دقيقة لاهل الذوق والعرفان و مما ألهمه الله الانبياء لتقريب الناس الى الحقائق الغير المحسوسة تشبيهها بالمحسوسات و هذا الخبر مصرح بذلك ولو كان الفحش مجسداً لكان فى صورة سيئة قبيحة وقد سبق مثله فى الصفحة ٣٣٤ ولو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه وهذا مبنى تجسم الاعمال فى الاخرة كما ذكره الشارح رحمه الله تعالى فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال ، و قال أيضاً فى الصفحة ٣٢٠ وجنتها اى جنة النفس كمالاتها و جحيمها رذائلها من حب الدنيا و ما يتولد منه و باعتبار البدن جنة و جحيم تعود الى احديهما بعد العود الى الحشر ، و بين ذلك أنهم بيان فى الصفحة ١٥٤ و ١٥٥ من الجزء الاول فراجع . (ش)

منى فلاتجيبني قال: فأتاه آت في منامه فقال: إنك تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بندي وقلبات غير تقي ونية غير صادقة، فأقلع عن بذائك وليتق الله قلبك لتحسن نيتك، قال: ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام .

٨- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من شر عباد الله من تكلمه مجالسته لفحشه .

٩- عدثة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البذاء من الجفاء والجفاء في النار .

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان

جانب العبد والقرب ان تحقق كان من فسده عز وجل لان العبد وان بلغ في اخلاص العبودية لا يصلح أن يمد نفسه قريباً منه . وقوله وفلاتجيبني، معناه فلاتجيبني بسبب من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق على الشق الثاني مع امكان انطباقه على الاول أيضاً .

(قال فأتاه آت في منامه فقال: انك تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بندي وقلبات غير تقي ونية غير صادقة - الخ) البذي الفحاش . وعات اسم فاعل من عتوا إذا استكبر وجاوز الحد، والتقوى التنزه عن رذائل الاعمال والاخلاق وعمما يشغل القلب عن الحق و النية الصادقة توجه القلب الى الله تعالى وحده وانبعث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجهه الله ويفهم منه أن الفسق يمنع الاجابة ولا ينافيه ما روى من أن دعاء الفاسق أسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه ليست كلية على أن سرعة الاجابة يمكن أن يكون لمن كان مبنوضاً بذاته، وأما من كان محبوباً بذاته ومبنوضاً بفعله فربما تبسط اجابة نظر الى الاول وربما تسرع نظر الى الثاني وقد يكون البطوء نظراً الى الثاني لالكراهة استماع صوته بل لنرض آخر كتنبيهه بالقيام كما في هذا الرجل والله أعلم .

قوله (ان من شر عباد الله من تكلمه مجالسته لفحشه) هو الذي عرف بالفحش من القول واشتهر به لصا يجرى من لسانه من أنواع البذاء ويتكرر منه فيكره الناس مجالسته خوفاً من فحشه لعدم أمنهم منه ومثله من لزم مجالسته لفحشه و من لزم اكرامه لا تقاء شره .

قوله (البذاء من الجفاء) من اما تبعضية او ابتدائية أى البذاء ناش من الجفاء و الجفا في الاصل الجهل ثم أطلق على النفاظة والنفاظة والاعراض عن الحق وطرده .

عن الحسن الصيقل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الفحش والبذاء والسلطة من النفاق .

١١- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يبغض الفاحش البذيء و السائل المملحف .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء .

قوله (ان الفحش والبذاء والسلطة من النفاق) السلطة دراز زبان شدن ، و هـى مصدر سلط بالضم يقال امرأة سليطة أى سخابة ورجل سليط حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وإنما كانت من النفاق لان النفاق من قلبى يغيره على المؤمنين ويبغضه على ائذائهم و أيضاً أصحاب هذه الصفات يتلونون ألواناً ويتغيرون فى أقوالهم و أفعالهم من حال الى حال بحسب أغراضهم الفاسدة و تشعب أقوالهم و أفعالهم بحسب تشعب أغراضهم و يؤذون المؤمنين كالمنافق اذا المنافق لا يلزم خلقاً واحداً بل تارة يكون صادقاً و تارة يكون كاذباً و تارة يكون وفياً و تارة يكون غادراً و مع الظالمين ظالم و مع العادلين عادل .

قوله (ان الله يبغض الفاحش البذيء و السائل المملحف) الحف السائل فى المسئلة الحافاً اذا ألح فيها و لزمها و كرر السؤال من الخلق بدلا عن السؤال من الرب فيبغضه الله تعالى لدناءة همته و نقصان عقيدته حتى أعرض عن الغنى الكريم و سأل الفقير اللثيم و أنشد بعضهم :

الله يبنض ان تركت سؤاله اما بن آدم حين يسأل يبغض

و ترى فى عرف الناس ان عبد الانسان اذا سأل غير مولاة يمقته مولاة لجره اليه عاراً بسؤال غيره ولهذا المعنى أو لغيره ورد فى المسئلة و تحريمها و كراهتها ما ورد من الاخبار الدالة على ذم السائل ولو مرة واحدة فكيف بالسائل اذا كان مملحفاً فى السؤال ميرماً فى الطلب جاعلاً له حرفة فانه أشد مقتاً و أعظم بغضاً لقوة حرصه و عماه عن ربه حتى اشتغل عن مسئلة كريم يحب المملحين فى الدعاء و ألحف بسؤال لثيم يكلم وجهه عند السؤال و يبخل بالبنل و العطاء وفيه ذل لنفسه و عار لمولاة .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء) روى المصنف فى باب التسليم على أهل الملل باسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ودخل

١٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله قال : قال من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وفسد عليه معيشته .

١٤- عنه، عن معلى، عن أحمد بن عثمان، عن سماعة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك ؟ إياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك ، إنه ظلمني ، فقال : إن كان ظلمك لقد أريت عليه إن هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي ، استغفر ربك ولا تعد ، قلت : أستغفر الله ، ولا أعود .

(باب من يتقى شره)

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن النبي صلى الله عليه وآله بيناهودات

يهودى على رسول الله ص ، وعائشة عند فقال : السام عليكم فقال رسول الله ص عليكم ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه . ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله ص ، كما رد على صاحبه ففضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا أخوة القردة والخنازير . فقال لها رسول الله ص : يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلاً لكان مثلاً سوء ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه قالت يا رسول الله أما سمعت الى قولهم السام عليكم؟ فقال : بلى أما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم؟ فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم فإذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك ، أقول فيه دلالة على كمال خلقه ص ، وأمر عام بترك الجفاء فى الكلام بالنسبة الى كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والظن وغيرهما وقد كان ص يستألف الكفار بالاموال الطائلة فكيف بالكلام الحسن .

قوله (اياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لعاناً) المصغى محركة الصياح و شدة الصوت (فقال ان كان ظلمك لقد أريت عليه) أى ان كان جمالك ظلمك لقد أريت أى زدت عليه والارباء أفزون شدن وأفزون كرددن .

قوله (بينا هو ذات يوم) بين ظرف مبهم لا يبين معناه الا باضافته الى شيئين فصاعداً و ألفه للاشباع وعامله الفعل الواقع بعد اذا المفاجأة ، وذات الشىء نفسه أى استأذن عليه رجل بين ساعات يوم من الايام هو عند عائشة .

يوم عند عائشة إذا استأذن عليه رجلٌ فقال رسول الله ﷺ: بئس أخو العشيرة ، فقامت عائشة فدخلت البيت و أذن رسول الله ﷺ للرجل، فلما دخل أقبل عليه بوجهه و بشره يحدثه حتى إذا فرغ و خرج من عنده قالت عائشة : يا رسول الله بينا أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرته به إذا أقبلت عليه بوجهك و بشرك ؟ فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

٣- عنه، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: من خاف الناس لسانه فهو في النار .

٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب ، عن ابن رباب ،

(فقال رسول الله ﷺ بئس أخو العشيرة) أى هو والمراد بالعشيرة القبيلة و العرب تقول أخو العشيرة و تعنى قومه و نظير هذا الحديث رواء مخالفونا عن عروة بن الزبير قال وحدثني عائشة أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال ائذنوا له فلبس ابن العشيرة، فلما دخل عليه الآن له القول. قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم التت له القول قال: يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء فحشه قال عياض قوله لبس ذم فى الغيبة و الرجل هو عبيدة بن حصين الفزارى و لم يكن أسلم حينئذ ففيه أنه لا غيبة فى فاسق و مبتدع وان كان قد أسلم فيكون دعه أراد أن يبين حاله و فى ذلك الذم يعنى لبس علم من اعلام النبوة فانه ارتد و جىء به الى أبي بكر وله مع عمر خبر و فيه أيضاً أن المداراة مع الفسقة الكفرة مباحة و تستحب فى بعض الاحوال بخلاف المداهنة المحرمة، و الفرق بينهما أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين أو الدنيا و المداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا، و النبي ﷺ بذل له من دنياه حسن العشرة و طلاقة الوجه و لم يرد انه مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة، و لامن ذى الوجهين، و هو دعه منزله عن ذلك و حديثه هذا أصل فى جواز المداراة و غيبة أهل الفسق و البدع، و قال القرطبي قيل أسلم هو قبل الفتح، و قيل بعده ولكن الحديث دل على أنه شر الناس منزلة عند الله تعالى و لا يكون كذلك حتى يختم له بالكفر و الله سبحانه أعلم بما ختم له و كان من المؤلفعة و جفاة الاعراب، و قال النخعي و دخل على النبي ﷺ بغير اذن فقال له النبي ﷺ دعه و ابن الاذن فقال ما استأذنت على

عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

((باب البغي))

١- عدوة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعجل الشر عقوبة البغي .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام

أحد من مضر . فقالت عائشة : من هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا أحق مطاع وهو علي ماتربن سيد قومه و خبره مع عمر هو أنه كان له ابن اخ يجالس عمر فقال لابن أخيه ألا تدخلني علي هذا فقال أخاف أن تتكلم بما لا ينبغي فقال لا أفعل فأدخله فقال لابن الخطاب ما تقسم بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر غضباً شديداً حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه انه تعالى يقول «خذ اللفوه» و هذا من الجاهلين فخلا عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل اتقاء قبيح كلامه لانه من جهال العرب وحمقائها و سادتها ، و كان يسمى الاحق المطاع ، وقال الابي هذا منه «س» تعليم لغيره لانه أرفع من أن يتقى فحش كلامه .

قوله (قال رسول الله «س» ان أعجل الشر عقوبة البغي) بغي في مشيته اختال ، و بغي على الناس ظلم و اعتدى و عدل عن الحق واستطال و كذب و افترى وهو باغ . والجمع بغاة و بغي سعى في الفساد ، ومنه الفرقة الباغية لانها عدلت عن القصد . و بنت المرأة تبغى بغا و بالكسر والمد فجرت وزنت فهي بغي و الجمع البنايا و هو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغي . قال الازهرى و قال بعضهم : البغي طلب تجاوز الاقتصاد وهو على ضرين : محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان ، والفرض الى التطوع . و مذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل أو تجاوزه الى الشبه كما ورد الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشتبهات و من رجع حول الحمى أو شك أن يقع فيه ، والثاني هو المعروف عند الاطلاق بين أرباب الاحاديث و مما يدل على تعجيل عقوبته ما روى عن أبي عبد الله «ع» قال : «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البنى و قطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقاً» و ما روى عن أمير المؤمنين «ع» «من سل سيف البغي قتل به» و سر ذلك ان الناس لا يتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم أو بأشد و تلك عقوبة حاضرة جلبها الى نفسه من وجوه متكثرة .

قال : يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغي ، فإنَّ نهما يعدلان عند الله الشرك .
 ٣ - عليٌّ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن مسمع أبي سيار أن أبا عبد الله
 ﷺ كتب إليه في كتاب : أنظر أن لا تكلمن بكلمة بغي أبداً و أن أعجبك نفسك
 و عشرتك .

٤ - عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب و يعقوب السراج ، جميعاً
 عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : أيها الناس إنَّ البغي يقود أصحابه
 إلى النار وإنَّ أول من بغي على الله عناق بنت آدم ، فأول قتيل قتل الله عناق وكان
 مجلسها جريباً في جريب وكان لها عشرون إصباعاً في كل إصبع ظفران مثل المنجلين

قوله (يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله الشرك)
 في الإخراج من الدين والعقوبة والتأثير في فساد أفلام الخلق قال الله تعالى و لو كان فيهما
 آلهة الا الله لفسدتا ، والحسد حمل أكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد .
قوله (و ان أول من بغي على الله عناق بنت آدم) الظاهر أنها كانت عالماً لها و
 يمكن أن يكون إطلاقها عليها (١) من باب الاستمارة تشبيهاً بعناق الارض وهي دابة خبيثة نحو
 الكلب تصيد الوحوش والحيوانات ولاتأكل الا اللحم (فأول قتيل قتل الله عناق) قتلها لهيها
 على المؤمنين و فيه وعيد للباغي بتعجيل عقوبته .
 (و كان مجلسها جريباً في جريب) في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعاً في ستين

(١) قوله و و يمكن أن يكون إطلاقها عليها الحديث قاصر عن الصحة عند أصحاب
 الرجال و صحة معناه المقصود بالبيان مما الارب فيه فان البغي شؤم يقود صاحبه الى النار
 والمثل الذي يذكر لتقريب المعنى شاهداً عليه لا يجب صحته فان كان اسناد الحديث غير
 صحيح والشاهد غير واقع ونسبته الى الامام غير ثابتة لا يضر بالمقصود ، و أول نبي قام بالسيف
 موسى وع و أول من بنى و غلب عليه أصحاب موسى وع و قتلوه (على ما في التوراة و
 روايات اليهود) ملك باشان من نواحي فلسطين وكان يسمى عوج وكان قويا شديداً ذاقامة
 طويلة وكان من قوم أقوياء معروفين بالشدة وعظم الجسم وطول القد يقال لهم : بنو عناق و
 عناق اسم رجل كان ابا قبيلتهم على ما في التوراة . وقد روى الثعلبي في المرائس ان عوج كان ابن
 عناق وعناق بنت آدم . والتحديد الذي ذكره في جثتها كأنه من مبالغات العامة الداخلة في
 كل شيء وقوله و جريب في جريب ، كأنه تعبير بضع الرواة ولا يليق بأن يكون كلام أمير -
 المؤمنين وع اذ لا معنى له مع أن في أصل الاسناد كلاماً . (ش)

فسلّط الله عليها أسداً كالقيل و ذئباً كالبعير و نسرأ مثل البغل ، فقتلنها و قد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا .

(باب الفخر والكبر)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : عجبا للمتكبر الفخور ، الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة .

قال قدامة الاشل اذا ضرب في مثله فهو جريب والاشل طول ستين ذراعاً والذراع ست قبضات ، والقبضة أربع أصابع قال وعشر هذا الجريب يسمى قفيزاً وعشر هذا القفيز عشراً (المنجلين) المنجل كمنبر حديدة يحصد بها الزرع .

(و نسرأ مثل البغل) النسر طائر معروف له قوة في الصيد و يقال لامخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة (وقد قتل الله الجبابرة) أي الذين جبروا خلق الله على ما أرادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر والنواهي وبغوا عليهم ولم يرفقوا بهم ، وقتلهم وهم على أحسن الاحوال والشوكة والقدرة لفسادهم ، وبغهم على عباد الله في القرآن والاخبار المذكور و في السير و الاثار مسطور وفيه زجر لمن يدعى القوة والافتداز عن البغي لان الله تعالى أشد قوة منه ينتصر منه لعباده و هو القوى العزيز .

قوله (عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة) وفي الخبر الاتي عن أبي جعفر «ع» « عجبا للمختال الفخور و انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة و هو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به » و قال أمير المؤمنين «ع» « ما لابن آدم والفخر أوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حنفته » وفي طريق العامة عن رسول الله «ص» قال : « قال الله تعالى خلقتكم من التراب و صيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادي في حسب ولا مال فتكونوا على أهون من الذر و انما تجزون يوم القيامة باعمالكم لا بأحسابكم و ان المتكبرين في الدنيا أجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس » و معنى الجميع ان في الانسان كثيراً من صفات النقصان فلا يليق بشخص أن يفنخر على غيره من الاخوان وفيه اشعار بأن دفع هذا المرض المهلك واقع تحت اختيار العبد و علاجه مركب من أجزاء علمية وعملية أما العلمية فبأن يعرف الله و توحيده في ذاته و صفاته و أعماله و أن يعلم ان كل موجود سواء مقهور مغلوب عاجز لا وجود له الا بفيض جوده و رحمته ، و أن الانسان مخلوق من أكثف الاشياء و أخسها و هو التراب ثم النطفة النجسة القذرة ثم المعلقة ثم المضغ ثم العظام ثم الجنين الذي غذاه دم الحيض ثم يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب الناس اليه

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام

وهو فيما بين ذلك ينقلب من طور إلى طور، ومن حال إلى حال. من مرض إلى صحة ومن صحة إلى مرض إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، و أن يعلم أنه يبقى في البرزخ وحيداً فريداً منقطعاً لا يدري ما يفعل به وأنه يقوم من مرقدته عند قيام الساعة بين يدي العليم الخبير الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فينبئته بما عمله من صغير و كبير و انه لا يدري مال أمره هناك هل هو إلى الجنة أو إلى النار و أن يعلم أن استكمال كل شيء سواء كان طبيعياً أو ارادياً لا يتحقق الا بالانكسار والضعف فان العناصر مالم تنكسر سورة كيميائها الصرفة لم تقبل صورة كمالية حيوانية أو انسانية، والبذر مالم يقع في التراب ولم يقرب من التعفن والفساد لم يقبل صورة نباتية ولم تخرج منه سنبله ذات حبات و ثمرة، و ماء الظهر مالم يصير منياً منقناً لا يقبل صورة انسانية قابلة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف و أمثالها و صارت ملكة له أمكنه التحرر من التكبر والفخر. وأما العملية فهي المداومة على التواضع لكل عالم و جاهل و صغير و كبير، والمواظبة على الانكسار والمجز و الاقتداء بطريقة المتواضعين من الانبياء والمرسلين و الاهتداء بسنة الائمة الطاهرين (ع) و غيرهم من الاخيار الصالحين، فان من تتبع سيرتهم و حسن معاشرتهم مع الخلائق وجدوا أنهم كانوا متواضعين في جميع الأحوال ثم الذي يبعث المتكبر على التكبر امور :

الاول النسب فان كان افتخاره به باعتبار ان أباه كان حاكماً فليعلم أن كل حاكم غير معصوم فهو طاغوت كما ورد به الخبر، و كل طاغوت من أهل النار فوجب البراءة منه فكيف يفخر به، و ان كان باعتبار أنه كان ذمياً فليعلم أن المال ليس من الكمالات التي يقع بها الافتخار بل ورد ذمه في كثير من الاخبار، و على تقدير أن يكون كمالاً كان ذلك الكمال لا يبه له، و العاقل لا يفخر بكمال غيره. و ان كان باعتبار أنه كان خيراً أو فاضلاً عالمياً فليعلم أن ذلك الكمال كان لا يبه وهو برئ منه و يتوجه اليه ما قيل :

پسر کوندارد نشان پدر تو بیگانه خوانش مخوانش پسر

على أنه لو حضر أبوه و قال له : الشرف الذي تدعيه و تفتخر به كان لي فما لك من شرف تفتخر به فهو يمجز عن الجواب و يسود وجهه و يستحق أن يقال له :

ان افتخرت بأبامضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدا

ثم لما كان نظره إلى الأصل كان أصله القريب أدلى بالنظر اليه وهو النظفة القدرة النجسة المنقمة، وقد أشار سبحانه إلى أصل الانسان و نسبه بقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، فمن كان هذا أصله و نسبه لا يليق به التكبر و الافتخار.

الثاني الحسن والجمال وهو صفاء ظاهر البدن بالتناسب في الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم أنه قد يزول بأدنى الامراض والاستقام وما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر أيضاً الى أصله مما خلق منه من نطفة ثم من علقه ثم من مضغه، والى ما يصير اليه في القبر من جيفة منتنة والى ما في باطنه من الخبائث المكدره لطبعه مثل الاقدار التي في جميع اعضائه والرجيع الذي في أمعائه والبول الذي في مثانته والمخاط الذي في أنفه والوسخ الذي في اذنيه والدم الذي في عروقه والصديد الذي تحت بشرته الي غير ذلك من المتابع والفضائح فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن .

الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم أن الذي خلقه هو أشد منه قوة وان الاسد والغيل أقوى منه وان أدنى الملل والامراض تجعله أعجز من كل عاجز، و أدل من كل ذليل وأن البعوضة لو دخلت في أنفه أهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم أنه لا يليق به الافتخار بالقوة . الرابع الغنى والثروة .

الخامس كثرة الاتباع والانصار والمشيرة وقرب السلاطين والاقندان من جهتهم و الكبر والفخر بهذين السببين أقبح لانه بأمر خارج عن ذات الانسان وصفاته فمن تكبر و افتخر فليعلم أنه لو تلف ماله أو غضب أو نهب أو تفر عليه السلطان وعزله لبقى ذليلاً عاجزاً وان الفرقة اليهودية والفرنكية وأضرابهم أكثر منه أموالاً وجاهاً فاذا علم هذا علم أن التكبر بهما في غاية الجهل وقد حكى أن رجلاً من رؤساء اليونان افتخر على عبد حكيم فقال: العبد سبب افتخارك على ان كانت هذه الاثواب الفاخرة التي لبستها فالحسن والزينة فيها لافيك ، و ان كان هذا الفرس الذي أنت عليه فالفراة والكمال فيه لافيك ، و ان كان فضل آبائك فالفضل ان كان قبيحهم لا فيك فلو أخذ كل ذى فضل فضله بقيت لا شيء و بلا فضيلة فمن انت حتى تفتخر على .

السادس العلم وهذا السبب أعظم الاسباب وأقواها فانه كمال نفساني له قدر عظيم (١)

(١) قوله وفانه كمال نفساني له قدر عظيم، الملاك في ما يجوز أن يفتخر به الانسان وما لا يجوز على ما ذكر الشارح في الامور الخمسة أن كل ما لا يهقي للانسان وليس له في نفسه لا يجوز الفخر به كما لمال والجمال والنسب وقوة البدن وأمثال ذلك وهو حق لان النفس تبقى والبدن يفتنى وكل ما يفتنى بغيره البدن لا يجوز للماقل أن يسر به ويعتمد عليه، وأما العلم فكمال للنفس لا للبدن نعم كل ادراك حاصل لحاسة من الحواس الحالة في الجوارح والاعضاء البدنية فانه يزول بزوال البدن ولا يفخر به كالمحسوسات، و ينبغي أن يتأمل الانسان و

عند الله تعالى وعند الخلائق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات كما دل عليه صريح الروايات ، و لهذا قيل ، اذذل العالم ، ذل بذله العالم ، فاذا تكبر العالم و افتخر فليعلم ان خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل وأن الله تعالى يحتفل من الجاهل ما لا يحتفل من العالم، وان العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل . و ان عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل، وأنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار وتارة بالكلب، وأن الجاهل أقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وان الشياطين أكثرهم على العالم، و سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه الا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم وأن العالم ينبغي أن يكون مستغرقاً في شهود الحق لا يلاحظه غيره فضلاً أن يتكبر و يفترس عليه، وان الكبرياء رداء الله ومختص به وان المتكبر ممقوت عند الله تعالى ومعذب في الآخرة كما قال تعالى «ليس في جهنم مثوى للمتكبرين» و أن الكلب والخنزير أحسن حالا من أهل جهنم فاذا علم هذه الامور بعين اليقين وتأمل فيها تأملاً صادقاً أنيقاً ونظر اليها نظراً دقيقاً أمكن له التخلص من رذيلة الافتخار والنجاة من معصية الاستكبار.

السابع العبادة و الورع (١) والزهادة وهي أيضاً فتنة عظيمة وعلاجها صعب لكن من

يدقق النظر حتى يتحقق لديه أن العلوم الحاصلة للإنسان التي بها يمتاز عن سائر الحيوانات كعلم الحساب والهندسة وخواص النبات والحيوان والمعارف الالهية و غيرها جميعاً امور كلية عقلية غير مدركة بالحواس الجسمانية بل بقوة مجردة عقلية و ان كانت أول حدودها محتاجة الى الاحساس لكن لا يحتاج اليها في البقاء كما قلنا آنفاً في مراتب النفس وأن المزاج الخاص علة معدة لوجود النفس كالحطب للدخان لاعلة فاعلة فتبقى العلوم للإنسان بعد ان صار أعمى وأصم وان كانت أول حدودها حاصلة من السمع والبصر ولكن ههنا شيئاً و هو أن بعض العلوم وان كانت كلية لكن غايتها الاستعانة بها على المعاش واتقان الصنائع ولا يفيد فائدة كلية للنفس بعد الفراق عن البدن كالحساب فانه للتجارة ، والهندسة فانها للصنائع والبناء والطب لمعالجة المرضى واختزان أمثال هذه العلوم للنفس وان كان يبقى بعد الموت بمنزلة اختزان النجار آلاته بعد قطع يده وزوال قدرته، و أما العلم الذي يفيد الانسان بعد الموت فهو العلم الذي لا يتوقف الاستفادة منه على البدن و ليس لنظم أمر الدنيا و معاشه و ينبغي التأمل والبحث في الفرق بين حالة الانسان وعلومه المكتسبة في الدنيا وبينها في الآخرة والمميز بينهما ولعلنا نعود اليه في موضع لائق ان شاء الله تعالى .

(١) قوله والسابع العبادة والورع، هذا أقوى ما يفيد النفس و يوجب سعادته بعد*

كان ذاته لطيفاً و طبعه شريفاً وذهنه زكياً وعقله نقياً أمكنه أن يعالجها بحسن التدبير و لطف التصوير بأن يتصور أنه لا ينبغي له الفخر والتكبر على من تقدمه في العلم لما فيه من فضيلة العلم الذي قال الله تعالى في تمظيمه «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون»، وقال رسول الله «ص» «ولا يبلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما يبلغ العاقل، ولا على من تأخر عنه في العلم اذ لعل قليل علمه يكون مقبولاً وكثير علمه يكون مردوداً ولا على الجاهل والفاسق اذ قد يكون لهما خصلة خفية وصفة قلبية موجبة لمحبة الرب ورحمته، و لو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الاحوال في العاقبة تنمكس وقد وقع أمثال ذلك كثيراً ولو فرض عدم ذلك

الفراق عن البدن و لو كان العلم فقط يوجب السعادة لكان أبوذر ومقداد وام ايمن أشقياء في الآخرة بل الذي ثبت لنا ان العلم الموجب للسعادة هو ما يوجب الورع والورع ما يوجب الاعراض عن الدنيا والاعراض عن الدنيا يوجب فراغ الخاطر حتى يلتفت النفس الى جوهر ذاته وما أودع فيه اذ لا يمكن الالتفات الى وجهين في حال واحدة، و يستحيل التوجه الى جهتين في زمان واحد واذ التفتت الى استمداد ذاتها وما أودعها الله فيها من قوة الكمال والترقي الى معرفة ذي الجلال وسعى في الوصول الى ما أعد له حصل له السعادة و السعادة كل السعادة في الوصول الى الله تعالى والرجوع اليه. كما أشار اليه في مواضع كثيرة من الكلام الالهي مثل قوله «في مقعد صدق عند مليك مقتدر» وقوله «انا لله وانا اليه راجعون»، «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم ألينا لا ترجعون»، وليس تحصيل ادراك ذلك سهلاً فتفاوت مراتب الانسان كفتاوت الجماد والنبات والحيوان فرب انسان تراه في صورة انسانية و انساناً آخر في صورته بعينها مع أن تفاوت الرتبة بينهما كالتفاوت بين جماد وحيوان وانسان كما أن الحيوان لا يعرف ما في نفس الانسان من العلوم الكثيرة ولا يعلم انه أقرب الى الله تعالى منه كذا زيد لا يعرف رتبة عمره وكونه أقرب الى الله فمثله عنده كمثل جماد عند انسان والكافر الملحد المادى لا يعرف ما عند أبي علي بن سينا و نصير الدين الطوسي ولا يعلم انهما أقرب الى الله والآخرة و ليس التقرب الى الله بالزمان ولا بالمكان بل بالشبه في الكمال كما قيل تخلقوا بأخلاق الله تعالى وكلمما حصل في الانسان من صفاته تعالى كالعلم والحلم والرحمة والبر ما هو أكمل بالرياضة والزهد كان القرب أشد و روى عن عيسى بن مريم «ع» خطاباً للحواريين كونوا كاملين كما أن الله ربكم في السماء كامل. و بالجملة مع حب الدنيا والاستغراق في شهواتها و مهالكها لا يمكن الالتفات الى باطن النفس وتحصيل

قال: قال رسول الله ﷺ: آفة الحسب الافتخار والعجب .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان عن عقبه بن بشير الأسيدي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أنا عقبه بن بشير الأسيدي وأنا في الحسب الضخم من قومي قال: فقال: ما تمنى علينا بحسبك؟ إن الله رفع بالإيمان من كان الناس يسمونه ووضيعاً إذا كان مؤمناً و وضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى .

فليتصور أن تكبره في نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو في الآخرة مثلهم بل أقبح منهم والله هو المستعان و إنما بطنا الكلام لان في أحاديث هذا الباب اشارة اجمالية الى ما ذكرنا يظهر لمن تأمل فيها تأملاً دقيقاً .

قوله (آفة الحسب الافتخار والمعجب) الحسب بفتحين مصدر حسب وزان شرف شرفاً و كرم كرمياً و معناه بالفارسية شمردن، و كثيراً ما يطلق على ما يعده الرجل من مآثر آبائه و مفاخرهم و مناقبهم مثل الشجاعة و الجود و الشرف و المعجده و الحماية و نحوها، و قيل الحسب و الكرم يكونان في الرجل و ان لم يكن له آباء لهم شرف و الشرف و المعجده لا يكونان الا بالآباء و يشهد له قول الشاعر :

و من كان ذانِب كَرِيم و لم يكن له حسب كان اللئيم المذمماً
و لعل المراد أن الحسب يستتبع آفة الافتخار و يوجبها لان آفة الافتخار بالحسب تضعه و ان كان محتملاً .

قوله (و أنا في الحسب الضخم من قومي) في المصباح ضخيم الشيء - بالضم - ضخماً مثال عنب و ضخامة عظم فهو ضخيم، و الجمع ضخام مثل سهم و سهام . افتخر الرجل بالحسب وهو من صفات الجاهلية و لم يعلم أن الله سبحانه جعل النسب سبباً للتعارف و التواصل و ان اشتهار بعض الانسان دون بعض لا يقضى كرامة المشهور عند الله تعالى و ان كمال الرجل

والتشبه بالخالق و التقرب اليه و تحصيل علم الآخرة، فالورع أقوى ما يفيد النفس البتة، و أما ما ذكره المصباح من عدم جواز الفخر بالعلم و الورع و عدم الغرور بهما فلان الفخر و الغرور ينشئان من حب الدنيا و الجاه و التراس و ليس من الآخرة في شيء . بل التوسل بالعلم و التظاهر بالورع لحصول الجاه و تحصيل المال أشنع و أقبح من التوسل بالاسباب الدنيوية، اذ ليس فيه توهين للمعلم و الدين، فمثل من يكتسب بالغناء و الملاهي مثل من يضع صندوقاً تحت رجليه لتصل يده الى الطعام في الرف، و مثل من يكتسب بالعلم و الورع مثل من يجعل القرآن و كتب الحديث نعوذ بالله من الضلالة . (ش)

٤ - عدوة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، من عيسى بن الضحاک قال : قال أبو جعفر عليه السلام : عجبا للمخنال الفخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فقال : يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنك عاشرهم في النار .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آفة الحسب الافتخار .

((باب القسوة))

١ - عدوة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه ، قال : فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام : يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب منسي بعيد .

بحسب الايمان والتقوى كما قال الله عز وجل : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وان العبد الحبيشى المتقى أفضل وأكرم من الحجر القرشي الغير المتقى .

قوله (قال : أتى رسول الله «ص» رجلا فقال يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فقال له رسول الله «ص» : أما إنك عاشرهم في النار) تكبير هذا الرجل وتفاخره بسمو النسب وعلو الحسب فرد عليه النبي «ص» بأنه وآبائه كلهم في النار وكان ذلك باعتبار أن آباءه كانوا أيضاً موصوفين بوصف التكبر ، أو باعتبار أن كلهم كانوا كفاراً أو باعتبار أن هذا الرجل كان متكبراً وآبائه كانوا كفاراً وهو الاظهر .

قوله (فيما ناجى الله عز وجل به موسى «ع» يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد) طول الامل والرجاء في امور الدنيا سيما ما يستبعد حصوله و صرف الفكر فيها يوجب قسوة القلب أي غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر ، ويورث موتته كدرته حتى يصير كالمرآة المنزلمة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح التفكير فيما ينبغي أن يعتدأ و يفعل أو يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيمتبع الهوى ويشغل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامال سلك أودية الضلال ومن أطال الامل أساء العمل فلذلك كان قاسي القلب بعيداً من الله ولعل هناك تعليماً للإمة والافكليم الله كان أرفع من أن يتدنس قلبه بطول الامل .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن حفص ، عن إسماعيل بن ديس عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتى يحبب الله إليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه و قلّ حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها ، ثم ركب معاصي الله وأبغض طاعته ووثب على الناس ، لا يشبع من

قوله (إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً - الخ) كافراً حال عن العبد فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقاً لله تعالى نعم يلزم اتصافه بالكفر حين خلقه وهو كذلك كما دلت عليه الروايات المتكثرة وهذا موافق لما هو المشهور من أن السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه ومن كان شقياً في العلم الأزلي يكون شقياً في العالم الظلي وهو عالم الأرواح وفي عالم الأرحام حين تعلقه بالأبدان وهكذا في كل موطن إلى يوم الفصل وهو في هذا الموطن أعنى موطن الغربة والمصيبة ودار التكليف والبليّة وإن صدرت منه الخيرات في الجملة لم يمت حتى يخلى بينه وبين الشر فيميل إليه ويحبه ويعانقه ويعود خائمه إليه وإن كان سعيداً كان الأمر بالعكس فيرجع كل إلى ما سبق له في العلم الأزلي لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم (١) (وقيل - حياؤه) أريد به ظاهره أو ذهابه بالكلية .

(و كشف الله ستره) أي رفع ستره الحاجز عن مشاهدة أعماله القبيحة (٢) فيراه المقربون على أحسن أحواله أو ستره الحاجز بينه وبين القبائح وهو الجيأ فيكون تفسيراً لما قبله .
(و ركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله و ابغض طاعته) لعل المراد

(١) قوله « لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم » سبق تحقيق الكلام في القضاء والطينة والعلم الأزلي بحيث لا يلزم منه الجبر ، ولا بد أن يكون مراد الشارح ذلك فإنه قدس سره لم يكن جبرياً قطعاً ، والجبر خلاف مذهب أئمتنا عليهم السلام فراجع الجزء الخامس. (ش)

(٢) قوله « عن مشاهدة أعماله القبيحة » من المسائل التي تعد في معجزات نبينا العلمية ، وسه والاولياء من خلفائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كلامهم في أحوال النفوس وأدوائها وعلاجاتها ، وكيفية انطواء ملكاتها فيها وخفاتها في الدنيا ونحو مشاهدتها ظاهرة في البرزخ والقيامة ، وتلك أمور لم يعهد في أشعار العرب وخطبهم وسائر أقسام كلامهم مثلاً ولم يرفههم من حام حول هذه المسائل وقد رأينا في كلامهم ذكر الله تعالى ويوم الحساب والجزاء والمعقاب والثواب وأسماء بعض الانبياء عليهم السلام . أما الدقائق التي لم يتنبه لها المسلمون الأبعد أجيال ، فكيف الجاهلون ، فاشتمال القرآن والسنة عليها يدل على رابطة *

بالمحارم الصغائر وبالمعاصي الكبائر لان الصغائر قنطرة الكبائر أو المراد بها الذنوب مطلقاً وبالمعاصي حبها أو استحلالها بقريظة قوله «و أبيض طاعته» لان بفض الطاعة يستلزم حب المعصية أو المراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخلق .

* باطنى بين المعصومين عليهم السلام وبين منبع جميع الحقائق، وهذا الرابط الخاص المسمى بروح القدس هو الذى كان سبباً لعلمهم، وقد رأينا فى أشعار زهير بن أبى سلمى فى معلقته الجاهلية:

فلا تكتمن الله ما فى صدوركم ليخفى و مهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وفى أشعار النابغة وامية بن أبى الصلت والاعشى ذكر بعض الانبياء عليهم السلام .

وأما مثل قوله تعالى : «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» و قوله تعالى : «و نفس وما سويها» فألهمها فجورها و تقويها» قد أفلح من زكها» و قد خاب من دسيها» و مثل قوله تعالى : «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» و مثل قوله تعالى خطأً بالناس يوم القيامة، «لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فبصعب على فهم أهل الجاهلية بل يتعذر عليهم ادراك هذه المعانى و يرون تناقضاً بين هذه الاية وقوله تعالى : «و نحشره يوم القيامة أعمى» قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً» قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى» فتنبه على أن البصيرة مبدؤها الذكر ، و العمى مبدؤها النسيان و عدم الاعتناء . فربما ينسى الانسان شيئاً و يذكر شيئاً فى الدنيا كذلك فى الآخرة يرى شيئاً ولا يرى شيئاً وهو بالنسبة الى الاول بصره حديد، و بالنسبة الى الاخر أعمى، و لا يجب أن يكون صفة البصر فى الآخرة صفته فى الدنيا حتى يكون أعمى بالنسبة الى كل شيء، أو بصيراً بالنسبة الى كل شيء .

ثم ان الحكماء ذكروا: أن الشعور بالشىء لا يستلزم الشعور بالشعور بما ينطوى صور عقلية كثيرة فى النفس، وهى موجودة فيها الامحالة، و الانسان يغفل عن جميعها، و الذى يبين ذلك امور: الاول ان العالم الناقل قد يكون نائماً أو مغشياً عليه أو غافلاً عن علمه أو مشتغلاً بشىء آخر . و لا يمكن أن يكون علومه مسلوقة عنه فى هذه الاحوال اذ يتساوى هو و الجاهل بتلك العلوم حينئذ و لا يتمايز الاشياء بالاعدام . فلولم يكن شىء موجوداً فى نفس العالم لم يكن فرق بينه حال الغفلة و بين الجاهل وهو مستحيل . الثانى ان الانسان يرى فى مناعه مركوزات ذهنه، و لا بد أن تكون موجودة حال اليقظة وهو غافل عنها باشتغال حواسه الظاهرة بالامور الخارجة عنه فإذا هدأت الحواس بالنوم فرغ النفس لمشاهدة ما هو موجود فيه . ولولم يكن فى ذهنه شىء لتساوى جميع الناس فى الرؤيا وليس كذلك . الثالث ان جميع ما فى القوة الحافظة موجودة

الخصومات ، فاسألوا الله العاقبة و اطلبوها منه .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي . عن السكوني ، عن أبي عبدالله

عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمتان: لمة من الشيطان ولمة من الملك ،

فلمة الملك: الرقة والفهم و لمة الشيطان السهو والقسوة .

(فاسألوا الله العاقبة و اطلبوها منه) في بعض النسخ العاقبة بالقاق و فيه تنبيه على

ان النفس الامارة بالسوء لا تنزجر عن أمثال هذه الحركات الشنيعة الا بمصمة الله والاستعانة بتمنه .

قوله (قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام): لمتان لمة من الشيطان و لمة من الملك) أي للناس

لمتان و اللمة بفتح اللام وشد الميم الهمة تقع في القلب و المراد ان لكل من الشيطان و

الملك الاما بالقلب و قرأاً منه و القاء شيء اليه .

(فلمة الملك الرقة و الفهم) (١) لمة الملك القاء الخير و التصديق بالحق الى القلب و ثمرته

رقة القلب و سفاؤه و انعطافه الى الخير و فهم الحقائق و الاذعان بالحق لمن وجد ذلك

في نفسه فليحمد الله ليزداد له (و لمة الشيطان السهو و القسوة) لمة الشيطان القاء الشر

بها معها مع الغفلة عنها بل ربما يصعب على الانسان استرجاعها بحيث لا يوفق له الا بعد أيام مع

أنها موجودة عنده البتة و الالم ترجع أبدأ ولكن لا تعلم كيفية وجودها و ان كان أسهل وجودها

مما لا يرب فيه، و عليها فيتضح علة كون ملكات النفس في الدنيا خفية على صاحبها ظاهرة

في الآخرة و ان التذاذها بوجودها فرع الشعور بشعوره اياها، و يظهر معنى قوله تعالى :

«فشكفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» ثم ان الملكات الخبيثة او الطيبة ربما كانت قوية

راسخة بحيث يظهر آثارها على الجوارح كرجل شديد الغضب يعرف غضبه في عينه و وجهه .

و ربما كانت ضعيفة يستطيع الانسان أن يخفيها، وهذا سر قوله عليه السلام «دقل حياؤه و كشف الله

ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها مع ما قبله و ما بعده . (ش)

(١) قوله و فلمة الملك الرقة و الفهم، قال الحكماء: لا يخرج شيء من القوة الى الفعل

الا بعلة مخرجة اياه و لاتصير القوة فعلا بنفسه، و لاشك أن نفس الانسان فيها قوة الخير و الشر،

و ليس ضرورته عاقلا عالماً خيراً فهما ذافضائل مقتضى ذاته و الا لاستوى جميع أفراد الانسان

فيها فهو بالنسبة الى جميع ذلك بالقوة. و أما مخرجه من القوة الى الفعل فلا بد أن يكون موجوداً

عاقلاً مغارقاً عنه و يسمى في عرفهم بالعقل الفعال، و في اصطلاح الدين الملك كما قال أمير -

المؤمنين عليه السلام و لمة الملك ، و يزعم الجاهل أن الانسان يعقل بنفسه و العلة الموجودة للمعتقدات هي

الحواس الظاهرة و هو باطل لان جميع أفراد الحيوان و الانسان الرضيع وغيره مشتركون في

وجدان الحسن . و كلما يمتاز الانسان البالغ العاقل به عن غيره من العقل و المعنويات لها علة*

((باب الظلم))

١- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن المفضل بن صالح ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله و ظلم لا يغفره الله و ظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك و أما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله ، و أما الظلم الذي لا يدعه فالمدائنة بين العباد .

٢- عنه ، عن الحجّال ، عن غالب بن محمد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « إن ربك لبالمرصاد » قال : قنطرة على الصراط لا يجوزها

والتكذيب بالحق الى القلب و تزيين الباطل له ، و ثمرته السهو عن الحق و الغفلة عن ذكر الله و مساواة القلب و غاظنه بحيث ينأى عن استماع النواحي و قبول امة الملك و من وجد في قلبه ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان فان الاستمادة بدفعه ان شاء الله .

قوله (الظلم ثلاثة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، و في المثل من استرعى الذنب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شركاً له و وضع العبادة في غير محلها و العاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة .

(فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك) كما قال عزّ وجلّ ان الله لا يغفر أن يشرك به ، و لعل الشرك بالعبادة داخل فيه و ان كان دون الشرك بانكار التوحيد قال الله تعالى « فمن كان يرحو القاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

(و أما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله) بفعل المعصية و ترك الطاعة و هذا يغفر له بالتوبة قطعاً على شرائطها و بدونها لمن يشاء .

(و أما الظلم الذي لا يدعه فالمدائنة بين العباد) كان ذكر المدائنة على سبيل التمثيل لان الظاهر أن حقوق الخلق كلها كذلك .

قوله (في قول الله عزّ وجلّ ان ربك لبالمرصاد) في المصباح الرصد الطريق و الجمع ارماد مثل سبب و أسباب و رسدته رسداً من باب قتل قعدت له على الطريق و الفاعل

« اخرى غير الحس ، و لو كان الحس علة للتمقل لكان جميع افراد الحيوان مساوية لا فلاطون و أرسطو فان قيل علة امتياز الانسان الحس مع القابلية قلنا : أما الحس فقد بان عدم غنائه ، و أما القابلية فمحال أن يكون سبباً من غير فاعل كقابلية الخشب للاحتراق لا توجب احتراقاً بلا مس نار و هذا سر كلام أمير المؤمنين «ع» . و نظير ما ذكرنا في الملك يجرى في الشيطان و لمة الشر . (ش)

عبد بمظلومة .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل، عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا فهل لي من توبة؟ قال: فسكت ثم أعدت عليه، فقال: لاحتنى تؤدّي إلى كل ذي حقّ حقّه .

راصد، والرصدى نسبة إلى الرصد وهو الذى يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئاً من أموالهم ظلماً وعدواناً وقد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسرو والمرصد أيضاً أى بطريق الارتقاب والانتظار وان ربك بالمرصاد أى مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تنوته. (قال قنطرة على الصراط) القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه فمثلة والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء.

(لا يجوزها عهد بمظلومة) هى بفتح الميم وكسر اللام اسم لما يطلب عند الظلم كالظلامة بالضم. قوله (عن شيخ من النخع) (١) النخع بفتح نين قبيلة من اليمن من مذحج.

(١) قوله وشيخ من النخع هذه الاخبار قائمة الظاهر نعوذ بالله من موبقات الاثام و نفقات الشيطان ووساوسه ، وربما يختلج بهال أهل الدين والشرع أن الولاية من قبل الجائر جائزة فى مذهب فقهاء أهل البيت، و ربما دخل فيها جماعة من أعظم الرواة فى عهد الائمة عليهم السلام ولم يعياً و بماورد من المنع عن اعانة الظالمين ولم يعرفوا أن الوالى من قبل الجائر قد يكون مختاراً فيما يفعل وله أن يعمل بمقتضى حكم الشرع على مذهب أهل الحق فهو وال من قبل الجائر وليس معيناً للظالم، وقد يكون مأموراً بأمر الظالم يفعل ما يأمره ويعاونه فى فعله وبين الولاية واعانة الظالم عموم وخصوص من وجه، و مورد الاجتماع وال لا يمكنه الا العمل بما يأمره الظالم، وليس له أن يفعل باختياره شيئاً كما هو الحال فى ولاة زماننا و مورد الافتراق وال بغير اعانة ومعين بغير ولاية أما الوالى بغير اعانة فهو من يولى الظالم عملاً فى صقع من الاصقاع يعمل بما يقتضيه دينه وعقله فى القضاء و جباية الاموال ولا يعين له دستوراً خاصاً لا يتجاوزة وكان المتولون للاعمال فى عهد الائمة عليهم السلام كذلك و هذا جائز، وفى أخبار بعض الملوك انه كتب الى وال له يجب عليك ان تعمل فى عمك بما يأمرك به الفقيه الغلانى ويجب على الفقيه أن يأمر بما أمر به رسول الله ص ومن هذا القبيل ولاية المحقق الكركى على العراق من قبل الشاه طهماسب الصفوى. بل ليس مثل هذا ولاية حقيقة من جانب الجائر بل تقلد للامر باذن صاحب الولاية وتولية الجائر رفع للمجذور والمزاحمة هذا. أما الاعانة للظالم من غير ولاية من قبله فواضح. (ش)

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوايد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل .

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضممني إلى صدره، ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله.

٦- عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من خاف القصاص كف عن ظلم الناس.

٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك

قوله (ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عز وجل) قال أمير المؤمنين دع «ظلم الضيف أفضح» وقال أيضاً «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» وقال «أيضاً من ظلم عبداً كان أخصمه الله في الدنيا والآخرة ويوم الظالم الدنيا فقط وهي تنقطع، ويوم المظلوم الدنيا والآخرة والمنتم هو الله تعالى والله عزير ذوانتقام» وروى عن النبي «س» قال «قال الله عز وجل: اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصرًا غيري» وروى أيضاً عنه «س» «المبدأ ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه إلى السماء فدعا الله تعالى قال جل جلاله لبيك عبدي أنصرك عاجلاً و آجلاً اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصرًا غيري» وقد حكى أن ظالمًا ظلم على ضعيف أعواناً قال المظلوم للظالم يوماً ان ظلمك على قذتاب بأربعة أشياء ان الموت يعمننا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والديان يحكم بيننا.

قوله (من خاف القصاص كف عن ظلم الناس) لان من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجراح وقطع القاطع وبالجملة المعاملة بالمثل تحرز عن ظلم الناس الموجب للقصاص وهذا بحسب الحقيقة تحذير عن الظلم للمتحرز من المعاملة بمثله.

قوله (من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دمًا أو

اليوم ما لم يسفك دماً أو يأكل مال يتيم حراماً .

- ٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح لا يهتم بظلم أحد غفر الله له ما اجترم .
- ٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده .
- ١٠ - ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة .

يأكل مال يتيم حراماً) دل على أن من دخل في الصبح غير ناهٍ لظلم أحد ولم يسفك دماً حراماً أو لم يأكل مال يتيم غفر له ذنوب ذلك اليوم كأنما ما كان ، وعلى أن من انتفى عنه هذه الامور بان نوى أو سفك أو أكل لم ينفرد فكأن الامور المذكورة كفارة لذنوب يومه . ويفهم من ظاهر الخبر أن ذنوبه تغفر مطلقاً سواء كانت من حقوق الله تعالى أم من حقوق الناس مثل الضرب والشتم والغيبة ونحوها ، وهذا يناهى رواية النجاشي المذكورة وغيرها من الروايات الدالة على المؤاخذة بحقوق الناس ، ويمكن تخصيص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعاً بين الروايات ، وأما تخصيص عموم الروايات بهذا الخبر والقول بأن الله تعالى لا يؤاخذ العبد بظلم الناس ، بعد ما أصبح غير ناهٍ لظلمهم وأنه يرضى المظلوم بوجه آخر بعيد قوله (من أصبح لا يهتم بظلم أحد غفر الله له ما اجترم) أي ما اكتسب من الجرم والاثم في ذلك اليوم بقرينة السابق ، أو مطلقاً على احتمال ، وفيما بينه وبين الله عز وجل أو فيما بينه وبين الخلق أيضاً احتمال بعيد وعدم قصد ظلم أحد أو لا يناهى قصد ظلمه ثانياً .

قوله (من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده) نظيره ما سيأتي من رواية مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام دع ، وفيه تنبيه للظالم المعرور بعدم المؤاخذة بالفعل بأنها لامحالة يكون ولو في ولده الذي هو بمنزلة نفسه وبحكم المقابلة خير سلاح الاب قد يصل الى ولده ، وقد ذكرناه مشروحاً و يؤيده قوله تعالى حكاية «أن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» ولا يناهى الاول قوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر اخرى» لخروجه بهذا النص وغيره من عموم الآية كخروج مؤاخذة العاقلة في الخطاء ، والاب هو الذي أدخل على نفسه ولده هذه الخصلة المسرية الى أعقابه وهو الذي ظلمهم أيضاً وما الله بظلام للعبيد .

قوله (اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة) ظلمات جمع ظلمة وهي خلاف النور و حملها على الظلم باعتبار تكثره معنى أول المعالفة . وفيه تحذير من الظلم على النفس و

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى [عن محمد بن عيسى] عن منصور، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذ الله بها في نفسه و ماله، و أمّا الظلم الذي بينه وبين الله فاذا تاب غفر الله له.

١٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن أبي نجران، عن عمّار بن حكيم، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: مبتدئاً: من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه، قال: قلت: هو يظلم فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟ فقال: إن الله عز وجل يقول: و وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليستقوا الله و ليقولوا قولاً سديداً.

١٤- عنه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين

على الغير والمراد بالظلمة انا الحقيقة لما قبل من ان الهيئات النفسانية التي هي ثمرات الاعمال الموجبة للعبادة والشقاوة أنوار وظلمات مصاحبة للنفس وهي تنكشف لها في القيامة التي هي محل بروز الاسرار وظهور الخفيات فتحيط بالغال على قدر مراتب ظلمه ظلمات متركمة حين يكون المؤمنون في نور يسمى بين أيديهم و بأيمانهم، أو المراد بها الشدائد والاهوال كما قيل في قوله تعالى «قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر».

قوله (ان الله عز وجل يقول: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليستقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) لعلمه أمر للاوصياء بالخشية والعدل في أموال البقاي و عدم ظلمهم فيها خوفاً من أن يرجع ظلمهم الى أولادهم، و أمر لهم بالقول السديد للايتام بأن يكلموهم كما يكلمون أولادهم بالادب الحسن والترحيب و يدعوهم بيا بني و يا ولدي ولا يقولوا ما يؤذيهم، وللمفسرين فيه أقوال.

قوله (ان الله عز وجل أوحى الى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن أت هذا الجبار فقتله: انني لم أستملك على سفك الدماء) يجب على الحاكم أمران أحدهما أن يلاحظ نفسه مع مالك الملوك ويعلم أنه المالك لا غيره وان كل من سواه عبده متقلد

أن أئت هذا الجبار فقل له : إنني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين ، فإني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً .

١٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة .

١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم .
١٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن

برقة العبودية للتلافيه فضل ماله من نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها ولاطول خص به بل يزيده ذلك قرباً وعبادة و تواضعاً ، و ثانيهما أن ينظر الى من دونه ويعلم أنهم ودايع الله عز وجل في أرضه وذرية آبيه آدم ع قد سلطه عليهم لاعتقتهم واغاثتهم وحفظ صورتهم وسيرتهم ليزداد عليهم شفقة و رأفة سواء كانوا مؤمنين أم كافرين معاهدين ، و أنت تعلم أن كل واحد من الامرين أمر صعب لا يتأتى الا لمن حفظه الله تعالى بلطفه و عنايته و لذلك ورد روايات كثيرة على ذم الرئاسة . (فإني لم أدع ظلامتهم) الظلامة بالضم اسم لما تطلبه عند الظالم كالمنظمة بفتح الميم وكسر اللام .

قوله (أكل جذوة من النار يوم القيامة) الجذوة الجمرة المتهبة و تضم الجيم و تفتح و تجمع جذى مثل عدى وقرى ونكسر أيضاً فتكسر في الجمع أيضاً مثل جزية وجزى **قوله** (العامل بالظلم - الخ) أي العامل بالظلم على نفسه أو على غيره ، والمعين له على الظلم أو مطلقاً على احتمال لعموم بعض الروايات والراضي به مظلوماً كان أو غيره شركاء في الاثم ، و اذا كان الميل القليل الى من وجد منه ظلم ما حراماً موجباً للدخول في النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف حال الظالم وحال من أعانه وحال من رضي به ، قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والاتقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم و زيارتهم و مدامنتهم و الرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزوي بزيهم و مدالعين الى ذمهم و ذكرهم بما فيه تعظيم لهم . و ذكر الفقيه في باب جمل من مناهي النبي «ص» أنه قال ومن عدح سلطاناً جائراً أو تخفف و تضع طمعاً فيه كان قرينه في النار ، و قال «ع» و من ولي جائراً على جوره كان قرين هامان في جهنم . وان شئت زيادة المعرفة بأحوالهم فارجع الى ما ذكره المفسرون والله هو المستعان .

سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً .

١٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي نهمش ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عند ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه ، فإن دعاهم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته .

١٩ - عنه ، عن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم ، وذلك قوله عز وجل : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً » .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الثؤفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله له فإنه

قوله (إن العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً) كان المراد من يدعو لظالم يكون ظالماً لانه رضى بظلمه قول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يهوى الله في أرضه .

قوله (من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه) (١) عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب وقعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن و الجمع أعتار والمعذرة بمعنى العذر ، وأعذرتة بالالف لغة .

(فإن دعاهم يستجب له) أى دعاه الله تعالى أن يدفع عنه ظلم من يظلمه ، أو مطلقاً لم يستجب له لانه بسبب عذره صار ظالماً خرج عن استحقاق الاستجابة و دخل في زمرة الظلمة (ولم يأجره الله تعالى على ظلامته) لانها وقعت مجازاة .

(١) قوله وسلط الله عليه من يظلمه الظالم غير مقيد نفسه بما يقيد به أصحاب الوفاء و المروءة انفسهم والناس مفطورون على أن الاحسان يجب أن يكفى بالاحسان وربما يزعم بعضهم أنه اذا داهن الظالم و صحح أعماله وأظهر له عذراً فى مظالمه لا بد أن يكافئه الظالم بهذا الاحسان و يكف عنه أو يحسن اليه وهذا زعم باطل لان الظالمين خارجون عما يقتضيه العقل الحاكم بالحسن والقبح وغير ملتزم بما يلتزم به أصحاب المروءة فاذا رأوا مصالحتهم فى قتل أعز الناس عليهم و مصادرة أموال أكثرهم أحساناً اليه و أخذهم له فعلوا من غير مراعاة والتواخيخ مملوءه بأمثال هذه الاخبار ولو كان الوالى ممن يراعى لوازم المروءة و قواعد الانسانية لم يكن ظالماً بل عادلاً . (ش)

كفارة له .

٢١- أحمد بن محمد الكوفي، عن إبراهيم بن الحسين، عن محمد بن خلف، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح وهو لا يهيم^١ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم .

٢٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: دخل رجلان على أبي عبد الله عليه السلام في مداراة بينهما و معاملته، فلما أن سمع كلامهما قال: أما إنَّه ما ظفر أحدٌ بخير من ظفر بالظلم أما إنَّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال

قوله (أما إنَّه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما إنَّ المظلوم يأخذ من دين ظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم) الخير مضاف الى «من» وفيه تنبيه على أن المظلومية أفضل الخيرات وبين ذلك بأن المظلوم يأخذ يوم القيامة من حسنات الظالم عوضاً مما أخذه الظالم من ماله، وما يأخذ المظلوم أكثر منفعة وأعظم مقداراً لان منفته وهى الفوز بالسعادة الاخرية أبدية بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل فى زمان يسير. وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم و تسلية للمظلوم بأن الظالم يسعى فى مضرة نفسه (١) ونفع المظلوم كما أشار

(١) قوله «فانه يسعى فى مضرة نفسه» وقد روى عن النبي «ع» «الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم» و سر قبح الظلم أنه يمنع افراد الانسان عن السعى والعمل و اظهار ما أبدع الله تعالى فى قريحتهم من الاستعداد للمصنابع والعلوم و عن تأديب الناس و سوقهم الى الآخرة والكمالات الانسانية، والناس فى دولة الظلمة خامدون جامدون آيسون من الحياة غير ناشطين للعمل يرون قباهم فى كل شىء مانعاً يمنهم من فعلهم مجبولون على الاطاعة جبراً لغيرهم ملوبوا الارادة والهمة. والانسان خلق مختاراً مريداً فاذا سلب عنه الاختيار والارادة قسراً كان كشجرة تحت قبة مظلمة تمنعها نور الشمس والهواء ولا تنبت ولا تثمر. والله تعالى مع أنه خالق للانسان لم يجبرهم على الخير والدين بل تركهم و ما يختارون وليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و اكتفى بالاعذار والانذار، و الظلمة يجبرون الناس على الشر والقبايح وهو خلاف حكمة الله تعالى وقد روى فى الحكايات المصنوعة على السنة الحكماء ان نية الظلم تدفع بركة الارض ويمثلون ذلك بملك مرعى قرية وكان عبثاً فطلب من بعض أهله ماء فجاءه بشربة من عصير قصب السكر فسأله الملك عن هذا المقدر من العصير من كم قصبه؟ أجابه بأنه من قصبه واحدة، فنوى الملك أن يزيد الخراج على القصب اذ اعجبه كثرة ارتفاعه ثم ذهب ورجع ثانياً وعطش وطلب العصير من ذلك

من يفعل الشرَّ بالنَّاسِ فلا ينكر الشرَّ إذا فعل به ، أما إنَّه إنَّما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحدٌ من المرء حلواً ولا من الحلومراً . فاصطلمح الرَّجُلان قبل أن يقوما .

٢٣- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن عليِّ بن أسباط ، عمَّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من خاف القصاص كفَّ عن ظلم النَّاسِ .

(باب اتباع الهوى)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي-

إليه أيضاً أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولا يكبرن أى لا يعظمن عليك ظلم من ظلمك فانه يسمى فى مضرتة ونفعك» .

قوله (وليس يحصد أحد من المرء حلواً ولا من الحلومراً) هذا تمثيل والمقصود أن عامل الشر لا يجد خيراً و ثواباً و عامل الخير لا يجد شراً و عقاباً . وفيه تقييح للشر و تبعيد عنه . و تحسين للخير و ترغيب فيه .

القروى بميئته فجاءه بالعصير وكان أقل من الاول فسأله هذا من كم قصبة؟ اجاب من ثلاث قصبات فسأله الملك كيف كان عصير قصبة واحدة فى المرة الاولى أكثر من عصير ثلاث فى هذه المرة وما سره ؟ قال الرجل لان الملك نوى الظلم فزال التهر كة، وربما يزرع الجاهل أنها حكاية خرافية ولكنها تعليم حكيمى فلسفى وضعه أحد من أعظم الحكماء قطعاً لتمثيل أصل عقلى اجتماعى كما هو شأنهم . واما علاج الظلم ومداواته فقد جاء به الانبياء عليهم السلام فى مقابل الجبايرة وهو تنظيم قدر أفراد الانسان وأنهم موجودون مكرمون معظومون ولكل واحد واحد منهم حق فردى لا يجوز أن يتعدى عنه ، وليس للجبايرة منع أحد عن حقه كلما كان الظالم قادراً والمظلوم ضيقاً وكذلك كان ابراهيم «ع» وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام فى قبالة جبايرة زمانهم . فرسخ هذا الاصل فى القلوب والمقول . وفى هذه العصور وضع النصارى قواعد مبنية على هذا الاصل الالهى ونزعوا من الولاة حق العمل بما يسئح لهم وقيدوهم بما يرضى به الناس وليس لاحد أن يحمل على غيره ما لا يرضاه . ورجع بعضهم الى مذهب الجبايرة المعاندين للانبياء و رخصوا الجماعة عن الناس جبر غيرهم على خلاف رضاهم وبالجملة بما حث هذا الباب دنيوية و اخروية يلىق أن يتكلم فيها ويحقق مسائلها لكن المجال ضيق . والتفصيل فى موضع خاص به اللىق وليس لمسلم أن يعرض عن طريقة الانبياء ويركن الى الجبايرة لانه اذا سلب نور الاسلام عن القلوب هوى فى ظلمات الجهل الى المهالك ولا ينفع اسم الاسلام مع اختيار طريقة الجبايرة الكافرين (ش) .

عبد الوابشي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدي للرجال من اتّباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم .
 ٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عز وجل : " و عزّتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علويّ و ارتفاع مكاني

قوله (احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم) هو بته من باب علم اذا أحببته و علق به قلبك ثم أطلق على ميل النفس و انحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه و هو من أهل الأهواء والهوى ميل النفس الى مشتهياتها والوغول فيها و صرف الفكر في تحصيلها بوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى والاعراض عن أمر الآخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله والمعاقلة يحذر منه كما يحذر من الأعداء لقصد الفرار من الضرر بل ضرره أفخم وأعظم والحذر منه أولى وأهم كما أشار اليه بقوله :

(فليس شيء أعدي للرجال من اتّباع أهوائهم) لان ضرر العدو على قرص تحقّقه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقّنه راجع الى الآخرة الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والآخرة ، وقد رغّب الله عز وجل في ترك الهوى وربّ عليه دخول الجنة فقال «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأدي» وحثّ أمير المؤمنين «ع» بقوله والهوى شريك الوميء يريد أن الهوى مثل عمى القلب يلتقي صاحبه في جب الغوى فهو شريك له في الإهلاك وفي تركه مراتب كثيرة لا يدور عليه الا العالم الماهر العارف بمكائد النفس أو التابع لها إذ النفس مكاره قد تلبس الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل أنه حق. ثم أشار الى أن صرف اللسان فيما لا يعنى ، و ما قيل في الناس والقطع به عليهم مشارك للهوى في الأضرار والافساد بقوله :

(و حصائد ألسنتهم) حصدت الزرع حصداً من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد ، وحصد بفتح حين والحصيدة موضع الحصاد والحصائد جمع حصيد ، والمراد بهما ما يقتطفونه من الكلام الذي لا خير فيه تشبيهاً له بما يحصد من الزرع وتشبيهاً للسان بحد المنجل الذي يحصد به وهذا الخطاب أعظم وقعا في القلوب وأتم مثعاً للسان من التسرع في الكلام فليتق الله عيّد عند ارادة نطقه وليتأمل في خيره وشره .

قوله (قال رسول الله ص) : يقول الله عز وجل : عزّتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علويّ و ارتفاع مكاني) أقسم عز وجل تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب المبين وتثبيتاً لمفهومه في قلوب السامعين أو لا يعزته وهي التّوة والغلبة وخلاف الذلة وعدم المثل والنظير ، و ثانياً بجلاله وهو المنزه من النقائص ، والعظمة في القدرة التي تصغر لديها قدرة كل ذي قدرة ، و

لا يؤثر عبدٌ هوامٍ على هوايٍ إلا شئت عليه أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم اوته منها إلا ما قدرت له ، و عزيتي و جلالتي و عظمتي و نوري و علوتي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبدٌ هوامٍ على هوايٍ إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السموات و الارضين رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أنته الدنيا و

ثالثاً بدوامه و هو تنصرف الى عظمة الشأن و القدر التي يذل عندها شأن كل ذي شأن ، و رابعاً بكبريائه و هي العظمة التي تتأبى من وقوف الافهام عليها و بلوغ الاوهام اليها ، و خامساً بنوره و هو هدايته التي بها يهتدي أهل السموات و الارضين اليه و الى مصالحهم و مرادهم كما يهتدي بالنور ، و سادساً بعلوه و هو كونه فوق الممكنات بالعلية و الابداد أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما يقول من لا يعتد به من فرقي الجاهلين ، و سابعاً بارتفاع مكانه و هو ارتفاع مرتبته من أن يناله وصف الواسعين ، أو يبلغه نعم الناعين .

(لا يؤثر عبد هوامٍ على هواي) ان كان هوى العبد فى الفعل كان هوام تعالى فى الترك و بالعكس وقد يكون متعلقهما فعلين .

(الا شئت عليه أمره) أى فرقت عليه حاله كما تشاهد من أهل الالهواء فان أحوالهم منفردة و قلوبهم متشتمة و هم فى سبل الضلالة يهيمون و فى طرق النواية يتيهون .
(و لبست عليه دنياه) أى خلطتها أو أشكلتها عليه حتى يكون مضطرباً فى طلب المعيشة متحيراً فى طريقة . تقول لبست الامر لبساً من باب ضرب اذا خلطته ، و فى التنزيل و للميسنا عليهم ما يلبسون ، و التشديد مهالغة و فى الامر ليس بالضم و لبسة أيضاً أى اشكال و التبس الامر أشكل (و شغلت قلبه بها) فهو دائماً فى ذكر منها و فكر لطرق تحصيلها فارغاً عن ذكر الآخرة ! و لذلك قال الله تعالى و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

(و لم اوته منها الا ما قدرت له) كما تشهد عليه التجربة فانك تجد الخلائق كلهم الا من عصمه الله من أهل الالهواء مشغولين بالدنيا و لا يجدونها كما يعللونها .

(لا يؤثر عبد هوامٍ على هواي) الا استحفظته ملائكتي أى طلبت منهم أن يحفظونه من الضياع و الفساد و الانحراف عن طريق السداد (و كفلت السموات و الارضين رزقه) أى جعلتها متحملة لرزقه فبأية رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث لا يحتسب فلا بد لك أيها الاخ فى الله اذا ورد عليك أمران فى أحدهما رضاك و فى الآخر رضا تعالى أن تختار ما فيه رضا فان فعلت ذلك فإلهك كفيك و لى امورك فى الدنيا و الآخرة نعم من كان لله كان الله له (و كنت له من وراء تجارة كل تاجر) كل أحد فى الدنيا تاجر

هي راغمة .

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة .

يطلب نفعاً في تجارة ، والله عز وجل هو النفع والمقصد لهذا العبد من وراء تجارته .
(و أنته الدنيا وهي راغمة) أى أنته على كره منه . وأنته وهي ذليلة عنده من رغم أنته من باب قتل وعلم إذا ذل كأنه لملصق بالرغام وهو بالفتح التراب .
قوله (قال أمير المؤمنين دع) : إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى و طول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق (١) وأما طول الأمل فينسى الآخرة) لان اتباع الهوى وهو ميل النفس الى الشهوات الدنية وانحرافها عن حدود الشريعة النبوية أشد جاذب للانسان عن (١) قوله (أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق) والله تعالى بحكمته البالفكر كعب في طبيعة الحيوان قوة يميل بها الى جلب مصالحه والتحرز من مضاره غريزة ملزمة فيميل الى الطعام والسفاد ، ويفر من الحر والبرد الشارين وكل مؤذ و يهلك ، ويحب اولاده ويبني مسكنه و غير ذلك ويسمون هذه القوة القوة الواهمة ولا يخلو عنها الانسان من بين الحيوانات ، لكن لما كان الحيوان لم يخلق لكسب الفضائل لم يركب في طبيعته قوة مضادة لواهمة فهو مجبور في اتباع هواه ، ولا يؤاخذ عليه ، وأما الانسان صاحب النفس الناطقة المستعدة لتحصيل الكمال والفضائل ففالهوها فمجورها وتقويها ، ولم يخلها والواهمة تميل بها الى كل جانب ، والحق الذى يصد عنه اتباع الهوى هو مقتضى حكم العقل والنطق . فقد يتبع المعارضة بين الواهمة و العقل ويستحسن كل منهما ما يستقيبه الآخر فإذا اتبع هواه وميله ولم يلاحظ العقل لم يعرف ما هو الحق ، والتجربة شاهدة بأن من يتوجه ذهنه الى بعض قواه يفغل عن الأخرى كمن صرف ذهنه الى استماع صوت لا يبين له ما هو حاشر عند بصره ، بل ربما غمض عينه ليرى أحسن ، و من يشتغل بعمل بيده وكلمه أحد ترك شغله حتى يفهم كلام القائل . ثم يشتغل بعد الاستماع و هكذا حكم الواهمة والمارقة . فكما أمن الانسان في الالتفات الى مدارك الواهمة المجبرة له الى هواه غفل عن الالتفات الى مدارك المارقة ، وليس خلق الواهمة فى الانسان بغير حكمة ومصلحة . لكن يجب ان يكون العقل مهيمنا عليها حتى يصونها عن الانهماك فى الشر والشهوة والغضب و سائر العواطف خير بشرط كونها تحت تدبير المارقة ، وهذا أصل يبنى عليه مسائل علم الاخلاق . (ش)

٤ . عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن عبد الرحمن بن الحججاج قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: اتق المرتقى السهل إذا كان منحدرة و عراً، قال: و كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس و هواها فإن هواها [في] رداها وترك النفس وما تهوى أذاها و كفت النفس عما تهوى دواها .

فصد الحق وملاحظة آثاره وأقوى صاد لمن سلوك سبيله ومشاهدة مناره. وطول الامل و هو صرف عنان الهمة الى البقاء و زمام العزيمة الى النعماء وعطف القلب الى زخارف الدنيا وتفكر زهراتها وتكميل أسبابها وتصور مقنناتها ودوام اشتغاله بكيفية تحصيلها وكيفية العمل بها بعد حصولها يستلزم نسيان الآخرة و مشوباتها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت و ما بعده من أهوال القيامة ومقاماتها. ووجه حصر الخوف فيهما أنهما أعظم المهلكات حتى كأنه لا مهلك سواهما. وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير، أو سالك طريق الشر. أو واقف بين الطريقين والاول يسمى بالرشد والهداية، والثاني يسمى بالهوى والغواية، ومن البين أن الخوف من الثاني أعظم من الخوف من الثالث وقس عليه حال طول الامل ، وانما أضاف وع الخوف منهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولى لاصلاح حال الخلق والراعى لهم في امور معاشهم و معادهم، والاولى بهم من أنفسهم كان الاهتمام بصالحهم منوطاً بهمته العالية فلا جرم نسب الخوف الى نفسه.

قوله (اتق المرتقى السهل اذا كان منحدرة و عراً) المرقى والمرقى والمرقا هو موضع الرقى والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل علوته، والمنحدر والحدور - وزان رسول - المكان الذي ينحدر منه أى ينزل من الانحدار وهو المنزول تقول حدرت الشيء حدورا من باب قعد فانحدر أى أنزلته فنزل. والوعر الصعب وزناً ومعنى وهذا الكلام البليغ تمثيل لمتابعة النفس فى أهوائها والترقى من بعضها الى بعض وان كانت صغائر وسهولة ذلك عليها و صعوبة عاقبتها والخروج من عهدتها و أولها بالآخرة الى الهلاك ، بمن يصعد الجبل و يسهل عليه الصعود ثم يصعب عليه النزول بل قديهاك والغرض أيضاً حينئذ سوء العاقبة .

قوله (لا تدع النفس و هواها فان هواها [في] رداها وترك النفس وما تهوى اذاها و كفت النفس عما تهوى دواها) النفس مائلة الى هواها وهى منافع حاضرة و لذات ظاهرة تقضيها القوتان الشهوية والغضبية مثل الشره والحرص وحب المال والجاه والرئاسة و الغلبة والنهب والفخر والكبر الى غير ذلك من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة، وهى وان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها حيات مؤذية وأمراض ردية مهلكة بحسب الباطن، وحب

باب المكر والغدر والخديعة

- ١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس.
- ٢- سلمى، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كلُّ غادر يوم القيامة بإمام مائل شذقه حتى يدخل النار، ويجيء كلُّ ناكث ببيعة إمام أجذم حتى يدخل النار.

مانعة للنفس مما هو المقصود منها وهو اتصافها بالصفات الملكية والاخلاق الروحانية والاعمال الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدتها جمال الاسرار الالهية. ودواء تلك الامراض كف النفس عنها بالمعالجة المقررة عند أطباء النفوس بأن يدفع كل صفة من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولا يمكن ذلك الا بالعلم المحيط بالمضار والمنافع والصبر على الشدائد وكسر القوتين المذكورتين واعطاء كل واحدة منهما ما هو المجوز لها عقلا وشرعا فاذا تحققت هذه المعالجة صححتا ان القوتان وصحت بصحتهما سائر القوى والاعضاء واشتغل كل شيء بما هو المقصود منه، وتمت امارة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية وهي التقرب الى الحضرة الربوبية.

قوله (لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس) أي أهل المكر وأهل الخديعة على حذف المضاف وأريد بهما الماكر والخادع مجازاً، أو كونهما في النار كناية عن كون المتصف بهما فيها. والمكر والخديعة متحدان. تقول: مكر مكرأ من باب قتل اذا خدع فهو ماكر، و مكار للمبالغة و أمكر بالالف لغة. وقد ينسب المكر الى الله تعالى ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكرأ كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ، و خدعته خدعاً فانخدع، والخدع بالكسر اسم منه والخديعة مثله، والفاعل خدوع مثل رسول و خداع و خادع، والخدعة بالضم ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بأن يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الرأي فيما يراد فعله مما لا ينهى، و ارادة اظهار غيره وصرف الفكر في كيفية ترويجه، و بالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على من يريد وكونه دع، أمكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة به ظاهر. لان مناط المكر على استعمال الفكر في درك الحيل ومعرفة طرق المكروهات ومعرفة كيفية ايصالها الى الغير على وجه لا يشعر به وهو دع، كان أعلم الناس بجميع الامور.

قوله (قال رسول الله ص) يجيء كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شذقه حتى يدخل النار الخ) الغدر نقض العهد والبيعة وايقاد نار الحرب و ارادة ايصال السوء الى الغير بالحيلة

٣- عنه، عن أبيه، عن النوفلي* عن السكوني*، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منّا من ماكر مسلماً.

بسبب خفي، وفعله من باب ضرب، وقوله «بإمام» متعلق بفادراً، والشدة بكسر الشين وفتحها جانب الفم، ولما كان الغادر غالباً يتشبه بسبب خفي لاخفاء غدره ذكره «ع» أنه يعاقب بصد عافعله وهو تشهيره بهذه البلية التي تتضمن خزيه على رؤس الاشهاد ليعرفوه بفتح عمله وينبئ أن يعلم أن الغدر قد يلتبس بالكيس عند الجهلة (١) كما أشار إليه أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهل الغدر كيباً، ونسبهم أهل الجهل إلى حسن الحيلة» قال بعض الافاضل في تفسير كلامه: وذلك لجهل الفريقين بشرة الغدر وعدم تمييزهم بينه وبين الكيس فإنه لما كان الغدر هو التفتن بوجه الحيلة، وإيقاعها على المغدور به وكان الكيس هو التفتن بوجه الحيلة والمصالح فيما ينبغى، كانت بينهما مشاركة في التفتن بالحيلة واستخراجها بالاراء الا أن تفتن الغادر بالحيلة التي غير موافقة للقوانين الشرعية والمصالح الدينية، والكيس هو التفتن بالحيلة الموافقة لهما ولدقة الفرق بينهما يلبس الغادر غدره بالكيس وينسبه الجاهلون إلى حسن الحيلة كما نسب ذلك إلى معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم (٢)، ولم يعلموا أن حيلة الغادر تخرجه إلى رذيلة الفجور و

(١) قوله «قد يلتبس بالكيس عند الجهلة» الغدر يشبه الظلم في ملك قباحتة خصوصاً في الامراء والولاة. وذلك لان الغدر يسلب الاختيار والنشاط في أفراد الانسان فلا يتجرأ أحد على اظهار كماله وما أودعه الله فيه من الاستعداد، وقلنا ان الانسان خلق مختاراً و الاختيار مقتضى طبيعه، وسلب الاختيار عنه بالقسر على خلاف مقتضى طبيعه كجعل النبات تحت اناء يمنعه من النمو، والانسان المسلوب الارادة لا يفعل شيئاً فان فرض أكثر أفراد البشر عاطلين بسلب الارادة عنهم لم يتكون جامعة بشرية فاذا خاف الناس كل واحد منهم الاخر ولم يأمن أحد أحداً، ولم يعتمدوا على عهودهم وأقوالهم، واحتمل كل في حق الاخر الغدر والخيانة لم يعمل أحد عملاً لغيره أصلاً وأمير المؤمنين «ع» رضى بترك الغدر مع معاوية مع أنه كان قادراً و كان في ذلك حسم مادة فتنته ولم يفعل لانه رأى في غدره ترخيصاً للغدر واشاعته في الناس واستحسانهم اياه، وفي ذلك فساد عظيم يصفر عنده فساد فتنه معاوية، وامتنع مسلم بن عقيل من القتل بعبيد الله بن زياد لتلك العلة بعينها. (ش)

(٢) قوله «المغيرة بن شعبة وأضرابهم» كما أمون بكر بالرضاء «ع» وغدر حيث استحضره وولاه

عهده جهراً ثم قتلته «ع» سرا وذكرت ذلك في هذا الموضع لان في مثل هذه الايام (١٠ ع ٢) اتفقت مصيبة من مصائب شهداء الشريفة الحت على الاحشاء بالزفرات والشيء بالشئ يذكر لعن الله الظالمين

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قريتين من أهل الحرب لكل واحد منهما ملك على حدة ، اقتتلوا ثم اصطلحوا ، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزوا معهم تلك المدينة ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمرؤا بالغدروا ليقاتلوا مع الذين غدروا ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار .

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمشون عن عبد الله بن عمرو بن أشعث ، عن عبد الله بن حماد الأَنْصَارِي ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، أنه لا حسن لحيلة جرت إلى رذيلة . بخلاف حيلة الكيس ومصلحته فإنه تجر إلى العدل .
قوله (لكل واحد منهما ملك على حدة) وحد يحد حدة من باب وعد انفرد بنفسه ، وكل شيء على حدة أى متميز من غيره .

(ولا يأمرؤا بالغدر) عطف على يندروا ودلاء لنا كيد النفي . أى لا ينبغي أن يأمرؤا بالغدر لان الغدر عدوان و ظلم ، والامرؤان غير جائز وان كان المندور به كافراً . (١)
(ولا يقاتلوا مع الذين غدروا) أى لا ينبغي لهم أن يقاتلوا مع الحربيين الذين غدروا بالحربيين ونقضوا عهدهم و صلحهم
(و لكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم) سواء كان المشركون من أهل هاتين الفريتين ، أو غيرهم . وفيه دلالة على جواز قتالهم في حال الغيبة (٢) .
(ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار) فى بعض النسخ ما عاهد ، ومعنى لا يجوز لا ينفذ ولا يصح ، تقول جاز العقد وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة . يعنى عهد المشركين و صلحهم معهم على غزو فريقهم غير نافذ ولا صحيح . فلهم أن يقاتلواهم حيث وجدوهم والله أعلم .

ووقطع دابرهم و رضى الله عن شهداء الفتنة ، وحشر أرواحهم مع واليهم وأشركنا معهم فى ثواب حزننا لحزن آل محمد صلوات الله عليهم . و بالجملة ليس التهجم على النافل الغير المستعد للدفاع والتحرز من مذهب أصحاب المروة فكيف بأهل الدين وحكم شارع الاسلام بعدم جواز التعرض للكافر المستأمن اذا توهم غلطاً أنه مسأمون فى دار الاسلام فدخلها بظن الامن وللإمام أن يبلغه مأمنه سالماً ، فكيف يقاس ذلك بعمل من يأمن مسلماً صالحاً حتى يحضره عنده ويقتاله بعد الامن . ثم كيف حال من غدر بالامام الحق . (ش) .

(١) هنا سؤال وجواب ياتى الاشارة اليهما ان شاء الله (ش) .

(٢) بل لادلالة (ش) .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كلُّ غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتى يدخل النار.

٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليِّ بن أسباط، عن عمِّه يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيُّها النَّاسُ لولا كراهية الغدر كنت من أدهى النَّاسِ ألا إنَّ لكلِّ غدرة فجرة ولكلِّ فجرة كفره ألا وإنَّ الغدر والفجور والخيانة في النَّار.

(باب الكذب)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليِّ بن الحكم، عن إسحاق

قوله (لولا كراهية الغدر كنت من أدهى النَّاسِ) الدهاء زيركشدن، والمراد به هنا طلب الدنيا بالحيلة واستعمال الرأي في غير المشروع مما يوجب الوصول إلى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطالبها على هذا النحو يسمى داهياً وداهية للمبالغة. وهو مستلزم للغدر بمعنى نقض العهد وترك الوفاء والوصول إليها بهذا الطريق، وأشار به بهذا الكلام إلى نقض الدهاء عن نفسه المقدسة بنفى لازمه الذي هو الغدر لأن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم، ثم أشار إلى أن الغدر مستلزم للفجور بقوله:

(إن لكلِّ غدرة فجرة) لأن الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذي هو ضده رذيلة تحت ما يقابل العفة وهو الفجور، والظاهر أن اللام في «لكل» مفتوحة للمبالغة في التأكيد و«غدرة» بالتحريك جمع غادر، ثم أشار إلى أن الفجور مستلزم للكفر بقوله:

(و لكلِّ فجرة كفره) وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما فيما في معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث أنكروا ما هو ضروري دين نبينا وس، و غدروا بإمام الزمان حتى فعلوا ما فعلوا، وأما مع عدم الاستحلال فالظاهر أن المراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وسترها وكفر مخالفته بإظهار معصيته والحمل على الأعم محتمل وتنتج المقدمتان أن كلِّ غدرة كفره. ثم أشار بقوله:

(و إن الغدر والفجور والخيانة في النار) إلى سوء عاقبة أهلها تحذيراً لعباد الله عز وجل منها وتبعيها لهم عنها، والخيانة مصدر خانه إذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق، وقسر في أدائه كما هو وهي تدخل في أفعال القلب والجوارح كلها.

ابن عمارة ، عن أبي النعمان قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر فإنك موقوف لا محالة و مسؤول ، فإن صدقت صدقناك و إن

قوله (قال أبو جعفر «ع» يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة (١) فتسلب الحنيفية) الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطأ اذ لا واسطة بينه وبين الصدق ، والظاهر أن الاثم يتبع العمد . والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم و صرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم به ، و نسبة فعل لا ينبنى اليهم ونفى الولاية عنهم ، و يفهم منه أن الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية أى الملة المستقيمة والسنة النبوية ويورث زوال الايمان والخروج من الدين ، ولعل السر فيه أن استقرار الدين والايمان فى القلب موقوف على استقامة اللسان . فمتى لم يستقم اللسان فى نطقه ونسب الى رؤساء الدين ما لا يليق بهم علم أن القلب سقيم ولم يستقم فى مراقبة الدين و أهله .

(ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً) مدخول الفاء متفرع على الطلب ، ولعل الذنب كناية عن الذل و الهوان عند الله تعالى و عند الصالحين من عباده لكثرة مفسد الرئاسة الموجبة لفساد الدين .

(ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر) لعل المراد هو النهى عن أكل أموال الناس بسبب العلوم المستفادة منهم عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شأن قضاة الجور . و ذلك يوجب الافتقار فى الآخرة (٢) .

(١) قوله «لا تكذب علينا كذبة» الكذب مطلقاً قبيح و هو أعم من الغدر لان الغدر نوع من الكذب يتخصص بكونه بعد العهد والميثاق والتأمين ، والكذب على الانبياء والائمة عليهم السلام أشد عقوبة . (ش)

(٢) قوله «فى الآخرة» بل فى الدنيا أيضاً فان الغرض المقصود بالكلام النوع لا الاشخاص كما روى أن الجالب مرزوق ، والمراد نوع التجار الذين يحملون حوائج الناس من بلد الى بلد . والمستأكل بعلمه فقير نوعاً والتاجر الجالب غنى نوعاً ، وربما يتفق أن يكون جالب فقيراً ولا يضر بالمقصود . فمن أراد تتبع الاغنياء فى البلد تتبعه فى التجار لافى العلماء والزراع ، وأهل الصنعة محتاجون الى التجار و ان كثرت أموالهم لان رؤوس أموالهم راكدة غالباً لا تنتقل سريعاً كما تنتقل أموال التجار . و فى الحديث ترغيب فى أن لا يجعل العلماء علمهم وسيلة الى رزقهم لان من احتاج الى ما فى أيدي الناس يفتى مطابقاً لهوهم ولا يبين لهم حقائق أمر الدين اذا أحس منهم عدم الرضا وربما يتكلف لتوجيه أعمالهم الفاسدة وابداء حيل لتصحيحها . (ش)

كذبت كذباً بناك .

٢- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن حدیثه . عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده : اتقوا الكذب ، الصغير منه والكبير في كل جد و هزل ، فإن الرُّجل إذا كذب في الصغير اجترى على الكبير ، أما علمتم أن

(فانك موقوف لامحالة و مسؤول) تعليل للنواهي المذكورة وحث على الامتنال فان تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى والسؤال عن الافعال الصادرة من اللسان وغيره يحرك الي ترك أمثال هذه المناهي .

(فان صدقت صدقناك) أي فان صدقت بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لا ينبغي لها ذكره بعض الاعلام من أن الصدق يتحقق أيضاً في الجوارح باستعمالها فيما خلقت له صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عز وجل بالكون معهم .

(و ان كذبت كذبناك) ونسبناك الي الكذب ونقول انك كاذب فتكون من الخاسرين في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون للناس و عليهم يوم القيامة كما نطقت به الاية الكريمة .

قوله (قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد و هزل) جد في الامر يجد جداً من بابي ضرب وقتل . اجتهد فيه و الاسم الجدد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جداً أي نهاية وبالعلة وجد في الكلام جداً من باب ضرب هزل و الاسم منه الجدد بالكسر أيضاً . والاول هو المراد هنا لان التأسيس خير من التأكيده ، و هزل في كلامه هزلا من باب ضرب مزح ولعب و الفاعل هازل ، او هزل بالمبالغة ، و الظاهر أن كل واحد من الجدد والهزل متعلق بالصغير والكبير و تخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير بعيد ، والحاصل أنه كما لا يجوز الكذب جداً مطلقاً كذلك لا يجوز هزلاً وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك من الكلام قال أمير المؤمنين : «و اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك» وقال رسول الله «ص» «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك ويل له ويل له» وروى أنه «ص» «يمزح ولا يقول الاحقأ ولا يؤذي قلباً ولا يفرط فيه . فالعزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب و الاذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان ، والكذب في الصغير ينبغي أن لا يساهل فيه فانه مع كونه قبيحاً في نفسه كثيراً ما يؤدي الي ما هو أقبح منه كما أشار اليه «ع» بقوله (فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترى على الكبير) أي على الكبير من الكذب ، و لعنه الكذب على الله و على رسوله أو مطلقاً أو على الكبير من الذنوب فان

رسول الله ﷺ قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً .

٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل للمشرق أقبالاً وجعل مفاتيح تلك الأقبال الشراب والكذب شرّاً من الشراب .

٤- عنه، عن أبيه، عن عمّ بن ذكوان، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الكذب هو خراب الإيمان .

الكذب كثيرٌ مما يؤدي إلى ذنوب غيره كما أن ضده وهو الصدق يؤدي إلى البر والخير والعمل الصالح (أما علمتم أن رسول الله وصره قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً) سديق بالكسر والثقل كثير الصدق والملازم له، والذي يطابق قوله فعله، ومنه يفهم أن الصدق يؤدي إلى العمل الصالح والكذب خلافه، وفيه ترغيب في تجرى الصدق دائماً وترك التساهل في الكذب حتى يعرف به فإنه إذا تساهل في الكذب كثير منه وجر بعضه إلى بعض حتى يعتاد به فيكتب الله الأول لمبالغة في الصدق صديقاً ويدخله في زمرة الصديقين، ويكتب الثاني كذاباً ويدخله في جملة الكاذبين، ولعل معنى يكتب على ظاهره يكتب في اللوح المحفوظ أو في دفتر الأعمال، أو في غيرها أن فلاناً صديق و فلاناً كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين الوصفين، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين و نوابه و صفة الكذابين و عقابهم ، أو معناه أنه يلقى ذلك في قلوب المخلوقين و يشهره بين المقرين و الا فإلقتضاء سبق بما كان و ما يكون و الله أعلم .

قوله (والكذب شر من الشراب) يفيد أن الكذب شر مبدء لجميع الشرور مثل خراب الدين والدنيا وثوران الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهيج العداوة والبغضاء والفرق بين الاحبة الى غير ذلك من انواع المفسد وانحاء الظلم، ولذلك اتفق ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة أن قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور والصدق بحكم المقابلة خير مبدء لجميع الخيرات، ومن طريق العامة عن النبي «ص» قال: «ان الكذب فجور وان الفجور يهدى الى النار، وان الصدق بر وان البر يهدى الى الجنة» و الفجور اسم جامع للشرك كله والبراسم جامع للخير كله، وأما كونه شرّاً من الشراب فلعل الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب . **قوله (ان الكذب هو خراب الإيمان)** الحمل للمبالغة في السببية لان الكذب يخرّب

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه وآله من الكبائر .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أول من يكذب الكذاب الله عز وجل ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب .

٧- علي بن الحكم، [عن أبان] عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن آية الكذاب بأن يخبرك خبر

ايمان الكاذب ويذهب بصالح دينه ويورث النفاق ويمنع أن ينتفض في النفس صورة الحق والصدق ويسد باب الخير وكل ذلك سبب لزوال الايمان أو نقصانه .

قوله (الكذب على الله وعلى رسوله ومن الكبائر) من الكذب على الله عز وجل انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك وزيادة الصفات له و نسبة الجهل اليه ، و تفسير كلامه بالرأى الناقص و نسبة عدم النص بالامام اليه . وعلى رسوله انكار رسالته ، و وضع الحديث عليه و تفسير متشابهات كلامه والقطع به ، و يدخل فيسه الكذب على أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وقع جميع ذلك .

قوله (ان أول من يكذب الكذاب- الخ) فكل كذب عليه أربعة شهود أعظمهم هو الله سبحانه و كفى به شهيداً و فيه تنفير من الكذب و تقبيح له فليحذر الكاذب عن خيالة يوم تقام على كذبه شهادة مقبولة، ولولم يشهد عليه لسانه لشهدت جوارحه، والظاهر أن المراد بالكذب الكذب عن عمد بقرينة آخر الحديث .

قوله (ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات) الاترى أن الكذابين الاولين هلكوا بالبينات الدالة على أن الخلافة لعلى عليه السلام ، و أتباعهم الى يوم القيامة هلكوا بالشبهات التي دخلت عليهم و كذا كل كذاب واضح للاحاديث و غيره فانهم يقولون كذاباً مع ظهور بطلانه عندهم . ثم يقول به من يشبهه عليه و هم يظنون أنه هين و هو عند الله عظيم .

قوله (ان آية الكذاب بأن يخبرك) الباء زائدة في الخبر كما في قولك حسبك

السماء و الأرض و المشرق و المغرب فإذا سألته عن حرام الله و حلاله لم يكن عنده شيء .

٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الكذبة لتفطر الصائم ، قلت : و أينما لا يكون ذلك منه ؟ قال : ليس حيث ذهبت إنما ذلك الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة صلوات الله عليهم و عليهم .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى . عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام أنه ملعون فقال : إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله و على رسوله صلوات الله عليهم .

١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي ، عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله و جدته .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن

زيد أي آية الكذاب في دعوى الدين و الايمان أن يخبرك خبر السماء و الارض و المشرق و المغرب فإذا سألته عن حلال الله و حرامه لم يكن عنده شيء ، و فيه ذم لمن يصرف عمره في القصص و الحكايات و التواريخ و طلب علم النجوم و الرياض و الهندسة و نحوها و تركه طلب المعارف الشرعية و العلوم الدينية النافعة في الآخرة مثل علم الاحكام و الاخلاق و مراقبة النفس قوله (ان الكذبة لتفطر الصائم - الخ) دل على أن الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام يفسد الصوم كما هو مذهب جماعة من اصحاب و هم اختلفوا فقيل : يجب به القضاء و الكفارة ، و قيل يجب به القضاء خاصة و المشهور أنه لا يفسد و ان تضاعف به العقاب .

قوله (قال أمير المؤمنين) لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله و جدته ان اريد بالايمان الكامل فالامر واضح لان الصدق من أجزاءه فالكذب ينافيه و ان اريد به الاعتقاد الحق . فالمراد بذلك نفي استقراره و رسوخه في القلب لان الكذب وهو من أعظم الرذائل يشعر بعدم ثبوته و رسوخه و عدم استقامة القلب فكان الكذب ليس بمؤمن كما أشار إليه النبي و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما بشولهما « دجا نبوا الكذب فانه مجازب للايمان » .

الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الكذاب هو الذي يكذب في الشيء، قال: لا، ما من أحد إلا أن يكون ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب.

١٣- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن فاريق، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: من كثر كذبه ذهب بهاؤه.

١٤- عنه، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب، فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق.

١٥- عنه، عن ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن مما أعان الله [به] على الكذاب النسيان.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبر نفسه فتلقاه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه.

قوله (من كثر كذبه ذهب بهاؤه) أي ذهب حسنه وجماله ووقره عند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب ويقبحونه و يتنفرون من أهله.

قوله (فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق) ومن كان كذلك فلا خير في مواخاته مع أنه جذاب لطبع المجلس الى طبعه.

قوله (ان مما اعان الله [به] على الكذاب النسيان) ولذلك يأتون كثيراً ما بالاخبار المتضادة والاقوال المتخالفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة.

قوله (فتقول قد سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه) هذا الخبر وان كان كذباً لئنه وعرفاً لا توريط ولا تعريض فيه أصلاً جازي لقصد الإصلاح بين الناس، و الظاهر أنه لا خلاف فيه عند أهل الاسلام. و من طريق العامة دأب بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيراً ونمى خيراً، وقد انفقت الامة على أنه لو جاء ظالم يطلب رجلاً مختفياً ليقبضه ظمناً أو يطلب وديعة انسان لياً أخذها غصباً وجب الاخفاء على من علم ذلك فأمثال هذا الكذب

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا قد رؤينا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: «أيتها العير إنكم لسارقون»؟ فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون»؟ فقال: والله ما فعلوا وما كذب، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قال: فقلت: ما عندنا فيها إلا التسليم، قال: فقال: إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفتين وأحب الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في الإصلاح، إن إبراهيم عليه السلام إنما قال: «بل فعله

ليست بمذمومة في نفس الامر بل اما واجبة أو مندوبة لان الكذب انما يذم ويتركه الله تعالى فاذا كان لله تعالى انقلب حكمه نعم الاولى أن لا يسمى ذلك كذباً لاشتهاره بكونه مذموماً بل يسمى اصلاحاً فهذا قسم ثالث واسطة بين اسمي الصدق والكذب كما نطق به دع.

قوله (أنه قد رؤينا عن أبي جعفر دع، في قول يوسف دع، أيتها العير إنكم لسارقون) هذا لم يكن قول يوسف دع، وإنما كان قول مناديه ونسب اليه لوقوعه بأمره، و العير بالكسر الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة.

(و قال إبراهيم دع، بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون، فقال: والله ما فعلوا وما كذب) أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم، قيل كانت لهم سبعون صنماً مسطحة وكان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل، و لعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل الى الاصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها يعقلون و يفهمون ويحييون بزعم عبادها، وأما ضمير الجمع في قوله دع، والله ما فعلوا فراجع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل للمتعدد، ولو فرضاً أوالى الاصنام للثنيبه على اشراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه والله أعلم.

(أحب الخطر فيما بين الصفتين) أي اهتزاز الرجل وتبخره في المشي كمشي المتكبر المعجب بنفسه (ان إبراهيم دع، انما قال: بل فعله كبيرهم هذا) أرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون) لعل المراد أرادة اصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام وجه الدلالة أن العاقل اذا تفكر في نسبة الكسر اليها وعلم أنه لا يصح ذلك الامن ذي شعور عاقل قادر و علم أن هذه الاوصاف منتفية فيها وعلم أنها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرر عن نفسها علم أنها ليست بمستحقة للالوهية والعبادة ويكون ذلك داعياً الى الرجوع عنها، و رفض

كبيرهم هذا، إرادة الإصلاح و دلالة على أنهم لا يفعلون ، و قال : يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح .

العبادة لها وللملءاء فيه وجوه اخر :

الاول أنه من المعارض التي يقصد بها الحق والزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده «ع» أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصده أن يقرره لنفسه على اسلوب تعريضي وهذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط حسن وأنت مشهور بحسن الخط أنت كتبت هذا، وصاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبتك أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لان فيه عنك واثباته لصاحبك الامي والتعريض مما يجوز عقلاً ونقلًا لمصلحة كجلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه أو نحوها .

الثاني أنه «ع» غاظته الاصنام حين رآها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم و توقيرهم له فاستند الفعل اليه لانه هو السبب في استهانتهم وكسره لها، والفعل كما يستند الى المباشر يستند الى السبب أيضاً .

الثالث ان ذلك حكاية لما يقود اليه من عيهم كأنه قال : ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهأ أن يقدر على أمثال هذه الافعال سيما الكبير الذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصغار .

الرابع ماروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله «بل فعله» ثم يبتدء «كبيرهم هذا» أى فعله من فعله، وهذا من باب التورية اذ له ظاهر وباطن . باطنه ما ذكر و ظاهره اسناد الفعل الى الكبير وفهمهم تعلق به، ومراده «ع» هو الباطن .

الخامس ماروى عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله «كبيرهم» ثم يبتدئ بقوله وهذا فسئلوهم، وأراد بالكبير نفسه لان الانسان أكبر من كل صنم، وهذا أيضاً من باب التورية، وأنت خير بانه يتم حينئذ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا اشارة الى نفسه المقدسة و المغايرة بين المشير والمشار اليه بحسب الاعتبار كاف في الاشارة .

السادس أن في الكلام تقديماً وتأخيراً والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض منه تسفيه القوم و تقريرهم و توبيخهم لمعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر على أن يخبر عن نفسه بشيء .

(و قال يوسف «ع» ارادة الإصلاح) كان المراد ارادة الإصلاح بينه وبين اخوته في حبس أخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة فيه ولم يتيسر

١٨- عنه، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي مخلد السراج، عن عيسى بن حسان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلُّ كذبٍ مسؤول عنه صاحبه يوماً [كذباً] في ثلاثة: رجل كاذب في حربه فهو موضوعٌ عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك إصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم.

لهذا لا يأمر بن أحدهما نسبة السرقة إليه، وإنما يتمك بحكم آل يعقوب في السارق وهو استرقاق السارق سنة وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق ويفرم ما سرق فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك فلذلك أمر فتياه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه وأن ينسبوا السرقة إليه وان يستفتوا في جزاء السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه فأخذوا برقبته وحكموا برقبته ولم يبق لآخوته محل منازعة في حبه إلا أن قالوا على سبيل التضرع أو الالتماس وفخذ أحدها مكانه أنا نريك من المحسنين، فزدهم بقوله ومعاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده أنا إذا لظالمون، قيل: أراد أنا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذنبكم لأن استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم أو أراد أن الله أمرني وأوحى إلي أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي.

وللعلماء فيه أيضاً وجوه آخر:

الأول أن ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه يدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام وع، أنه قال: في تفسير هذه الآية أنهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك. ولم يقولوا سرقتم صواع الملك.

الثالث لعل المراد من قولهم انكم لسارقون الاستفهام كما في قوله تعالى حكاية وهذا ربي، وإن كان ظاهره الخبر وايد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود عليه السلام بالهمزةين.

قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وع، يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً [كذباً] في ثلاثة: رجل كاذب في حربه فهو موضوعٌ عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم) ظاهره يفيد جواز الكذب في هذه الثلاثة من غير تورية ولا ريب في أنها أولى مع الامكان

١٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن
عبدالله بن مغيرة ، عن معاوية بن عمارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصلح ليس بكذاب .
٢٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن
يحيى الكاهلي ، عن محمد بن مالك ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : حدثني أبو عبدالله
عليه السلام بحديث ، فقلت له : جعلت فداك أليس زعمت لي الساعة كذا وكذا ؟ فقال

وهي أن تطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريد آخر يتناول ذلك اللفظ . ولكنه خلاف ظاهره ومضمون
الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة فقي الترمذي عن النبي «ص» ولا يحل الكذب الا في ثلاث
يحدث الرجل امرأته ليرضاها ، والكذب في الحرب والكذب في الاصلاح بين الناس ، وفي كتاب
مسلم ، قال ابن شهاب وهو واحد رواة لم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في
ثلاث : الحرب ، والاصلاح بين الناس ، و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها قال
عباس لا خلاف في جوازه في الثلاث و انما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها فأجاز قوم فيها
صريح الكذب و ان يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح و يندفع فيها الفساد . قالوا وقد يجب
لنجاة مسلم من القتل و قال بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب ، و انما يجوز فيها التورية
بالمعاريض (١) وهي شيء يخلص من المكروه والحرام الى الجائز اما المقصد الاصلاح بين الناس
أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك وتأول المروي على ذلك ، وقال مثل ان يعدة زوجته ان يفعل
لها ويحسن اليها ونبتة ان قدر الله تعالى أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة يفهم
من ذلك ما يطيب قلبها ، و كذلك في الاصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء الكلام المحتمل والندر

(١) قوله « و انما يجوز فيها التورية بالمعاريض » و هنا نكتة يجب التنبيه عليها و
هي ان الجاهل يتوهم التورية مخرجة للكذب عن موضوعه فاذا تكلم بكلام ظاهره كاذب و
قصد به معنى صادقاً فكلامه ليس بكذب موضوعاً و هذا يوجب تجويز كل كذب بالتورية و
ان لم يكن من الامور الثلاثة اعني الكيد في الحرب او الاصلاح بين الناس و وعد الاهل و
هذا غير مراد قطعاً و انما المعجوز تلك الامور الثلاثة لا التورية والكاذب لغير تلك الاعذار
معاقب و ان وري لكن الغرض من التورية في موارد الاعذار تأديب النفس حتى لا يعتاد
الكذب مطلقاً بتكراره في موارد العذر فان الانسان اذا تكرر عليه الفعل و لو لعذر
سلب عنه الاستيحاش عن القبائح مثلاً من شرب المسكر مكرراً للضرورة لم يستوحش منه
كمن لم يشرب منه قط و بالجملة لبت التورية بنفسها من معجزات الكذب اذا لم يمكن
عذر آخر (ش) .

لا، فعظم ذلك عليّ، فقلت: بلى والله زعمت، فقال: لا والله ما زعمته، قال: فعظم عليّ فقلت: جعلت فداك بلى والله قد قلته، قال: نعم قد قلته أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب.

٢١- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: إياكم والكذب فإن كل

المحتمل، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوه: انحل حزام سرجك و يريد فيما مضى، ويقول لجيش عدوه: مات أميركم ليذعر قلوبهم و يعنى النوم أو يقول لهم غداً يأتينا مدد و قد أعد قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد ويعنى بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعارض المباحة، وقال القرطبي: لعل هذا القائل استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتاويله الاحاديث بحملها على المعارض ما يعضده دليل. وأما الكذب ليمنع منالوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه احد من الامم لاعرب ولا عجم، ومن الكذب الذي يجوز بين الزوجين الاخبار بالمحبة والاعتباط وان كان كذباً لما فيه من الاسطلاح و دوام الالفة.

قوله (نعم قد قلته أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب) (١) في الزعم ثلاث لغات فتح الزاي للمجاز، و ضمها لاسد، و كسر ها ليمض قيس. اى نعم قد قلت ذلك لازعته لان الزعم هو الكذب وما كذبت يدل على ذلك أن كل زعم في القرآن كذب مثل قوله تعالى حكاية « أو تسقط السماء كما زعمت » وقوله تعالى « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا » وقد صرح به أيضاً أرباب اللغة قال الازهرى: أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه، ولا يتحقق، وقال بعضهم هو كناية عن الكذب، و قال المرزوقي أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب، و قال ابن القوطية زعم زعماً قال خبر الأيدري أحق هو أو باطل. قال الخطابي و لهذا قيل: زعم ملبية الكذب وزعم غير مزعم أى قال غير مقول صالح وادعى ما لم يمكن. وإذا كان كذلك لم يصح اسناده الى من علم صدق قوله قطعاً.

قوله (قال كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: إياكم والكذب فإن كل راج طالب وكل خائف هارب) حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما وفي ادعاء الدين مع ترك العمل به ورغب في الصدق بأن الكذب ينافي الايمان و ذلك لان الكاذب لم يطلب الثواب

(١) قوله « كل زعم في القرآن كذب » مناسبة هذا الخبر لهذا الباب خفية ومقصود

الامام « ع » تنبيه الراوى على استعمال كلمة في غير معناها لم ينسب الراوى الى الامام « ع » كذباً ولم يعاتبه الامام على ذلك حتى يناسب الباب (ش).

راج طالب وكل خائف هارب .

٢٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمرو، عن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كذب على مصلح، ثم تلا «أيتها العير إنكم لسارقون» ثم قال: والله ما سرقوا وما كذب، ثم تلا «بل وعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون» ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب .

(باب ذى اللسانين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عون القلانسي عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار .

وكل من لم يطلب الثواب فهو ليس برّاج بحكم المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية . ومن اتقى فيه الخوف و الرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الايمان و دلت عليه الروايات و الله يعلم حقيقة كلام وليه .

قوله (قال من لقي المسلمين بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار) قال الشهيد الثاني: كونه ذا اللسانين و ذا الوجهين من الكبائر للتوعد عليه بخصوصه، و يتحقق هذا الوصف بامور: منها أن يتردد بين اثنين سيما المتعادين و يكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه و ذلك عين النفاق، و منها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر و هو مع ذلك نيممة و زيادة فان النيممة تتحقق بالنقل من أحد الجانبين فقط و هو من شر خلق الله كما روى عن النبي ص «تج، من من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء و في حديث آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه و هؤلاء بوجه و منها أن يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه و ان لم ينقل بينهما كلاماً، و منها أن يعد كل واحد منهما بأن ينصره و يساعده، و منها أن يثنى على كل واحد منهما في معادته و أولى منه أن يثنى عليه في وجهه و اذا خرج عن عنده ذمه و الذي ينهى أن يسكت أو يثنى على المحق منهما في حضوره و غيابه و بين يدي عدوه، و منها أن يطري أخاه شاهد أو يأكله غائباً أن اعلى حسده و ان ابتلى خذله كما سيحى من الرواية عن أبي جعفر ع و وافقه ما روى عنه ع أيضاً قال: «بئس العبد همزة لمزة يقبل بوجه و يدبر باخر» و اختلاف اللسانين مع اعداء الدين و الامراء الظالمين و الدخول

٢ - عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي شيبة، عن الزُّهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبدٌ يكون ذا وجهين و ذالسانين : يُطري أخاه شاهداً و يأكله غائباً، إن أُعطي حسده وإن ابتلي خذله .
 ٣- عليُّ بن إبراهيم. عن أبيه، عن عليِّ بن أسباط، عن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال: قال الله تبارك و تعالی لعيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى ليكن لسانك في السر و العلانية لساناً واحداً و كذلك قلبك: إنني أحذرك نفسك و كفى بي خبيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد و لاسيفان في غمد واحد و لا قلبان في صدر واحد، و كذلك الأذهان .

((باب الهجرة))

١- الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الربيع، و عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، رفعه قال: في وصية المفضل: سمعت أبا عبد الله عليه السلام عليهم ان كان لضرورة أو دفع مضرة أو تقيّة فحاز بقدر الحاجة، و ان كان لحب العاه و المال أو لغيرهما فهو ذوالسانين منافق تحت الوعيد .
 قوله (قال الله تبارك و تعالی لعيسى بن مريم عليه السلام يا عيسى ليكن لسانك في السر و العلانية لساناً واحداً الخ) أمره الله تعالى بثلاثة أشياء هي امهات جميع الخصال الفاضلة و الاعمال الصالحة .

الاول أن يكون لسانه في جميع الاحوال واحداً يقول الحق و يتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك خدعة و نفاق و حيلة و تفریق بين العباد و اغراء بينهم، و قد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما مر في باب من يتقى شره و غيره .
 الثاني أن يكون قلبه واحداً بالحق و حده غير متلون بالحيل و لا متلوث بالمكر و الختل فان ذلك يميت القلب و يبعده من الحق و يورثه أمراضاً مهلكة و يميله الى الجور في الحكم .
 الثالث أن يكون ذهنه واحداً و هو الذكاء و الفطنة، و لعل المراد به عن الفکر في الامور الحقّة النافعة و مبادئها و بوحدته خلوصه عن الفکر في الباطل و الشرور و تحصيل مبادئها و كفية الوصول اليها، و بالجملة أمره أن يكون لسانه واحداً و قلبه واحداً و ذهنه واحداً و مطلبه واحداً، و لما كان سبب التعدد و الاختلاف أمرين أحدهما تسويل النفس، و الثاني الامن من المؤاخذه و اللوم لعدم علم أحد به قال تبارك و تعالی (اني احذرك نفسك و كفى بي خبيراً) فحذره من تسويلات النفس و أمره بمراقبتها و اعلمه بانّه تعالی عالم بالسرائر و كفى

يقول: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول إذا تنازع إثنان فعازت أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك و تعالی حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعبد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لاهجرة فوق ثلاث.

به خبيراً فيجزى كل أحد بما عمل .

قوله (لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما) الهجر والهجران خلاف الوصل يقال هجر أخاه من باب قتل هجراً وهجراناً فهو هاجر والأخ سهجور إذا تزكك وقطع كلامه، والتغامس بالعين المعجمة التفاضل، وأصل الغمس الإخفاء وأن تظهر أنك لا تعرف الآخر وانت تعرفه. والممازة الغلبة. يقال عازاه في الخطاب بتشديد الزاي إذا غلبه واشتد كرهه، وفي بعض النسخ بدل فمأز فعال من العول وهو الجور والظلم، ولما كان الخير في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصيروا ك شخص واحد وبه يتم نظام الدين والدنيا وكان في الفرقة أضرار ذلك حذر وع من الأضرار على العداوة والعدوان ومن القطع والهجران بذكر مقاسده وسوء عاقبته، واختصاص أحدهما بالبراءة واللعنة من أجل أنه الباعث أو غير قابل لعذر الآخر، واستحقاق كليهما باعتبار أنهما الباعثان و القاسدان لاستمرار القطع .

قوله (قال رسول الله ص، لاهجرة فوق ثلاث) المؤمنون متساوون في كونهم عباد الله وعلتهم ملة واحدة وتداولهم في الأمور الدينية والدنيوية، مطلوب للمشارع فوجب عليهم أن يكونوا أخوة بررة متواصلين متآلفين غير مفترقين كما قال عز وجل وواعظموا بهيكل الله جميعاً ولا تفرقوا، ولو وقع بينهم مودة أو تقصير في حقوق العشرة والصحية وأفضى ذلك إلى الهجرة فالواجب عليهم أن لا يبقوا عليها فوق ثلاث ليال وأما الهجر في الثلاث فظاهر الحديث بحسب المفهوم أنه معفو عنه وسببه أن البشر لا يخلو من غضب وسوء خلق فسومح في تلك المدة مع احتمال أن يكون حكمها مسكوتاً عنه، وإنما قلنا في حقوق العشرة لان هجر أهل الاعواء والبديع مطلوب

٣- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممن لا يعرف الحق قال: لا ينبغي له أن يصرمه .

٤- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد، عن عمه مرزم ابن حكيم قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام رجل من أصحابنا يلقب شلقان و كان قد صيرته في نفقته و كان سييء الخلق فهجره، فقال: لي يوماً يا مرزم [و] تكلم عيسى؟ فقلت: نعم، فقال: أصبت لآخر في المهاجرة.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمطاط عن داود بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلمين تهاجرا فمكنا ثلاثاً لا يصلحان إلا كانا خارجين من الإسلام و لم يكن بينهما ولاية، فأيتهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب .

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه فإذا فعلوا ذلك استلقا على قفاه و تمدد، ثم قال: فزت، فرحم الله امرءاً ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا و تعاطفوا .

٧- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعيد، عن محمد بن مسلم، عن محمد بن محفوظ

ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق فان ذلك من أقسام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. **قوله** (كان عند أبي عبد الله د ع رجل من أصحابنا يلقب شلقان) شلقان لقب عيسى بن أبي منصور وقد ذكر أصحاب كتب الرجال في مدحه روايات كثيرة، والظاهر أن ضمير المنصوب (١) في قوله فهجره راجع إلى مرزم، و كان مرزم يقوم بكثير من خدمات أبي عبد الله د ع، و ارجاعه إلى أبي عبد الله د ع، و قراءة و نكلم علي صيغة المتكلم مع الغير دون الخطاب محتمل لكنه بعيد .

قوله (إن الشيطان يغري بين المؤمنين) دل على أن الهجران من اغراء الشيطان وإن الشيطان مع المؤمنين وأنه لا يفارقهم حتى يخرجهم عن دينهم فانه غاية مناه و نهاية تمناء. فإذا حصل حصلت له الراحة و الفوز بالمطلوب و بحكم المقابلة كان المؤلف بين المؤمنين مرحوماً فلذلك قال: (فرحم

(١) هنا تعلية تأتي في آخر المجلد بعنوان الاستدراك .

عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله و نادى ياويله، ما لقي من الثبور .

باب قطعية الرحم

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في حديث: ألا إن في التباغض الحالقة، لأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اتقوا الحالقة فإنها تميت الرجال، قلت: وما الحالقة؟ قال: قطعية الرحم.

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن إخوتي و بني عمي قد ضيقوا عليّ الدار والجأوني منها إلى بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: اصبر

الله) صدراً بالفاء **قوله** (فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله) أي اضطربت ركبته أو ضربت أحدهما الأخرى عند المشي وتفككت أوصاله . و ثبر الله الكافر ثبوراً من باب قد هـ أهلكه و ثبر هو ثبوراً يتعدى ولا يتعدى .

قوله (ألا إن في التباغض الحالقة لأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين) الحالقة الالة القاطعة للشعر كالموسى، والمراد بها الخصلة التي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتسأصل الدين كما تسأصل الموسى الشعر أي في تباغض بعضهم بعضاً هلاك دينهم و فسادهم وحمل هذا على النهي عن الأمور الموجبة للتباغض و التجانب مثل قطع الرحم و غيره ممكن ، و بغض الفاسق لاجل فسقه خارج عنه بدليل خارج .

قوله (اتقوا الحالقة فإنها تميت الرجال قلت وما الحالقة؟ قال: قطعية الرحم) قطع الرحم ضد صلتها و هو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم و الرعاية لاحوالهم . و الرحم في الاسل منبت الولد و وعاءه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحماً، ومنها ذوالرحم خلاف الاجنبي والمراد بامانة الرجال امانة قلوبهم و دينهم و اوفاء حياتهم و آجالهم أو الاعم منهما .

فإن الله سيجعل لك فرجاً، قال: فانصرفت ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين [و
مائة] فماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحدٌ، قال: فخرجت فلما دخلت عليه قال :
ما حال أهل بينك؟ قال: قلت له: قدماتوا والله كلهم، فما بقي منهم أحدٌ، فقال: هو
بما صنعوا بك وبعقوقهم إياك وقطع رحمهم بتروا أتحب أنهم بقوا وأنهم ضيقوا عليك؟
قال: قلت: إي والله .

٤- عنه ، عن أحمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي
عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام : ثلاث خصال لا يموت
صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن : البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز
الله بها ، و إن أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم و إن القوم ليكونون فجئراً
فيتواصلون فتتمى أموالهم و يثرون و إن اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم لتندران
الديار بلاقع من أهلها و تنقل الرحم و إن نقل الرحم انقطاع النسل .

قوله (ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين) أي في سنة إحدى و ثلاثين ومائة حذف
لفظ مائة لوضوح الامر أو سقط من قلم الناسخ الاول .

والباء في قوله: (و بعقوقهم اياك و قطع رحمهم) متعلق بقوله (بتروا) وسبب المتبعر
و هو الاهلاك ، و التقديم لقصد الحصر .

قوله (و ان أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم) الثواب الرجوع والعود، و الثواب
الجزاء وأجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الاثابة أو التثويب وأعظم عوده اليه في
الآخرة، وقد يعود اليه في الدنيا أيضاً من غير أن ينقص منه شيء في الآخرة مثل نفع التقوى و
هو الفوز في الآخرة، ووصول الرزق الموعود في الدنيا ونفع الصلة وهو ما ذكر من طول
العمر وغيره وصوله أعجل من وصول نفع التقوى وغيرها، والثروة كثرة المال، وأنرى الرجل
أنراً استغنى، والاسم منه الثراء، ولما أشار الى أن نفع صلة الرحم يأتي صاحبها عاجلاً أشار
الى أن ضر قطعها أيضاً يأتي عاجلاً بقوله :

(و ان اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم لتندران الديار بلاقع من أهلها) أي كل واحدة
منهما تندر الديار خالية من أهلها، والديار بالكسر البلاد لانها جامعة لأهلها كالدار، ومنه قولهم
ديار ربيعة وديار مصر، ويفهم منه سراية شوهمها ويمكن أن يراد بالديار دور صاحبها، و
هذا الكلام في اللفظ خبر، وفي المعنى نهى عنهما، وتخويف بسوء عاقبتهم في الدنيا مع فخامة
أمرهما في الآخرة، ثم أشار الى أن قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تأسيداً لما سبق بقوله :

٥- علي بن ابراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة العابد قال : جاء رجل فشكل الى ابي عبدالله عليه السلام أقاربه ، فقال له : أكظم غيظك و افعل ، فقال : إنهم يفعلون ويفعلون ، فقال : أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم .

٦- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقطع رحمك وإن قطعتك .

٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن ابي عبدالله ، عن أبيه رفعه ، عن ابي حمزة الثمالي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل

(و تنفل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل) فاعل تنقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو اما للحال عنها ، أو للمعطف على قوله «وان اليمين الكاذبة» ان جوزعطف الفعلية على الاسمية والا فليقدر و أن قطيعة الرحم تنقل بقريظة المذكورة لاعلى قوله «لنذران» وأن هذا مختص بالخطيئة ولعل المراد بنقل الرحم نقلها عن القرابة الى القرابة ، ومن الموصلة الى الفرقة ، ومن التعاون والمحبة الى التدابير والعداوة ، و هذه الامور من أسباب نقص العمر و انقطاع النسل كما صرح به على سبيل التأكيد و المبالغة بقوله «و ان نقل الرحم انقطاع النسل» من باب حمل المسبب على السبب مبالغة في السببية ، وفيه أيضاً تحذير عن القطيعة بسوء عاقبتها في الدنيا أيضاً .

قوله (جاء رجل فشكل الى ابي عبدالله عليه السلام أقاربه فقال له : أكظم غيظك و افعل فقال : انهم يفعلون ويفعلون فقال : أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم) أمره «ع» بكظم الغيظ وعدم اجراء الغضب ، وهو من فضائل القوة الغضبية و داخل تحت الشجاعة ، ثم أمره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال «و افعل» فاعتذر السائل بأنهم يقطعون ويظلمون ويستمررون حيث قال «أنهم يفعلون ويفعلون» فكيف يستحقون الوصل والاحسان في مقابلة القطع والعدوان فزجره «ع» عن ذلك بقوله «أتريد أن تكون مثلهم» في القطع والظلم والطغيان « فلا ينظر الله اليكم » جميعاً أي يسلب عنكم رحمته و انايته في الآخرة و احسانه و افضاله في الدنيا ، و اذا وصلت فر بما يصير وسيلة لرجوعهم الى الوصل ولولم يرجعوا اختص عدم النظر بهم .

قوله (قال رسول الله «ص» لا تقطع رحمك وان قطعتك) فكيف اذا وصلتك و مقابلة الاساءة بالاكرام عن صفات الكرام سيما اذا كان الصبيء قريباً وفيه مبالغة في صلة الرحم ، و حث عليها فانك اذا قطعتك و قطعتها آل الامر الى القطع بالكلية ، و اوجب ذلك قصر العمر و

الفناء، فقام إليه عبدالله بن الكواء، اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أوتكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: نعم وتلك قطيعه الرحم، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإن أهل البيت ليتفرقون و يقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء . (١)

٨ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار .

(باب العقوق)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حديد بن حكيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أدنى العقوق ألف ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه .

ضيق الرزق وضنك العيش و تسلط الأعداء بخلاف ما إذا قطعتك و وصلتها ، فان وصلك يوجب ذوال قطعها بالآخرة و لو فرض بقاؤه على القطع كان الأثم والنكال عليه لأعليك .

قوله (وان أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء) أى فيحرمهم الله من طول الأعمار وسعة الرزاق ورفاهة العيش وان كان معهم التقوى التى من شأنها التوسعة والاخراج من الضيق كما قال تبارك وتعالى: **و من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** وذلك لان التقوى لها تأثير فى ذلك اذا لم يمنعها مانع و قلع الرحم من أشد الموانع، ويفهم منه أن صلة الرحم أقوى فى تيسير المعاش و توسيع الرزق من التقوى . **قوله** (قال أمير المؤمنين عليه السلام دع إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدي الأشرار) الأرحام تشمل أرحام رسول الله ص والناس قطعوها قديماً فجعلوا أموالهم فى أيدي أعدائهم الذين هم أشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، وكذلك قلع الناس أرحامهم سبب لتسلط الأعداء والأشرار عليهم وعلى أموالهم .

قوله (أدنى العقوق ألف ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه) اذ المقصود نهى الأدنى ليعلم منه نهى الأعلى بالاولوية . والاف كلمة تضجر وقد أفف تأقيفاً اذا قال ذلك، والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب لهما والاتبان بما يؤذيها قولاً و فعلاً ومخالفتها فى أغراضها الجائزة عقلاً و نقلاً، وقد عد من الكبائر ودل على حرمة الكتاب والسنة وأجمع عليها الخاصة والعامة .

(١) لنا تعليقة بهذا الموضع فى آخر الكتاب بعنوان الاستدراك .

٢- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كن باراً واقنصر على الجنة وإن كنت عاقاً [فظلاً] فاقنصر على النار.

٣- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن صالح الحداء، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغذية الجنة فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد، قلت: ومن هم؟ قال: العاق أو والديه.

٤- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فوق كل ذي بر بر، حتى يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر، وإن فوق كل عقوق عقوقاً حتى يقتل الرجل أحد والديه فإذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق.

٥- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من نظر إلى أبويه نظراً ماقتاً وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة.

٦- عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول-

قوله (قال رسول الله وعه كن باراً واقنصر على الجنة وإن كنت عاقاً [فظلاً] فاقنصر على النار) أي اكتف بها، تقول اقنصرت على كذا إذا اكتفيت به، وفي بعض النسخ اقصر وفيه تعظيم أجر البر حتى أنه يوجب الجنة، ويفهم منه أنه يكفر كثيراً من السيئات ويرجع عليها في ميزان الحسنات.

قوله (العاق أو والديه) أي لواحد منهما وذلك ظاهر أن اريد بالعقوق الفرد الكامل منه كالقتل. إذ الظاهر أنه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله أعلم.
قوله (فوق كل ذي بر بر) البر الثاني بفتح الباء أو بكسرهما مع حذف مضاف وهو ذو مع احتمال عدمه.

قوله (من نظر إلى أبويه نظراً ماقتاً وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة) فكيف إذا كانا بارين محقين وعما أيضاً آثمان لانهما حملاه على المعقوق، ولعل المراد بعدم قبول الصلاة عدم الثواب عليها كاملاً وعدم كونها وسيلة المقرب منه تبارك وتعالى إلا أن يرضيهما

الله ﷻ في كلام له: إيتاكم وعقوق الوالدين فإن ربيع الجنة توجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارٌ إزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين.

٧- عنه، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد [السلامي] ، عن أبيه، عن جدّه عن أبي عبد الله ﷻ قال: لو علم الله شيئاً أدنى من أفّ لنتهى عنه وهو من أدنى العقوق ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيجد النظر إليهما .

٨- عليّ ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر ﷻ قال: إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب،

لاعدم الخروج من التكليف.

قوله (فإن ربيع الجنة توجد من مسيرة ألف عام) لا ينافي ما مر من أن ربيع الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك باختلاف كشف الاغطية. فلعل هذا من كشف غطاءين والسابق من كشف غطاء واحد كما هو المصريح به. ثم الظاهر أن الرجل بسبب هذه الذنوب لا يخرج عن الايمان بالكيفية فلا بد فيه من التأويل بأنه يفعل ذلك مستحلاً أو بأنه لا يجد ربيعها ابتداء حتى يمضي فيه الوعي أو يغيرهما، والظاهر أن خيلاء حال عن فاعل جارأي جار توبه على الارض متبختراً متكبراً مختالاً أي متمايلاً في جانبيه وأصله من المخيلة ، وهي القطعة من السحاب تميل في جو السماء هكذا و هكذا كذلك المختال يتمايل لعجه بنفسه وكبره وهي مشية المظيطة ومنه قوله تعالى «ذهب إلى أهله يتملى» أي يتمايل مختالاً متكبراً كما قبل. و اما اذالم يقصد باطالة الثوب وجره على الارض الاحتمال والتكبر بل جرى في ذلك على رسم العادة. فالظاهر أنه أيضاً غير جائز لوجوه اخر منها مخالفة السنة و شعار المؤمنين المتواضعين كما روى عن النبي «س» قال: «ازرة المؤمن إلى نصف الساق فإن أيرى فإلى ما فوق الكعبين فما زاد على ذلك ففي النار» ومنها الاسراف في الثوب بما لا حاجة فيه ومنها أنه لا يسلم الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالارض غالباً فيختل أمر صلته ودينه فان تكلف رفع الثوب اذا مشى تحمل كلفة كان غنياً عنها ثم يغفل عنه فيسترسل، ومنها أنه يسرع البلى إلى الثوب بدوام جره على التراب والارض فيخرقه وسخها انام ينجس.

قوله (و من العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيجد النظر إليهما) يحتمل أن يكون هذا من الادنى و يساوى الاف في المرتبة و أن يكون الاف أدنى بحسب القول و هذا أدنى بحسب الفعل .

قال: فما كلمه أبي عليه السلام مقتناً له حتى فارق الدنيا .

٩- أبو علي الأشعري، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن حديد بن حكيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أدنى العقوق أف و لو علم الله أيسر منه لنهى عنه.

(باب الانتفاء)

- ١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرأ من نسب و إن دق .
- ٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرأ من نسب و إن دق .
- ٣- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن ابن أبي عمير، وابن فضال، عن رجال شتى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنهما قالوا: كفر بالله العظيم الانتفاء من حسب و إن دق .

((باب من اذى المسلمين و احتقرهم))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: قوله (فما كلمه أبي وع، مقتناً له حتى فارق الدنيا) الظاهر أن الضمير راجع الى الابن وأنه اتكأ على الاب بدون رضاه أو أنه «ع» علم أن الابن فعل ذلك تكبراً واختيالاً، و من هذا يعلم أن العقوق أمره دقيق.

قوله (كفر بالله من تبرأ من نسب و ان دق) أى وان دق ثبوته أو خفض لاربيب فى أن الحاق كل رجل بنسبه واجب، ولكن الظاهر أن ترك الواجب ليس بكفر مخرج عن أصل الايمان فلعل ذلك بما اذا كان مستحلان مستحل قطع الرحم كافر، ومما يدل على هذا التأويل ما سيحىء فى باب الكفر عن الصادق وع، قال: دان الله عزوجل فرض على العباد فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجدها كان كافراً و أمر رسول الله «ص» بامور فليس من ترك بعض ما أمر الله عزوجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير و يمكن أن يراد بالكفر كفر النعمة لان قطع النسب كفر لنعمة المواصلة أو يراد به أنه شبيه بالكفر لان هذا الفعل يشبه فعل أهل الكفر لانهم كانوا يفعلونه فى الجاهلية ولا فرق فى ذلك بين تبرى الوالد من الولد أو بالعكس، او تبرى بعض الاقارب من بعض،

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن. ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما ولجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما .

٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن منذر بن يزيد، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي ولياً فقد أصدى لحاربتي .
وسيجيء تفصيل ذلك في كتاب الديات إن شاء الله تعالى.

قوله (قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن - الخ) أي ليعلم من أذنت بالشيء علمت به، والمراد بالعبد المؤمن شيعة علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام كما في رواية معاوية الآتية عن أبي عبد الله عليه السلام وعه وبالآذى الآذى الذي لم يجوزه الشارع وأما ما جوزه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج، وبالأكرام الأكرام خلقاً وقولاً وفعلًا، ومنه جلب النفع له ودفع الضر عنه وبالإستغناء بعبادته مؤمن واحد مع إمام عادل مع أنه عز وجل غني مطلق لا حاجة له إلى عبادة أحد، قبول عبادتهما وجعلها ذخراً لهما و سبباً لنظام العالم .

قوله (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم - الخ) أي أين المرضون عن الأولياء المعادون لهم أو أين المانعون لهم عن حقوقهم أو أين المستهزؤون بهم، والصداء لهذه المعاني كما يظهر من مصباح اللغة ولعل المراد بخلو وجوههم عن اللحم لاجل أنه ذاب من النعم و خوف العقوبة، أو من خدشه بأيديهم تحسراً وتأسفاً، و يؤيده ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: دمرت ليلة أسرى بقوم لهم أظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هم الذين يأكلون لحوم الناس و يقومون في أعراضهم .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن أبي حمزة، عن عمته ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عزّ وجلّ حاقراً له ما قاناً حتى يرجع عن محقرته إياه.

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي ولياً فقد أصدى لحاربتى وأنا أسرع شياً إلى نصرته أوليائى.

٦ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ

قوله (قال الله تبارك وتعالى من أهان لي ولياً فقد أصدى لحاربتى) المراد بالولى المحب وهو الذى ولى حقوقه سبحانه بنفسه ودهجته ظاهراً، وصرف وجه قلبه وفؤاده اليه باطناً فهو فى كنفه وحماءه، منقطع اليه عما سواه، مخفوف بالكرامة فى منقلبه ومثواه، أى من استحقق واستخف ولياً لي وأعرض عنه وضع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد هبأ نفسه لمحاربتى وذلك لانه تعرض لحرمه الله واستهان بكرامته ورام خفر ذمته وعرض نفسه للهلاك فى الدارين بترك متابعتها وانما سماه محارباً لان المحاربة هى سلب الاموال والانفس فكان هذا المهين لولى الله عز وجل يريد أن يسلب من الولى ما أنعم الله عليه من كرامته وأن يضع ما رفع من مرتبته وهو مشغول بمولاه عن نصرته نفسه، والله تعالى يذار عليه كما غار وليه أن يذهب وقتاً من أوقاته مع غيره، وقد روى دان الله تعالى ينتقم لاوليائه ممن عاداهم وقصدتهم، ومن حارب الله حربه وحطمه و من خاصمه خصمه وقصمه، و من فوائده هذا الكلام التحذير التام لادى واحد من المؤمنين صغيراً وكبيراً خشية أن يكون ذلك الولى فيهلك مؤذيه ويتعرض لسخطه، يدل عليه أيضاً ما رواه الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دان الله أخفى وليه فى عبادته فلا تستصغروا شيئاً من عبادته فربما يكون وليه وأنت لا تعلم، ومنها التنبيه على اكرامه من أقبل على الله من أهل ولايته، ومنها الترغيب فى سلوك طريق ولى الله و متابته.

قوله (من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين) أظهر تحقيره أولم يظهره والظهار اما بقول كرهه أو بالاستهزاء به أو بضربه أو شتمه أو بفعل يستلزم اهانتة أو بترك قول أو ترك فعل يستلزمها و أمثال ذلك.

قوله (قال الله عز وجل قد نابذنى من أذل عبيد المؤمن) نابذتهم خالفهم ونابذتهم

قد نابذني من أذلَّ عبيد المؤمنين .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي وما تقرب إليَّ عبد بشيء أحبُّ إليَّ مما افترضت عليه وإنه ليقرب إليَّ بالنافلة حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الحرب كاشفتهم أياها وجاهرتهم بها.

قوله (قال رسول الله ص) قال الله عز وجل من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي) لما قدم ذكر اختصاص الأولياء لديه وبين أن نصرتهم معدة بين يديه أشار إجمالاً إلى طريق الوصول إلى درجة الولاية من بداية السلوك إلى النهاية بقوله: (و ما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه) أي ما تحبب إلي، ولا طلب القرب لدى بمثل ادعاء افترضت عليه، وظاهر الوصول هو الفرض بالاصالة وحمله عليه و على ما أوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه ممكن وهذا صريح في أن المفروضات أعظم ثواباً وأتم قرباً من المندوبات إلا ما خرج بدليل والسبب في ذلك أن الله عز وجل هو الأعلم بالأسباب التي تقرب العبد إلى محبته وكرامته وتبليغه إلى مرتبة قرضاء وولايته فجعل أكبر تلك الأسباب وأعظمها الفرائض وأعد بالنار على التضييع بها والتفريط فيها فيجب على السالك المبادرة إلى أدائها والمبالغة في أحكامها و عدم اشتغال عنها بالنوافل لأن النوافل لا تقبل حتى تؤدي فريضة حق الأداء ثم رتب على أداء الفرائض فعل النوافل لتكميل الفرائض وزيادة التقرب و دوام التحبب و قال ،

(وأنه ليقرب إلى بالنافلة حتى أحبه) وذلك لأن السالك لو لم يشتغل بمبدأ أداء الفرائض بالنوافل وضيق باقي أوقاته في المباحات ولذاتها وأظلم قلبه بزهرات الدنيا وشهواتها بعد عن المولى بعبادة الهوى، ولم تصف الفرائض له في وقت الأداء ونقصت عن حد الكمال وفاته كمال التقرب والتحبب بخلاف ما إذا اشتغل بالنوافل فإنه يوجب كمال الفرائض وزيادة التقرب ودوام التحبب، وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب إلا الله، والله عز وجل يحبه. و معنى محبة الله تعالى للمعبود كما ذكره شيخ العارفين في الأربعين هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من أن يسطر على بساط قربه فإن ما يوصف به سبحانه إنما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادئ وعلامة حبه سبحانه للمعبود توفيقه للتجافي عن دار الغرور، و الترقى إلى عالم النور، والانس بأش والوحشة مما سواه وضرورة جميع الهموم هما واحداً انتهى . وفي قوله

الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها. إن دعائي أحببته وإن سألتني

والى في الموضوعين حيث لم يقل الى جنتي ولا الى نوابي وكرامتي ولا الى برى به وسلمتي دلالة واضحة على أنه ينبغي للسالك العابد أن يقصد بمبادته ذاته عزوجل لا عوضاً عليها ولا جزاء فان العوض و الجزاء غيره تعالى وعن كانت عبادته للاختيار لم تصف محبته للولي الجبار . كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية و قد بقى عليه من غير الله بقية . ثم أشار الى شرف منزلة المحبة و بعض آثارها بقوله:

(فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به و يده التي يبسط بها إن دعائي أحببته وإن سألتني أعطيته) ليس المراد ما يفيد ظاهر (١) هذه العبارة من الاتحاد لاستحالة نقلا و عقلا لان هذه الاعضاء مختلفة الحقائق والاثار، واستحالة اتحاد شيء من الاشياء معها أمر ضروري لا يقبل الانكار. فلا بد فيه من تأويل والذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال اني اذا أحببته كنت كسمعه الذي يسمع به و كبصره - الى آخره - في سرعة الاجابة، و قوله: وان دعائي أحببته إشارة الى وجه التشبيه يعنى اني احببه سريعا ان دعائي الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات، وهكذا، وهذا مثل قول الناس المعروف بينهم: فلان عيني و نور بصرى و يدي و عضدى وانما يريدون به التشبيه في معنى من المعانى المناسبة للمقام، و يسمون هذا تشبيهاً بليغاً بحذف الاداة مثل زيد أسد. ويمكن أن يكون فيه تشبيه على أنه عزوجل هو المطلوب لهذا العهد المحبوب عند سمعه للمسموعات و بصره للمبصرات وهكذا. يعنى مني يسمع المسموعات وبها يرجع الى والمتصود أنه يتبدى بي في سماع المسموعات وينتهي الى فلا يصرف شيئاً من جوارحه فيما ليس فيه رضى، واليه أشار بعض الاولياء بقوله: ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله، و قال شيخ العارفين في الاربعين في تأويله: هذا عبارة في القرب و بيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره و علانيته. فالمراد والله أعلم اني اذا أحببت عبدي جذبته الى محل الانس، وصرفته الى عالم القدس، و صيرت فكره مستغرقاً في أسرار الملكوت، وحواسه مقصورة على اجتناء أنوار الجبروت فتثبت حينئذ في مقام القرب قدمه و يمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى أن ينبغي عن نفسه ويدخل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى أكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال

جنوني فيك لا يخفى، ونارى منك لا تخبو فأنت السمع والابصار والاركان والقلب

أقول : هذا قريب مما نقل عن صاحب الشجرة الالهية أنه قال فيها كما أن النفس في حال التعلق بالبدن تنوهم أنها هي البدن أو أنها فيه و ان لم تكن هو و لافيه فكذلك

(١) قوله « ليس المراد ما يفيد ظاهر » لان العبارة اذا دلت على معنى مستحيل لا يليق

النفس الكاملة اذا فارقت البدن و قطعت تعلقها من شدة قوتها و نوريتها و علاقتها العشقية مع نور الانوار ، و الانوار العقلية تتوهم انهاهى فتصير الانوار مظاهر النفوس المفارقة كما كانت الابدان أيضاً فهذا هو معنى الاتحاد لابعنى صيرورة الشيتين شيئاً واحداً فانه باطل، وقيل المعنى لا يسمع الا بحق والى حق، ولا ينتظر الا بحق والى حق ولا يبطش الا باذن الحق، ولا يمشى الا الى ما يرضى به الحق وهو المحقق الولي و المؤمن حقاً الذي راح عنه كل باطل و سار واقفاً مع الحق . و هو قريب مما ذكرناه ثانياً . ثم نبيه على جلالة قدره و علوم منزلته عنده و كمال عطفه و رحمته عليه عند وفاته آخر أمره بقوله :

« ان يتفوه المتكلم بها أو كان في سائر عباراته و كلامه ما ينافيه فلا بد ان يكون مراده بالعبارة الاولى معنى غير مستحيل يصح العبارة عنه بتلك العبارة واتحاد الاثني معنى مستحيل لا يمكن أن يلتزم به عاقل ، وقد حكى ابن سينا عن عوام الصوفية و أبطل القول به في النمط السابع من الاشارات و صرح أعاضم الصوفية و علماءهم بأن مرادهم بالاتحاد ليس ما يتبادر الى أذهان الاكثرين و في أبيات الشبستري .

تعين بود كز هستي جدا شد نه او بنده نه بنده خود خدا شد

و في كلام محيي الدين ابن عربي و هو من أشد المصنفين على الاتحاد تصريحات كثيرة بتحقيق الكثرة في التعينات أي الممكنات تجمل قرينة على أن مراده بالاتحاد غير ما توهمه عوام الصوفية على ما نقل و كلامه في الاتحاد مزوج مع الحكم بالتعدد و في الفص الابراهيمي بشرح القيسري : « فالحكم لك بلاشك في وجود الحق و ذلك لان وجود الحق من حيث هو هو و احد لا تعدد فيه فالتعدد والتنوع و الاختلاف من أحكام مرايا الاعيان في الوجود الحقاني . ثم قال « ان ثبت أنك موجود أي بالوجود الفاض عليك من الحق تعالى فالحكم لك بلاشك ، و أمثال ذلك كثيرة جداً في كلامه في كتبه فثبت أن الاتحاد المتوهم ليس مذهباً لعرفائهم و حكمائهم و علماءهم و أن ما تفوهوا به ليس العبارة عن معنى صحيح نظرياً ذكره الشارح و غيره من العلماء في تفسير هذا الحديث و أمثاله ، و ما يقال أن ظاهر كلامهم الاتحاد وهم مأخوذون بالظاهر قلنا الظاهر حجة اذا لم يكن قرينة عقلية أو نقلية متصلة أو منفصلة على ارادة خلاف الظاهر ، و اذا كان كلام القائلين مملوءة من قرائن تدل على عدم ارادة معنى مستحيل ولا يحتمل منهم الالتزام به فالتمسك بظاهر باطل خارج عن الطريق المستقيم .

قال الشارح : لا بد فيه من تأويل وذلك لان الحديث ليس مما يحتمل فيه الوضع و الجملة

أعطيته، و ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن، يكره الموت و
و أكره مساعته .

(و ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن يكره الموت و أكره مساعته)
قدم شرحه في آخر باب الرضا بموهبة الايمان فلا نبيده .

بعد هذه المعاني عن أذهان عامة الناس ولأنه روى بانفاق الفريقتين واسناد مستفيض عن رسول الله
ص وروته العامة في صحاحهم وأصحابنا في كتبهم و تكلموا فيه كثيراً، وأشار الشارح في
المجلد الاول في الصفحة ٢٣٦ و ٣٢٠ و ٣٢١ الى معنى الفناء و ذكرنا هناك ما
يؤيده وأورد العلامة المجلسي كلام الشيخ بهاء الدين العاملي في معنى الحديث و جميع
ما ذكره في مرآة العقول بطوله لا يخرج من كلامه ولا حاجة بنا الى نقل ما فيه، و يكفي
ما أورده الشارح هنا ان شاء الله جزاءهم الله عن الدين وأعله خير الجزاء ولا بأس بأن نشير
الى نكتة هنا وهي أن الالفاظ الموضوعية في اللغة العربية و سائر اللغات انما يتبادر منها
المعنى الجسماني و لعل الواضع الاول لم يضع الالفاظ الاله كالتيارين والتفارق والتقارن
والموصول فانها تدل على المكاني منها وهي معروفة في الاجسام فحسم ببيان جسماً لانه في
حين و ذلك في حين آخر بعيد عنه أو قريب منه، وقد يكون معنيان في حين واحد كالحرارة
و النور في شمعة السراج، ولا بد من اتجاه المكان، و اما المجردات التي لا يمكن لها كالنفوس
والمعقول فاذا اطلق هذه الالفاظ عليها يتبادر الذهن منها الى خلاف المقصود بمعنى أنه ليس
تقارن النفس والعقل حلولاً لتطير النور والحرارة ولا تبارين نفس عن نفس بالمكان و ليس
ادراك أحدهما الاخرى و شعورها بها بالتماس ولا جهلها بها وعدم اطلاعها عليها بالحجاب و
البعد كما يتبادر من هذه الالفاظ ولا بد من التعبير عن المقصود بلفظ يقرب المعنى الى
الذهن ولا يحصل الا بالتشبيه مهما أمكن والتشبيه لا يستلزم التشريك في جميع الصفات كما
اذا أردنا تشبيه خلق السماء والارض بالبناني الذي يبني البيت فان وجه الشبه أمل الفعل
لا عدم احتياج المخلوق الى الله بعد حصول الوجود و اذا شبهنا بالشمس والنور فوجه الشبه
احتياج السماء والارض الى خالقهما بقاء كاحتياج النور الى الشمس لافي عدم الاختيار في
إفاضة النور، و كذلك يحتاج الحكيم الى التعبير عن حال الانسان بعد استكماله في العلوم
الكلية فانه سريع الاقتناض من المعقول وشديد الارتباط مع الملاء الاعلى ولم يكن ربطه حال
الصبي كذلك والنائم الذي يرى الرؤيا الصادقة شديد الارتباط مع الروحانيين العالمين
باليوب وليس هذا الربط في اليقظة وليس الربط والاتصال معنى جسمانياً بل هو معنى
لم يوضع له في اللغة كلمة خاصة به لا يتبادر منه الا المعنى العملي فالتعبير لفظاً يدل على معنى أقرب

٨- عِدَّةٌ* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمَّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال: ياربُّ ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرته أُوليائي وما ترددت عن شيء أنافاعله كتر دُدي عن وفاة المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، وإنَّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإنَّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك وما يتقربُ إليَّ عبد من عبادي بشيء

قوله (لما أسرى بالنبي وص) قال يارب ما حال المؤمن عندك أي ما قدره ومقرنته وأسرى بالبناء للفاعل والمفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير في الليل ويكون أوله وأوسطه وآخره. يقال سريت الليل وسريت باليل إذا قطعتَه بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالياء إلى المفعول فنقول سريت بزيد وأسريت به إذا جعلته سائراً في الليل وتقييده بالليل في قوله عز وجل وسبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، للدلالة بتذكير الليل على تقليل مدة الاسراع مع أن المسافة بين المسجدين مسير أربعين ليلة كما صرح به شيخ المارفين وغيره، ثم بعد ما أشار عز وجل إلى أنه منتقم للمؤمن من أعدائه وناصر له ورؤوف به أشار بقوله : *مركزية كويتية* (و إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك) إلى أن كل ما يفعله به من الغنى و

إياليه كالقضاء والاتحاد والمحو والوصول فإن الرابطة بين النفس والعقل أشد من رابطة المتعلم والمعلم وقريب من الاتحاد كان ذهن المتعلم دخل في ذهن المعلم ورأى في ذهن معلمه ما استعد لفهمه والتعبير بالاتحاد والقضاء أقرب إلى هذا المقصود من التعبير بما يفيد القرب وأمثاله ولا يوجب ذلك تحير المستمع بعد أن أقاموا قرائن كثيرة على عدم ارادة اتحاد تقدير اتحاد جسم و جسم او حلول عرض و حالة في جسم كما أقاموا قرائن كثيرة على عدم ارادتهم من تشبيه بناء العالم ببناء البيت استغناء العالم عن الله تعالى في بقاء الوجود. و اما الاتحاد الذي يفهم العامة من هذا اللفظ فلا يتصور الا بين جسمين فكانهم تصوروا اله العالم جسماً والمخلوق جسماً آخر او اله العالم عرضاً وحالة والمخلوق جسماً أو بالعكس و جميع ذلك غير معقول و للعوام و تدخلهم في الدين ضرر عظيم فقد أوجب بدع العوام الصوفية و دعاويهم و ما لا يعرفون تنفير الناس عن كثير من العبادات و محاسن الشريعة فلا يرغب أحد في تهذيب النفس وتحسين الاخلاق والرياضات المشروعة والاذكار و الادعية و

أحبُّ إليَّ ممَّا افترضت عليه لئن قرَّب إليَّ بالنافلة حتَّى أُحبَّه فأذا أُحببته كنت إذا سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أُجبته وإن سألتني أعطيتُه.

٩- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استذلَّ مؤمناً استحقَّره لقلَّة ذات يده ولفقره شهر الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق.

١٠- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى ربِّي بي فأوحى إليَّ من وراء الحجاب ما أوحى و شافهني [إلى] أن قال لي: يا محمد من أذلَّ لي ولياً فقد أَرصدني بالمحاربة ومن حاربني حاربتُه، قلت: يا ربِّ ومن وليك هذا؟ فقد علمت أن من حاربك حاربتُه، قال لي: ذلك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولندرتكما بالولاية.

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزَّ وجلَّ: من استذلَّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة وما تردَّدت في شيء أن أفاعله كتردُّدي في عبدي المؤمن، إنِّي أحبُّ لقاءه فيكره الموت، فأصرفه عنده وإنَّه ليدعوني في

الفقر وغيرهما فهو خير له وأصلح بحاله وأحفظ له من الفساد والهلاك، والى ترغيبه في الحمد والشكر في جميع الحالات. والاولى ان من عبادى اسمان يتقدِّر البعض، ومن الموصولة خبرها دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار كما قيل في قوله تعالى دومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، وانما أكد مضمون الجملة بان لكونه في محل التردد والانكار لان أكثر الخلق مترددون فيه بل ربما ينكروه بعضهم وكون الخطاب للنبي «ص» وهو اعلمه بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح لا يخرجها عن مقام التأكيد لانه باطناً لغيره كما قيل في قوله تعالى «و لئن أشركت ليحبطن عملك» وانما فصل قوله ولو صرفته عما قبله لانه كاشف مبين له اذ كون هلاك دينه في الفقر مثلاً يبين كون صلاحه في الغنى فبينهما كمال الاتصال كما صرح به الشيخ رحمه الله .

* عرض عيوب نفوسهم على البصراء بأدواء التلب والاستعلاج حذراً من التشبه بالصوفية. قد روى عن أمير المؤمنين «ع» أنه كان يختار أشق الأمور على نفسه حتى المباحات فإذا كان شيئاً كلاهما مباحين يختار أبعدهما عن اللذة. والرياضة حسنة على كل حال. (ش)

الأمر فأستجيب له بما هو خير له .

قوله (انى احب لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه) أى فأصرف الموت عنه بتأخير اجله أو اصرف كره الموت عنه باظهار اللطف والكرامة و البشارة بالجنة على وجه يزيل عنه كراهته ويرغب فى الانتقال الى دار القرار ، ثم أشار عز وجل الى انه يختار له ما هو أصلىح فى دينه و دنياه بقوله : (وانه ليدعو نى فى الامر فأستجيب له بما هو خير له) أى أستجيب له ذلك الامر ان كان خيراً له أو أستجيب له بدلا من ذلك الامر بما هو خير له فيكون من باب تلقى السائل بغير ما يطلبه للدلالة على أن ذلك الغير أحسن بحاله وأنفع له .

* * *

استدراك

(١) قوله فى الصفحة ٣٨٩) «والظاهر أن الضمير المنصوب» عبارة الخبر غير مستقيمة لتفسر بغير تكلف لان القائل امام ازم أو على بن حديد. فان كان الاول كان الواجب أن يقول هجر نى لاهجره وان كان الثانى وجب أن يقول قال له يوماً يا مرام لاقال لى . وروى الخبر فى رجال أبى على بغير كلمة «لى» والظاهر ما فى الوافى فى تفسيره يعنى هجر عيسى أبى عبدالله «ع» وخرج من عنده بسبب سوء خلقه مع أصحاب أبى عبدالله «ع» وكون مرام منهم وهذا يستقيم من غير تكلف ولا يحتاج الى قراءة تكلم على صيغة المتكلم مع الغير لان الظاهر أن شلقان لما هجر الامام و خرج عن داره أبغضه خدامه «ع» وكانوا فى معرض الهجر فنبههم الامام على أن يعقوا عن سوء خلقه ولا يهاجروه . (ش)

(٢) (فى الصفحة ٣٩٣ فى متن الحديث) قوله «فيجرمهم الله وهم أتقياء» من لوازم التعاون والتواسى بين الارحام كثرة المال وسعة الرزق سواء كان المتواسون أتقياء وفجرة ولازم العكس العكس، كما أن من لوازم البطالة والكسل الحرمان ومن لوازم الجود والكسب كثرة المال نوعاً سواء كان التاجر مؤمناً أو كافراً، وعليهذا فلا يدل الخبر على جواز الموادة والمعاشرة مع الفجرة والفساق خصوصاً اذا خاف من سراية أخلاقهم الفاسدة وأعمالهم القبيحة الى نفسه والى أهل بيته فانا مكفون بمحادثة من حاد الله وان كان من أقرب الاقرباء قال الله تعالى ولا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم و مع ذلك لأرى تجويز قطع الرحم مطلقاً حينئذ بل كل صلة لا تستلزم موادة ولا تنافى النهى عن المنكر مثلاً ان كانوا فقيراً فأحسن اليهم وأعطاهم شيئاً يسد خللتهم من غير ان يظهر مودة قلبية تنريهم أو كانوا فى مهلكة نجاهم منها لنفوسهم المحترمة أو كانوا مظلومين وقدر على دفع الظلم عنهم فدفع وأمثال ذلك لم يكن به بأس و

ان كانوا فساقاً وهذه صلتهم أو كما أن قولهم عليهم السلام تسعة أعشار الرزق في التجارة يشمل ظاهره كل تجارة ولا يدل على تجويز التجارة المحترمة كذلك الحث على صلة الرحم وكونها منماة للمال لا يوجب جواز كل معايشة محرمة مع الفساق كالحضور في مجلس لهوهم وشربهم وان كان التعاون يوجب كثرة الرزق فتدبر . كان في أصحاب الرسول ورسوله من يقاتل أقاربه كإبيه وأخيه، وقد قتل كعب بن الأشرف اليهودي من بني النضير أخوه من الرضاعة وهو مسلم قتله غيلة على ما هو مشهور فان قيل كيف هذا وقد منع الاسلام عن القتل غيلة وقد ذكرت سابقاً (ص ٣٧٣) أن أصحاب المروءات أيضاً يستقبحون قتل المستأمن والغافل ومن لا يحتمل الخيانة فلا يحترز فكيف قتل كعب بن الأشرف غيلة . قلنا هنا كانت الحرب قائمة و لم يكن أحد منهم يتوقف الفتك بالمسلمين مهما أمكنهم و كان مقام تحرز و مكيدة و لو كان أحدهم استجار بالمسلمين لم يتعرضوا له حتى يبلغوه مأمناً . (ش)

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧	٩	شيئاً	شيئاً
٦٦	١٤	المضفة	المضفة
٧٤	٢٥	ثعلب	ثعلب
١١٣	١٦	أفتيك	أفتيك
١٥٤	٢٦	بئارهم	بئارهم
١٨٤	١٨	تشبيه	تشبيه
١٨٤	٢٣	قد	قد
٢٩٧	٢٢	الك	لك
٣٠٤	٢٤	آلاف حنة	آلاف سنة

الفهرست

باب الاستغناء عن الناس	٢
« صلة الرحم	٤
« البرُّ بالوالدين	١٧
« الاهتمام بامور المسلمين والنصيحة لهم و نفعهم	٢٨
« إجلال الكبير	٣٠
« إخوة المؤمنين بعضهم لبعض	٣١
« فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه .	٣٥
« في أن التواخي لم يقع على الدين وإنما هو التعارف	٦٣
« حق المؤمن على أخيه و أداء حقه	٢٧
« التراحم والنعاطف	٤٧
« زيارة الإخوان	٤٨
« المصافحة	٥٣
« المعانقة	٥٩
« التقبيل	٦٠
« تذاكر الإخوان	٦٢
« إدخال السرور على المؤمنين	٦٦
« قضاء حاجة المؤمن	٧٢
« السعي في حاجة المؤمن	٧٧
« تفريج كرب المؤمن	٨٢
« إطعام المؤمن	٨٤

باب من كسا مؤمناً	٨٩
« في إلفاف المؤمن و إكرامه	٩٠
« في خذمته	٩٤
« نصيحة المؤمن	٩٤
« الإصلاح بين الناس	٩٥
« في إحياء المؤمن	٩٨
« في الدعاء للأهل إلى الإيمان	٩٩
« في ترك دعاء الناس	٩٩
« إن الله إنما يعطي الدين من يحبّه	١٠٦
« سلامة الدين	١٠٧
« التقيّة	١٠٩
« الكتمان	١١٨
« المؤمن و علاماته و صفاته	١٢٧
« في قلّة المؤمن	١٧٣
« الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء بعده	١٧٧
« في سكون المؤمن إلى المؤمن	١٨٤
« فيما يدفع الله بالمؤمن	١٨٤
« في أن المؤمن صنفان	١٨٥
« ما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به	١٨٨
« شدّة ابتلاء المؤمن	١٩٤
« فضل فقراء المسلمين	٢٠٨
« بدون العنوان	٢١٧
« أن القلب اذنين ينفث فيها الملك والشيطان	٢١٩

باب	الرُّوحُ الَّذِي أُيِّدُ بِهِ الْمُؤْمِنُ	٢٢٤
«	الذُّنُوبُ	٢٢٦
«	الكِبَائِرُ	٢٤٢
«	استِصْفَاءُ الذَّنْبِ	٢٦٤
«	الإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ	٢٦٦
«	فِي أَصُولِ الْكُفْرِ وَأَرْكَانِهِ	٢٦٨
«	الرِّيَاءُ	٢٧٦
«	طَلَبُ الرِّقَاسَةِ	٢٨٤
«	اِخْتِتَالُ الدُّنْيَا بِالْأَدِينِ	٢٨٨
«	مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَعَمَلَ بِغَيْرِهِ	٢٨٨
«	الْمِرَاءُ وَالْخُصُومَةُ وَمَعَادَاةُ الرِّجَالِ	٢٨٩
«	الغُضَبُ	٢٩٣
«	الحَسَدُ	٢٩٩
«	العَصِيَّةُ	٣٠٣
«	الكِبْرُ	٣٠٥
«	العَجَبُ	٣١٣
«	حُبُّ الدُّنْيَا وَالْحَرَصُ عَلَيْهَا	٣١٨
«	الطَّمَعُ	٣٣٣
«	الخِرْقُ	٣٣٤
«	سُوءُ الْخَلْقِ	٣٣٤
«	السَّفَهُ	٣٣٦
«	البِذَاءُ	٣٣٨
«	مَنْ يَنْتَقِي شَرًّا	٣٤٤

البغي	باب	٣٤٦
الفخر والكبر	«	٣٤٨
القسوة	«	٣٥٤
الظلم	«	٣٥٨
اتباع الهوى	«	٣٦٦
المكر والغدر والخديعة	«	٣٧١
الكنب	«	٣٧٤
ذي اللسانين	«	٣٨٦
الهجرة	«	٣٨٧
قطعية الرحم	«	٣٩٠
العقوق	«	٣٩٣
الانتفاء	«	٣٩٦
من أذى المسلمين	«	٣٩٦



من أذى المسلمين
مكتبة آیت الله العظمیٰ الخميني (ر.ه.ق)